

مكتبة

# مايكل كونللي

MICHAEL CONNELLY



# إجازة في بركة دماء

ECHO PARK



رواية

訳す  
أعمال مايكل كونللي  
(أي 40 لغة عالمية وقارت  
بالعديد من الجوائز وبيع  
منها 74 مليون نسخة وتحول  
العديد منها إلى أفلام  
هوليودية)



الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.

٧٩٢ مكتبة

# إجازة في بركة دماء

ECHO PARK

مكتبة | 792  
سر من قرأ

إعداد ...  
صاحب الرسالة  
من أحسن الرمي وأصاب

با رب بطلع ما يكل دونلي:quot& quot; هو  
الكتاب البوليسى الجديد

p.0951556132/01/2022



[إظهار المهمة]



يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنجليزي

## ECHO PARK

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر

Grand Central Publishing, Hachette Book Group  
Little, Brown and Company

عبر مقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2006 by Hieronymus, Inc.

All rights reserved

Arabic Copyright © 2020 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: آب/أغسطس 2020 م - 1441 هـ

# مكتبة

t.me/t\_pdf

ردمك 978-614-01-3089-0

٢٠٢٢ | ١٤

جميع الحقوق محفوظة للناشر

 [facebook.com/ASPArabic](https://facebook.com/ASPArabic)

 [twitter.com/ASPArabic](https://twitter.com/ASPArabic)

 [www.aspbooks.com](http://www.aspbooks.com)

 [asparabic](https://asparabic)

**الدار العربية للعلوم ناشرون** ش.م.ل  
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتري توفيق خالد، بناية الريم  
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (+961-1)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 (+961-1)  
فاكس: 786230 - البريد الإلكتروني: [asp@asp.com.lb](mailto:asp@asp.com.lb)  
الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (+961-1)  
الطباعة: مطبع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (+961-1)

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **الدار العربية للعلوم ناشرون** ش.م.ل

# إجازة في بركة دماء

ECHO PARK

رواية

## مايكل كونللي

MICHAEL CONNELLY

ترجمة ماجد حامد

مكتبة 792 |  
سر من قرأ

مراجعة وتحرير  
مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.  
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

های تاور

1993



# مكتبة

t.me/t\_pdf

وجدوا السيارة التي كانوا يبحثون عنها. بالرغم من أن لوحتها لم تكن موجودة، إلا أن هاري بوش تعرف إليها. إنها هوندا أكورد من طراز العام 1982، أبهتت أشعة الشمس طلاءها العنابي، وضع عليها ملصق ترويجي أخضر لحملة كليتون الانتخابية 1992، والذي أصبح باهتاً بدوره. رُكنت السيارة في مرأب ضيق لا يتسع إلا لسيارة واحدة، وهذا ما دفع بوش للتفكير: كيف استطاع السائق الخروج منها. أدرك أن عليه الطلب من أفراد الأدلة الجنائية الدقة في رفع البصمات عن هيكل السيارة والجدران الداخلية للمرأب، وعلم أيضاً أن أفراد الأدلة الجنائي سينزعجون من هكذا طلب، لكنه سيقلل ما لم يطلب إليهم ذلك.

للمرأب بوابة سحب بمقبض مصنوع من الألمنيوم، وهذا النوع من المقابض يصعب بقاء البصمات عليه، لكن بوش قرر الطلب إلى أفراد الأدلة الجنائية رفع البصمات عنه.

سأل عنصري الدوري اللذين انتهيا للتو من تثبيت الشريط الأصفر حول بداية الطريق المسدود والذي تحده مرائب فردية على طرفى الشارع، وعند مدخل مجمع شقق هاي تاو: من وجدها.

أجاب العنصر الأكبر: «صاحب الشقة. فالمرأب يعود للشقة التي أخلاقها المستأجر، لذا يفترض به أن يكون فارغاً. فتحه قبل يومين لتخزين بعض

الأثاث، والأشياء الأخرى، وعندها رأى السيارة، اعتقاد أنها لشخص ما يزور مستأجرًا آخر. لكن بعد مضي يومين، وعدم تحرك السيارة، بدأ بسؤال المستأجرين عنها، لم يتعرف أحد إلى السيارة أو إلى صاحبها، لذلك اتصل بنا معتقداً أنها مسروقة، لأنها لا تحمل لوحة.

هزَّ بوش رأسه، واقترب من المرأب، وأخذ نفساً عميقاً.

اختفت ماري غيستو قبل عشرة أيام، لو كانت في صندوق السيارة كان سيشتم رائحة، انضمَّ إليها شريكه جيري إدغار.

سألَه: «هل من شيء؟».

«لا أعتقد ذلك».

«جيد».

«جيد».

«لا أحب القضايا المتعلقة بصناديق السيارات».

«في القضايا المتعلقة بصناديق السيارات نحصل عادة على ضحية، فننطلق منها للبدء بالتحقيق».

تفحص بوش السيارة باحثاً عن أي شيء قد يساعدهم، عندما لم يجد شيئاً، أخرج زوجاً من القفازات المطاطية من جيب معطفه، ونفخهما كالبالون ليمدد المطاط، الأمر الذي يسهل عليه إدخال يديه فيهما. رفع يديه كما لو كان جراحاً يستعد لدخول غرفة العمليات، وتحرك بشكل جانبي كي يتمكن من الدخول إلى المرأب، والوصول إلى باب السائق من دون أن يلمس شيئاً.

كان المرأب مظلماً. أبعد بعض شبّاك العناكب من أمامه، وخرج من المرأب، وسأل أحد عناصر الدورية إن كان يستطيع استخدام المصباح الذي يحمله في حزام معداته. عندما عاد إلى المرأب، أضاء المصباح، ووجهه نحو نافذة السيارة. في البدء تفقد المقعد الخلفي، فوجد حذاء فارسٍ وخوذته، وإلى جانبها كيس بقالة عليه شعار مايفير سوبرماركت. لم يستطع معرفة ما

في داخل الكيس، لكنه أدرك أنه سيفتح مجالاً جديداً في التحقيق لم يفكروا فيه من قبل.

تقدّم ليتفحص مقعد الراكب الأمامي، فلاحظ وجود كدسة من الملابس المطوية بأناقة موضعية فوق حذاء ركض. استطاع تمييز بنطال جينز، وقميصاً ذا كمين طويلاً، تلك الملابس التي شوهدت فيها ماري غيستو آخر مرة عندما كانت متوجهة إلى بيتشود كانيون لامتطاء الخيل. رأى فوق القميص جوارب مطوية، وسروراً داخلياً، وحمالة ثديين. شعر بوش بشيء في صدره، فقد اعتبر أن الملابس دليلاً واضح على موت ماري غيستو. أدرك ذلك في أعماقه، كما أدركه الجميع، بمن فيهم والدا ماري اللذان ظهرا على التلفاز، وناشدا كي تعود ابتهما سالمة.

ملابسها هي ما لفت نظر بوش، أو بالأحرى الطريقة الأنيقة التي طويت فيها. هل هي من طوتها؟ أم القاتل؟ كانت الأسئلة الصغيرة هي ما تزعجه، وترهبه.

بعد أن تفقد سائير أرجاء السيارة عبر الزجاج، خرج بوش من المرأب بحدره.

سأل إدغار مجدداً: «هل وجدت شيئاً؟».

«وجدت ملابسها، وعدة ركوب الخيل، وبعض البقالة. هناك متجر مايفير في نهاية بيتشود، لا بد أنها توقفت هناك في طريقها نحو الإسطبل». هز إدغار رأسه. هذا دليل جديد علينا تتبعه، ومكان لنبحث فيه عن شهود.

عبر بوش أسفل البوابة المرفوعة، ونظر إلى الأعلى نحو شقق مجمع هاي تاور، إنه بناء مميز في هوليوود. تكتمل من الشقق المبنية التي تبدو كما لو أنها تلال خلف هوليوود. صُممَت هذه الشقق على النمط التبسيطي الحديث، وكلّها متصلة بالمركز الذي هو عبارة عن هيكل رفيع يحتوي المصعد، سُمي الشارع والمجمع باسم هاي تاور. عاش بوش في هذا الحي لفترة عندما

كان صغيراً، ومن منزله في شارع كامروز القريب، كان بإمكانه سماع فرق الأوركسترا تتمرن في المسرح في أيام الصيف. وعندما كان يقف على السطح، كان يستطيع رؤية الألعاب النارية التي تُطلق في الرابع من تموز، وفي نهاية الموسم.

في الليل، كان يرى الأضواء المنبعثة من نوافذ مجمع هاي تاور، والمصعد يتحرك نحو الأعلى ليوصل شخصاً آخر إلى منزله. في طفولته، ظن أن أقصى درجات الرفاهية هي أن يقلل المصعد إلى المنزل. سأل بوش أحد عنصري الدورية الذي كان لديه إشارتان على كميته: «أين المدير؟».

«لقد صعد. وقال إن أردننا منه شيئاً يمكننا استعمال المصعد إلى منزله، إنه المنزل الأول قبلة الممشى».

«حسناً سنصعد. أما أنتما فانتظرَا الأدلة الجنائية، لا تدع ا رجال قطر السيارات يقتربون من السيارة قبل أن تصل الأدلة الجنائية». «لك ذلك».

كان المصعد في البرج عبارة عن مكعب صغير اهتزَّ بتأثير وزنهما عندما فتح إدغار الباب ودخلًا. بعدها أغلق الباب بشكل تلقائي، وتوجب عليهما إغلاق باب سلامه داخلي. كان هناك زرين فقط، 1 و 2. ضغط بوش على الزر رقم 2 فتحرك المصعد إلى الأعلى. المصعد صغيرٌ، ولا يتسع إلا لأربعة أشخاص على الأكثر، سيكونون قريبين بعضهم من بعض بشكل يمكنهم من شم أنفاس بعضهم.

قال إدغار: «اسمع، أنا متأكد أن أحداً لا يمتلك بيانو هنا». قال بوش: «استنتاج رائع يا واتسون».

عندما وصل الطابق الثاني، فتحا الباب، وخرج إلى ممشى إسمتي يصل بين البرج والشقق المنفصلة. استدار بوش، ونظر إلى ما بعد البرج، ليشاهد

منظراً يشمل معظم هوليوود، وشعر عندها بالنسيم الجبلي. نظر إلى الأعلى، ورأى مروحة حمراء الذيل تحوم فوق البرج كما لو أنها تراقبهما. قال إدغار: «لقد وصلنا».

التفت بوش، ليرى صديقه يشير إلى درجات تؤدي إلى إحدى الشقق. كان هناك لافتة أسفل الجرس كتب عليها: المدير. فتح الباب قبل أن يصل إليه، وخرج منه رجل نحيف القد، أبيض اللحية، قدّم نفسه على أنه ميلانو كاي، مدير مجمع الشقق.

بعد أن عرضا عليه شارتيهما، سأله إدغار وبوش إذا كان بإمكانهما رؤية الشقة الشاغرة التي خُصص لها المرأب الذي وجدت فيه سيارة الهاوندا، فقادهما إليها.

سلكوا دربًا يؤدي إلى باب شقة أخرى، أدخل كاي مفتاحاً في قفل الشقة.

قال إدغار: «أنا أعرف هذا المكان، لقد ظهر هذا المجمع والمصدع في الأفلام».

عقب كاي: «هذا صحيح. لقد صورا طيلة سنوات».

فَكَرَّ أَنْ مَكَانًا كَهْذَا لَا يَمْكُنُهُ إِلَّا أَنْ يَلْفِتَ اِنْتِبَاهَ الصَّنَاعَةِ الْمُحْلِيَّةِ. فَتَحَّ كَايَ الْبَابِ، وَأَشَارَ إِلَى بُوشِ وَإِدْغَارِ كَيِّ يَدْخُلَا أَوْلًَا. بَدَتِ الشَّقَّةُ الصَّغِيرَةُ فَارِغَةً؛ إِنَّهَا تَتَأْلِفُ مِنْ غُرْفَةِ مَعِيشَةٍ، وَمَطْبَخٍ فِي مَكَانٍ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَغُرْفَةِ نُومٍ ادْمَجَ فِيهَا حَمَامَهَا الْخَاصِّ، لَمْ تَتَجَازُ مَسَاحَتَهَا أَرْبَعْمَائِةَ قَدْمٍ مَرْبَعٍ، سرعان ما أدرك بوش أن هذه الشقة كانت ستبدو أصغر لو أنها مؤثثة.

تميزت هذه الشقة الصغيرة بِإِطْلَالَتِهَا، فَمِنْ خَلْفِ أَحَدِ جَدْرَانِهَا الزَّجاَجِيَّةِ الْمَائِلَةِ يُمْكِنُ لِلْمَرءِ أَنْ يَرَى الْمَشَهُدَ عَيْنِهِ لِهُولِيُوُدِ الَّذِي قَدْ يَرَاهُ مِنَ الْمَمْشِيِّ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى الْبَرْجِ، هُنَاكَ بَابٌ زَجاَجِيٌّ يَؤَدِّيُ إِلَى شَرْفَةِ خَلْفِ الْحَائِطِ الْزَّجاَجِيِّ. خَرَجَ بُوشَ لِيرَى إِنْ كَانَ الإِطْلَالَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَارِجِ، وَبِالْفَعْلِ

رأى أبراج مركز المدينة عبر الضباب الدخاني، وعلم أن المنظر سيكون أجمل في الليل.

سأل المدير: «منذ متى والشقة حالية؟».

أجابه كاي: «منذ خمسة أسابيع».

«لم ألاحظ وجود لافتة تدلّ أن الشقة معروضة للإيجار».

نظر بوش إلى الطريق المسدود في الأسفل، ورأى عنصري الدوري ينتظران الأدلة الجنائية، وقاطرة السيارات التي تعود لمرأب الشرطة. اتكاً عنصراً الشرطة على سيارتهما، وأولى كل منهما ظهره للآخر، لم يبدُ أن هناك انسجاماً بينهما.

قال كاي: «لم يسبق لي أن وضعت لافتة، فما أن نعلن أن لدينا شقة شاغرة، حتى يقبل عدد كبير من الأشخاص لاستئجارها، فلا مثيل لهذا البناء في هوليوود كلها. أضف إلى ذلك أنني أعمل على تجهيزها، وطلائتها، والقيام ببعض الإصلاحات. لست على عجلة من أمري».

سأله إدغار: «كم يبلغ بدل إيجار هذه الشقة؟».

«ألف دولارٍ في الشهر».

أطلق إدغار صفارَةً عاليةً، فالإيجار مرتفع وحتى بوش لا يستطيع تحمله، لكن إطلاالتهما تشير إلى أنها تستحق المبلغ الذي قد يدفع مقابل استئجارها.

سأله ليغود إلى الموضوع الرئيسي: «من يعلم أن المرأة فارغ؟».

«عدد قليل من الأشخاص، بالتأكيد السكان، والأشخاص الذين سبق لهم أن أبدوا اهتماماً باستئجارها، هناك مستأجر يتبع الأمور في غيابي عندما تكون في إجازة، هو الآخر عرض الشقة للإيجار».

«لقد ترك المرأة من دون قفل».

«لأنه ما من شيء في المرأة يمكن سرقته، وللمستأجر عادة أن يختار تركيب قفل أم لا، مع أنني عادة أنصح المستأجرين بتركيب قفل».

«هل تحتفظ بسجلاتٍ عن الأشخاص الذين تريهم الشقة؟».

«لا. لكن قد أكون احتفظت ببعض الأرقام التي سأتصل بها لاحقاً، لأنه ما من جدوى بفتح سجل لأي شخص ينوي استئجارها، وكما ترى، لم أقم بتغييرها لأحد».

هزّ بوش رأسه. من الصعب تتبع هذا المسار في التحقيق. فكثيرون يعلمون أن المرأب غير مغلق، وفارغ، ومتاح.

سأله: «ماذا عن المستأجر السابق؟ ما الذي حصل له؟؟».

أجاب كاي: «في الواقع، كانت امرأة. عاشت هنا لخمس سنوات، وسعت وراء التمثيل، لكنها استسلمت في النهاية، وعادت إلى ديارها».

«النجاح في هذه المدينة صعب. إلى أين ذهبت؟».

«لقد أرسلت أغراضها إلى أوستن في تكساس».

هزّ بوش رأسه.

«هل أقامت في الشقة بمفردها؟».

«كان حبيباً يزورها ويبيقى لفترات طويلة، أظن أن علاقتهما انتهت قبل مغادرتها».

«نريد عنوانها في تكساس».

هزّ كاي رأسه بالإيجاب، وقال: «أخبرني عنصراً الدورية أن ملكية السيارة تعود إلى فتاة مفقودة».

وضَّحَّ بوش: «فتاة شابة».

مدّيده إلى جيب داخلي في معطفه، وأخرج صورة لماري غيستو، وأرها لكاي، وسألها إن تعرف إليها، وإن كانت أحد الأشخاص الذين سعوا لاستئجار الشقة. لكنه نفى رؤيته لها.

فسأل إدغار: «ولاحظت من التلفاز؟ إنها مفقودة منذ عشرة أيام، وعرضت صورها في نشرات الأخبار».

قال كاي: «لا أملك تلفازاً أيها المحقق!».

فكَر بوش، لا يمتلك تلفازاً، فلا بد أنه مفكر حرٌ في هذه المدينة.

فناور إدغار بقوله: «كذلك ظهرت صورُها في الصحف».

قال كاي: «أقرأ الصحف من وقت إلى آخر. إنها في سلة المهملات في الأسفل. عادة ما أقرأها بعد عدة أيام من إصدارها، لكنني لم أقرأ أي مقال عنها».

قال بوش: «لقد فقدت قبل عشرة أيام، يوم الخميس في التاسع من هذا الشهر. هل تتذكر حصول شيء في ذلك اليوم؟ أي شيء غريب هنا». هرَّ كاي رأسه نافياً.

«لم أكن هنا. كنت في عطلة في إيطاليا».

ابتسم بوش: «أحب إيطاليا. إلى أين ذهبت؟».

أشرق وجه كاي وقال: «ذهبت إلى بحيرة كومو، ومن هناك ذهبت إلى قرية صغيرة على سفح تلة تدعى أسلولو. هناك عاش روبيرت براونينغ<sup>(1)</sup>. هزَّ بوش رأسه كما لو أنه يعرف هذه الأماكن، ويعرف من هو روبيرت براونينغ.

قال إدغار: «لقد وصلنا زوار».

تبعد بوش نظرات زميله إلى نهاية الطريق المسدود. فقد توقفت سيارةً تابعة لإحدى قنوات التلفزة بجانب الشريط الأصفر، على سطحها العلوي هوائي، ومطبوع عليها رقم 9 بحجم كبير. مشى عنصراً الدورية تجاهها. نظر هاري من جديد إلى مدير مجمع الشقق.

«سنحتاج إلى التحدث أكثر في المستقبل، وإذا أمكنك ابحث عن الأرقام التي بحوزتك لكل من اتصل أو أتى ليرى الشقة. كذلك علينا التحدث إلى الشخص الذي تولى الأمور في غيابك عندما كنت في إيطاليا، فنحن بحاجة

(1) شاعر وكاتب مسرحي إنكليزي من أشهر شعراء العصر الفيكتوري.

إلى اسم وعنوان المستأجرة السابقة التي عادت إلى تكساس». «لا مشكلة في ذلك».

«وستتحدث إلى باقي المستأجرين لنعرف إن رأى أحدهم من ركن السيارة في المرأب، سناحول ألا نكون مزعجين».

«لا مشكلة في أي من هذا، وسأرى ما يمكنني الوصول إليه من أرقام». غادرا الشقة نحو المصعد برفقة كاي. ودعا المدير، ونزلًا. مرة أخرى بدأ المكعب الحديدي بالاهتزاز قبل أن تستقر حركته.

قال إدغار: «لم أكن أعلم أنك تحب إيطاليا يا هاري». «لم أحبه أبدًا».

هز إدغار رأسه عندما علم بأن هذا تكتيك لدفع كاي للتalking، والحصول على معلومات أكثر بشأن حجة الغياب. سأله: «هل تشک فيه؟».

«لا، ولكنني أريد التأكد من كل شيء. أضف إلى ذلك أنه لو كان هو الجاني، ما من سبب يحمله على ركن السيارة في المرأب؟ لماذا سيفعل هذا؟».

نعم. لكنه قد يكون ذكيًا بما فيه الكفاية ليجعلنا نظن بأنه أذكي من أن يقوم بهذا. أتفهم قصدي؟ ربما يتحايل علينا يا هاري. ربما أتت الفتاة لرؤيتها الشقة، وعندها حصل شيء ما. ربما أخفى الجثة، ولم يحرك السيارة لخوفه من أن توقفه الشرطة. فانتظر عشرة أيام، ثم أبلغ عن الموضوع».

«إذن يجب أن نتحقق من حجة غيابه في إيطاليا يا واتسون». «لماذا أنا واتسون؟ لماذا لا يمكنني أن أكون هولمز؟».

«لأن واتسون هو من يتحدث كثيراً، لكن إن كنت ترغب، فسأبدأ بدعوك هولمز، قد يكون هذا أفضل». «ما الذي يزعجك يا هاري؟».

فكّر بوش في الملابس المطوية بشكل أنيق على المقعد الأمامي للسيارة، وشعر بذلك الضغط داخله من جديد، كما لو أن جسله ملفوظ بسلوك يُشد من الخلف.

«ما يزعجني أننيأشعر بالسوء تجاه هذه القضية».

«أي نوع من الشعور السيئ؟».

«ذلك الشعور الذي يخبرني أننا لن نتمكن من إيجادها، وإذا تمكنا من إيجادها فلن نتمكن من اكتشافه».

«القاتل؟».

توقف المصعد، وتراجعت قبل أن يثبت في مكانه. فتح بوش الباب. وفي نهاية النفق القصير الذي يؤدي إلى الطريق المغلق والمرائب، رأى سيدة تمسك ميكروفوناً، ورجلًا يحمل كاميرا بانتظارهما.

قال: «نعم.. القاتل».

مكتبة  
[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

**القسم الأول**

**قاتل**



رنَّ الهاتف في الوقت الذي كان فيه هاري بوش وشريكه، كيز رايدر، يجلسان في مكتبيهما في وحدة القضايا غير المحلوله والتي لا تزال مفتوحة، ينهيان الأعمال الورقية المتعلقة بقضية ماتريس. ففي اليوم السابق أمضيا ست ساعاتٍ في غرفة مع ماتريس، يناقشان جريمة مقتل بائعة الهوى كاريس ويذرسون في العام 1996. تطابق الحمض النووي الذي استخرج من السائل المنوي الذي كان موجوداً في فم الضحية والذي خزن لعشرة أعوام، مع الحمض النووي لماتريس؛ كان دليلاً حاسماً. حفظ ملف حمضه النووي في قسم التحقيقات في العام 2002، بعد إدانته بالاغتصاب، ولم تُفتح قضية ويذرسون إلا بعد أربع سنوات عند قدوم بوش ورايدر اللذين سجبا السائل المنوي وأرسلاه إلى مختبر الولاية؛ لتحليله في محاولة بائسة لمعرفة القاتل. فُتحت القضية بسبب التحاليل المخبرية، ولكن بما أن كاريس ويذرسون كانت تعمل بائعة هوى في الفترة التي قتلت فيها، لم تكن نتائج تحليل الحمض النووي دليلاً كافياً ضد المتهم. يمكن أن يكون الحمض النووي لشخص آخر كان معها قبل أن يأتي القاتل، ويضربها على رأسها مرات عدّة بقطعة خشبية. لذلك لم تحسّم نتائج التحاليل المخبرية الأمر، والآن يتوقف حل القضية على ما سيجري في الغرفة، والمعلومات التي يمكنهما الحصول عليها من

ماتريس. عند الساعة الثامنة صباحاً، أيقظاه في مركز التأهيل الذي وضع فيه وفقاً لإطلاق السراح المشروع ليكمل محاكمته في قضية الاعتداء، واقتاداه إلى باركر ستر. كانت الساعات الخمس الأولى من المقابلة مرهقة، ولكن في الساعة السادسة انها رفعت اعتراف بإقدامه على قتل ويدرسون، وثلاث ساعات أخرى قتلهن في جنوب فلوريدا قبل أن ينتقل إلى لوس أنجلوس.

عندما أعلم بوش أن لديه اتصالاً على الخط الأول، اعتقد أن قسم ميامي يتصل به من جديد. لكن الأمر لم يكن كذلك. بعد أن رفع السمعة قال: «بوش».

«فريدي أوليفاس من قسم الجرائم الشمالي الشرقي. كنت أبحث عن ملف في الأرشيف، وأخبروني أنك من تسلمه».

صمت بوش للحظات محاولاً نسيان قضية ماتريس، والتركيز في المكالمة. لم يكن بوش يعرف أوليفاس لكن الاسم بدا مألوفاً، لكنه لم يستطع تذكر أين سمعه. في ما يخص الملفات المستلمة، كانت مهمته مراجعة القضايا القديمة، والبحث في طرائق لاستخدام التطور الحاصل في الأدلة الجنائية في حلها. لطالما كان لديه، في أي وقت من الأوقات، هو ورايدر حوالي خمسة وعشرين ملفاً من الأرشيف.

قال بوش: «لقد سحبت كثيراً من الملفات من الأرشيف، عن أي ملف تتحدث؟».

«غيستو. ماري غيستو. إنها القضية رقم تسعة وثلاثين». لم يُجب بوش على الفور. شعر بضيق في صدره. لطالما شعر بهذا الإحساس كلما فكر بقضية غيستو، حتى بعد ثلاثة عشر عاماً، لطالما استحضر صورة ملابسها المطوية ب أناقة في المقعد الأمامي لسيارتها. «نعم. الملف لدى. ما الجديد في القضية؟».

انتبه لرايدر وهي ترك عملها وتنظر إليه عندما أحسست بالتغييرات في صوته. كانت طاولة كل منهما قبالة طاولة الآخر وهذا يعني أنهما يواجهان بعضهما خلال العمل.

قال أوليفاس: «إنه أمر حساس وسري، مرتبط بقضية حالية لدى، ويريد المدعي العام مراجعة الملف. هل يمكنني المرور عليك وأخذه». «هل لديك مشتبه به يا أوليفاس».

لم يجب أوليفاس في البداية، لكن بوش سأله سؤالاً آخر على الفور. «من هو المدعي العام؟».

لم يجب أوليفاس. فقرر بوش ألا يستمر.

«اسمع يا أوليفاس، إن القضية قيد التحقيق. أنا أعمل عليها ولدي مشتبه به، إذا أردت التحدث إليّ فيمكننا ذلك. إذا كان لديك أية معلومات جديدة فيجب أن تطلعني عليها، وإلا فأنا مشغول، طاب يومك. هل هذا واضح؟».

كان بوش على وشك إنتهاء المكالمة عندما تحدث أوليفاس بود. «اسمعني، سأجري اتصالاً، وسأعاود الاتصال بك». «أنهى المكالمة من دون أن يقول وداعاً. نظر بوش إلى رايدر.

قال: «المدعي العام يريد ملف ماري غيستو». «لكن هذه قضيتك، من المتصل؟».

«شخص من القسم الشمالي الشرقي. فريدي أوليفاس. هل تعرفينه؟». هزت رايدر رأسها وقالت: «لا أعرفه شخصياً، ولكنني سمعت عنه، كان يحقق في قضية راينارد ويتس. هل تتذكريها؟».

تذكر بوش الاسم؛ كانت قضية ويتس ملفاً مهماً جداً. من المرجح أن أوليفاس نظر إلى قضية ويتس على أنها بطاقة الرابحة نحو الشهرة. قُسمت

شرطة لوس أنجلوس إلى تسعه عشر قسماً على أساس جغرافي، ولكل منها مركز شرطة، ومكتب تحقيقات. حققت أقسام وحدات التحقيق في جرائم القتل بالقضايا الأقل تعقيداً، وكانت المناصب فيها كنقطة انطلاق إلى فئة النخبة التي كانت تمثل بفرق قسم تحقيقات جرائم القتل والسطو، وكانوا يعملون في المقر الرئيسي في باركر ستتر. هنا كانت تكمن الشهرة. واحدة من هذه الفرق كانت وحدة التحقيقات بالقضايا غير المحلوله. علم بوش أنه لو كان اهتمام أوليفاس بملف غيستو مرتبطاً بقضية ويتس ولو من بعيد، فسيسعى زاحفاً طاماً بمحجز مكان له في قسم التحقيق بجرائم القتل والسطو.

سألته رايدر: «ألم يخبرك بما يجري؟».

«لا، لكن لا بد من أن هناك أمراً مهماً. حتى إنه لم يخبرني من المدعي العام الذي يعمل معه». «ريكوشيت». «ماذا؟».

«ريك أوشيا. إنه المدعي العام في قضية ويتس، أشك أن لدى أوليفاس شيئاً جديداً في القضية، لقد انتهوا التوهم من الجلسة التمهيدية في المحكمة، وهم في طريقهم إلى جلسة المحاكمة». لم يقل بوش شيئاً عندما أخذ ذلك في الحسبان.

كان ريتشارد «ريكوشيت» أوشيا المسؤول عن قسم الادعاء الخاص في مكتب النائب العام. كان ناجحاً جداً، وعلى وشك أن يصبح أكثر نجاحاً، كان هناك إعلانٌ في الربيع بأن النائب العام الحالي قرر إجراء إعادة انتخاب، وكان أوشيا من بين المدعين العامين والمحامين الخارجيين الذين سجلوا أنفسهم مرشحين للوظيفة. لقد نجح في الانتخابات الأولية بأغلبية الأصوات لكنها لم تكن أغلبية مطلقة.

احتدم التنافس على من سيكون الفائز، إلا أن أوشيا هو المرشح الأكثر

حظاً في ذلك؛ فهو يحظى بدعم النائب العام الحالي، ولديه معرفة بطبيعة العمل داخل المكتب وخارجها، ولديه سجل يُحصد عليه من الإنجازات كمدعٍ عام فاز بقضايا كبيرة. إنها ميزة نادرة في مكتب النائب العام خلال العقد الماضي.

كان خصم ريك أوشيا هو غابرييل ويليامز، الذي اعتبر دخيلاً بالرغم من أنه سبق له أن عمل مدعياً عاماً، لكنه أمضى العقدين الأخيرين في مكتب خاص، يعمل بشكل رئيسي على القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان. غابرييل أسود البشرة في حين كان أوشيا أبيض البشرة. كان يعمل على وعود مراقبة وإعادة تشكيل ممارسات إنفاذ قانون المقاطعة. بينما عمل أعضاء من حملة أوشيا على الاستهزاء ببرنامج ويليامز وأهليته للفوز بمنصب المدعي العام الأعلى، وبذا جلياً أنَّ مواقفه الغربية وبرنامجه في إعادة التشكيل بدأت تحتل حيزاً كبيراً من الاهتمام في استطلاعات الرأي، وهذا ما قلص الفارق بين المرشحين.

علم بوش بما يحصل في كل من حملتي ويليامز وأوشيا؛ لأنَّه كان يتبع الانتخابات المحلية باهتمام غير مسبوق. في هذا السباق المحتدم للوصول إلى مقعد المستشار في المدينة، دعم بوش مرشحاً يُدعى مارتين مايزيل. كان مايزيل في ولايته الثالثة ممثلاً عن مقاطعة الجهة الغربية، وهي بعيدة عن مكان سكن بوش. نظر إليه على أنه سياسي من الطراز الأول، قطع وعداً في الكواليس، وكان مديناً بمصالح مالية كبيرة على حساب مقاطعته. وبالرغم من ذلك، دعمه بوش مادياً بسخاء في حملته، على أمل أنْ يُعاد انتخابه.

كان منافسه نائب قائد شرطة سابق يدعى إيرفينغ ر. إيرفينغ، وكان بوش سيفعل المستحيل كي يرى إيرفينغ مهزوماً. وعد إيرفينغ كما ويليامز بإعادة التشكيل، وكان هدف حملته شرطة لوس أنجلوس. اصطدم بوش بإيرفين

مرات عدّة عندما كان يخدم في القسم. لم يرد رؤية هذا الرجل يجلس على كرسي مستشار المدينة.

كانت أخبار الانتخابات وملخص ما يجري فيها ينشر يومياً في صحيفة التايمز وهذا ما أبقى بوش على اطلاع على أحدث المستجدات في المنافسة بين المرشحين الآخرين وكذلك المنافسة بين مايزيل وإيرفينغ. إنه يعلم كل شيء عن الصراع الذي كان أوشيا جزءاً منه. سعى المدعي العام إلى تعزيز موقفه من خلال حل ملفات وإغلاق دعاوى مهمة لإظهار قيمة خبرته. استغل قبل شهر جلسة الاستماع التمهيدية في قضية رلينارد ويتس لظهور بالعناوين الرئيسية في البرامج والصحف. تم إيقاف المجرم المتهم بجريمة قتل في إيكو بارك عند حاجز مروري ليلي، فقد وجد عناصر الشرطة دماً يتسرّب من أكياس قمامنة على أرضية سيارته، وعندما فتشوها وجدوا فيها أشلاء سيدتين، وإن لم يكن هناك أي استغلال لمثل هذه القضايا في السابق، فإن قضية رجل الأكياس في إيكو بارك استُغلت واستُخدمت في جذب اهتمام الإعلام نحو المرشح لمنصب المدعي العام.

لكن النقطة الآن، أنَّ التغطية الإعلامية توقفت، واحتُجز ويتس، لاتهامه بالجريمة في نهاية الجلسة التمهيدية، ولأنها كانت قضية قد تصل عقوبتها إلى الإعدام؛ تأجلت المحاكمة واستئناف نشر الأخبار عنها لأشهر، ولن يعود نشر أخبار عنها إلا بعد الانتخابات. احتاج أوشيا إلى قضية جديدة للفت أنظار وسائل الإعلام من جديد، ولি�حافظ على انتشار أخبار إنجازاته. سيكون على بوش التساؤل عما ينويه المرشح بشأن قضية غيستو.

سألته رايدر: «هل تعتقد بوجود رابط بين قضية غيستو وقضية ويتس؟». أجابها بوش: «لم يرد هذا الاسم في التحقيقات عام 1993». «وكذلك إيكو بارك».

رنَّ الهاتف، فالتحقق بوش السمعاء بسرعة وقال: «وحدة القضايا غير

المحلولة المفتوحة. معك المحقق بوش. كيف يمكنني مساعدتك؟».

«معك أوليفاس. أحضر الملف إلى الطابق السادس عشر في تمام الساعة الحادية عشرة، ستقابل ريتشارد أوشيا. أنت معنا في القضية أيها اللامع!». «سنكون هناك على الموعد».

«انتظر دقيقة. ماذا تقصد بسنكون؟ ستأتي بمفردك مع الملف». «لدي شريكة يا أوليفاس ستراافقني».

أنهى بوش المكالمة من دون أن يقول وداعاً، نظر إلى رايدر الجالسة قبالته وقال: «يجب أن تكون هناك في تمام الساعة الحادية عشرة». «ماذا عن قضية ماتريس؟».

«سنؤجلها إلى وقت لاحق».

للحظات فكر في أشياء عده، ثم وقف واتجه إلى خزانة الملفات المقفلة خلف مكتبه. أخذ ملف قضية غيستو، وعاد إلى مكتبه. منذ أن عاد إلى العمل في السنة الماضية بعد تقاعده، سحب الملف من الأرشيف ثلاث مرات، وفي كل مرة كان يقرأ الملف، ويجري بعض المكالمات والزيارات ليتحدث مع بعض من وردت أسماؤهم في التحقيق قبل ثلاثة عشر عاماً.

تعلم رايدر ما تعنيه هذه القضية لبوش، وساعدته على العمل فيها بحرية عندما لم يكن هناك من شيء ضروري ليتبعه، ولا بصمات أصابع، ولا أي دليل على مكان وجود غيستو - لكنه كان مقتنعاً أنها ميتة - ولا دليل حسي يقود إلى مختطفيها. لطالما عول على الرجل الوحيد الذي كان أقرب مشتبه به، لكنه لم يصل إلى أي شيء. فقد تمكّن من تعقب خط سير ماري غيستو من شقتها إلى المتجر لكنه توقف هنا. ووجد سيارتها في المرائب في مجمع شقق هاي تاور، لكنه لم يستطع الوصول إلى الشخص الذي ركن السيارة هناك. لطالما كان لدى بوش الكثير من القضايا غير المحلولة. لا يمكن حل

القضايا كلها، وأي رجل شرطة في قسم التحقيق بجرائم القتل يعترف بذلك، لكن قضية غيسيل هي القضية التي علقت في ذهنه. في كل مرة عمل على القضية لأسبوع أو أكثر، ثم وصل إلى طريق مسدود، عندها أعاد الملف إلى قسم الأرشيف متأكدًا أنه فعل ما يمكنه القيام به، لكن قناعته هذه ما كانت تتدوم أكثر من أشهر عدة، فسرعان ما كان يعود من جديد إلى قسم الأرشيف ليملأ طلب الحصول على الملف مجددًا.

صاحب أحد المحققين الآخرين: «بوش، ميامي على الخط الثاني».

لم يتتبه بوش إلى جرس الهاتف في غرفة الفرقة.

قالت رايدر: «سأرد أنا، تبدو شاردةً».

أجابت رايدر على الاتصال، وفتح بوش ملف غيسيل مجددًا.

## 2

تأخر بوش ورايدر عشر دقائق بسبب الازدحام عند المصعد. يكره بوش القدوم إلى مبنى محكمة الجنائيات بسبب المصاعد. كان الانتظار والزحمة يشعرانه بالضيق الذي لم يكن يرغب في الشعور به.

طلبوا منها أن يتظروا في غرفة الانتظار الملحقة بمكتب المدعي العام في الطابق السادس عشر ريثما يأتي أحدهم لمرافقتهما إلى مكتب أوشيا. بعد دقائق خرج شخص من الباب، وأشار إلى الحقيقة التي كان بوش يحملها. سأله: «هل الملف معك؟».

لم يتعرف بوش إليه، كان رجلاً لاتينياً أسمراً البشرة، يرتدي بدلةً رماديةً. «أوليغاس؟».

«نعم. هل أحضرت الملف؟»

«نعم. لقد أحضرت الملف.».

«حسناً، أدخل أيها اللامع!».

عاد أوليغاس من الباب الذي خرج منه. تحركت رايدر لتبقيه، لكن بوش أمسك بساعدها. توقف أوليغاس عندما نظر إليها ووجد أنهما لم يتبعاه.

«هل ستدخلان أم لا؟».

تقدم بوش نحوه.

«النوضح بعض الأشياء يا أوليفاس قبل أن ندخل. صفي مرة واحدة بعد باللامع، وسأضع الملف في مؤخرتك من دون أن أخرجه من الحقيقة». رفع أوليفاس يديه مستسلماً.  
«لك ما تريده».

فتح لهما الباب فتبعاه إلى القاعة الداخلية. مشوا في ممر طويل، وانعطفوا مرتين نحو اليمين قبل أن يصلوا إلى مكتب أوشيا. كانت مساحة المكتب كبيرة، وتشبه في تصمييمها مكتب النائب العام. لطالما شارك المدعون العامون المكاتب، كلّ اثنين أو أربعة في مكتب واحد، وكانوا يحجزون غرفة الاجتماعات الموجودة في نهاية كلّ قاعة لإجراء مقابلاتهم. إلا أن مكتب أوشيا كان بضعف مساحة المكاتب العادية، ويتسع لمكتب بحجم البيانو، وفيه مكان منفصل للجلوس. إذن هناك امتيازات خاصة بأن تكون رئيس قسم الادعاء الخاص، وكذلكولي عهد المنصب الأعلى.

رحب بهما أوشيا من خلف مكتبه، ووقف ليصافحهما. كان في الأربعينات من عمره، وسيماً وذا شعر أسود داكن. كان بوش يعلم أنه قصير بالرغم من أنه لم يسبق أن التقى به. فقد لاحظ عندما كان يشاهد تغطية التلفاز للجلسات التمهيدية في قضية ويتس أن معظم المراسلين كانوا أطول من الرجل الذي كانوا يوجهون ميكروفوناتهم نحوه. شخصياً، أحبّ بوش المدعين العامين قصار القامة، والذين لطالما سعوا التعميض ذلك، وكان المدعى عليهم هم من يدفعون ثمن ذلك.

جلس الجميع. جلس أوشيا خلف مكتبه، أما بوش ورايدر فجلسا على كرسيين بمواجهته، وجلس أوليفاس على كرسيٍ عند الجانب الأيمن للمكتب، وأمامه كدسة من الملصقات التي عليها صور أوشيا وهو متকئ على الحائط.

قال أوشيا: «شكراً لقدومكم كما أيها المحققان! لنوضح بعض الأمور أولاً».

أخبرني فريدي بأن تعارفكمَا كان سبباً بعض الشيء».

نظر إلى بوش في حين كان يتحدث.

قال بوش: «لا مشكلة لدى مع فريدي. حتى أني لا أعرفه بشكل كافٍ لأدعوه فريدي».

«يجب أن أعلمك بأن أية ممانعة من قبله لاشتراكك معنا في أي شيء كانت تبعاً لأوامرِي؛ بسبب الطبيعة الحساسة لعملنا، لذلك إن توجب عليك أن تغضب من أحد فاغضب مني، وليس منه».

قال بوش: «لست غاضباً، على العكس أنا سعيد، أسأل شريكِي، هذه طبيعتي عندما أكون سعيداً».

هزَّ رايدر رأسها بالإيجاب وقالت: «إنه سعيد. بالتأكيد سعيد». قال أوشيا: «حسناً. الجميع سعداء. لنبدأ العمل».

انحنى أوشيا ليتناول ملفاً سميكاً قابلاً للطي، موجوداً على الجانب الأيمن من المكتب. كان الملف مفتوحاً، واستطاع بوش رؤية ملفات الأشخاص فيه، وعليها علامات تبويب زرقاء. كان بوش بعيداً، وهذا ما حال دون قراءته للأسماء، خاصة وأنه لم يكن يضع نظارته الطبية التي بدأ حديثاً باستخدامها. سألهما أوشيا: «هل أنتما مطلعان على دعوى رلينارد ويتس؟» هزَّ بوش و Raiider رأسيهما.

قال بوش: «سيكون من الصعب عدم الاطلاع على ذلك». هزَّ أوشيا رأسه وابتسم ابتسامةً طفيفةً.

«نعم، لقد عملنا على أن يكون هناك تغطية إعلامية. هذا الرجل جزار، إنه شرير جداً. لقد قلنا منذ البداية بأننا سننسى لأن يُحكم بالإعدام». قالت رايدر بشجاعة: «وأستطيع أن أقول لك إنه مما سمعت ورأيت فإنه أصبح مشهوراً». هزَّ أوشيا رأسه بحزن.

«هذا أحد أسباب مجئكما إلى هنا. أريد أن أسألكما عن تحقیقاتكما في ما يتعلق بقضیة ماري غیستو قبل أن أبدأ بشرح ما لدينا. قال لي فریدی إنك طلبت الملف من قسم الأرشيف ثلاثة مرات خلال العام الماضي. هل من مستجدات؟».

«يمکنك القول إنني حملت القضیة معی ثلاثة عشر عاماً. بدأت التحقیق في القضیة عام 1993 يوم أبلغ عن فقدان الفتاة». «ولم تحصل على أیة نتائج منها؟». هز بوش رأسه نافياً.

«لم يكن لدينا جثة، لم نجد سوى سيارتها، وهذا غير کافٍ. لم نجد أی شخص على علاقۃ بال موضوع». «ولا حتى مشتبهاً به؟».

«حققنا بأمر العديد من الناس، وحققنا بشكل خاص بأمر أحدھم، لكننا لم نستطيع إيجاد أی رابط؛ لذلك لم يكن أی أحد ممن تحققنا من أمرھم يصلح ليكون مشتبهاً به حقيقةً. بعدها تقاعدت في العام 2002، وعاد الملف إلى قسم الأرشيف. مرت سنتان على تقاعدي، ولم تسر الأمور كما كنت متوقعاً، لذلك عدت إلى العمل في العام الماضي».

لم يشعر بوش أنه من الضروري إخبار أوشيا بأنه نسخ ملف قضیة غیستو وقضايا أخرى غير محلولة، وأخذها معه عندما تقاعد عام 2002. إن نسخ الملفات مخالف لأنظمة القسم، وكلما كان عدد من يعلمون بهذا الأمر أقل كان أفضل.

أکمل بوش: «كنت أطلب ملف غیستو من الأرشيف كلما شعرت أنّ لدى وقتاً لأعمل عليه خلال العام الماضي، لكن لم يكن هناك أی حمض نووي ولا بصمات، لم يكن هناك سوى أعمال قانونية، لقد تحدثت من جديد مع كل من وردت أسماؤهم في التحقیق. ولا يزال هناك شخص واحد شعرت

أنه يمكن أن يكون القاتل، لكنني لم أتمكن أبداً من إيجاد دليل، لقد تحدثت إليه مرتين هذا العام، وبالكاد استطعت الحصول منه على شيء». «و...».

«لا شيء».

«من هو؟».

«اسمه أنتوني غارلاند. إنه من هانكوك بارك ماني. هل سمعت من قبل باسم توماس ريكس غارلاند، الذي يعمل بالنفط؟». «أوما أوشيا برأسه.

«حسناً، تي ريكس، كما يُعرف، هو والد أنتوني».

«ما علاقة أنتوني بغيستو؟».

«قد تكون الكلمة علاقة كبيرة جداً. عثر على سيارة ماري غيستو في مرأب يتسع لسيارة واحدة ملحق ببناء سكني في هوليوود. كانت الشقة التي تعود لها ملكية المرأب فارغة. في ذلك الوقت شعرنا أنه لم يكن من قبيل المصادفة أن توجد السيارة هناك، لقد ظننا أن من أخفى السيارة هناك يعلم أن الشقة خالية، وأنها طريقة جيدة لإخفائها هناك».

«حسناً، عرف أنتوني غارلاند بأمر المرأة، أو كان يعرف ما رأيك؟». «كان يعرف بأمر المرأة. كانت حبيبته السابقة تعيش في الشقة. وقد انفصلت عنه وعادت إلى تكساس. لذلك كان يعرف أن الشقة والمرأة فارغين».

«هذا غير كافٍ. هل هذا كل ما كان لديك؟».

«تقريباً. ونحن أيضاً اعتقדنا أنه غير كافٍ، ولكن بعد ذلك سحبنا بعض الصور الخاصة بصديقه السابقة من دائرة المركبات، واتضح أنها وماري تتشابهان كثيراً. بدأنا نعتقد أنه ربما كانت ماري نوعاً من ضحية بديلة. لم يستطع الوصول إلى حبيبته السابقة لأنها غادرت، لذلك قتل ماري بدلاً منها».

«هل ذهبت إلى تكساس؟».

«مرتين. تحدثنا إلى حبيبته السابقة، وأخبرتنا أن السبب الرئيسي في انصالها عن أنتوني كان مزاجه». «هل كان عنيفاً معها؟».

«لا، فبحسب أقوالها غادرت قبل أن تصل الأمور إلى هذه المرحلة». انحنى أوشيا إلى الأمام وسأل: «هل كان أنتوني غارلاند يعرف ماري؟».

«لا نعلم. لسنا متأكدين من ذلك. بعدها أحضر والده محامي وتوقف عن التحدث إلينا، نفى أن يكون على معرفة بها على الإطلاق. «متى كان هذا؟ أقصد متى تدخل المحامي؟».

«في ذلك الوقت، والآن. ذهبت إليه من جديد بضع مرات هذا العام. ضغطت عليه، فأوكل محامياً مرة أخرى. محامون مختلفون، تمكنا هذه المرة من استصدار أمر تقييدي ضدّي، أقنعوا القاضي أن يأمرني بالبقاء بعيداً عن أنتوني مالم يكن برفقة محامي، أعتقد أنهم أقنعوا القاضي بالمال، إنها الطريقة التي ينجز بها تي ريكس غارلاند الأمور».

تراجع أوشيا إلى الخلف، وأسند ظهره، وأومأ برأسه بتمعن وقال: «هل لأنطوني غارلاند هذا سجل إجرامي قبل أو بعد غيسٍستو؟».

«لا، لا وجود لسجل إجرامي، لم يكن عضواً متجأً جداً في المجتمع، إنه يعيش على مكرمات والده العجوز، هذا ما أعرفه. إنه يدير أمن والده ومؤسساته المختلفة، ولكتني لم أجد أي شيء إجرامي».

«أليس من المنطقي أن الشخص الذي اختطف، وقتل امرأة شابة سيكون له نشاط إجرامي آخر في سجله؟ هذه الأشياء عادة لا تحدث على هذا النحو، أليس كذلك؟».

«إذا نظرت إلى النسب المئوية، فالجواب نعم، ولكن دائماً هناك

استثناءات للقاعدة. إضافة إلى ذلك، هناك أموال والده العجوز، المال يُسهل كثيراً من الأشياء، ويختفي كثيراً أيضاً.

أو ما أoshiya برأسه مرة أخرى كما لو كان يتعلم عن المجرمين والجرائم للمرة الأولى، لقد كان فعلاً سيئاً.

سؤاله: «ماذا كانت خطوتك التالية؟».  
هزّ بوش رأسه.

«لم يكن لدى خطة. لقد أرسلت الملف مرة أخرى إلى الأرشيف، واعتقدت أن كل شيء انتهى. ثم نزلت قبل أسبوعين وسجنته مرة أخرى، لا أعرف ما الذي كنت أتمنى القيام به، ربما كنت سأتحدث إلى بعضٍ من أصدقاء غارلاند الجدد؛ لأرى إن ذكر ماري غيستو أو أي شيء عنها. في الحقيقة، كل ما كنت متأكداً منه هو أنني لن أستسلم».

تنحنح أoshiya، وعلم بوش أنه سيخبرهما الآن عن سبب وجودهما هنا.  
«هل ورد معك اسم راي أو راينارد ويتس طيلة السنوات التي حققت فيها بأمر اختفاء غيستو؟».

نظر إليه بوش للحظة، وشعر بانقباض في معدته وقال: «لا، لم يرد. هل كان يجب أن يرد؟».

سحب أoshiya أحد المجلدات من الملف القابل للطي، وفتحه على المكتب، ورفع وثيقةً بدت من ترويستها وكأنها رسالة. وقال: «كما قلت، لقد أعلنا أننا سنطلب الإعدام لويتس. بعد الجلسة التمهيدية، أعتقد أنه أدرك أن الأمر سيسوء، لقد قدم اعتراضاً بشأن الخطأ الذي حصل عند توقيفه، لكن ذلك لن يغير من أي شيء، هو ومحاميه يعرفان ذلك. ثم إن استخدامه حجة عدم السلامية العقلية في دفاعه لن تجدي نفعاً. هذا الرجل يحسب وينظم مثل أي قاتل قمت بمقاضاته من قبل، لذلك رداً الأسبوع الماضي بهذا. قبل أن أريكما رد محامي ي يجب أن أعرف أنكم تفهمان أن هذه رسالة من محامي.

بغض النظر عما يحدث، سواء أكنا سمنضي قدماً في هذا أم لا، فالمعلومات الواردة في هذه الرسالة غير رسمية. إذا اخترنا تجاهل هذا العرض، فلن يكون هناك أي تحقيق في المعلومات الواردة في هذه الرسالة. هل تفهمان ذلك؟».

أومأت رايدر برأسها لكن بوش لم يفعل.

قال أوشيا بصيغة الطلب: «المحقق بوش؟».

قال بوش: «ربما يجب أن لا أراها، وربما يجب أن لا أكون هنا».

«تذكر أنك لم ترد إعطاء فريدي الملف، إذا كانت القضية تعني لك الكثير، فكر في أنك يجب أن تكون هنا».

أومأ بوش أخيراً وقال: «حسناً».

مرر أوشيا الورقة عبر المكتب، فانحنى بوش ورايدر لقراءتها معاً. في البدء، فتح بوش نظارته ووضعها أمام عينيه.

12 سبتمبر 2006

ريتشارد أوشيا، مساعد النائب العام في مقاطعة لوس أنجلوس،

مكتب النائب العام في المقاطعة، مكتب 16-11

-210 ويست تيمبل ستريت، لوس أنجلوس، كاليفورنيا 90012

3210

بشأن: قضية كاليفورنيا ضد رلينارد وتس.

عزيزي السيد أوشيا:

تهدف هذه الرسالة إلى فتح مناقشات بشأن التصرف في القضية المشار إليها أعلاه. البيانات التالية الواردة هنا جماعتها في ما يتعلق بهذه المناقشات، تم إجراؤها على أساس الفهم بأنه غير مسموح بها بموجب قانون أدلة كاليفورنيا 1153، وقانون

أقترح عليك أن يكون السيد ويتس مستعداً، وفقاً للشروط والأحكام الموضحة أدناه، لمشاركةك مع محققين تخذلهم بمعلومات تتعلق ببعض جرائم قتل، باستثناء الجريمتين المشار إليها أعلاه، والاعتراف بالذنب في التهم المتعلقة بالقضية المشار إليها أعلاه، في مقابل موافقة الشعب على عدم طلب عقوبة الإعدام بتهمة القتل في الجريمة الحالية أو توجيه تهم بالقتل في ما يتعلق بالقضايا التي سيقدم معلومات عنها. علاوة على ذلك، في مقابل التعاون والمعلومات التي يقدمها السيد ويتس، يجب أن توافق على عدم استخدام تصريحات السيد ويتس وأية معلومات مستمدّة منها ضده في أية قضية جنائية؛ ولا يجوز الكشف عن أية معلومات تُقدم بموجب هذه الاتفاقية إلى أية ولاية أخرى، أو وكالات تنفيذ القانون الفيدرالية ما لم توافق تلك الوكالات، من خلال ممثليها، على الالتزام بشروط وأحكام هذه الاتفاقية، ولا يجوز استخدام أي أقوال أو معلومات أخرى قدّمها السيد ويتس خلال أي عرض أو تقديم «غير رسمي» ضده في قضية المدعي العام، ولا يجوز لك استخدام المشتقات، أو متابعة أي خيوط تحقيق تستند إلى أقوال أو معلومات يقدمها المدعي عليه في حالة تقديم القضية المشار إليها أعلاه للمحاكمة. إذا قدم السيد ويتس شهادة تختلف جوهرياً عن أي بيانات تم الإدلاء بها أو أي معلومات أخرى يتم تقديمها خلال أي من التقديمات أو المناقشة، فيمكنك بالطبع أن توجه اتهاماً إليه بشأن هذه البيانات أو المعلومات السابقة غير المتسقة. أتوقع أن تصل عائلات ثمانية شبابات وذكر من الضحايا إلى شكل من أشكال الإغلاق مع معرفة ما حدث مع أحбائهم، وفي ثمانٍ من هذه الحالات سيكونون

قادرين على إجراء الطقوس الدينية والدفن، بعد أن يقود السيد ويتس المحققين إلى الأماكن التي دفن فيها ضحاياهم. إضافة إلى ذلك، قد تجد هذه العائلات بعض الراحة في معرفة أن السيد ويتس يقضي عقوبة بالسجن مدى الحياة دون إمكانية إطلاق السراح المشروط.

يعرض السيد ويتس تقديم معلومات عن جرائم قتل غير معروفة بين عامي 1992 و2003. وكعرض أولي للمصداقية وحسن النية، يقترح أن يراجع المحققون التحقيق في وفاة دانييل فيتزباتريك، 63 عاماً، الذي أحرق ومات في مكتبه للرهن في هوليوود بوليفارد في 30 أبريل 1992. ستكتشف ملفات التحقيق أن السيد فيتزباتريك كان مسلحاً ويقف خلف السياج الأمني في الجزء الأمامي من متجره عندما أحرقه مهاجم باستخدام سائل قابل للاشتعال، وقد أحاطت بغاز البوتان. تركت عليه السائل القابل للاشتعال من ماركة إيزي لait هناك، موضوعة بوضع مستقيم أمام السياج الأمني. لم يتم نشر هذه المعلومات على الإطلاق. علاوة على ذلك، يقترح السيد ويتس إعادة النظر في ملفات تحقيقات الشرطة في ما يتعلق باختفاء ماري غيستو في أيلول عام 1993، واعتبار هذا على أنه إظهار إضافي لمصداقته وحسن نيته. ستكتشف السجلات أنه بينما لم يتم تحديد مكان الآنسة غيستو أبداً، فقد عثر على سيارتها في مجمع سكني في هوليوود يعرف باسم هاي تاور. احتوت السيارة على ملابس السيدة غيستو، ومعدات الفروسية إضافة إلى كيس بقالة يحتوي على رطل من الجزر، كانت السيدة غيستو تنوى استخدام الجزر لإطعام الخيل التي قامت بتزيينها مقابل أن تمتطليها لوقت معين في إسطبلات سانسيت رانش في بيتشوود كانيون. ومرة أخرى، لم يتم نشر هذه المعلومات على الإطلاق.

أود أن أقترح أنه إذا تم التوصل إلى اتفاق بشأن التسوية، فإن

مثل هذا الاتفاق سيقع ضمن استثناءات ولاية كاليفورنيا على الحظر المفروض على التفاوض في تخفيف العقوبات في ما يخص الجنائيات الخطيرة، طالما أنه في غياب تعاون السيد ويتس، لا توجد أدلة كافية وشهود لإثبات قضية الشعب في ما يتعلق بجرائم القتل التسعة هذه. علاوة على ذلك، فإن تسامح الشعب بشأن عقوبة الإعدام تقديرى تماماً ولا تمثل المستندات تغييراً كبيراً في الجملة، (قانون العقوبات بولاية كاليفورنيا.7a 1192.7a).

يرجى الاتصال بي في أقرب وقت ممكن إذا كان ما سبق مقبولاً.

مع خالص التقدير،

موريس سوان

101 برو دوأي سويت 2

لوس أنجلوس، كاليفورنيا 90013

أدرك بوش أنهقرأ الرسالة بالكامل تقريراً من دون أن يتنفس، فاستنشق بعض الهواء، لكنه لم يحل محل التضيق البارد الذي كان يتشكل في صدره. سأل بوش: «لن توافق على هذا، أليس كذلك؟».

حدق أوشيا للحظة قبل أن يقول: «في الواقع، أنا أتفاوض مع سوان في الوقت الحالي. كان هذا هو أول عرض. لقد حستنت من موقف الولاية بشكل كبير منذ أن وصلت هذه الرسالة». «بأية طريقة؟».

«سيتعين عليه التراجع في القضايا جميعها. ستحصل على 11 إدانة بالقتل». وستحصل على المزيد من العناوين الرئيسية في الوقت المناسب للانتخابات.. فكر بوش في هذا لكنه لم يقله. سأله بوش: «لكنه سينجو من العقوبة؟».

«لا، أيها المحقق! لن ينجو. لن يرى النور أبداً مرة أخرى. هل سبق لك أن ذهبت إلى خليج بيلىكان، المكان الذي يرسلون إليه مرتكبي الجرائم الجنسية؟ يبدو أنه مجرد مكان جميل».

«لكنه لن يُعدم، أنت ستعطيه هذا بالمقابل».

ابتسم أوليفاس، وكأن بوش لم يتبه إلى الفكرة الرئيسية.

قال أوشيا: «نعم، كل ما ستعطيه إيه، لا عقوبة إعدام، وسيسجن إلى الأبد».

هزّ بوش رأسه، ونظر إلى رايدر، ثم عاد إلى أوشيا. لم يقل شيئاً لأنه عرف أن القرار لم يكن له ليتخذه.

قال أوشيا: «لكن قبل أن نوافق على مثل هذه الصفة. نحن بحاجة للتأكد من أنه هو من قام بهذه الجرائم التسع. ويتسليس غبياً، قد يكون هذا كله خدعة لتجنب الإعدام، أو قد يكون حقيقةً. أريد كما أن تتعاونا في هذا العمل مع فريدي لسبير غور الأمر. سأقوم بالمكالمات وبعدها ستتطلقان في التحقيق. ستكون هذه هي المهمة».

لم يجب بوش ولا رايدر. لكن أوشيا استمر.

«من الواضح أنه يعرف أشياء عن القضيتين المذكورتين في الرسالة كوسيلة للإغراء. تأكد فريدي من أمر فيتزباتريك، قُتل في أثناء أعمال الشغب بعد أن صدر حكم رودني كينغ، ومات محروقاً خلف السياج في مكتبه للرهن. كان يحمل سلاحاً في ذلك الوقت، وما هو غير واضح كيف اقترب قاتله بما يكفي لإضرام النار فيه. عشر على علبة إيزي لait في المكان الذي ذكره ويتس، موضوعة بشكل مستقيم أمام السياج الأمني».

لم نتمكن من التأكد من صحة ما ذكره بشأن قضية غيسsto لأن الملف بحوزتك أيها المحقق بوش! لقد أكدت بالفعل الجزء المتعلق بالمرأب. هل ما ذكره بشأن الملابس والجزر صحيح؟».

أوماً بوش على مضض. وقال: «السيارة كانت معلومة عامة، فوسائل الإعلام في كل مكان، لكن حقيقة الجزر كانت ورقتنا الرابحة. لم يكن أحد يعرف عن ذلك إلا أنا وشريك في ذلك الوقت، وخبير الأدلة الذي فتح الحقيقة. لم نتحدث عن الأمر، لأننا ظننا أنها التقت بالقاتل عندما كانت تشتري الجزر. اشتربت الجزر من سوبر ماركت مايفير في فرانكلين في نهاية شارع كانيون وود بيتش. تبين أنها كانت تتوقف هناك بشكل روتيني قبل أن تتوجه إلى الإسطبلات، وقد سارت على عادتها في اليوم الذي اختفت فيه. خرجت مع الجزر وربما كانت برفقة قاتلها، وجدنا شهوداً رأوها في المتجر، ولم نجد أي شيء آخر بعد ذلك حتى وجدنا سيارتها».

أوماً أوشيا، وأشار إلى الرسالة التي لا تزال على الطاولة أمام بوش ورайдر وقال: «إذن فهذا يبدو جيداً؟».

قال بوش: «لا، ليس كذلك. لا تفعل هذا».

«لا أفعل ماذا؟».

«لا تبرم الصفقة».

«لماذا يجب علينا أن لا نفعل ذلك؟».

«لأنه إن كان هو من اختطفMari غيستو وقتلها وقتل هؤلاء الأشخاص الثمانية الآخرين، وربما قطعهم مثل الضحيتين اللتين وجدهما معه، فهو شخص لا يستحق أن يبقى حياً، سواء في زنزانة في السجن أم لا، عليهم أن يربطوه، ويحقنوه بالإبرة، ويرسلوه إلى القبر حيث يتمنى».

أوماً أوشيا كما لو أنه يوافق على ما قاله بوش.

فرد عليه: «ماذا عن تلك القضايا المفتوحة كلها؟ انظر، أنا أكثر منك كرهاً لفكرة بقاء هذا الرجل حياً في غرفة خاصة في خليج بيليكان، ولكن علينا مسؤولية حل تلك القضايا، وتقديم إجابات لعائلات هؤلاء الأشخاص. أيضاً، يجب أن تذكر، لقد أعلنا أننا نسعى لعقوبة الإعدام، وهذا لا يعني أنها

تلقاءية، يجب أن نذهب إلى المحاكمة وأن نكتسبها، ثم يتعين علينا القيام بذلك مرة أخرى؛ لجعل هيئة المحلفين توصي بالإعدام، أنا متأكد أنك تعرف أن هناك عدداً من الأمور يمكن أن تحدث بخلاف ما نريد، لا يحتاج الأمر إلا لمحلف واحد لتعليق القضية. ولا يتطلب الأمر سوى محلف واحد لوقف عقوبة الإعدام. ولا يتطلب الأمر سوى قاضٍ واحد فقط ليتجاهل توصية هيئة المحلفين مهما تكن».

لم يجب بوش. كان يعرف كيف يعمل النظام، وكيف يمكن التلاعب به، وكيف أنه ما من شيء مؤكد. لكن بالرغم من ذلك لا تزال الفكرة تزعجه. فهو يعلم أيضاً أن عقوبة السجن مدى الحياة لا تعني دائماً عقوبة مدى الحياة. في كل عام يحصل أشخاص مثل تشارلي مانسون وسرحان سرحان على إخلاء سبيل، لا شيء يدوم لمدى الحياة، وإن كان عقوبة لمدى الحياة.

تابع أوشيا: «إضافة إلى ذلك، هناك عامل التكلفة. ليس لدى ويتس أموال لكن موري سوان استلم القضية لأجل الدعاية. إذا أخذنا هذه الاعترافات إلى المحاكمة فسيكون جاهزاً للمعركة. موري محامي جيد، يمكننا أن نتوقع من الخبراء تدمير تقارير خبرائنا، إن التحليل العلمي سيلغي تحليلنا، وستستغرق المحاكمة أشهرًا، وستتكلف المقاطعة ثروة. أعلم أنك لا تريد أن تسمع أن المال مهمٌ في مثل هذه القضية، ولكن هذا هو الواقع. لطالما دفع مكتب إدارة الميزانية عليَّ بشأن هذا الأمر، قد يكون هذا العرض هو الطريقة الأكثر أماناً والأفضل للتتأكد من أن هذا الرجل لن يؤذني شخصاً آخر في المستقبل». سأل بوش: «الطريقة الأفضل؟ ليست هذه الطريقة الصحيحة، إذا كنت تريده رأيي».

التقط أوشيا قلماً، وبدأ بضربه برفق على مكتبه قبل أن يرد: «أيها المحقق بوش! لماذا تركت ملف غيستو مرات عديدة؟». شعر بوش بأن رايدر استدارت، ونظرت إليه. لقد سأله السؤال نفسه

في أكثر من مناسبة.

قال: «أخبرتك سابقاً، لقد سحبت ذلك لأنها كانت قضيتي، لقد أزعجني أنا لم نجد القاتل».

«عبارة أخرى، لقد طاردتك».

أوماً بوش بتردد.

«هل لديها عائلة؟».

أوماً بوش مرة أخرى.

«كان والداها في بيكرسفيلد، وقد علقا أحلااماً كثيرة عليها».

«فَكَرْ فيهما. وفَكَرْ في العائلات الأخرى، لا يمكننا أن نقول لهم إن ويتس هو الشخص ما لم نكن متأكدين من ذلك. أعتقد أنهم سيرغبون في المعرفة وسيرغبون في مقايضة هذه المعرفة بحياته، من الأفضل أن يعترف بقيامه بتلك الجرائم على أن نسجنه لمدة سنتين فقط».

لم يقل بوش شيئاً، بل اكتفى بتسجيل اعتراضه، أدرك أن الوقت قد حان ليعود إلى العمل، وكانت رايدر تفكّر في الأمر نفسه.

سألته: «ما هو الإطار الزمني لذلك؟».

قال أوشيا: «أريد التحرك بسرعة، إذا كان هذا شرعاً، فأريد الانتهاء من الأمر وإنجازه».

سؤال بوش: «يجب إنجازه قبل الانتخابات، أليس كذلك؟».

ندم فوراً على ما تفوه به، شكلت شفتاً أوشيا خطأً رفيعاً. بدا الدم يتجمع تحت الجلد حول عينيه.

قال: «أيها المحقق! سأقول لك ذلك. سأخوض الانتخابات، وسيكون إنهاء قضياباً إحدى عشرة جريمة قتل بإدانة مفيدة لي، لكن لا تظن أن الانتخاب هو دافعي الوحيد، فكل ليلة يذهب الآباء الذين كانت لديهم أحلام لبنائهم إلى الفراش من دون معرفة أماكنهن أو ما حدث لهن، هي ليلة من الألم الرهيب

بالنسبة إلى، حتى بعد ثلاثة عشر عاماً، لذلك أريد أن أتحرك بسرعة، وبطريقة مؤكدة، ويمكنك الاحتفاظ بتوقيعاتك عن أي شيء آخر لنفسك».

قال بوش: «حسناً، متى ستحدث إلى هذا الرجل؟».

نظر أوشيا إلى أوليفاس ثم نظر مجدداً إلى بوش.

«حسناً، أعتقد أنه يجب أن تتبادل الملفات أولاً. يجب أن تلقي نظرة سريعة على ملف ويتس، وأريد أن يتعرف فريدي إلى ملف غيسيلو. ما أن تقوم بذلك، سنرتب لشيء ما مع موري سوان، ما رأيك بالغد؟».

قال بوش: «غداً سيكون جيداً. هل سيحضر سوان المقابلة؟». أومأ أوشيا برأسه.

«إنه موجود في كل مكان».

قال بوش: «حسناً، حينها على الأقل سيكون خارج قاعة المحكمة».

قال أوشيا: «لم أفكر فيها بهذه الطريقة أبداً. هل أحضرت سجلات قضية غيسيلو؟».

فتح بوش حقيقته في حضنه، وأخرج ملف التحقيق الذي كان موجوداً في مغلق تبلغ سماكته ثلاثة بوصات يُعرف عموماً باسم كتاب جرائم القتل، وسلمه لأوشيا الذي استدار وأعطاه لأوليفاس.

قال أوشيا: «وسأعطيك هذا في المقابل».

أعاد المجلد إلى الملف القابل للطي، وسلمه إياه فوق المكتب.

قال: «قراءة سعيدة. هل أنت متأكد بشأن موعد الغد؟».

نظر بوش إلى رايدر لمعرفة إن كان لديها اعتراض. كان لديهما يوم آخر للبحث في ملف ماتريس المقدم إلى المدعي العام. لكن العمل انتهى في الغالب، وكان يعرف أن رايدر يمكنها التعامل مع الباقي. عندما لم تقل رايدر شيئاً، نظر بوش مجدداً إلى أوشيا.

قال: «سنكون مستعدين».

«حسناً سأتصالب بموري وأحدد موعداً.  
«أين ويتس؟».

قال أوشيا: «هنا في المبني. إنه في سجن منفرد مصعد اليدين». قالت رايدر: «جيد».

سأل بوش: «ماذا عن السبع الأخريات؟». «ماذا عنهن؟».

«اليس لهن ملفات؟».

قال أوشيا: «كما ذكر موري سوان في رسالته لم يعثر على جثث أولئك النساء، وربما لم يتم الإبلاغ عن فقدهن في المقام الأول. ويتسر مستعد لأن يدلنا إلى أماكنهن، ولكن لا يوجد عمل تحضيري يمكننا القيام به لأجلهن». أوماً بوش برأسه.

سؤال أوشيا، مشيراً إلى أن الاجتماع قد انتهى: «هل من أسئلة أخرى؟». قال بوش: «سنعلمك إن كان لدينا أي شيء».

قال أوشيا: «أعرف أنني أكرر نفسي، لكننيأشعر أنني مضططر لذلك. هذا التحقيق غير رسمي. هذا الملف هو أحد العروض التي تمثل جزءاً من مفاوضات الإقرار بالذنب، لن تتمكن من استخدام أية معلومات مذكورة في الملف، أو أي شيء منه بهدف ملاحقته. هل هذا واضح؟». لم يجب بوش.

قالت رايدر: «هذا واضح».

«هناك استثناء واحد كنت قد تفاوضت عليه. إذا كذب، في أي وقت أثبت فيه أنه كذب، أو إذا ثبت أن أية معلومة قدمها لك خلال هذه العملية كاذبة وكان يعلم بذلك مسبقاً، فسنوقف المفاوضات كلها، ويمكننا عندها ملاحقته، وقد أعلم بذلك بوضوح».

أوماً بوش برأسه ووقف، وكذلك وقفت رايدر.

سأل أوشيا: «هل ت يريد مني أن أتصل بأحد كي تستطيعا تفريغ نفسيكما؟ يمكنني استخدام سلطتي إذا لزم الأمر».

هزت رايدر رأسها وقالت: لا أعتقد ذلك، إن هاري يعمل على قضية غيستو. قد تكون النساء ضحايا غير معروفات، ولكن لا يوجد ملف في الأرشيف عن الرجل في مكتب الرهن، ذلك كله يتقاطع مع مهام قسم القضايا غير المحلولة. يمكننا التعامل مع مشرفنا».

«حسناً، سأتصل بكما بمجرد تحديد موعد المقابلة. في غضون ذلك، أرقامي جميعها موجودة في الملف. وكذلك أرقام فريدي». أوما بوش إلى أوشيا، وألقى نظرة سريعة على أوليفاس قبل التوجه إلى الباب.

قال أوشيا: «أيها المحققان!».

عاد بوش ورايدر إليه. كان واقفاً.

أراد مصافحتهما، وقال: «أتمنى أن تكونا بجانبي في هذا الشأن». صافحه بوش - غير متأكد إذا ما كان أوشيا يتحدث عن القضية أو الانتخابات - وقال: «إذا كان ويتس يستطيع مساعدتي في إعادة ماري غيستو إلى والديها، فأنا إلى جانبك».

لم يكن تلخيصاً دقيقاً تماماً لمشاعره. لكن كلامه ساعده في الخروج من المكتب.

### 3

جلسا في مكتب مشرفهما، في قسم القضايا غير المحلولة، وأطلعاه على آخر تطورات اليوم. كان أبل برات على بعد أربعة أسابيع من التقاعد، بعد خمسة وعشرين عاماً في العمل. لم يبد اهتماماً كبيراً بكلامهما. على جانب مكتبه، كان هناك كدسة من دليل فودورز عن الجزر الكاريبية. بدا أنه يخطط لmigration المدينة بعد التقاعد، والثور على جزيرة للعيش عليها مع عائلته. كان حلم التقاعد هذا شائعاً بين ضباط الشرطة، الانسحاب من كل الظلم الذي شهدوه لفترة طويلة في العمل. ومع ذلك، كانت الحقيقة أنه بعد حوالي ستة أشهر على الشاطئ، تصبح الجزيرة مملة جداً.

تم تعيين محقق ثالث من قسم جرائم السطو والقتل يُدعى ديفيد لامبkin ليكون قائداً للوحدة بعد تقاعد برات. كان خبيراً في الجرائم الجنسية، ومعروفاً على الصعيد الوطني فقد اختير لهذا المنصب لأن الكثير من القضايا غير المحلولة التي كانوا يعملون عليها في الوحدة كانت ذات دوافع جنسية، وقد كان بوش يتطلع إلى العمل معه وكان يود أن يطلعه على آخر المستجدات بدلاً من برات، ولكن التوقيت لم يكن مناسباً.

قرر الاستمرار بالعمل مع مشرفهما الحالي، ومن الأشياء الإيجابية حول برات أنه كان سيمنحهما حرية التصرف حتى يوم تقاعده. لم يكن يريد أية

مواجهات أو صدامات في هذه الفترة، أراد أن يكون الشهر الأخير له في العمل هادئاً وحالياً من الصخب.

ومثل معظم رجال الشرطة الذين عملوا خمسة وعشرين عاماً في الوحدة، كان برات معيقاً، فهو من المدرسة القديمة. من النمط الذي يفضل العمل على آلة كاتبة بدلاً من الحاسوب. كان هناك آلة كاتبة من صنع شركة أي بي أم إلى جانب مكتبه، وكان يعمل على كتابة رسالة كان قد وصل إلى متصرفها عندما دخل عليه بوش ورайдر. ألقى بوش نظرة سريعة عليها في أثناء جلوسه، ورأى أنها رسالة إلى كازينو في جزر البهاماس. يحاول برات التقدم إلى وظيفة حارس ليلي في الجنة، وهذا دليل على ما يشغل باله في هذه الأيام.

بعد سماع ملخصهما، أعطى برات موافقته على العمل مع أوشيا، وأصبح مفعماً بالحيوية فقط عندما حذرهما من محامي رلينارد ويتس، موري سوان. قال برات: «اتركاني أخبركما عن موري. افعلـا أي شيء عندما تقابلـانـه لكن لا تصافحـاه».

سألت رайдر: «لم لا؟».

«ذات مرة كان لدى قضية معه. كان ذلك منذ زمن بعيد. كان يدافع عن أحد رجال العصابات المتهم بجريمة قتل. في كل يوم عند بدء المحكمة، اهتم موري كثيراً بمصافحتي، ثم مصافحة المدعي العام، وربما صافح القاضي أيضاً، لو سُنحت له الفرصة».

«إذن؟».

«بعد أن أدين موكله حاول أن يحصل على تخفيض الحكم بالإبلاغ عن باقي المتورطين في القتل. أحد الأشياء التي أخبرني بها موكله في أثناء استجوابه أنه يعتقد أن موري قذر. وقال إن موري أخبره في أثناء المحاكمة أنه يستطيع رشوتنا جميعاً. أنا، والمدعي العام، والجميع. لذا، طلب رجل العصابة من صديقته أن تجلب له النقود، وشرح له موري أنه في كل مرة

كان يصافح فيها أيدينا كان يدفع لنا. أقصد بأنه كان يمرر المال لنا خلال المصادفة، ففي كل مرة كان يصافح بكلتا يديه. وكان يقنع موكله بأنه يدفع لنا في حين احتفظ بالنقود لنفسه طوال الوقت.

صاحت رايدر: «اللعنة! ألم تدعوا قضية عليه؟».

نفى برات ذلك بحركة من يده.

«لن يجدي الادعاء عليه نفعاً، ليس وهو عضو في نقابة المحامين، ولكن منذ ذلك الحين سمعت أن موري يحب المصادفة كثيراً، لذلك عندما تدخل إلى تلك الغرفة معه ومع ويتس، لا تصافحاه.

ترکا مكتب برات مبتسماً بسبب القصة، وعادا إلى مركز عملهما. تم تقسيم العمل خلال عودتهما من محكمة الجنائيات. سيكون ويتس من مسؤولية بوش، وسيكون فيتزباتريك من مسؤولية رايدر. يجب أن يكونا على علم بكل شيء في الوقت الذي سيجلسان فيه مقابل ويتس في غرفة اللقاءات غداً.

نظرأ لأن رايدر كان لديها القليل من الاطلاع على قضية فيتزباتريك، فقد تولّت أمر قراءة ملفه بعد انتهائهما من ملف ماتريس. وهذا يعني أنه تم منح بوش الوقت الكافي كله لقراءة ملف راينارد ويتس. بعد سحب ملف فيتزباتريك وإعطائه لرايدر، اختار بوش أخذ المجلد القابل للطي الذي أعطاهم إياه أوشيا إلى المقهى.

كان يعلم أن ازدحام الغداء قد انتهى، وهكذا يمكن من فتح الملفات والعمل من دون أن تشتبّه انتباذه الاتصالات المستمرة، والثرثرة في غرفة وحدة القضايا غير محلولة. كان عليه استخدام منديل لتنظيف طاولة في الزاوية، ولكن بعد ذلك استقر بسرعة ليقوم بمراجعة الملفات.

كان هناك ثلاثة ملفات تتعلق بويتس؛ ملف كتاب القتل لشرطة لوس أنجلوس الذي أعده أوليفاس وتيد كولبيرت، شريكه في قسم جرائم القتل

في القسم الشمالي الشرقي، ملف عن اعتقاله السابق، وملف الادعاء الذي أعدده أوشيا.

قرر بوش القراءة، وسرعان ما تعرف إلى راينارد ويتس وتفاصيل اعتقاله. كان المشتبه به في الرابعة والثلاثين من عمره، وعاش في شقة أرضية في شارع سويسرا غرب هوليوود. لم يكن رجلاً ضخماً، بلغ طوله خمس أقدام أو ستة، وبلغ وزنه مئة وأثنين وأربعين باونداً. كان مالكاً ومشغلاً لشركة صغيرة تعمل في مجال تنظيف التواوفد، تسمى كلير فيو لتنظيف زجاج الأبنية السكنية. ووفقاً لتقارير الشرطة، فقد لفت انتباه عنصري دورية، شرطي مستجد يدعى أرنولفو غونزاليس ورقيب التدريب المرافق له، تيد فينيل، في الساعة 1:50 بعد منتصف الليل في الحادي عشر من أيار. لقد ألحقا بفريق الاستجابة للجرائم الذي كان يراقب حي إيكو بارك؛ بسبب الارتفاع الكبير في عدد عمليات السطو المنزلي التي حدثت في الليالي التي كان فيها فريق دودجيز يلعب على ملعبه. بالرغم من أنهما كانا يرتديان الزي الرسمي، إلا أن غونزاليس وفينيل كانوا في سيارة عادية لا تحمل إشارات الشرطة بالقرب من تقاطع ستاديوم واي وتشافيز رافين بلايس. عرف بوش الموقعاً. هناك حيث كان فريق الاستجابة للأزمات يراقب عن حافة نائية لملعب دودجيز بجانب حي إيكو بارك.

كان يعلم أيضاً أنهم كانوا يتبعون استراتيجية معتادة لفريق الاستجابة للأزمات للبقاء في محيط الحي المستهدف، ومتابعة أية مركبة أو أشخاص يشرون الشبهات، أو يبدون غرباء عن المكان. ووفقاً للتقرير الذي قدمه غونزاليس وفينيل، لقد شكا بأمر العربية التي كتب على كلا جانبيها «شركة كلير فيو لتنظيف زجاج الأبنية السكنية» فقد أثار تحركها في مثل هذا الوقت شكوكهما، فتبعاها عن بعد، واستخدم غونزاليس منظار الرؤية الليلية لقراءة رقم لوحة العربة، ثم أدخل رقم اللوحة في جهاز الكمبيوتر الموجود معهما،

فهما فضلاً استخدامه بدلاً من اللاسلكي، خشية أن يكون اللص يحمل ماسحةً تتيح له اكتشاف ترددات لاسلكي الشرطة. ظهرت نتيجة البحث على الحاسوب. كانت اللوحة مسجلة لسيارة فورد موستانغ في كليرمونت. عندما تأكدا من أن لوحة الترخيص على العربة مسروقة، وأن لديهما الآن سبباً وجهاً لإيقافها، أسرعا بالسيارة، وشغلوا أصوات الشرطة، وأوقفا العربة في فيغيرروا تيراس بالقرب من تقاطع شارع بودري.

كتب في ملخص الاعتقال: «بدا سائق العربة مضطرباً، وأخرج رأسه من النافذة للتحدث إلى غونزاليس، في محاولة منه لمنعه من القيام بمسح بصري للجزء الداخلي من السيارة، في ذلك الوقت اقترب فينيل من العربة من جهة مقعد الراكب الأمامي ووجه الضوء إليه. من دون دخول السيارة، تمكّن فينيل من ملاحظة ما بدا أنه أكياس قمامنة بلاستيكية سوداء على الأرضية أمام مقعد الراكب الأمامي للشاحنة. كان بالإمكان رؤية مادة بدت وكأنها دماء تسرب على أرضية العربة من أحد الأكياس محكمة الإغلاق.

ويحسب التقرير: «سُئل السائق عما إذا كان ذلك تسبباً للدم من أحد الأكياس، فذكر أنه جرح نفسه في وقت سابق من اليوم عندما تحطم نافذة زجاجية كبيرة كان ينظفها، وذكر أنه استخدم عدة خرق لتنظيف الزجاج من الدم، وعندما سُئل عن مكان الجرح، ابتسם السائق وحاول فجأة إعادة تشغيل محرك السيارة، لكن غونزاليس استطاع أن يوقفه من خلال النافذة. وتمكننا بجهد قليل من إخراج السائق من السيارة، وألقيا به أرضاً وقيداه، ثم نقلاه إلى المقعد الخلفي لسيارة الشرطة غير المميزة.

فتح فينيل العربة وتفحص الأكياس، فوجد أن الكيس الأول الذي فتحه يحتوي على أجزاء من جسم إنسان، فاستدعيت وحدات التحقيق على الفور إلى مكان الحادث.

أشارت رخصة القيادة للرجل الذي أخرج من العربة بأنه رلينارد ويتس.

فاحتجز في مركز توقيف القسم الشمالي الشرقي في حين استمر التحقق من عربته وأكياس القمامنة طوال الليل في فيغروا تيراس. تولى المحققان أوليفاس وكولبيرت، الفريق المناوب في تلك الليلة التحقيق، وتبعاً بعض الخطوات التي اتخذها غونزاليس وفيينيل، وعندها علمَا أنَّ العنصر المستجد قد أدخل في الحاسوب رقمًا خاطئًا للوحة الشاحنة، حيث كتب حرف F وعندها حصل على تسجيل للوحة سيارة موستانغ في كليرمونت.

من وجهة نظر القانون، كان «خطأً عن حسن النية»، وهذا يعني أنَّ السبب المحتمل لإيقاف العربة لا يزال موجباً لأنَّ الرجلان كانوا يتصرفان بحسن نية عندما ارتكبا خطأً غير مقصود، افترض بوش أنَّ هذه كانت نقطة الاستئناف التي ذكرها ريك أوشيا سابقاً.

وضع بوش ملف التحقيق في الجريمة جانباً، وفتح ملف الادعاء. وببحث في الوثائق بسرعة حتى وجد نسخة من الاستئناف. قرأها بسرعة، ووجد ما كان يتوقعه. ادعى ويتس أنه لطالما كان أفراد شرطة لوس أنجلوس يدخلون أرقاماً مغلوبة للوحة التسجيل، وذلك إذا ما أرادوا توقيف سيارة من دون وجود سبب مشروع محتمل للقيام بذلك. بالرغم من أنَّ قاضي المحكمة العليا وجد أنَّ غونزاليس وفيينيل تصرفَا بحسن نية، وتمسَّكاً بشرعية البحث، إلا أنَّ ويتس استأنف هذا القرار أمام محكمة الاستئناف المحلية.

عاد بوش إلى ملف التحقيق. بغض النظر عن مسألة قانونية توقيف العربة، فقد تحرك التحقيق في قضية راينارد ويتس بسرعة. ففي صباح ليلة توقيفه، حصل أوليفاس وكولبيرت على مذكرة تفتيش لشقته في سويتزر حيث كان يعيش بمفرده. وجداً في البحث الذي استمر لأربع ساعات وبالتحليل الجنائي للشقة عينات عدَّة تعود لشعر إنسان، ودم في بالوعة الحمام ومصائد الحوض، إضافة إلى مكان مخفي تحت الأرض يحتوي على قطع عدَّة من المجوهرات نسائية، والعديد من الصور الفورية لنساء شابات عاريات واللواتي

بدون فاقدات الوعي أو ميتات. أما في غرفة المنافع، فوجدوا ثلاثة فارغة، باستثناء عتيتين لشعر العانة التي عثر عليها بتقنية التعرف إلى الهوية. في غضون ذلك، نقلت الأكياس البلاستيكية الثلاثة الموجودة في العربة إلى مكتب الطبيب الشرعي وفتحت. ووجد أنها تحتوي على أجزاء من جثتي امرأتين، اختطفتا وتعرضتا للخنق، ومزقت جثتيهما بعد الوفاة بالطريقة نفسها، وتتجدر الإشارة إلى أن الأجزاء من إحدى الجثتين أظهرت دلائل على أنها أذيبت بعد أن كانت متجمدة.

بالرغم من أنه لم يُعثر على أدوات تقطيع في عربة ويتس أو شقته، إلا أن الأدلة التي جمعت أظهرت أنه بينما كان غونزاليس وفينيل يبحثان عن لص، عثرا على ما يبدو أنه قاتل متسلسل. ساد الاعتقاد أن ويتس قد تخلص بالفعل أو أخفى أدواته، وكان في طور التخلص من جثتي الضحيتين عندما لفت انتباه دورية الاستجابة للطوارئ، وأشارت الدلائل إلى أنه قد يكون هناك ضحايا آخرون كذلك. وأفادت التقارير الواردة في الملف بالتفصيل إلى الجهود التي بذلت في الأسبوع القليلة التالية للتعرف إلى الجثتين. بالطبع، لم يقدم ويتس أية مساعدة في هذا الصدد، فقد استعان بخدمات موري سوان في صباح يوم القبض عليه، واختاربقاء صامتاً مع استمرار عمليات إنفاذ القانون، وشنَّ سوان هجوماً على السبب المحتمل لإيقافه.

تم التعرف إلى هوية إحدى الضحيتين دون الأخرى. وقد تمأخذ بصمات أصابع إحدى المرأتين المقطعتين، وأدخلت البصمة في قاعدة البيانات التابعة لمكتب التحقيقات الفدرالي. تم تحديد هويتها على أنها هاربة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً من دافبورت، أيوا. غادرت ليندسي مادرز المنزل قبل شهرين، وعثر عليها في عربة ويتس، ولم يعرف والداتها عنها أي شيء طوال ذلك الوقت. من خلال الصور التي قدمتها والدتها، تمكّن المحققون من رسم مسار تنقلها في لوس أنجلوس. تم التعرف إليها من قبل مستشاري الشباب في

العديد من ملاجئ هوليوود. كانت تستخدم أسماء مختلفة، لتجنب التعرف إليها وإعادة إرسالها إلى المنزل، وكانت هناك مؤشرات على تورطها في تعاطي المخدرات، وبغاء الشوارع.

يُعتقد أن علامات حقن الإبر الموجودة على جسدها في أثناء تشریح الجثة كانت نتيجة لممارسة طويلة ومتواصلة لحقن المخدرات. بين فحص الدم في أثناء تشریح الجثة وجود الهيروین، والفينول خماسي الكلور في الدم. كذلك تم عرض الصور الفورية التي وُجدت في شقة ويتس على مستشاري الملجأ الذين ساعدوا في التعرف إلى ليندسي ماذرز، وتمكنوا من تقديم مجموعة من الأسماء المختلفة لثلاث من النساء على الأقل. كانت قصصهن مشابهة لرحلة ماذرز، وكن هاربات ومنخرطات في ممارسة البغاء كوسيلة لكسب المال مقابل المخدرات.

من خلال الأدلة والمعلومات التي جمعت، بدا بوش أن ويتس كان مفترساً استهدف الشابات اللواتي لن يفتقدن على الفور، والمهماشات مجهرولات الهوية من قبل المجتمع في المقام الأول، ولذلك لم يفتقدن عندما اختفي. كانت الصور الفورية التي وجدوها في المكان المخفي في شقة ويتس في الملف، مغلفة بأغطية بلاستيكية، أربعة في كلّ صفحة. كان هناك ثمانية صفحات تحتوي على صور متعددة لكل امرأة. ذكر تقرير تحليلي مرفق أن مجموعة الصور تحتوي على لقطات لنساء مختلفات، من ضمنهن المرأةتان اللتان عثر على أسلائهما في عربة ويتس، وسبعين نساء مجهرولات الهوية. عرف بوش أنه من المحتمل أن تكون النسوة السبع هن من عرض ويتس على السلطات اطلاعها على مكانهن إضافة إلى ماري غيسزو ورجل مكتب الرهن، لكنه درس الصور على أي حال ليرى إن كانت أي منها تعود لماري غيسزو.

لم يجد لها صورة، كانت الوجوه في الصور تخص نساء لم يترن ضجة

كتلك التي أثارها اختفاء ماري غيستو.

جلس بوش وخلع نظارة القراءة ليريح عينيه للحظات. تذكر أحد أساتذته الأوائل في تحقيقات جرائم القتل. كان المحقق راي فون يتعاطف بشكل خاص مع الأشخاص الذين سماهم «الضحايا التكراط»، الضحايا الذين لم يكن لهم اعتبار. لقد علم بوش في وقت مبكر أنَّ الضحايا جميعهم في المجتمع لا يخلقون متساوين، ولكن يجب أن يكونوا متساوين بالنسبة إلى المحقق الحقيقي.

قال له راي فون: «كل ضحية لها والدان، وبالتالي كل ضحية لها قيمة». فرك بوش عينيه، وفكَّر في عرض ويتس بشأن إماطة اللثام عن تسعة جرائم، بما في ذلك جريمتا ماري غيستو وDaniyal فيتزباتريك، والضحايا السبعة اللواتي لم يؤثر غيابهن على أحد، يبدو أن شيئاً ما لم يكن صحيحاً في ذلك، فقد كان فيتزباتريك الوحيد الذكر والذي لم يُقتل بدوافع جنسية. لطالما افترض أن جريمة قتل ماري غيستو كانت جريمة بدوافع جنسية. لكنها لم تكن ضحية مثل باقي الضحايا فقد أحدث اختفاءها بلبلة كبيرة. هل تعلم ويتس منها؟ هل طور مهاراته بعد قتلها حتى لا يلفت انتباه الشرطة والإعلام مرة أخرى؟ يعتقد بوش أنه ربما كانت البلبلة التي أحدثتها قضية غيستو هي ما تسبب في تغيير ويتس، ليصبح قاتلاً أكثر مهارة ودهاء. إذا كان الأمر كذلك، فسيتعين عليه التعامل مع هذا الذنب في وقت لاحق، ولكن حالياً يجب أن يركز في ما هو أمامه.

وضع نظارته مرة أخرى، وعاد إلى الملفات. كانت الأدلة ضد ويتس قوية، فما من شيء أقوى من حيازة أدلة الجثتين. شكل هذا كابوساً لمحامي الدفاع، وحلماً للمدعي العام. بدأت جلسة الاستماع الأولية بعد أربعة أيام من إلقاء القبض على ويتس، ورفع مكتب المدعي العام الرهان مع إعلان أوشيا أنهما مستمرون حتى يحصلوا على عقوبة الإعدام.

كان لدى بوش مفكرة إلى جانب الملف المفتوح؛ ليسجل عليها أسئلته لأوشيا أو ويتس أو غيرهما. إلا أنها كانت فارغة عندما وصل إلى نهاية مراجعته لملفات التحقيق والادعاء. عندها بدأ بتسجيل السؤال الوحيد الذي تبادر إلى ذهنه:

إذا قتل ويتس غيستو، فلماذا لم تكن هناك

صورة لها في شقتها؟

وبما أنه عاش في غرب هوليوود، فما الذي

أرسله إلى إيكو بارك؟

السؤال الأول يمكن أن يفسر بسهولة فقد عرف بوش أن القتلة في تطور مستمر، فربما تعلم ويتس من جريمته عندما قتل غيستو بضرورة الاحتفاظ بشيء يذكره بجرائمته، وبذلك بدأ يحتفظ بالصور بعد جريمة غيستو.

أما السؤال الثاني فأزعجه أكثر، لم يكن هناك تقرير في الملف يجيب عن هذا السؤال، فربما ظنوا ببساطة أن ويتس كان في طريقه للتخلص من أشلاء الجثتين، ربما لدفتها في الحدائق التي تحيط بملعب دودجيز. لم يُشر إلى أي تحقيق آخر في هذا الأمر أو الدعوة إليه. ولكن بالنسبة إلى بوش، هناك أمر آخر يجب التفكير فيه، وهو أن إيكو بارك كانت على بعد نصف ساعة على الأقل بالسيارة من شقة ويتس في غرب هوليوود. وهذا وقت طويلاً ليقود فيه أحدهم عربة وفي حوزته أكياس فيها أشلاء جثث. إضافة إلى ذلك، كان هناك غريفيث بارك، التي كانت تعتبر أكبر، وتحتوي على جيوب من التضاريس المعزولة والصعبة أكثر من المنطقة المحيطة بالملعب، وهي أقرب إلى شقته في غرب هوليوود، وهي خيار أفضل للتخلص من الأشلاء.

بالنسبة إلى بوش، يعني ذلك أن ويتس كان يقصد مكاناً محدداً في إيكو بارك. يبدو أن التحقيق الأصلي لم ينتبه إلى هذه النقطة أو لم يعتبرها مهمة،

بعد ذلك كتب كلمتين:

## الملف النفسي؟

لم تُجر دراسة نفسية للمدعي عليه، وهذا ما فاجأ بوش إلى حد ما. ظن أن ذلك كان قراراً استراتيجياً من قبل المدعي العام. ربما اختار أوشيا عدم السير في هذا الطريق لأنه لم يكن يعرف بالضبط إلى أين سيقوده. أراد أن يحاكم ويتس على الواقع ويرسله إلى الإعدام، ولم يرد أن يفتح باباً للدفاع يقوده للتذرع بجنون المتهم. مع ذلك، اعتقاد بوش، أن الدراسة النفسية يمكن أن تكون مفيدة لفهم المتهم وجرائمها. كان يفترض إجراء دراسة نفسية سواء كان المتهم متعاوناً أم لا، فمن الممكن استخلاص ملف تعريف من الجرائم نفسها، وكذلك مما كان معروفاً عن ويتس من خلال ظهوره التاريخي، وما عُثر عليه في شقته، والمقابلات التي أجريت مع أولئك الذين عرفهم وعمل لديهم. قد يكون هذا الملف الشخصي مفيدة أيضاً لأوشيا كميزة ضد تحرك الدفاع بادعاء جنون المتهم.

لكن الآن فات الأوان على القيام بذلك، فقد كان لدى القسم طاقم نفسي قليل العدد، ولن يتمكن بوش من القيام بأي شيء قبل المقابلة مع ويتس في الغد، وستكون نتيجة إرسال طلب إلى مكتب التحقيقات الفدرالي الانتظار لمدة شهرين في أحسن الأحوال.

فجأة خطرت لبوش فكرة، لكنه قرر أن يفكر فيها ملياً قبل أن يقدم على أي شيء. وضع الأسئلة جانباً لبعض الوقت، ونهض لإعادة ملء فنجان القهوة. كان يستخدم كوب قهوة حقيقياً جلبه معه من وحدة الجرائم غير المحلولة لأنه يفضله على أكواب القهوة البلاستيكية.

كان كوبه مقدماً من كاتب ومنتج تلفزيوني شهير اسمه ستيفن كانيل قضى بعض الوقت مع الوحدة التنظيمية في أثناء قيامه ببحث في مشروع. طُبع على

جانب الكوب جزء من العبارة المفضلة لدى كانييل وهي ما الذي يفكر فيه الرجل الشرير؟ حتى يوش أحبهما لأنه اعتقد أنه سؤال جيد للمحقق الحقيقي ليفكر فيه دائمًا. عاد إلى طاولة المقهى، ونظر إلى الملف الأخير.

كان أقل سماكة وأقدم من الملفات الثلاثة. توقف عن التفكير بإيكو بارك والملفات النفسية، وجلس وفتح الملف. تضمن التقارير والتحقيقات المتعلقة بتوفيق ويتس في فبراير 1993 لقيامه بالتطفل والمراقبة. كانت تلك الحادثة الوحيدة في ملف ويتس حتى اعتقاله بعد ثلاث عشرة سنة في العربية حيث عشر معه على الأشلاء.

أفادت التقارير أنه قبض على ويتس في الفنان الخلفي لمotel في منطقة فيرفاكس بعد أن نظرت إحدى الجارات والتي كانت مصابة بالأرق من نافذتها في أثناء سيرها في منزلها المظلم، ورأت رجلاً ينظر إلى داخل المنزل المجاور عبر النوافذ. أيقظت المرأة زوجها النائم، الذي سرعان ما تسلل من المنزل، وقفز على الرجل واحتجهزه حتى وصلت الشرطة. وجدوا بحوزة الرجل مفك براغٍ، وأتهم بالتطفل والمراقبة، لم يكن يحمل أية هوية، وأخبر عناصر الشرطة الذين اعتقلوه أنه يدعى روبرت ساكسون وقال إنه يبلغ من العمر سبع عشرة عاماً. لكن حيلته انهارت عندما أخذت بصمة إبهامه خلال احتجازه، وجدوا أنها تتطابق مع سجلات دائرة المركبات، وتعود إلى رخصةقيادة صادرة قبل تسعة أشهر باسم راينارد ويتس، وعندما تم التعرف إليه باسم راينارد ويتس، البالغ من العمر إحدى وعشرين عاماً. حملت رخصة القيادة يوم الميلاد والشهر نفسه إلا أن ذلك كان يتعارض مع ما ادعاه راينارد ويتس، فقد كان أكبر بأربع سنوات كي يكون روبرت ساكسون.

بمجرد التعرف إليه، اعترف ويتس للشرطة في أثناء استجوابه أنه كان يبحث عن منزل ليسقط عليه. مع ذلك، لوحظ في التقرير أن النافذة التي شوهد ينظر من خلالها هي نافذة غرفة نوم فتاة تبلغ من العمر خمسة عشر

عاماً، ومع ذلك، تجنب ويتس أي نوع من صفة مرتكب الجرائم الجنسية في اتفاق التماس تم التفاوض عليه من قبل محامييه ميكى هالر. وقد حُكم عليه بالسجن لمدة ثمانية عشر شهراً، وطبقاً للتقارير، أنهى محكوميته من دون ارتكاب أية مخالفة.

أدرك بوش أن الحادث كان إنذاراً مبكراً لما سيحدث، لكن النظام كان مثلاً جداً وغير فعال لإدراك الخطر الكامن في ويتس. حسب التواريخ، أدرك أنه بينما كان ويتس يكمل الاختبار بنجاح في أعين نظام العدالة، كان يتتطور أيضاً من متطفل إلى قاتل، واحتجز ماري غيسنستو قبل أن ينتهي من تبييض سجله.

«كيف تجري الأمور؟».

نظر بوش إلى الأعلى، ونزع نظارته بسرعة حتى يتمكن من التركيز عند النظر إلى المسافات البعيدة. كانت رايدر قد نزلت للحصول على القهوة. كانت تحمل كوباً فارغاً مكتوباً عليه ما الذي يفكر فيه الرجل الشرير؟! فقد أعطى الكاتب واحداً لكل فرد في الفريق.

قال: «أوشكت على الانتهاء. ماذا عنك؟».

«لقد انتهيت مما أعطانا إياه أوشيا. اتصلت بأرشيف الأدلة لأسأل عما يتعلق بقضية فيتزباتريك». «ماذا هناك؟».

«لا أعرف على وجه اليقين، لكن الموجود في الكتاب يسرد فقط المحتويات كسجلات رهن، لهذا السبب قمت بسحبه. بينما أنتظر، سأنتهي من ملف ماتريس وسيكون جاهزاً بحلول الغد. اعتماداً على الوقت الذي ستحدث فيه إلى ويتس، سأنهي ملف ماتريس قبل لقائنا ويتس أو بعده. هل تناولت الغداء؟».

«لقد نسيت. ماذا رأيت في ملف فيتزباتريك؟».

سحبت الكرسي المقابل لبوش وجلست، قبل أن تقول: «تعاملت مع القضية فرقة المهام الخاصة لجرائم الشعب قصيرة الأمد، هل تذكرها؟». أومأ بوش برأسه.

قالت: «كان لديهم معدل حل للقضايا يصل إلى عشرة بالمئة». «في الأساس، كل من فعل أي شيء خلال الأيام الثلاثة تلك، نجا من العقاب ما لم تضبطه الكاميرات، مثل ذلك الطفل الذي رمى سائق الشاحنة بالطوب في حين كانت مروحية أخبار فوقه مباشرة».

تذكر بوش أنه كان هناك أكثر من خمسين حالة وفاة خلال أيام الشغب الثلاثة في العام 1992 وتم حل أو توضيح عدد قليل جداً. لقد كانت فترة انعدم فيها القانون في المدينة، تذكر المشي في وسط هوليوود بوليفراد ورؤية المبني المشتعلة على جنبي الشارع. ربما كان أحد تلك المبني يحتوي على مكتب رهن فيتزباتريك.

قال: «لقد كانت مهمة مستحيلة».

علقت رايدر: «أعرف. كان تكوين ملف للقضايا من تلك الفوضى مهمة مستحيلة، أستطيع القول من ملف فيتزباتريك أن فرقة المهام الخاصة لم تتفق الكثير من وقتها على جمع الأدلة. لقد عملوا في مسرح الجريمة في حين كانت فرق التدخل السريع تحرس المكان، واكتفوا بتوصيف الأمر على أنه عنف غير منظم، بالرغم من أنهم أغفلوا النظر إلى كثير من الأمور وفقاً للطريقة العادية».

«مثل ماذ؟».

«حسناً، بالنسبة إلى المبتدئين، يبدو أن فيتزباتريك كان شخصاً مستقيماً. فقد رُفعت بصمات الأشخاص الذين كانوا يجلبون الأشياء إلى مكتب المراهنات».

«كان يرفض رهن أشياء مسروقة».

«بالضبط. وهل تعرف مكتب رهن في ذلك الوقت كان يفعل هذا طوعاً؟»  
إذ احتفظ بقائمة تحتوي على ستة وثمانين عميلاً من العملاء الذين لم يكن  
يرغب في التعامل معهم لأسباب مختلفة، منهم كانوا لحوحين أو يهددونه،  
فلم يكن أمراً غير عادي أن يعود من رهنا لديه ممتلكاتهم لتبيّن لهم أنهم  
تأخروا، وأن مدة الرهن قد انتهت، وأنه باع ممتلكاتهم، فعندما يغضبون  
ويهددون صاحب مكتب الرهن، وما إلى ذلك. عرّفوا معظم هذه المعلومات  
من رجل عمل لديه في المتجر، ولم يكن هناك ليلة الحريق.  
«لذا، تم فقد قائمة الستة وثمانين عميلاً».

«يبدو أنهم كانوا يتقددون القائمة عندما حدث شيء ما. توقفوا وأوقفوا  
القضية على أنها عنف غير منظم مرتبط بأعمال الشغب. وقد أضرمت النيران  
بفيتزباتريك بسائل قابل للاشتعال. نصف المتاجر التي أحرقت في الحي  
أحرقت بالطريقة نفسها، لذا توقفوا عن التحقيق وانتقلوا إلى القضية التالية.  
كان هناك شخصان يعملان على هذا التحقيق، أحدهما الآن متلازد والآخر  
يعمل في المحيط الهايد. إنه رقيب دورية الآن، في دورية المساء. تركت  
رسالة له.

عرف بوش أنه لا يجدر به أن يسأل إن كان اسم راينارد ويتس مدون  
على قائمة العملاء غير المرغوب في التعامل معهم، لأن رايدر كانت لتشير  
إلى ذلك.

اقتراح بوش: «قد يكون من الأسهل عليك الوصول إلى الرجل المتلازد.  
فالرجال المتلازدون يريدون دائماً التحدث».  
أومأت رايدر برأسها وقالت: «هذه فكرة».

«الشيء الآخر هو أن ويتس استخدم اسمًا مستعارًا، روبرت ساكسون،  
عندما تم اعتقاله بتهمة التطفل والمراقبة، أعرف أنك تفقدت إذا ما كان اسم  
ويتس مدوناً في القائمة، ربما يجب البحث عن اسم روبرت ساكسون أيضاً».

«فهمت ما ترمي إليه».

«انظري، أعلم أن لديك ذلك العمل كله، ولكن هل لديك الوقت للقيام بتشغيل المتتبع التلقائي على ويتس اليوم؟».

إن تقسيم العمل في شراكتهما جعلها تقوم بمعظم أعمال الحاسوب؛ المتتابع التلقائي عبارة عن قاعدة بيانات حاسوبية يمكن أن توفر سجل عنوان الفرد من خلال أدوات التوصيل والكاميرات، وسجلات دائرة المركبات ومصادر أخرى. لقد كانت مفيدة جداً في تعقب الأشخاص عبر الزمن.

«أعتقد أنه يمكنني القيام بهذا».

«أريد معرفة المكان الذي عاش فيه، لم أستطع معرفة سبب وجوده في إيكو بارك، وبيدو لي أن أحداً لم يُشر هذه النقطة».

«اعتقدت أنه أراد رمي الأكياس».

«نعم، نعم، نحن نعلم ذلك. ولكن لماذا إيكو بارك؟ لقد عاش بالقرب من غريفيث بارك، ومن المرجح أنه مكان أفضل لدفن الأشلاء أو إغراقها. لا أعرف، هناك شيء مفقود أو شيء في غير مساره الصحيح. أعتقد أنه كان ذاهباً إلى مكان يعرفه».

«ربما أراد الابتعاد قدر الإمكان عن منزله، كما تعلم، ربما اعتقد أنه كلما ابتعد عنه كان ذلك أفضل».

أوما بوش برأسه، لكنه لم يقتنع.

«أعتقد أنني سأذهب إلى هناك».

«وماذا؟ هل تعتقد أنك ستجد المكان الذي كان سيدفن فيه تلك الأكياس؟ وهل تحولت إلى وسيط روحي الآن يا هاري؟»

«ليس بعد. ولكني أريد أن أعرف أي شيء قبل أن نتحدث إليه في الغد». مجرد لفظ اسم ويتس جعل بوش يتوجههم ويهز رأسه.

سؤاله رايدر: «ماذا؟».

«هل تعرفين ما الذي نقوم به هنا؟ نحن نساعد في الحفاظ على حياة الرجل الذي يقطع النساء، ويحفظهن في الثلاجة ثم يخرج من الغرفة ويضطر إلى إخراجهن مثل القمامات، هذا هو عملنا، إيجاد طريقة للحفاظ على حياته».

عبست رايدر وقالت: «أعرف ما الذي تشعر به يا هاري، ولكن يجب أن أخبرك، أني أتفق نوعاً ما مع أوشيا في هذا الشأن، أعتقد أنه من الأفضل أن تعرف العائلات جميعها مصير فلذات أكبادها، الأمر مثل ما حدث مع أختي، أردنا أن نعرف».

عندما كانت رايدر في سن المراهقة، قُتلت شقيقتها الكبرى في إطلاق نار من سيارة، ولكن القضية حلّت عندما ألقى القبض على مطلق النار الثلاثة. كان هذا هو السبب الرئيسي الذي دفعها لتكون شرطية.

أضافت: «أعتقد أنك تعرف هذا الشعور فهو ما حدث مع والدتك نفسها». نظر بوش إليها. فقد قُتلت والدته عندما كان فتىً، بعد أكثر من ثلاثة عقود حل الجريمة بنفسه؛ لأنه أراد أن يعرف من القاتل.

قال: «أنتِ محققة. لكنني لا أقبل الأمر الآن، هذا كل ما في الأمر». «لماذا لا تذهب في جولتك وتصفي ذهنك قليلاً. سأتصل بك إذا ظهر أي شيء على المتتبع التلقائي».

«هذا ما سأقوم به».

بدأ بإغلاق الملفات ووضعها بعيداً.

مكتبة  
[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

## 4

يقع حي إيكو بارك في لوس أنجلوس، في ظل أبراج وسط المدينة، وترى منه الأضواء الصادرة من ملعب دودجير إنه من أقدم الأحياء، وأكثرها تغيراً على الإطلاق. اعتبر على مر العقود ملاذاً للمهاجرين الذين يفدون إلى المدينة. في البدء، سكنته الطبقة الفقيرة من الإيطاليين، بعدها وفد إليه المكسيكيون، والصينيون، والكوبيون، والأوكران وغيرهم. يتطلب السير في جادة سانسيت ليوم واحد مهارة إجاده خمس لغات أو أكثر؛ لقراءة ما هو مكتوب على واجهات المحلات، كان المكان الوحيد في المدينة الذي يُقدر صوت إطلاق الرصاص هدوء ليه، إضافة إلى التهليل المرافق لمباريات البيسبول، وعواء الذئاب الصادر من التلال.

في هذه الأيام، أصبح حي إيكو بارك مقصدًا لواحدينجدد من الشبان العصريين الظرفاء من الفنانين، والموسيقيين، والكتاب الذين انتقلوا إلى الإقامة فيه. وتنجذب فيه المقاهي ومحلات بيع الملابس التقليدية مع محلات البقالة والمأكولات البحرية. إن عملية التطوير العمراني تكتسح المساحات المستوية صعوداً نحو التلال أسفل ملعب البيسبول. وهذا يعني أن هوية المكان آخذة بالتغيير، وأن أسعار العقارات آخذة بالارتفاع، وهذا ما أبعد عنه أفراد الطبقة العاملة، ورجال العصابات.

في طفولته، عاش بوش لفترة وجيزة في إيكو بارك، كان هناك حانة للشرطة في جادة سانسيت، قبل سنوات عدة، أطلق عليها شورت ستوب المؤقتة. لاحقاً لم يعد رجال الشرطة موضع ترحيب هناك. قدم هذا المكان خدمة ركن السيارات والطعام لجمهور هوليود. الأمران اللذان من شأنهما إبقاء رجال الشرطة الذين هم خارج أوقات دوامهم بعيداً. أصبح حي إيكو بارك بالنسبة إلى بوش غير ذي أهمية. فلم يعد يقصده. كان عبارة عن طريق مختصر يسلكه عادة عندما يتوجه إلى عمله في وحدة القضايا غير المحلولة، أو بقصد الاستمتاع بمشاهدة مباراة فريق دودجيرز.

انطلق بسرعة من وسط المدينة على الطريق 101 الواقع إلى شمال جادة إيكو بارك، ثم اتجه شمالاً مجدداً نحو المكان الذي اعتُقل فيه رلينارد ويتس. ما إن عبر إيكو ليك حتى شاهد تمثال سيدة البحيرة وهو يحرس زنابق الماء. كانت راحتا يديه مرفوعتين كما لو أنه ضحية عملية سطو. عندما كان طفلاً عاش قرابة العام برفقة والدته في شقة تعود ملكيتها إلى السيد بالمر عند الجهة المقابلة للبحيرة، كانت فترة سيئة لكليهما ولم تُمح ذكرياتها من ذاكرته. تذكر ذلك التمثال بشكل مبهم، ولم يتذكر أي شيء آخر.

مع غروب الشمس انعطف نحو اليمين، وسلك الطريق نزواً نحو بودري. من هناك قاد السيارة صعوداً نحو التلال قاصداً فيغورو تراس. ركن السيارة عند الرصيف بالقرب من التقاطع حيث أوقفت سيارة ويتس. لا تزال المنازل الأسمانية التي يعود بناؤها إلى فترة الثلاثينيات والأربعينات مكانها، إنها متواضعة، تحيط بها حدائق ذات بوابات ونوافذ مدعمة بقضبان حديدية، ولم تكن السيارات المركونة أمام المداخل جديدة ولماعنة. إنها المنطقة التي يقطن فيها الآن معظم اللاتين والآسيويين. فكر في عربة ويتس الخاصة بتنظيف النوافذ، وتساءل مرة أخرى لماذا كان في هذا الشارع من الحي. لم يكن هذا الحي من الأحياء التي قد يحصل فيها على زبائن.

أياً يكن الأمر، لم يكن هذا الشارع من الشوارع التي تتوقع أن تجد فيها عربة تجارية في الثانية بعد منتصف الليل، لقد كان قرار الشرطين بتوقيفه قراراً صائباً.

ركن بوش سيارته. ترجل منها، ونظر حوله، ثم استند إلى السيارة وأخذ يفكر، لا يزال غير قادر على الاستيعاب. لماذا اختار ويتسر هذا المكان؟ بعد بضع دقائق فتح هاتفه، واتصل بشريكه.

سألها: «هل تحققتِ من المتبع التلقائي؟».  
« فعلتُ للتو. أين أنت؟».

«إيكو بارك. هل ظهر أي شيء بالقرب من هنا؟».

«أنا أنظر، حدد مكانه أقصى الشرق في مساكن مونتسيني في فرانكلين». يعلم بوش أن مونتسيني ليست قرية من إيكو بارك، ولكنها في الوقت نفسه ليست بعيدة عن الأبراج، حيث وجدت سيارة ماري غيسن.

سألها: «متى كان في مونتسيني؟».

«دعني أر، انتقل إلى الإقامة هناك بعد قضية غيسن في العام 1999، وغادر في السنة التالية، لقد أقام سنة واحدة».

«هل من شيء آخر يستحق الذكر؟».

«لا يا هاري، لا شيء غير مألوف».

«بدل هذا الرجل مكان سكنه كل عام أو عامين، أعتقد أنه لم يحب الإقامة في المكان نفسه وقتاً طويلاً».

«حسناً يا كيز. شكرأ لك».

«هل ستعود إلى المكتب؟».  
«بعد قليل».

أغلق الهاتف، وعاد إلى السيارة. سلك جادة فيغيرروا متوجهًا إلى وادي شافيز. وصادف إشارة توقف أخرى. فيما سبق عرفت هذه المنطقة كلها باسم

وادي شافيز. لكن هذا كله كان قبل أن تجلّى هيئة المدينة جميع السكان، وتهدم الأكواخ والأكشاك كلها التي كانوا يعتبرونها موطنًا لهم. كان من المفترض أن يباشر بإنشاء مشروع سكني كبير في الوادي، يتضمن حدائق، ومدارس، ومولات لاستقدام هؤلاء الذين هُجروا. ولكن ما أن هُدمت المباني حتى ألغت هيئة المدينة مخططاتها، وبني بدلاً من ذلك ملعب للبيسبول. لكن بحسب ما تذكر بوش كان الأمر مدبراً. كان يستمع مؤخرًا لقرص أغاني مدمج اسمه شافيز رافين لمغنٍ يدعى راي كودر. لم يكن من نمط موسيقى الجاز، ولكن لا بأس به. أحبت أغنية «هذا مجرد عمل لي» كانت ترنيمة عن سائق بلدوزر قدم إلى الوادي لهدم أكواخ الناس الفقراء، ورفض أن يشعر بالذنب من جراء ذلك.

عليك أن تذهب إلى حيث يرسلونك  
عندما تكون سائق بلدوزر...

اتجه نحو اليسار في وادي شافيز، ليصل بعد بضع دقائق إلى طريق الملعب، والبقعة التي لفت فيها ويتس انتباه دورية الشرطة للمرة الأولى عندما كان يعبر الطريق نزولاً إلى إيكو بارك.

تفحص التقاطع عند إشارة التوقف. كان طريق الملعب هو الطريق الرئيسي المؤدي إلى مرأب الملعب العملاق. في حال قدوم ويتس إلى الحي سالكاً هذا الطريق، كما أفاد تقرير التوفيق، فلا بد أنه أتى قادماً من وسط المدينة، عبر الطريق السريع للملعب أو جادة باسادينا. لن يكون هذا طريق منزله في غرب هوليوود. شعر بوش للحظات بالحيرة، لكنه أقرّ بنقص المعلومات التي تتيح له الوصول إلى استنتاجات. كان بوسع ويتس قيادة السيارة عبر إيكو بارك، متأكداً من أن لا أحد يقتفي أثره. ثم يغافل الدورية بعد أن يلتقط عائداً أدراجه.

ادرك أن هناك أموراً كثيرة لا يعرفها عن ويتس، وأزعجه حقيقة أنه

سيكون وجهاً إلى وجهه مع القاتل في الغد، وشعر أنه غير جاهز. أخذ بعين الاعتبار الفكرة التي راودته سابقاً، لكن لم يتردد هذه المرة، فتح هاتفه، واتصل بمكتب التحقيقات الفيدرالية الميداني في ويستوود.

قال لعامل المقسم: «أبحث عن عميلة تدعى ريتشل ولينغ، لست واثقاً في أية فرقة تعمل». «انتظر قليلاً».

أطلقت سيارة قادمة من الخلف بوقتها في حين كان ينتظر، فتحرك بوش عبر التقاطع، وانعطف عائداً إلى الخلف، وركن السيارة خارج الطريق في ظل شجرة أوكاليتوس. أخيراً بعد قرابة دقيقتين من الانتظار جرى تحويل اتصاله ليجيئه صوت رجل قائلاً: «العمليات».

«من فضلك، أرغب في التحدث إلى العميلة ولينغ». «انتظر دقيقة».

«حسناً» قال بوش بعد أن سمع الإشارة.

تم تحويل المكالمة بسرعة هذه المرة ليسمع بوش صوت ريتشل ولينغ للمرة الأولى منذ عام.

تردد قليلاً في الحديث حتى كادت أن تغلق السمعاء.

«مرحباً ريتشل، أنا هاري بوش».

أصبحت ريتشيل الآن هي المترددة.

«هاري..»

«حسناً، ماذا تعنيه كلمة 'العمليات'؟».

«إنه محضر تصنيف للفرقة».

أدرك الأمر. لم تجب لأنها كانت معلومات محجوبة، وكانت المكالمات على الأرجح تسجل في مكانٍ ما.

«لماذا تتصل بي يا هاري؟».

«أحتاجك في خدمة».

«أنا مشغولة».

«حسناً لا تشغلي بالك. اعتقدت أنه بإمكانك... حسناً، لا بأس يا ريتسل، ليس أمراً مهماً، بإمكانني أن أتلواه».

«هل أنت متأكد؟».

«نعم، أنا متأكد. سأدعك تعودين إلى 'العمليات'، أيًّا يكن ذلك الأمر. اعتنِي بنفسك».

أنهى الاتصال، حاول ألا يدع صوتها والذكرى التي يستحضرها يشتبان تركيزه في مهمته. نظر إلى الخلف عبر التقاطع، ولاحظ أنه ربما كان في الموقع ذاته الذي وقفت فيه سيارة الدورية عندما رصد كل من غونزاليس وفيديل عربة ويتس. حيث وفرت لهما شجرة الأوكاليبتوس والليل الغطاء اللازم.

شعر بوش بالجوع الآن، بعد أن فاته تناول وجبة الغداء. قرر أن يجتاز الطريق السريع وصولاً إلى تشاينا تاون؛ ليأخذ وجبة جاهزة يعود بها إلى مكتبه. رجع بسيارته إلى الخلف عائداً إلى الشارع، رن هاتفه الخلوي في الوقت الذي فكر فيه في الاتصال بالمكتب ليرى إن كان هناك أحد يرغب في شيء ما من تشاينيز فرنز. تفقد الشاشة لكن هوية المتصل كانت محجوبة. أجاب عن المكالمة بكل الأحوال.

«هذا أنا».

«ريتسل؟».

«أردت الانتقال إلى الحديث باستخدام هاتفي الخلوي».

علم بوش أنه كان محقاً بشأن هاتف العمليات.

«كيف حالك يا هاري؟».

«بخير».

«حسناً، قمت بتنفيذ ما كنت عازماً على فعله. عدت إلى العمل مع

الشرطة. قرأتُ عنك في العام الماضي، حول تلك القضية في الوادي». «نعم، كانت تلك أول قضية لي وقتها، لم يكن هناك أي شيء مثير للاهتمام منذ ذلك الحين. إلى أن حلّ هذا الشيء الذي أعمل عليه الآن». «ولهذا السبب تتصل بي؟».

لاحظ بوش نبرة صوتها. مرّ ثمانية عشر شهراً منذ آخر مرة تحدثاً فيها. حصل ذلك في نهاية أسبوع محتمد عندما تقاطع درباهما في قضية. عمل بوش على تصريح خاص قبل العودة إلى القسم، وعملت وولينغ على إنعاش مهنتها مع الدائرة. عاد بوش إلى العمل في سلك الشرطة، وعادت وولينغ إلى المكتب الميداني في لوس أنجلوس. لم يعلم ما إذا شكلت العمليات، أيًا كان ذلك العمل، تقدماً عن منصبها السابق في داكوتا الجنوبية. ما كان يعرفه أنها تعمل محللة شخصيات في إدارة علم السلوكيات في كوانتيكو قبل أن يغضب عليها، وتُنذر للقيام بدوريات حراسة في محمية داكوتا.

قال لها: «اتصلت لأنني أعتقد أنك قد تكونين مهتمة بإعادة توظيف بعض مهاراتك القديمة مجدداً». «تقصد تحليل الشخصيات؟».

«نوعاً ما. في الغد عليّ مواجهة قاتل متسلسل اعترف بجرائمها. في البداية، ليس لدى أدنى فكرة عن الدافع وراء تصرفاته. هذا الرجل يرغب في الاعتراف بتسعه جرائم قتل مقابل صفقة لتجنب الإعدام. عليّ أن أضمن أنه لا يتلاعب بنا، عليّ أن أتبين إن كان يخبرنا بالحقيقة قبل أن نواجه العائلات - أيًا كانت العائلات التي نعرفها - ونخبرهم أننا أمسكنا بالشخص الصحيح». انتظر لحظة ليسمع رد فعلها. حين لم تبد أي رد فعل. تابع حديثه.

«بحوزتي جرائم، بضعة مساحات جريمة وأدلة جنائية. لدى أيضاً جرداً مفصلاً لشقتها، وصور لها. ولكنني لست على دراية بكيفية التعامل معه. اتصلت بك لأرى هل بإمكانك رؤية بعض أغراضه، لربما أستطيع الحصول على

بعض الأفكار منك حول كيفية التعامل معه.

خِيم الصمت الطويل مرة أخرى قبل أن تجيب.  
أخيراً سأله: «أين أنت يا هاري؟».

«أنا أتوجه إلى تشاينا تاون؛ لأحصل على وجة أرز القرىدس المقلية.  
لقد فاتني تناول وجة الغداء».

«أنا في وسط المدينة، أستطيع أن أوافيك، فقد فوتُ وجة الغداء أيضاً  
«هل تعرفين تشاينيز فرنز؟».

«بالطبع، سألتقي بك هناك بعد نصف ساعة».  
«سأطلب لك الطعام قبل أن تصلي».

أنهى بوش المكالمة، شعر بلذة، وعرف من أين أتت، تعلقت بشيء آخر  
عدا إمكانية قيام ريتشارل ولولينغ بمساعدته بقضية ويتس. لقد انتهى آخر لقاء  
بينهما بشكل سيئ، لكن الأثر الذي خلفه ضمر بمثابة نصف ساعة. لا يتذكر الآن  
سوى تلك الليلة التي مارسا الحميمية فيها في غرفة نزل في لاس فيegas،  
واعتقد أنه مرتبط بتوأم روحه.

نظر إلى ساعته. كان لديه متسع من الوقت حتى وإن كان ينوي طلب  
الطعام قبل أن تصلي. ركّن سيارته عند الرصيف خارج المطعم في تشاينا تاون،  
وفتح هاتفه مجدداً. دون بعض الأسماء والأرقام التي من الممكن أن يحتاج  
إليها قبل أن يسلم سجل جريمة غيستو إلى أوليفاس. اتصل بمنزل والدي  
ماري غيستو في بيكرسفيلد. لن يشكل اتصاله مفاجأة لهما، اعتاد أن يتصل  
بهمَا في كل مرة يُخرج فيها الملف؛ لإلقاء نظرة أخرى على القضية. اعتقاد  
أنه يوفر لهما نوعاً من الطمأنينة حين يعرّفان أنه لم يستسلم بعد.  
أجبت والدة ماري غيستو.

«إيرين، أنا هاري بوش».  
«أوه». لطالما كان هناك نبرة من الأمل والحماسة عندما يجيء أحدهما.

استجابة بسرعة: «لا شيء حتى الآن يا إيرين، لدى سؤال لكم، إن لم يكن لديكما مانع».

«بالطبع، بالطبع. من الجيد دائمًا سماع صوتك».

«من الرائع سماع صوتك أيضًا».

مرة أكثر من عشرة أعوام منذ آخر مرة التقى فيها إيرين ودان غيسزو. ظلّا يترددان على لوس أنجلوس طيلة عامين، على أمل أن يجدا ابنتهما، بعدها سلّما شقتها وعادا إلى منزلهما، ليقدم بوش بعد ذلك على الاتصال بهما دائمًا. «ما هو سؤالك يا هاري؟».

«في الحقيقة إنه يتعلق باسم. هل تذكرين إن كانت ماري قد ذكرت أمامكما في وقت ما شخصاً يدعى راي ويتس؟ ربما رلينارد ويتس؟ رلينارد اسم غير مألوف، ربما بوسنك تذكره».

سمعاها وهي تنهّد، وأدرك على الفور أنه ارتكب خطأً. وصلت أخبار الاعتقال وجلسات الاستماع في المحكمة التي تتضمن اسم ويتس إلى بيكرسفيلد. كان عليه أن يعرف أن عيني إيرين ترصدان مثل هذه الأشياء التي تحصل في لوس أنجلوس. ستعرف ما هي تهم ويتس، ولا بد أنها عرفت أنهم يطلقون عليه مبتئز إيكو بارك.

«إيرين».

خمن أن مخيلتها أطلقت العنوان لاحتمالات مرعبة.

«الأمر ليس كما يبدو لك. أنا أقوم بعض التحريات حول هذا الرجل،  
يبدو أنك سمعت بشأنه عبر الأخبار».

«بالطبع. أشعر بالأسف لما فعله بالفتاتين المسكينتين، انتهى بهما المطاف بهذا الشكل. أنا..»

ربما عرف ماذا يجول في خاطرها. لكنه لم يعرف بما تشعر به.  
هل يمكنك تذكرة إن كنت تعرفين الاسم قبل أن تسمعني به في الأخبار.

هل تتذكرين أن ابنته ذكرت من قبل؟».

«لا، حمداً لله أني لا أتذكره».

«هل زوجك بالقرب منك؟ هل يمكنك أن تسائليه؟».

«إنه غير موجود، لا يزال في العمل».

أنفق دان غيسيلو كل ما يملكه في سبيل البحث عن ابنته المفقودة. بعد مرور عامين أفلس روحياً، وجسدياً، ومادياً، وعاد إلى منزله في بيكرسفيلد، وزاول من جديد عمله في فرع جون دير. أبقاء عمله في بيع الجرارات ومستلزمات الزراعة للمزارعين على قيد الحياة حتى الآن.

هل يمكنك أن تسائليه حين يعود إلى المنزل، وتعاودي الاتصال بي في حال كان يتذكر الاسم؟».

«سأفعل يا هاري».

«هناك أمر آخر يا إيرين. كانت شقة ماري تحتوي على نافذة طويلة في غرفة الجلوس. هل تتذكرين ذلك؟».

«بالطبع. كانت تلك السنة الأولى التي نزورها فيها في عيد الميلاد عوضاً عن زيارتها لنا، أردنا أن نشعرها أننا نتحمل عناه السفر كما تتحمله؛ لنمضي العيد معاً. وضع دان الشجرة عند تلك النافذة، وأمكن رؤية أضواء زينة الشجرة من أرجاء الحي كلها».

«أجل. هل تعرفين إن وظفت عامل تنظيف زجاج لإبقاء تلك النافذة نظيفة؟».

عم الصمت لفترة طويلة، وانتظر بوش إجابتها، كانت تلك ثغرة في التحقيق، توجب عليه متابعة هذه النقطة قبل ثلاثة عشر عاماً، لكنه لم يفك في الأمر قبل اليوم.

«لا أتذكر يا هاري! أنا آسفة».

«لا بأس بذلك يا إيرين لا بأس. هل تتذكرين عندما أخذتما الأغراض

وعدتما إلى بيكر سفيلد؟».

أجابت بصوت مختنق: «نعم». علم أنها تبكي الآن، وأن الزوجين شعراً بأنهما قد تخليا عن ابنتهما بشكل من الأشكال كما تخليا عن الأمل عندما عادا إلى المنزل بعد عامين من البحث والانتظار.

«هل تحفظان بها جميعاً؟ السجلات والفوواتير كلها التي أعدناها إليكم عندما انتهينا منها».

علم أنه إن وُجد إيصال يتعلق بعامل تنظيف النوافذ، سيكون بمثابة دليل تم التحقق منه. لكن توجب عليه سؤالها بكل الأحوال؛ ليكون واثقاً من أنها لم تجد شيئاً. ليتأكد من أنه لم يتم إغفالها.

«نعم، هي موجودة لدينا. إنها في الغرفة. خصصنا غرفة للاحتفاظ بأغراضها. في حال... عودتها في يوم من الأيام».

عرف بوش أنهم لن يفقدوا الأمل حتى يُعثر على ماري بطريقة أو بأخرى. قال لها: «أفهم ذلك، أتمنى أن تبحثي في الصندوق يا إيرين، إن كان بوسنك. أريدك أن تبحثي عن إيصالات من عامل تنظيف النوافذ. راجعي دفتر شيكاتها، وتحققني إن دفعت المال لتنظيف النوافذ. ابحثي عن شركة تدعى كلير فيو لتنظيف الزجاج، أو ربما اختصار لذلك. اتصلي بي حال عثورك على أي شيء. اتفقنا يا إيرين؟ هل بحوزتك قلم؟ لقد غيرت رقم هاتفك منذ أن نكلمت معك للمرة الأخيرة».

قالت إيرين: «حسناً يا هاري، بحوزتي قلم».

«الرقم هو ثلاثة-اثنان-ثلاثة-اثنان-أربعة-أربعة-خمسة-ستة-ثلاثة-واحد. شكرالك يا إيرين. على إنهاء المكالمة الآن. أرجوك أن تقللي أحقر تحياتي إلى زوجك».

«سأفعل. كيف حال ابنتك يا هاري؟».

توقف للحظة. يبدو أنه أخبرهما عبر السنين كل شيء عن نفسه، كانت

طريقته ليحافظ على روابط قوية معهما، وعلى الوعد الذي قطعه بإيجاد ابنتهما.  
«إنها بخير، إنها رائعة».

«في أيّ صف هي الآن؟».

«في الصف الثالث. لكن لا تناح لي رؤيتها كثيراً، إنها تسكن حالياً مع والدتها في هونغ كونغ. في الشهر الماضي زرتهما لمدة أسبوع. الآن أصبح لديهم ديزني لاند هناك».

لم يعرف سبب قوله جملته الأخيرة.

«لا بد وأنه إحساس مميز أن تكون معها».

«نعم. إنها تراسلني عبر البريد الإلكتروني. تجيد استخدامه أكثر مني». بدا من الغريب التحدث عن ابنته أمام امرأة خسرت ابنته ولا تعلم أين هي. قالت إيرين غيستو: «أتمنى أن تعود قريباً».

«وأنا كذلك يا إيرين، إلى اللقاء، اتصلي بي في أي وقت تشاءين». «إلى اللقاء يا هاري! إلى اللقاء».

اعتمدت أن تقول حظاً سعيداً في نهاية كل مكالمة.

جلس بوش في السيارة، وفكَّر في تناقض رغبته في أن تعيش ابنته هنا في لوس أنجلوس برفقته. قلق على سلامتها في ذلك المكان القصبي حيث تعيش. أراد أن يكون قريباً منها ليتمكن من حمايتها، ولكن هل يعتبر جلب ابنته للسكن في مدينة تختفي فيها الفتيات اليافعات من دون أثر، أو ينتهي بهن المطاف مقطعاً في أكياس قمامنة في الحاويات، أمراً آمناً؟ علم في صميمه أنه يتصرف بأنانية، وأنه لن يتمكن من حمايتها بغض النظر عن المكان الذي تعيش فيه. على كل شخص أن يشق طريقه بمفرده في هذا العالم. حيث تطبق قوانين داروين، وكل ما يسعه فعله هو أن يأمل ألا يتقطع دربها مع درب شخص مثل راينارد ويتس.

وضُبِّ الملف، وخرج من السيارة.

# 5

لم يتتبه بوش للافتة التي تذكر أن مطعم تشافينيز فرنز مغلق حتى وصل إلى الباب، عندها فقط أدرك أن المطعم يغلق أبوابه بعد الظهر قبل أن يبدأ ازدحام العشاء. فتح هاتفه ليكلم ريتشل وولينغ، ولكنه تذكر أنها حجبت رقمها عندما أعادت الاتصال به، لم يكن لديه شيء ليفعله سوى الانتظار، جلب نسخة من جريدة التايمز، وتصفحها وهو يستند إلى السيارة. استعرض العناوين بسرعة. شعر بشكل أو باخر أنه يضيع وقته بقراءة الجريدة، ويفقد زحمه.

كان الخبر الوحيد الذي قرأه بقليل من الاهتمام عبارة عن فقرة مختصرة؛ تفيد أن المرشح لمنصب النائب العام غابرييل ويليامز حصل على دعم رابطة الكنائس المسيحية في جنوب البلاد. لم يكن هذا بالأمر المفاجئ، ولكنه جوهري؛ لأنه مؤشر أولي إلى أن الأقليات سيصوتون لصالح ويليامز، محامي الحقوق المدنية. ذكر المقال أيضاً أن كلاً من المرشحين ويليامز وريك أوشيا سيظهراً مساء الغد ضمن ندوة ترعاها رابطة أخرى تمثل الجانب الجنوبي؛ مواطنون لتحقيق قيادة واعية. لن تكون مناظرة بينهما، ولكن سيلقي كل منهما خطاباً، ويجيب عن أسئلة الحضور. بعد ذلك ستعلن رابطة مواطنون لتحقيق قيادة واعية المرشح الذي ستدعمه لاحقاً. سيظهر أيضاً في الندوة المرشحان

لمنصب المستشار إيرفين إيرفنغ ومارتن مايزل.

أنزل بوش الجريدة، وأخذته أحلام اليقظة حول قيامه بحضور الندوة، والتقليل من شأن إيرفنغ بين الجمهور، سائلاً إياه كيف تؤهله كفاءاته لتولي هذا المنصب.

استفاق من أحلام يقظته حين ركنت سيارة فدرالية دون لوحة بجانب الرصيف أمام سيارته. راقب ريتسل وولينغ وهي تخرج منها. ارتدت بنطالاً أسود، وسترة، مع قميص أبيض اللون. أصبح الآن شعرها البني الداكن يصل إلى كتفيها، وهو أكثر ما كان يبدو عفويًا على الإطلاق. بدت جميلة. قفز بوش بتفكيره عائداً إلى تلك الليلة في لاس فيغاس.

قال مبتسمًا: «ريتشل».

«هاري».

مشى نحوها. كانت لحظة غريبة. لم يعلم أية وجوب عليه احتضانها، تقبيلها أم الاكتفاء بمصافحتها. كانت تلك الليلة في لاس فيغاس، ثم تلاها ذلك النهار في لوس أنجلوس، في الشرفة الخلفية لمنزله، حيث انهار كل شيء، وانتهت الأمور حتى قبل أن تبدأ.

أزاحت عن كاهله هم الاختيار، عندما مدت يدها ولمسته بخفة على ذراعه.

«اعتقدتُ أنك كنت ستطلب الطعام».

«لقد أغلقوا المكان بسببِ ما. لا يفتحون أبوابهم لتقديم وجبة العشاء قبل الساعة الخامسة. هل ترغبين في الانتظار، أو نقصد مكاناً آخر؟». «إلى أين؟».

«لا أدري، ربما مطعم فيليبي».

هزت رأسها رافضةً بشكل قاطع.

«لقد سئمت مطعم فيليبي. نتناول الطعام هناك طوال الوقت. في حقيقة

الأمر، لم أتناول وجبة الغداء اليوم؛ لأنَّ من في الفرقة كلَّهم قصدوا المكان  
اليوم». .

«العمليات، أليس كذلك؟».

علم بوش عندها، أنها إن كانت قد سئمت من ذلك المكان الواقع  
وسط المدينة وبالتالي لم تكن تعمل خارج المكتب الميداني الرئيسي في  
ويستوود.

«أعرف مكاناً. سأقوم بقيادة ريشما تتفقدieren الملفات».

مشى عائداً وفتح باب سيارته. كان عليه أن يزيل الملفات عن مقعد  
الركاب؛ لتمكن من الجلوس. ثم سلمها الملفات، ودار حول السيارة وصولاً  
إلى جهة السائق. قذف بجريدةه إلى المقعد الخلفي.

أشارت إلى سيارة الموستانغ: «واو، تشبه سيارة ستيف ماكويرن كثيراً،  
ماذا حلَّ بسيارة الدفع الرباعي؟».  
استهجن بوش ذلك.  
«بدلتها».

شغل المحرك ليجاريها، ثم ابتعد عن الرصيف. توجه نزولاً إلى  
سانسيت، وانعطف باتجاه سيلفر ليك. سيقودهما هذا المسار عبر إيكو بارك  
في أثناء مضيهم في الطريق.  
«ما الذي تريده مني بالضبط يا هاري؟».

فتحت الملف الأول الذي كان في حضنها، وبدأت القراءة.  
«أريدك أن تطّلعي على هذا، وتخبريني بانطباعك عن الرجل، سأتحدث  
معه في الغد، وأريد أن أمتلك أية ميزة أستطيع الحصول عليها. أريد أن أناكِ  
إن كان هناك أحد يتم التلاعُب به فليس أنا وإنما هو».

«سمعت بشأن هذا الرجل، إنه سفاح إيكو بارك، أليس كذلك؟».  
«في الحقيقة، أطلقوا عليه لقب رجل الأكياس».

فهمت».

«لدي علاقة سابقة ذات صلة بهذه القضية». «ما هي؟».

«في العام 1993، كنت أعمل في قسم هوليوود. حصلت على قضية تخص فتاة مفقودة، لم يعثر عليها، اسمها ماري غيستو. كانت قضية كبيرة في ذلك الوقت، ضجت بها وسائل الإعلام. هذا الرجل راينارد ويتس الذي سأقابله في الغد يقول إنها إحدى المفقودات التي سيقايدنا بمعلومات عنها».

ألقت نظرة عليه، ثم عاودت النظر إلى الملف.

«أساءل يا هاري إن كان من الحكمة أن تتعامل مع هذا الرجل في الوقت الراهن، تبعاً لمعرفتي حول كيفية أخذك القضية على محمل الجد». «أنا على ما يرام. إنها لا تزال قضيتي، وأخذها على محمل الجد هو طريقة المحقق الحقيقي. الطريقة الوحيدة».

استرق النظر إليها في الوقت الذي دورت فيه عينيها. «تححدث كما لو أنك معلم الزن الخاص بجرائم القتل. إلى أين نحن ذاهبان».

«إلى مطعم اسمه ديفيز في سيلفر ليك. سنكون هناك في غضون خمس دقائق وستحببنه. لا تبدئي بأخذ أصدقائك في الدائرة إلى هناك، فمن شأن ذلك أن يفسده».

«أعدك بذلك».

«أما زال لديك وقت؟».

«أخبرتك أنتي لم أتناول وجبة الغداء، لكن علي العودة لتفقد بعض النقاط».

«حسناً، هل تعملين خارج المحكمة الفدرالية؟».

أجبت وهي لا تزال تتصفح الملف وتقلب الصفحات: «لا، نحن خارج  
الحرم».

«أحد تلك المواقع الفدرالية السرية، أليس كذلك؟».

«تعرف القصة، إن أخبرتك سيتوجب على قتلك».

هزّ بوش رأسه للدعابة.

«هذا يعني أنك لا تستطيعين إخباري ما هي العمليات».

«إنها لا شيء، مجرد اختصار لاستخارات العمليات؛ نجمع المعلومات،  
ونحلل البيانات الأولية التي نسجها من الإنترن特، وبث الهواتف الخلوية،  
وبث الأقمار الصناعية. في الحقيقة إنه عمل ممل جدًا».

«أهو قانوني؟».

«حتى الآن يعتبر قانونياً».

«تبعدو لأنها حفلة للإرهاب».

«عدا أنه يتهمي بنا الأمر في أغلب الأحيان بإعطاء أدلة لصالح إدارة  
مكافحة المخدرات. خرجنا في العام الماضي بأكثر من ثلاثين حالة احتيال  
مختلفة عبر الإنترن特، من بينها إغاثة للمتضاررين من الأعاصير. كما قلت لك  
سابقاً، هذه البيانات الأولية قد توصلك إلى أي مكان».

«وأنت قايسست ذلك الأفق المفتوح كلّه في داكوتا الجنوبية لأجل وسط  
المدينة في لوس أنجلوس».

«حسبما تقتضيه خيارات المهنة، كانت تلك الخطوة الصحيحة، لست  
نادمة على ما قمت به، لكنني أشتاق إلى بعض الأشياء المتعلقة بـ داكوتا. على  
كل حال. دعني أصب تركيزك في ما أقوم به، أنت تريد رأيي الشخصي بهذه،  
أليس كذلك؟».

«نعم، أنا آسف، لك ذلك».

قاد بصمت لدقائق، ثم توقف عند إشارة توقف أمام مطعم بواجهة

صغيرة، وأخذ الجريدة معه. أخبرته أن يطلب لها ما سيطلبها لنفسه. ولكن ما إن أتى النادل، وطلب بوش العجة حتى غابت رأيها، وأخذت تتصفح قائمة الطعام.

«ظنتك تقول إنك ستطلب الغداء لا الفطور».

«لقد فوتُ وجة الفطور أيضاً، والعجة للذيدة».

طلبت شطيرة من الحبش، وأعادت قائمة الطعام.

قالت له عندما أصبحا وحيدين: «احذر أن ردي سيكون سطحياً. من الواضح أنني لن أحظى بالوقت الكافي لإجراء تقييم نفسي كامل. سيكون فقط بحثاً سطحياً».

هزَ بوش رأسه.

قال لها: «أعرف ذلك، لا أملك الوقت الكافي لأن منحك إياه، لذلك عليّ أن أقبل بأي شيء تستطيعين تقديمه لي».

عادت إلى الملف من دون أن تضيف شيئاً آخر. نظر بوش إلى الصفحات الرياضية، لكنه لم يكن مهتماً إلى درجة كبيرة بالملخص عن مباراة دودجيرز في الليلة السابقة. انخفض اهتمامه باللعبة بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة. استخدم الجريدة معظم الوقت كستارة بإمكانه حملها، ليظهر كأنه يقرأ، في حين كان في الحقيقة يسترق النظر إلى ريتتشل.

عدا عن أن شعرها أصبح أطول، اختفت قليلاً عن آخر مرة كان معها. لا يزال منجذباً إليها بقوة مع إحساس غير ظاهر بالخسارة تجاهها. لم تكن عيناها أقوى عيني شرطي شاهدهما في العديد من الوجوه، بما فيها عيناه هو عندما ينظر إلى المرأة. كانت عينين مليئتين بالألم من الداخل والخارج. كان لها عيناً ضخمة، وهذا ما جذبه إليها.

فجأة سألته: «لماذا تحدق إليّ؟».

«ماذا؟».

«الأمر واضح جداً».

«كنت فقط...». أنقذه النادل الذي وصل ووضع الأطباق على الطاولة، أزاحت ولوينغ الملفات جانباً، ولمح ابتسامة صغيرة على وجهها. استمر صمتهمَا في حين شرعاً بتناول الطعام.

أخيراً قالت: «هذا الطعام لذيد، أنا أتصور جوعاً». «أجل، وأنا أيضاً».

«حسناً، ما الذي كنت تبحث عنه؟».

«متى؟».

«عندما كنت تتظاهر بقراءة الجريدة».

«أم، أنا... أعتقد أنني كنت أحاول التأكد إن كنت مهتمة فعلاً بالاطلاع على هذا. تعلمين، بدوت لي مشغولة جداً. ربما لا ترغبين في العودة إلى هذا النمط من الأعمال مجدداً».

رفعت نصف شطيرتها، لكنها منعت نفسها من أن تأكل منها.

«أنا أكره عملي، هل هذا جيد؟ أو بالأحرى، أنا أكره مهنتي التي أراولها الآن. لكن الوضع سيتحسن، ربما كان أمامنا عام آخر، وستتحسن الأوضاع».

«حسناً، وماذا بشأن هذا؟ هل هو مناسب لك؟». أشار إلى الملفات الموضوعة على الطاولة قرب طبقها.

«نعم، لكن هذا كثير جداً، لن أستطيع أن أكون مصدر عون لك، هناك الكثير من المعلومات».

«لا أملك سوى اليوم».

«لماذا لا تؤجل الاستجواب؟».

«إنه ليس استجواباً حتى أؤجله؛ ولأنَّ هناك سياسة ترتبط بالأمر. رشح المدعى العام نفسه لمنصب نائب عام المقاطعة. يحتاج إلى أن يتصدر

العنوانين، لن يتظرنـي حتى أطلع على المستجدات كلـها». هـزـت رأسـها «ريـك أوـشـيا».

«تـوجـبـ عـلـيـ بـذـلـ قـصـارـىـ جـهـدـيـ فـيـ قـضـيـةـ غـيـسـتوـ.ـ لـنـ يـتـظـرـونـيـ لـأـقـومـ بـالـلـحـاقـ بـهـمـ».

وضـعـتـ يـدـهـاـ عـلـىـ كـدـسـةـ الـمـلـفـاتـ كـمـاـ لـوـ أـنـهـاـ تـقـومـ بـتـخـمـيـنـ حـجـمـهـاـ لـيـسـاعـدـهـاـ ذـلـكـ عـلـىـ اـتـخـاذـ قـرـارـهـاـ.ـ «ـدـعـنـيـ أـحـفـظـ بـالـمـلـفـاتـ عـنـدـمـاـ تـعـيـدـنـيـ،ـ سـأـنـجـزـ أـعـمـالـيـ وـعـنـدـ اـنـتـهـاءـ سـاعـاتـ دـوـامـيـ الرـسـمـيـ،ـ سـأـتـابـعـ الـعـمـلـ عـلـيـهـاـ.ـ سـأـتـيـ مـسـاءـ لـرـيـارـتـكـ فـيـ مـنـزـلـكـ،ـ وـأـطـلـعـكـ عـلـىـ مـاـ تـوـصـلـتـ إـلـيـهـ كـلـهـ».ـ حـدـقـ إـلـيـهـ بـاـحـثـاـًـ عـنـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ يـخـفـيـهـ حـدـيـثـهـاـ بـيـنـ السـطـورـ.ـ «ـمـتـىـ؟ـ».

«ـلـاـ أـدـرـيـ،ـ مـاـ إـنـ أـنـتـهـيـ مـنـ الـأـمـرـ،ـ التـاسـعـةـ مـسـاءـ عـلـىـ أـبـعـدـ تـقـدـيرـ.ـ فـيـ الـغـدـ عـلـىـ الـبـدـءـ بـالـعـمـلـ بـاـكـرـاـ.ـ هـلـ هـذـاـ جـيدـ؟ـ».ـ هـزـ رـأـسـهـ إـيجـابـاـ.ـ لـمـ يـكـنـ يـتـوقـعـ هـذـاـ.ـ سـأـلـتـهـ:ـ «ـأـمـاـ زـلتـ تـعـيـشـ فـيـ ذـلـكـ الـمـنـزـلـ أـعـلـىـ التـلـةـ؟ـ».ـ «ـنـعـمـ،ـ فـيـ وـوـدـرـوـ وـيـلسـنـ».ـ

«ـجـيـدـ،ـ يـقـعـ مـنـزـلـيـ نـزـوـلـاـًـ فـيـ بـيـفـرـلـيـ،ـ لـيـسـ بـالـبـعـيدـ جـداـًـ،ـ سـأـصـعدـ إـلـىـ مـنـزـلـكـ.ـ مـاـ زـلتـ أـذـكـرـ الإـطـلـالـةـ».ـ لـمـ يـجـبـ بـوـشـ.ـ لـمـ يـكـنـ وـاثـقـاـًـ مـاـ الـذـيـ اـسـتـحـضـرـهـ إـلـىـ حـيـاتـهـ.ـ سـأـلـتـهـ:ـ «ـهـلـ بـإـمـكـانـيـ إـعـطاـؤـكـ شـيـئـاـًـ مـاـ لـتـفـكـرـ فـيـ هـذـكـ الـحـيـنـ؟ـ رـبـماـ تـقـومـ بـعـضـ التـحـريـ».ـ «ـبـالـطـبـعـ،ـ مـاـ هـوـ؟ـ».ـ

«ـالـأـسـمـ،ـ هـلـ هـذـاـ اـسـمـهـ الـحـقـيقـيـ؟ـ».ـ قـطـبـ بـوـشـ حـاجـيـهـ.ـ لـمـ يـفـكـرـ أـبـداـًـ فـيـ الـأـسـمـ.ـ اـفـتـرـضـ أـنـهـ حـقـيقـيـ؟ـ كـانـ

ويتس سجينًا. لابد أنه تم فحص بصمات أصابعه عبر النظام ليتم التحقق من هويته.

«أفترض ذلك، بصمات أصابعه تطابق الاعتقال السابق. في المرة السابقة حاول إعطاء اسم خاطئ لكن بصمة إصبع الإبهام في دائرة المركبات عرّفته على أنه ويتس. لماذا تسألين؟».

«هل تعلم ما معنى رينارد؟». هجّأت الكلمة رينارد<sup>(١)</sup>.

هز بوش رأسه نافياً، كان ذلك خارج حساباته. لم يسبق له أن فكر في الاسم.  
«لا، لماذا بشأنه؟».

«إنه اسم الثعلب اليافع. يطلق على الأنثى ثعلبة في حين يُطلق على الذكر البالغ رينارد. درستُ التراث الشعبي الأوروبي في الجامعة سابقاً عندما اعتقدتُ أنني أرغب في أن أكون دبلوماسية. وُجد في التراث الشعبي الفرنسي العائد للعصور الوسطى شخصية ثعلب اسمه رينارد، كان ماكراً. هناك قصص وملاحم عن الثعلب المحتال الذي يلقب رينارد. ظهرت هذه الشخصية في الكتب، بشكل مستمر عبر القرون، وفي كتب الأطفال بشكل خاص. بإمكانك البحث عبر غوغل عندما تعود إلى المكتب وأنا واثقة في أنك ستجد كثيراً من النتائج».

هز رأسه، ما كان ليخبرها أنه لا يعلم كيفية البحث عبر غوغل. فهو بالكاد يعرف كيفية إرسال بريد إلكتروني لابنته البالغة من العمر ثمانية سنوات. وضعـت يدها على كدسة الملفات.

قالـت: «ثعلب يافع سيكون ثعلباً ضئيلاً، بحسب ما وصف في المـلف فإن

(١) في النص الأجنبي اسم الشاب Reynard أما اسم الثعلب فيكتب Reineard وللتمييز بينهما في اللغة العربية كتب اسم الشاب رينارد وعند الحديث عن الثعلب استخدم الاسم من دون الألف الأولى رينارد.

بنية السيد ويتس ضئيلة. ضع هذا كله في سياق الاسم الكامل و...»

أكمل بوش ما كانت تقوله: «الشعلب الصغير ويتس. الشعلب اليافع ويتس. المخادع ويتس. ربما هذا ما رأه ذلك الشعلب الصغير في ضحاياه الشعلبات» وهزا رأسه.

«لقد فاتنا هذا الأمر. بإمكانني القيام ببعض التحرى حول هويته ما إن أعود. آمل أنني سأجلب لك المزيد من المعلومات مساءً». عادت إلى تناول الطعام، وعاد بوش إلى مراقبتها.

## ٦

ما إن أوصل بوش وريتشل وولينغ إلى سيارتها حتى فتح هاتفه واتصل بشريكه. أبلغته رايدر أنها على وشك الانتهاء من الأعمال الورقية الخاصة بقضية ماتريس، وأنهما قريباً سيكونان جاهزين للمضي قدماً فيها، وتوجيه الاتهامات في مكتب المدعي العام في اليوم التالي.

«جيد، هل من أخبار أخرى؟».

حصلت على صندوق فيتزباتريك من أرشيف الأدلة. وتبين أنه يتالف من صندوقين.

«ماذا يحوي؟».

«سجلات رهن في أغفلها. أستطيع القول إن ما من أحد اطلع عليها من قبل. فقد كانت مبتلة عندما جُبلت بمياه إخماد النيران. وضعها ذلك الرجل من رايوت كرايمز في حاويات بلاستيكية وهي تعفن منذ ذلك الحين. إن رائحتها مقرفة يا رجل».

هزَّ بوش رأسه كما لو أنه يعيد حسابات هذا الأمر، إنها نهاية مسدودة، ولكن لا يهم. على كل حال كان راينارد ويتس على وشك أن يعترف بجريمة قتل دانييل فيتزباتريك. شعر بأن رايدر تنظر إلى الأمر بالطريقة نفسها. اعتراف غير مشروط بمنزلة الحصول على أوراق متسللة في لعبة البوكر من اللون

ذاته. إنها تتفوق على كل شيء آخر.

سألت رايدر: «هل وصلك أي شيء من أوليفاس أو أوشيا؟».

«ليس بعد، كنت على وشك التحدث مع أوليفاس، لكنني قررت الاتصال بك أولاً. هل تعرفين أحداً في مكتب تراخيص المدينة».

«لا، ولكن إن أردت يمكنني الاتصال بهم، باستطاعتي فعل ذلك في الصباح. لقد انتهى دوام عملهم الآن، ما الذي تبحث عنه؟».

تفقد بوش ساعته. لم يتتبه أن الوقت قد تأخر إلى هذه الدرجة، خمن أن العجّة التي تناولها في مطعم دفيز ستكون بمنزلة وجبة الفطور والغداء والعشاء بالنسبة إليه.

«كنت أفكّر أن علينا التحقق من مهنة ويتس، ومنذ متى يزاولها، وهل هناك أية شكاوى بخصوصها، ذلك النوع من الأشياء. لابد أن أوليفاس وشريكه قد تحققا من الأمر، لكن الملف لا يتضمن أي شيء حول ذلك».

صمتت لبرهه قبل أن تتكلّم.

«هل تعتقد أن هناك صلة لذلك بجريمة هاي تاور؟».

«ربما، أو ربما بماري. كان لديها نافذة كبيرة ذات إطلالة في شقتها، لا أتذكر أن مثل هذا الأمر ظهر في حينها. ربما لم نتبه له وقتها».

«لا يفوتك أي شيء يا هاري، سأتحقق من الأمر».

«هناك شيء آخر يتعلق باسم الرجل، قد لا يكون صحيحاً. كيف لمثل هذا أن يحصل؟».

أخيرها أنه اتصل بريتشل وولينغ، وأنه طلب إليها إلقاء نظرة على الملفات. في البداية، قوبل هذا بصمت مدوٍ؛ لأن بوش تجاوز أحد الخطوط الحمر الضمنية في دائرة شرطة لوس أنجلوس بدعة مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى قضية من دون الحصول على موافقة المشرف، وإن كانت دعوة

ولينغ غير رسمية. ولكن عندما أخبرها عن أمر رينارد الثعلب كسرت رايدر صمتها وأصبحت مرتابة.

«أعتقد أن قاتلنا المتسلسل منظف النوافذ درس التراث الشعبي للعصور الوسطى؟».

رد: «لا أعرف، تقول ولينغ إنه ربما تعلم من كتاب أطفال. أعتقد أن هناك ما يكفي لدفعنا إلى الاطلاع على شهادة ميلاده. لنكون واثقين في أن هناك شخصاً بالفعل يدعى رينارد ويتس. عندما تم احتجازه في العام 1993. احتجز تحت اسم روبرت ساكسون - وهو الاسم الذي زودهم به - ولكنهم توصلوا إلى اسم رينارد ويتس بعد أن تفحصوا بصمة الإبهام؛ لتطابق تلك الموجودة في حواسيب دائرة المركبات».

«ما الذي تحاول الوصول إليه هنا يا هاري؟ إن كان لديهم بصمة إبهام في الملف في ذلك الحين. أعتقد أن الاسم غير مزيف».

«ربما، لكنك تعرفي أن أنه ليس من المستحيل الحصول على رخصة قيادة باسم مزيف في هذه الولاية. ماذا لو كان ساكسون في الواقع هو اسمه الحقيقي، لكن الحاسوب أظهر اسمه المستعار واستغل الأمر؟ لقد حصل ذلك من قبل».

«لكن لماذا احتفظ بالاسم بعد ذلك؟ لديه سجل باسم ويتس. لماذا لم يعد لاستخدام اسم ساكسون أو أيّاً كان اسمه الحقيقي؟».

«أسئلة وجيهة. لا أدري. لكن علينا التتحقق من الأمر».

«حسناً، لقد نلنا منه أيّاً كان اسمه. سأقوم بالبحث عن رينارد الثعلب عبر غوغل الآن».

«قومي بتهجئته حاذفة حرف الألف الأول».

كان بوسعه سماع صوت أصابعها وهي تنقر على لوحة مفاتيح الحاسوب وهو يتظر.

قالت في نهاية المطاف: «وْجَدَتْهُ، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ النَّتَائِجِ حَوْلَ رِينَارْدَ الشَّعْلَبِ».

«هَذَا مَا قَالَتْهُ وَوْلِينِغْ».

حَلَّ الصَّمْتُ لِبِرْهَةٍ عِنْدَمَا كَانَتْ رَايِدِرْ تَقْرَأُ ثُمَّ تَحْدِثُ: «ذَكَرْ هُنَاكَ هُنَاكَ بِأَنَّ جَزْءًَ مِنَ أَسْطُورَةِ رِينَارْدَ الشَّعْلَبِ كَانَ امْتَلَاكَهُ قَلْعَةً سَرِيَّةً لَا يَمْكُنُ لِأَحَدِ الْعُثُورِ عَلَيْهَا. مَارَسَ شَتِّيُّ الْحِيلِ لِاستِدْرَاجِ ضَحَايَاهُ إِلَى قَلْعَتِهِ وَالتَّهَامِهِمْ».

بَقَيَ كَلَامُهَا مَعْلَقاً مِنْ دُونَ أَنْ يَعْقِبَ عَلَيْهِ أَيُّ مِنْهُمَا. أَخِيرًا قَالَ بُوشُ: «هَلْ يَمْكُنُكَ إِجْرَاءَ بَحْثٍ آخَرَ عَبْرَ الْمُتَبَعِ التَّلْقَائِيِّ؛ لَتَرِيَ إِنْ كَانَ بُوسِعُكَ إِيجَادُ أَيِّ شَيْءٍ حَوْلَ رُوبِرتَ سَاسِكْسُونْ؟».

«بِالْطَّبْعِ».

لَمْ يَبْدُ مِنْ صَوْتِهَا أَنَّهَا مُقْتَنِعَةٌ، لَكِنَّ بُوشَ لَمْ يَكُنْ لِيَدِعُهَا تَنْجُو مِنْ أَدَاءِ هَذِهِ الْمُهَمَّةِ. رَغْبَةُ فِي إِبْقاءِ عَجَلَةِ الْعَمَلِ تَدُورُ.

قَالَتْ رَايِدِرْ: «هَلَّا تَقْرَأُ لِي تَارِيَخَ مِيلَادِهِ الْمُدَوَّنَ عَلَى تَقْرِيرِ الْاعْتِقَالِ».

«لَا أَسْتَطِيعُ، الْمَلْفُ لَيْسَ بِحُوزَتِيْ هُنَاكَ».

«أَيْنَ هُوَ؟ أَلَيْسَ عَلَى مَكْتَبِكَ؟».

«أُعْطَيْتُ الْمَلْفَاتِ لِلْعَمِيلَةِ وَوْلِينِغْ، سَتَعِيدُهَا إِلَيَّ لَا حَقًاً هَذَا الْمَسَاءِ. عَلَيْكَ الرَّجُوعُ إِلَى الْحَاسُوبِ لِإِخْرَاجِ تَقْرِيرِ الْاعْتِقَالِ».

خَيَّمَ صَمْتٌ أَطْوَلُ قَبْلَ أَنْ تَقُولَ رَايِدِرْ: «هَذِهُ أُورَاقُ تَحْقِيقٍ رَسْمِيَّةٍ يَا هَارِي. أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَجُبُ عَلَيْكَ عَدْمُ التَّخْلِيِّ عَنْهَا، فَنَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا فِي التَّحْقِيقِ غَدًاً».

«سَأَسْتَرِدُهَا الْلَّيْلَةَ».

«لَنَأْمِلَ ذَلِكَ، لَكِنَّ دُعْنِي أَخْبُرُكَ شَيْئًا يَا شَرِيكِيِّ، إِنَّكَ تَصْرُفُ مُثْلَ رِعَاةِ الْبَقَرِ مَجْدَدًا، وَأَنَا لَا أُحِبُّ هَذِهِ التَّصْرِيفَاتِ كَثِيرًا».

«أحاوِل تحريك الأمور يا كيـز، وأريد أن أكون جاهزاً للقاء هذا الرجل غداً. ما ستزوـدنـي به وولينـغ سيعطـينا الأفضلـية».

«حسـناً، إنـني أثـقـ بكـ، وحـبـذا لو تـشـ بيـ يومـاً، وتسـأـلـني عن رـأـيـ قبلـ أنـ تـشرعـ بـاتـخـاذـ قـرـاراتـ تـؤـثـرـ فـيـنـاـ».

شعر بوش بوجنتـيه تـشـتعلـانـ منـ الحرـارـةـ، لأنـهـ عـلـمـ أنـهاـ مـحـقـقـةـ، لمـ يـنـبـسـ بـيـنـ شـفـةـ، لأنـهـ أـدـرـكـ أنـ الـاعـتـذـارـ عنـ عـدـمـ إـشـراـكـهاـ فيـ اـتـخـاذـ القرـارـ لـنـ يـفـيـ بالـغـرـضـ».

قالـتـ: «عاـودـ الـاتـصالـ بيـ فـيـ حـالـ حـدـدـ أولـيفـاسـ موـعـدـاـ لـنـاـ فـيـ الدـغـ».

«حسـناً».

فـكـرـ بوـشـ فـيـ ماـ يـجـريـ لـلـحـظـةـ بـعـدـ أـنـ أـنـهـيـ المـكـالـمـةـ. حـاـوـلـ تـجاـوزـ الـحـرجـ الـذـيـ سـبـبـهـ سـخـطـ رـايـدرـ، رـكـزـ فـيـ القـضـيـةـ، وـفـيـ مـاـ أـغـفـلـهـ مـنـ التـحـقـيقـ حـتـىـ الـآنـ. بـعـدـ لـحظـاتـ فـتـحـ الـهـاتـفـ مـجـدـداـ، اـتـصـلـ بـأـولـيفـاسـ، وـسـأـلـهـ عـنـ موـعـدـ مـقـابـلـةـ وـيـتسـ وـمـكاـنـهـ».

قالـ أولـيفـاسـ: «غـدـاـ عـنـدـ السـاعـةـ العـاـشـرـةـ صـبـاحـاـ، لاـ تـتأـخرـ».

«مـتـىـ كـنـتـ تـنـوـيـ إـخـبارـيـ يـاـ أولـيفـاسـ، أـمـ تـوـجـبـ عـلـيـ مـعـرـفـةـ ذـلـكـ بـالـتـخـاطـرـ؟ـ».

«لـمـ أـعـرـفـ بـالـأـمـرـ إـلـاـ لـلـتوـ، اـتـصـلـتـ بيـ قـبـلـ أـنـ يـتـاحـ لـيـ الـاتـصالـ بـكـ».

تجـاهـلـ بوـشـ حـجـجـتـهـ.

«أـيـنـ المـكـانـ؟ـ».

«فـيـ مـكـتبـ المـدـعـيـ الـعـامـ. سـنـحـضـرـهـ مـنـ السـجـنـ، وـنـضـعـهـ فـيـ غـرـفـةـ الـاستـجـوابـ هـنـاـ».

«هـلـ أـنـتـ فـيـ مـكـتبـ المـدـعـيـ الـعـامـ الـآنـ؟ـ».

«عـلـيـ مـرـاجـعـةـ بـعـضـ الـأـشـيـاءـ مـعـ رـيـكـ».

غض بوش الطرف عن ذلك، وتركه دون تعليق.

سأله أوليفاس: «هل هناك أي شيء آخر؟».

أجابه بوش: «نعم لدى سؤال، أين شريكك يا أوليفاس؟ ماذا حصل لكولبيرت؟».

«إنه في هواي، سيعود في الأسبوع القادم، إذا استمرت هذه القضية حتى ذلك الحين فسيشتراك فيها».

تساءل بوش هل يعرف كولبيرت بما يحصل أم أنه يفوت عليه فرصة استلام قضية قد تغير مسيرته المهنية بالكامل، في الوقت الذي يمضي فيه إجازته. بالاستناد إلى كل ما يعرفه بوش حول أوليفاس، لن يكون من المفاجئ إن خدع هذا الأخير شريكه لينفرد بقضية عظيمة.

سأل بوش: «الساعة العاشرة إذن؟».

«نعم الساعة العاشرة».

«هل من شيء آخر يجب أن أعرفه يا أوليفاس؟».

غمره الفضول عن سبب وجود أوليفاس في مكتب المدعي العام، لكنه لم يرغب في سؤاله بشكل مباشر.

«في الحقيقة هناك شيء آخر، يمكنك وصفه بالحساس، كنت أتكلم مع ريك بشأنه».

«ما هو هذا الشيء؟».

«حسناً، خمن إلى ماذا أنظر الآن؟».

زفر بوش متأففاً. كان أوليفاس ينوي المماطلة.

تعرف إليه بوش منذ أقل من يوم، لكنه علم فوراً ومن دون أدنى شك أنه لم يُرق له، وأنه لن يروق له في يوم من الأيام.

«لا أملك أدنى فكرة يا أوليفاس! إلى ماذا تنظر؟».

«الاستمارة 51 الخاصة بغيستو».

كان يشير إلى السرد الزمني للتحقيق، وهو عبارة عن قوائم رئيسية دوّنت فيها نواحي القضية جماعتها بالوقت والتاريخ. بدءاً من تسجيل أوقات المحققين وتحركاتهم، إلى ملاحظاتهم التي دوّنوها عن مكالمات الهاتف الروتينية، ورسائلهم للرد على استفسارات وسائل الإعلام، ومعلومات من المواطنين. تُكتب الاستمارة بخط اليد باستخدام أساليب الاختزال والاختصار كلها، في حين يتم تحديث البيانات بشكل يومي، في بعض الأحيان كلّ ساعة. ليتم طباعتها، عندما تمتلك الصفحة بشكل كامل، على استماراة سميت الاستمارة 51 والتي ستكون مكتملة وصالحة للأخذ بها حينها. وإذا انتقلت القضية يوماً ما إلى المحكمة، واحتاج المحامون والقضاة والمحلفون لمراجعة ملفات التحقيق، عندها يتم تجاهل النسخة المكتوبة بخط اليد.

«ماذا بشأنها؟».

«أنظر إلى الجملة الأخيرة من السطر الرابع عشر، لجلسة الاستماع في 29 أيلول 1993، الساعة السادسة وأربعين دقيقة مساءً. يبدو أنه كان وقت الانصراف. استهلت الأحرف الأولى من البند بحرف ج .إ.

شعر بوش بالغثيان، استمتع أوليفاس بالتامادي بالأمر، أيًّا كان ما يرمي إليه.

قال بصبر نافذ: «من الواضح، هذا اختصار لاسم شريكي في حينها، جيري إدغار، ماذا ذكر فيها يا أوليفاس؟».

«ذكر... سأقوم بقراءتها فقط. روبرت ساكسون، تاريخ الميلاد أحد عشر/ثلاثة/ واحد وسبعون.قرأ مقال جريدة التايمز. كان في مايفير وشاهد م. غ وحيدة. لم يتبع أحد الأمر. وتتضمن رقم هاتف ساكسون، هذا كل ما هو مذكور. لكن ذلك يكفي أيها اللامع! تعرف ما يعنيه ذلك».

عرف بوش ما يعنيه ذلك. كان قد أعطى كيز رايدر اسم روبرت ساكسون لتحققه منه. فهو إما اسمًا مستعارًا وإما الاسم الحقيقي للشخص الذي يدعى

حالياً رلينارد ويتس. ربط ذلك الاسم المذكور في الاستمارة 51 بين ويتس وقضية غيستو. وعنى أيضاً أن بوش وإدغار قد حظيا بفرصة مع ويتس / ساكسون لكنهما لم يغتنماها لأسباب لا يتذكرها، أو لا يعلمهما. وهو لا يتذكر البند المحدد في الاستمارة 51. كان هناك عشرات الصفحات في السرد الزمني للتحقيق، معبأة ببنود ذات خط واحد أو اثنين. سيكون من المستحيل تذكرها جميعاً رغم عودته المستمرة إلى التحقيق في القضية على مر السنين.

احتاج إلى برهة؛ ليتمكن من متابعة الحديث.

سؤاله: «هل هذا هو الموضع الوحيد الذي ذكر فيه في سجل الجريمة؟». أجابه أوليفاس: «هذا الذي شاهدته، راجعت كل شيء مرتين. حتى أني لملاحظه في المرة الأولى. في المرة الثانية قلت لنفسي مهلاً، أعرف هذا الاسم إنه اسم مستعار، استخدمه ويتس سابقاً في بداية التسعينيات. لابد أنه موجود في الملفات التي في حوزتك.

«أعلم، لقد شاهدته».

«بوش! هذا يعني أنه اتصل بكما يا رفاق. اتصل القاتل بكما. لكنك أفسدت الأمر أنت وشريكك. يبدو أن ما من أحد حرق معه أو تحقق من اسمه، كان اسم القاتل المستعار ورقم هاتفه بحوزتك، ولم تأتِ على فعل أي شيء. بالطبع لم تعرف أنه القاتل. كان مجرد مواطن يتصل للإبلاغ عما شاهده. ربما كان يحاول التلاعب بكما يا رفاق بطريقة ما، يحاول معرفة حياثات القضية. لكن إدغار لم يجاري. كان الوقت متاخراً من ذلك النهار، ولربما أراد الانتهاء من الأمر ليبدأ باحتساء كأس المارتيني».

لم ينبع بوش ببنت شفة في حين كان أوليفاس سعيداً جداً وهو يملأ الثغرات.

«يا للخسار، أتعلم؟ ربما كان بالإمكان إنهاء هذا الأمر وقتها. أعتقد أنها سنسأل ويتس عن الأمر في الصباح».

لم يعد أوليفاس وعالمه المثير للشفقة مهمًا بالنسبة إلى بوش، لم تكن هذه الانتقادات اللاذعة لتخترق الغيمة السميكة الداكنة التي كانت تغلفه بالفعل، لأنه يعلم أن اسم روبرت ساكسون إن ذُكر في تحقيق غيستو، وبالتالي ما من شك أنه جرى التحقق منه بشكل روتيني عبر الحاسوب، ولكن سُجل تطابق مع قاعدة بيانات الأسماء المستعاره ليقودهم إلى راينارد ويتس، وقضية اعتقاله السابقة بتهمة التلصص. ولجعله ذلك متهمًا لا مجرد شخصاً مشتبهاً به مثل أنتوني غارلاند. متهمًا مرجحاً بقوة. وكان من شأن ذلك بلا شك أن ينقل التحقيق إلى اتجاه مختلف تماماً.

لكن لم يحدث ذلك أبداً. لابد أن أيّاً من بوش أو إدغار لم يتحققا من الاسم عبر الجهاز، كانت سهوة جعلت بوش يدرك الآن أنه تسبب بإزهاق حياة امرأتين انتهى بهما المطاف بأكياس قمامه، وسبع أخرىات، كان ويتس على وشك إخبارهم بشأنهن في الغد.

قال بوش: «أوليفاس!».

«ماذا يا بوش؟».

«احرص على إحضار السجل معك غداً. أرغب في رؤية الاستماره 51». «حسناً، سأفعل. ستحتاجها في المقابلة».

أنهى بوش المكالمة من دون أن ينبعش بين شفة. شعر بوتيرة تنفسه تتسارع، وسرعان ما شعر بأنه قريب من اللهاث. شعر بظهره الذي يستند على مقعد السيارة ساخناً، وأوشك على التعرق. فتح النافذة، وحاول أن يضبط معدل تنفسه مع كل نفس. كان قريباً من باركر ستير، لكنه ركن سيارته بالقرب من الرصيف. كان ذلك من أسوأ الكوابيس التي يمر بها أي محقق. أسوأ الاحتمالات.

تجاهله لدليل أو إفادة، سمح لشخص مريع أن يكون طليقاً في هذا العالم، شخص مظلم وشرير، أزهق حياةً تلو الأخرى في حين كان ينتقل

بين الظلال، صحيح أن المحققين كلهم يرتكبون الأخطاء وعليهم التعايش مع الندم، لكن بوش علم بفطرته أن هذا الإحساس كمرض خبيث، سيكبر ويكبر داخله حتى يجعل كل شيء مظلماً، ليصبح بدوره الضحية الأخيرة، آخر روح تزهق.

تحرك بالسيارة مبتعداً عن الرصيف لينضم إلى حركة المرور، ليجعل الهواء يتحرك عبر النافذة، عندما انعطف عائداً إلى منزله.

مكتبة  
[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

راقب بوش من الشرفة الخلفية لمنزله السماء وهي تظلم شيئاً فشيئاً. عاش في وودرو ويلسن في منزل متثبت بالتلة بدعائم، وكأنه شخصية كرتونية متعلقة بحافة المنحدر. كان يشرب الفودكا مع الثلج، إنها المرة الأولى التي يشرب فيها الكحول القوي منذ عودته لمزاولة عمله في العام الماضي، جعلته الفودكا يشعر كما لو أنه ابتلع شعلة عبر حلقه، لكن لا بأس في ذلك. كان يحاول حرق أفكاره، وكيف نهاياته العصبية.

اعتبر بوش نفسه محققاً ماهراً، من النوع الذي يهتم وياخذ كل شيء على عاتقه. لطالما قال إن الجميع يجب أن يعولوا عليه أو لا أحد. وهذا ما جعل منه جيداً في أداء عمله، ولكنه جعله هشاً. كان من شأن الأخطاء التي يرتكبها أن تنال منه، وكان هذا الخطأ الأسوأ على الإطلاق.

هز كأس الثلج والفودكا، وأخذ جرعة كبيرة حتى أنهى كامل الكأس. كيف لشيء بارد كهذا أن يحرق بلهيب شديد في أثناء ابتلاعه؟ دخل إلى المنزل ليسبك مزيداً من الفودكا فوق الثلج، وتمني لو أن بحوزته بعض الليمون ليضيف عصيره إلى الشراب، لكنه لم يتوقف في أي مكان عبر طريق عودته إلى المنزل. التقط الهاتف في حين كان يقف في المطبخ والكأس في يده، واتصل برقم جيري إدغار. ما زال يحفظ رقمه عن ظهر قلب؛ فرقم

شريكك أمر لا يمكن نسيانه أبداً.

أجاب إدغار على الاتصال، وكان بوسع بوش سماع ضجيج التلفاز في خلفية المكالمة. لقد كان في المنزل.

«مرحباً جيري، هذا أنا، أريد أن أسألك عن شيء ما». «هاري؟ أين أنت؟».

«أنا في المنزل يا رجل، لكنني أعمل على إحدى قضايانا القديمة». «حسناً، دعني أراجع قائمة وساوس هاري بوش. دعني أر، أهي قضية فرنانديز؟». «لا».

«أهي تلك الفتاة سبائك، أو أيّاً كان اسمها؟». «لا».

«لقد استسلمت يا رجل، لديك أشباح أكثر مما يمكنني أن أحصي». «إنها غيستو».

«اللعنة. كان عليَّ البدء بها. أعرف أنك لا تزال تعمل على القضية بين الفينة والأخرى منذ أن عدت إلى العمل. ما الذي تريد أن تسأل عنه؟».

«هناك بند في الاستمارة 51، عليها حرف اسماك ج.إ. ذكرت اتصالاً من رجل يُدعى روبرت ساكسون وادعاءه أنه شاهدها في معرض أيار». انتظر إدغار لحظة قبل أن يجيب.

«هل هذا كل شيء؟ هذا كل ما ذكر في البند؟».

«هذا كل شيء. هل تتذكر إن عاودت الاتصال بالرجل؟».

«اللعنة يا رجل، أنا لا أتذكر حتى بنود القضايا التي عملت عليها الشهر الفائت. لهذا نملك استمارات 51، من يكون ساكسون؟»

هزَّ بوش كأسه، وارتشف منها قبل أن يجيب. اصطدم الثلج بفمه، وتسربت الفودكا نزولاً على خده. مسحها بكلم سترته، وأعاد الهاتف إلى

«هو الرجل المنشود... على ما أعتقد».

«هل أوقعت بالقاتل يا هاري؟!».

«أنا واثق في ذلك، لكن... ربما كان من الممكن أن نمسك به في ذلك الحين».

«لا أتذكر أن شخصاً يدعى ساكسون اتصل بي، لابد أنه سعى من اتصاله للحصول على بعض الإثارة. هاري، هل أنت ثمل؟».

«نوعاً ما».

«ما الخطب يا رجل؟ إن كنت قد أوقعت بالرجل، فالوصول متأخراً خير من عدم الوصول. يفترض أن تكون سعيداً، أنا شخصياً سعيد، هل أبلغت والديها؟».

شعر بوش الذي كان يستند إلى منضدة المطبخ أنه بحاجة إلى الجلوس، لكنه لم يتمكن من الانتقال إلى غرفة الجلوس أو إلى الشرفة بسبب قصر سلك الهاتف. انزلق على الأرض بحذر كي لا يسكب شرابه، فجلس مستنداً ظهره إلى الخزانة.

«لا، لم أتصل بهما».

«ما الذي أغفله هنا يا هاري، أنت بحالة يُرثى لها، وبالتالي هناك خطب ما». انتظر بوش للحظة.

«الخطب أن ماري غيستو لم تكن الأولى ولا الأخيرة».

صمت إدغار مستوحاً الأمر، اختفى صوت التلفاز من خلفية المكالمة، وتحدى بصوت خافت يشبه صوت طفل يتساءل ما هو الجزء الذي يتظره. «كم عدد الجرائم التالية؟».

قال بوش بصوت يوازي صوته خفوتاً: «يبدو أن عددها تسعة، سأعرف أكثر عن الأمر غداً».

همس إدغار: «يا إلهي».

هز بوش رأسه، كان جزء منه غاضباً من إدغار ويرغب في إلقاء اللوم عليه، في حين ذكره الجزء الآخر أنهما شريكان في السراء والضراء. كانت الاستمارة 51 موجودة في سجل الجريمة ليقرأها كلاهما، ولি�تصرفا بناءً عليها. «إذن أنت لا تذكر الاتصال؟».

«لا، لا أتذكر شيئاً، حصل هذا منذ وقت طويل. كل ما أستطيع قوله إنني لم أتابع الأمر. لم تبد المكالمة جدية، وإنما لحصلت على ما يمكن معرفته كلّه من المتصل. على كل الأحوال إن كان هو القاتل فقد كان يتلاعب بنا على الأغلب».

«نعم، لكننا لم نبحث عن الاسم في الجهاز. كان سيجد تطابقاً مع ملف الأسماء المستعارّة».

«ربما ذلك ما كان يريده».

صمتا في حين أخذنا يفكران في أحوال الكارثة. أخيراً سأّل إدغار: «هل أنت من توصل إلى هذا الأمر يا هاري؟ من يعرف بهذا غيرك؟».

«رجل من قسم جرائم السطو والقتل في القسم الشمالي الشرقي هو من توصل إليه. في حوزته ملف غيسو. يعرف بشأن هذا الأمر، إضافة إلى أن المدعي العام الذي يعمل على القضية يعرف أيضاً». لا يهم ذلك الآن، لقد أخفقنا، وهناك أناس قد لاقوا حتفهم، فكّر في ذلك من دون أن يقوله.

سأل إدغار: «من هو المدعي العام؟ هل بالإمكان احتواء الأمر؟».

علم بوش أن إدغار قد انتقل إلى التفكير في كيفية تقليل الخسائر التي من شأن أمر كهذا أن يلحقها بمسيرته المهنية. تسأّل بوش ما إن كان إحساس إدغار بالذنب حول الضحايا التسع الذين تلوا ماري غيسو قد اختفى أم أنه بساطة قد عزله. لم يكن إدغار محققاً حقيقياً، لقد نأى بمشاعره جانبًا.

قال بوش: «أشك في ذلك، كما أبني لا أهتم، كان علينا الإيقاع بهذا الرجل منذ العام 1993، لكننا أهدرنا الفرصة، فبقي طليقاً يقطع النساء منذ ذلك الحين».

«يقطع؟ ما الذي تتحدث عنه؟ هل تقصد رجل الكيس في إيكو بارك؟ هل كان اسمه ويتس؟ أهو رجلنا المنشود؟».

هزّ بوش رأسه، ووضع الكأس الباردة بجانب صدغه الأيسر.

«هذا صحيح. سيقدم على الاعتراف غداً. سينتشر الأمر عاجلاً أم آجلاً، لأن ريك أوشيا سيقوم باستغلاله. لن يكون هناك أي سبيل لإخفاء الأمر، لابد أن يأتي صحفي حذق ليتساءل ما إن كان اسم ويتس قد ورد سابقاً في قضية غيستو».

«سنقول حينها لا. لأن هذه هي الحقيقة. لم يرد اسم ويتس أبداً. كان اسمماً مستعاراً ولا يتوجب علينا إخبارهم بذلك. عليك إقناع أوشيا بذلك يا هاري».

حمل صوته نبرة الإلحاح. عندها شعر بوش بالندم لأنه اتصل به، كان يرغب في أن يتحمل إدغار وطأة الذنب معه، لا أن يفكر في طريقة لتجنب اللوم.

«لا يهم يا جيري».

«من السهل قول ذلك يا بوش، فأنت تعمل في مركز المدينة للمرة الثانية. أنا أتطلع إلى ملء أحد الشاغرين في قسم جرائم السطو والقتل. ومن شأن هذا الأمر إن ذاع أن يفسد أية فرصة لي».

رغب بوش حينها في إنهاء المكالمة.

«كما سبق لي أن قلت: لا يهم. سأفعل ما بوسعني يا جيري. لكن أتعلم؟ عندما تفسد أمراً ما عليك تحمل العواقب».

«ليس هذه المرة يا شريك، وليس الآن».

شعر بوش بالحنق بسبب استغلال جيري تمثيلية الشريك القديم، طالباً منه أن يحميه بداع الوفاء والميثاق غير المكتوب بأن رباط الشراكة يدوم إلى الأبد، وأنه أقوى حتى من الزواج.

أخبر إدغار: «قلت لك سأفعل ما بوسعني، على الذهاب الآن، يا شريكك». نهض عن الأرض، وأغلق الهاتف الموضوع على الجدار.

سكب المزيد من الفودكا فوق الثلج في كأسه قبل أن يعود إلى الشرفة. استند بمرفقيه إلى الدرابزين حين تناهى إلى سمعه هسيس مستمر لضجيج حركة المرور من الطريق السريع الذي يقع إلى الأسفل بعيداً عن التلة والذي كان معتاداً على سماعه. نظر إلى السماء ليرى غروب الشمس بلون زهري مشوب. شاهد صرراً أحمر الذيل ينساب عالياً مع الريح، ذكره باخر شاهده قديماً في النهار ذاته الذي وجدوا فيه سيارة ماري غيستو.

بدأ هاتفه الخلوي بالرنين، كافح ليخرج من جيب سترته. أخيراً أخرج له ورقة قبل أن يتوقف عن الرنين، لم يكن لديه متسع من الوقت ليرى هوية المتصل على الشاشة. كانت كيز رايدر.

«هل وصلتك الأخبار يا هاري؟».

«أجل، لقد سمعت، تحدثت مع إدغار بشأنها. كل ما كان يهتم لأمره هو حماية وظيفته، وفرصه بالانتقال إلى قسم جرائم السطو والقتل». «عن ماذا تتحدث؟».

تردد بوش لبرهة قصيرة. كان محتاباً.

«ألم يخبرك أوليفاس الوغد بالأمر؟ اعتقدت أنه قد أخبر العالم بأسره بحلول هذا الوقت».

«أخبرني بماذا؟ أنا أتصل لأسألك إن وردت أيّ أخبار بشأن موعد المقابلة في الغد».

أدرك بوش زلتة، مشى إلى الشرفة، وأفرغ محتوى كأسه خارجها.

«غداً الساعة العاشرة صباحاً في مكتب المدعي العام. سيضعونه في غرفة هناك. أنا آسف يا كيز نسيت أن أتصل بك».

«هل أنت على ما يرام. يبدو وكأنك كنت تحتمي الشراب».

«أنا في المنزل يا كيز، يحق لي فعل ذلك».

«ما الذي ظننت أنني أتصل بشأنه؟».

حبس بوش أنفاسه، رتب أفكاره، ثم تحدث.

«توجب علي وعلى إدغار إلقاء القبض على ويتس أو ساكسون أو أيّاً كان اسمه منذ العام 1993. استخدم اسم ساكسون حين تحدث إليه إدغار عبر الهاتف. لكن لم يقم أيٌ منا بالتحقق من الاسم عبر الحاسوب. لقد أخفقنا يا كيز».

صمتت في حين كانت تستوعب ما قاله. لم يلزمها وقت طويل لتدرك الرابط الذي منحهم إياه الاسم المستعار للوصول إلى ويتس.

«أنا آسفة يا هاري».

«الأسف يجب أن يكون للضحايا التسع».

كان يحدق إلى الأجمة الموجودة تحت الشرفة.

«ستكون على ما يرام، أليس كذلك؟».

«أنا على ما يرام. على فقط أن أجد طريقة لتجاوز الأمر؛ لأكون جاهزاً في الغد».

«هل تعتقد أنه يتوجب عليك الاستمرار بتولي القضية في الوقت الراهن؟ ربما يجب متابعة القضية من قبل إحدى فرق وحدة العمليات».

استجاب بوش في الحال. لم يكن واثقاً في كيفية تعامله مع الخطأ الفادح الذي ارتكبه قبل ثلاثة عشر عاماً، ولكنه متتأكد من أنه لن ينسحب الآن.

«لا يا كيز! لن أتخلى عن القضية. ربما أفلت من قبضتي في العام 1993. لكنه لن يفعل الآن».

«حسناً يا هاري».

لم تنه الاتصال، لكنها لم تقل شيئاً آخر بعد ذلك.

كان بوسع هاري سماع صوت بعيد لصافرة إنذار آتية من أسفل الطريق.

«هاري، هل بوسعك تقديم اقتراح؟».

علم ما هو آتٍ.

«بالطبع».

أعتقد أن عليك أن تدع الشراب جانباً، وتببدأ بالتفكير في شأن الغد.  
عندما ندخل إلى تلك الغرفة لن يكون مهماً أي خطأ ارتكبت في الماضي.

سيدور الأمر كلّه مع هذا الرجل حول الحاضر. علينا أن نبقى يقطّين».

ابتسم بوش، لم يعتقد أنه سمع هذا المصطلح منذ فترة الخدمة في فيتنام.

قال: «نبقى يقطّين».

«هذا صحيح. أترغب في أن نلتقي في المكتب ونذهب سيراً على الأقدام  
من هناك؟».

«أجل، سأكون هناك في وقت أبكر. أريد أن أخرج أولاً على دائرة  
السجلات».

سمع بوش صوت طرق على باب المنزل الأمامي، فدخل إلى المنزل.  
قالت رايدر: «حسناً، سأقابلك في المكتب ونذهب معاً، هل ستكون على  
ما يرام الليلة؟».

فتح بوش الباب، وكانت ريتشرل وولينغ تقف هناك حاملة الملفات بكلتا  
يديها.

أجابها عبر الهاتف: «أجل يا كيز، سأكون بخير. تصبحين على خير».  
أنهى المكالمة، ودعا ريتشرل للدخول.

# 8

لم تتكد ريتسل عناء تفقد المكان؛ لأنها كانت قد زارت منزله من قبل. وضعت الملفات على طاولة صغيرة في المنطقة المخصصة لتناول الطعام، ونظرت إلى بوش.

«ما الخطب؟ هل أنت بخير؟».

«أنا بخير، لقد نسيت نوعاً ما أنك آتية».

«بإمكانني الرحيل إن...».

«لا، أنا سعيد أنك هنا، هل أتيح لك الوقت للاطلاع على الملفات». «نعم بعض الشيء. لدى بعض الملاحظات والأفكار التي من شأنها أن تساعدك في الغد، إن رغبت في حضوري بإمكاني ترتيب وجودي هناك بشكل غير رسمي».

هزَّ بوش رأسه.

«لا يهم إن كان بشكل رسمي أم بشكل غير رسمي. تلك الورقة التي يعول عليها ريك أو شيا، إن قمت بإقحام مكتب التحقيقات الفدرالي فسيتسبب ذلك في طردي».

ابتسمت وهزت رأسها.

«يعتقد الجميع أن جلَّ ما يريد المكتب هو عناوين الأخبار».

«الأمر ليس دائمًا على هذه الحال».

«لكني لا أستطيع أن أحول الأمر إلى حقل تجارب لأوشيا. هل ترغبين في شرب شيء ما؟».

أشار إلى الطاولة حتى يتاح لها الجلوس.  
«ما الذي تشربه؟».

«كنت أشرب الفودكا. أعتقد أنني سأحتسي القهوة الآن».  
«هل يمكنك أن تعد لي فودكا تونيك؟».  
هز رأسه.

قال لها: «بإمكانني أن أقدم لك كأساً من دون تونيك».  
«إذن عصير الطماطم».  
«لا يوجد».  
«عصير التوت البري».  
«يوجد فودكا فقط».

«يا لك من رجل قوي يا هاري، أعتقد أنني سأكتفي باحتساء القهوة».  
اتجه نحو المطبخ ليجهز إبريق القهوة، سمعها وهي تجذب الكرسي وتجلس إلى الطاولة. عندما عاد، وجد أنها نشرت الملفات، ووضعت ورقة ملاحظات أمامها.

سألته: «هل فعلت أي شيء بخصوص الاسم؟».  
«لا يزال الأمر قيد المتابعة. سنبدأ باكراً في صباح الغد، وآمل أننا سنجد شيئاً ما قبل الساعة العاشرة».  
هزم رأسها، وانتظرته ليجلس أمامها.  
سألته: «هل أنت جاهز؟».  
«أنا جاهز».

انحنت إلى الأمام، ونظرت إلى ملاحظاتها. في البداية تحدثت من دون

أن ترفع ناظريها عنها.

قالت له: «أياً كان هذا الشخص، وأياً كان اسمه، من الواضح أنه ذكي ومخادع، انظر إلى حجمه، إنه قصير، وضئيل البنية، وهذا يعني أنه ممثل بارع، إنه قادر بطريقة ما على إقناع ضحاياه بموافقته. وهذه النقطة جوهرية، فمن غير المرجح أنه استخدم القوة البدنية، على الأقل في البداية. إن حجمه ضئيل جداً ليقوم بذلك، وهو اعتمد على الجاذبية والمكر بدلاً من القوة، وقد أجاد في ذلك وبرع. حتى وإن كانت الفتاة قد وصلت لتوها إلى حي هوليود بوليفارد، فلا بد أنها حذرة، ولديها بعض الإجراءات لمتحذلقي الشوارع. إلا أنه أذكى بكثير».

هز بوش رأسه.

قال لها: «المحتال».

هزت رأسها، وأشارت إلى مجموعة من المستندات.

قالت له: «أجريت بحثاً على الإنترنت حول هذا الموضوع، بحسب ما ورد في أسطورة رينارد، صور في الغالب لأحد رجال الدين، وأن لديه القدرة على التوedd إلى جمهوره والتقارب منهم بهذه الطريقة حتى يتمكن من النيل منهم. شكل الكهنوت في ذلك الوقت - نحن نتحدث هنا عن القرن الثاني عشر - السلطة المطلقة. في أيامنا هذه، الأمر يختلف. الآن تشكل الحكومة السلطة المطلقة، وأكثر تجليات هذه القوة تظهر في الشرطة».

«أتقولين أنه ربما انتحل صفة شرطي؟».

«مجرد فكرة، لكنها ممكنة، لا بد أنه امتلك خطة فعالة».

«ماذا بشأن السلاح؟ أو المال؟ ربما أظهر بعض المال، وهؤلاء النساء ينجذبن إلى المال...».

«أعتقد أن الأمر يتخطى مسألة السلاح وحتى المال. لتمكن من استخدام أي منها ما زال عليك أن تكون مأمون الجانب. لا يخفف المال من معاير

السلامة ولا بد أنه شيء آخر. أسلوبه أو كلامه المعسول. شيء يفوق المال أو يرافقه. وحين يقترب منهن، يستخدم السلاح».

هزّ بوش رأسه وكتب بعض ملاحظات على دفتر ملاحظات جلبه من الرف خلف مكان جلوسه. سألهما: «ماذا أيضاً؟».

«هل تعلم منذ متى وهو يزاول مهنته؟».

«لا، لكننا سنعرف غداً صباحاً، لماذا؟».

«حسناً، لأن ذلك يُظهر جانباً آخر من مهاراته. لكن اهتمامي ينبع ليس فقط من كونه يدير عمله الخاص، بل فضولي يمتد إلى اختياره لهذه المهنة. لقد أتاح له ذلك سهولة الحركة والتنقل عبر المدينة. لن يتباكي القلق إن شاهدت عربته مركونة في الحي، ما عدا في الليل، وهذا ما أدى إلى الإيقاع به دون أدنى شك. لقد سمح له عمله الدخول إلى منازل الناس، أسئلة إن بدأ بهذا العمل ليساعده على تحقيق نزواته - القتل - أو أنه امتهن هذا العمل قبل أن يتصرف بناءً على غرائزه».

دون بوش مزيداً من الملاحظات، لدى ريشل وجهة نظر بالأسئلة التي طرحتها حول عمله. راودته أسئلة تدور في السياق ذاته. أيعقل أن ويتتس مارس عمله قبل ثلاثة عشر عاماً؟ هل نظف النوافذ في هاي تاور وعلم بشأن الشقة الفارغة؟ ربما كانت تلك خطيئة أخرى، دليل آخر أهملوه في القضية. «أعلم أنه لا يجب علي إخبارك بهذا، لكن عليك أن توخي الحيطة والحذر مع هذا الرجل يا هاري».

رفع ناظريه عن ملاحظاته.

«لماذا؟».

«شيء ما يتعلق بما أراه هنا - مع العلم أن هذه استجابة سريعة للكثير من المعلومات - هناك شيء ما خاطئ يتعلق بهذا كله».

«ما هو؟».

ربتُ أفكارها قبل أن تجib.

«عليك أن تتذكر أنه تم الإيقاع به بمحض الصدفة. الشرطة كانت تبحث عن لص منازل لكتهم تعثروا بقاتل. بقي ويتسر مجھولاً بشكل كامل بالنسبة إلى العدالة حتى تلك اللحظة التي عثر فيها رجال الشرطة على الأكياس في عربته، عمل بعيداً عن الأنظار لسنوات. كما قلت سابقاً، يبدو أن لديه مستوى معيناً من المكر والمهارة؛ ولهذا مؤشر على صعید علم الأمراض أيضاً. فهو لم يكن يرسل ملاحظات للشرطة كما فعل زودياك أو ب.ت.ك. إذ إنه لم يظهر أمر ضحاياه على أنه تحدّل المجتمع أو استهزاء بالشرطة، كان صامتاً. تحرك مستتراً. واختار ضحاياه، باستثناء أول جريمتى قتل، فمن الممکن أن يكون أوقع بهما من دون أن يخالف ذلك أصداء كبيرة. تعرف ما الذي أقصده». تردد بوش لحظة. لم يكن واثقاً في أنه يريد إخبارها عن الخطأ الذي ارتكبه مع إدغار قبل سنوات عدة.

لاحظت أن هناك شيئاً ما يدور في خلده.

«ماذا هناك؟».

لم يجها.

«هاري، لا أرغب في التخمين. إن كان لديك شيء تريد أن تخبرني إياه فلا تتوان، وإلا سأرحل».

«اصبر على حتى أحضر القهوة. آمل أنك تحببنها مزة».

وقف، وتوجه إلى المطبخ ليسكب القهوة في فنجانين. عثر على بعض أكياس السكر والمحليات في السلة حيث يلقى التوابيل التي تأتي برفقة طلبات الطعام، وأحضرها إلى ريشل التي وضعت محليات في فنجانها.

قالت بعد أن ارتشفت الرشفة الأولى: «حسناً، ما الذي تخفيه عنّي؟».

«ارتكتب وشريكـي خطأ عندما عملنا على هذه القضية في العام 1993،

لا أعلم هل سيتعارض ما سأقوله مع وجهة نظرك بأنه سعى لعدم لفت الأنظار إليه، فقد تبين أنه اتصل بنا وقتها. بعد ثلاثة أسابيع من بدء القضية، تحدث إلى شريكه عبر الهاتف، واستخدم اسمًا مستعارًا. على الأقل نعتقد أنه اسم مستعار. ربما إذا رُبط هذا الأمر مع قصة رينارد الثعلب التي طرحتها، لعله استخدم اسمه الحقيقي. على كل حال لقد أخفقنا. لم تتحقق منه على الإطلاق».

«ما الذي تعنيه؟».

أخبرها بتأن، وبعد تردد، بتفاصيل الاتصال الذي تلقاءه من أوليفاس، وعن اكتشافه اسم ويتس المستعار في الاستماراة 51. نظرت إلى الطاولة، وهزت رأسها في حين كان يتحدث، استخدمت القلم الذي تحمله في رسم دائرة على ورقة الملاحظات أمامها.

قال لها: «وئسي الأمر، استمر في الماضي قدمًا... وقتل الناس».

سألته: «متى اكتشفت ذلك؟».

«بعد أن افترقنا اليوم مباشرة».

هزت رأسها.

«وهذا يفسر سبب إفراطك في شرب الفودكا».

«أعتقد ذلك».

«ظننت... لا يهم ما الذي أظنه».

«لا، هذا ليس بسبب رؤيتك يا ريتسل. رؤيتك كانت أمراً لطيفاً. أخذت فنجانها، وارتشفت منه، ثم نظرت إلى الأسفل، بدت وكأنها تجهز نفسها للمضي قدمًا».

قالت: «حسناً، لا أرى أن اتصاله بكم وقتها يغير من استنتاجاتي، نعم ييدو اتصاله بكم باستخدام أي اسم كان وأنه على غير سجيته. لكن عليك أن تتذكر أن قضية غيسيلو تأتي في المراحل الأولى لتكوين شخصيته، هناك

الكثير من النواحي التي تدخل في قضية غيستو والتي تختلف عن البقية. لذا لن يكون ذلك أمراً غير اعتيادي. أعني أن تكون القضية الوحيدة التي يقوم فيها بالتوacial». «حسناً».

أشارت إلى ملاحظاتها مجدداً، مستمرة في تحاشي النظر إلى عينيه منذ أن أخبرها بأمر الخطيئة.

«إذن أين كنت قبل أن تعرض هذا الأمر؟».

«قلت إنه بعد أول جريمتى قتل أصبح يختار ضحاياه، وكان بوسعه أن يتوارى عن الأنظار من دون أن يلاحظه أحد».

«ما أريد قوله إنه يصل إلى الإشباع من خلال الفعل ذاته، لم يكن يحتاج لأن يعرف أي شخص آخر أنه يقوم بهذا الأمر. لم يكن يسعى وراء لفت الانتباه. لم يكن يرغب في أن يثير أي انتباه. إنجازه كان قائماً على الفعل ذاته. لم يحتاج الأمر إلى مكون خارجي علني».

«حسناً، ما الذي أزعجك؟».

نظرت إليه.

«ما الذي تعنيه؟».

«لا أعرف. لكن يبدو أن هناك أمراً ما في تحليلك لهذا الرجل يزعجك. شيء ما لا تصدقينه».

هزت رأسها معتبرة بأنه سبر مكنوناتها بشكل صحيح.

«كل ما في الأمر أن ملفه لا يتوافق مع صفات شخص قد يتعاون في هذه المرحلة من اللعبة، وأن يعترف بالجرائم الأخرى. ما أراه شخصاً يستحيل أن يعترف بأي من جرائمه، سينكرها أو سيفقى صامتاً على أقل تقدير، حتى يُعدم».

«حسناً، هذا تناقض، ألا يملك هؤلاء الرجال كلهم تناقضات؟ كلهم

مختلون بطريقة ما. لا يوجد تحليل دقيق مئة بالمئة». هزت رأسها.

«هذا صحيح. لكن لا يزال الأمر خارج سياقه، لذلك ما أرحب في قوله هو أن الأمر يأخذ منحى آخر من وجهة نظره. هدف أكبر، خطوة، إن صح التعبير. هذا الكلام كله المتعلق بالاعتراف هو مؤشر على التلاعُب». هز بوش رأسه كما لو أنّ ما تقوله أمر بدبيهي.

«بالطبع الأمر كذلك. إنه يتلاعُب بأوشيا وبالنظام. إنه يستغل هذا الأمر ليتجنب الإعدام».

«ربما كان الأمر كذلك، ولكن قد يكون هناك دوافع أخرى، كن حذراً». قالت آخر كلمتين بشكل صارم. كما لو أنها توجه مرؤوساً لدبيها، أو طفلاً.

قال بوش: «لا تقلقي سأكون حذراً». قرر ألا يفكر في الأمر كثيراً.

سألها: «ما رأيك بأمر تقطيع الأوصال؟ إلى ماذا يشير؟».

«في الحقيقة أمضيت معظم الوقت في تقارير التشريح. لطالما كنت مؤمنة بأن أكثر ما يعرفه المرء عن قاتل يكون عبر ضحاياه. حدد سبب الوفاة في القضايا كلها عن طريق الخنق. لا يوجد آثار جروح أو طعنات على الجثث. هناك تقطيع للأوصال فقط. هذان أمران مختلفان، أعتقد أن تقطيع الأوصال هو ببساطة جزء من عملية التنظيف. وهي الطريقة التي استخدمها للتخلص من الجثث بسهولة. أكرر ما سبق لي أن قلته، هذا يظهر مهاراته في التخطيط والتنظيم. كلما قرأت عنه أدركت كم نحن محظوظون بإلقاء القبض عليه تلك الليلة». مزرت إصبعها على ورقة الملاحظات التي كتبتها ثم تابعت. «ووجدت الأمر المتعلقة بالأكياس مثيراً للفضول. ثلاثة أكياس لامرأتين. احتوى كيس واحد على الرأسين والأيدي الأربع. بدا الأمر كما لو أن لديه وجهة مغايرة

للكيس الذي يتضمن الأعضاء المحددة للهوية. الرؤوس والأيدي. هل استطاعوا تحديد وجهته عندما أوقفوه؟». هز بوش كتفيه.

«ليس تماماً. افترضوا أنه نوى دفن الأكياس في مكان ما حول الملعب. لكنني لا أعتقد أن ذلك يجدي نفعاً؛ لأنهم شاهدوه وهو يقود السيارة بعيداً عن طريق الملعب نحو الحي. قاد السيارة بعيداً عن الملعب والغاية والأماكن التي بوسعيه دفن الأكياس فيها. وجد بعض الأراضي المفتوحة أسفل الحي مع إمكانية الوصول إلى سفح التلة أسفل الملعب، لكنني أرى أنه لو أراد دفنه لما قصد الحي في المقام الأول. كان ليتولع أكثر في المنتزه عوضاً عن ذلك، حيث إنَّ فرص مشاهدته أقل بكثير».

«بالضبط».

نظرت إلى بعض وثائقها الأخرى.  
سألتها بوش: «ماذا هناك؟».

«حسناً، قد لا يكون لقصة رينارد الشعلب أية صلة بهذا كله. قد يكون الأمر برمتها محض صدفة».

«لكن راينارد امتلك في الأسطورة قلعة كانت بمثابة ملاذه السري للاختباء».

رفعت حاجبيها.

«لم أعتقد أنك تملك حاسوباً، ناهيك عن إجادتك البحث عبر الإنترنت».

«لم أكن أنا. شريكتي هي من بحثت. لكن دعيني أخبرك شيئاً، كنت في الحي يائساً تماماً قبل أن أكلمك اليوم. لم أجده أية قلعة».

هزت رأسها.

قالت له: «لا تأخذ كل شيء بشكل حرفياً».

قال لها: «حسناً، لا يزال هناك سؤال كبير حول قصة راينارد هذه».

«ما هو؟».

«هل قرأتِ صفحة الاحتياز في ملفه؟ لن يتكلّم مع أوليفاس وشريكه، لكنه أجاب عن الأسئلة الإجرائية في السجن عندما احتجز. حدد تحصيله العلمي عند الشهادة الثانوية. لم يحظَ بتعليم عالٍ. أقصد؛ انظري، هذا الرجل يعمل بتنظيف النوافذ. كيف له أن يعرف بأمر هذا الثعلب من القرون الوسطى؟».

«لا أعلم. لكن تكرر ظهور هذه الشخصية بشكل مستمر في الثقافات كلها، في قصص الأطفال، وبرامج التلفاز، هناك الكثير من الطرائق التي من شأن هذه الشخصية أن ترك من خلالها أثراً في هذا الرجل. ناهيك أن عليك ألا تقلل من ذكائه فقط لكونه ينظف النوافذ لكسب العيش. لقد امتلك عملاً وأدراة. وهذا الأمر جوهرى بما يخص إظهار قدراته، وتعتبر قدرته على العمل كقاتل لفترة طويلة من دون إلقاء القبض عليه دليلاً قوياً آخر على ذكائه». لم يكن بوش مقتنعاً بشكل كامل. طرح عليها سؤالاً آخر آخذًا إياها إلى منحي جديد.

«كيف تتوافق الجريمة الأولى مع هذا الأمر؟ فقد انتقل من مسرحية علنية صاحبة ثم ضجة إعلامية حول قضية ماري غيستو إلى اختفاء كامل عن الأنظار كما تقولين».

«يختلف أسلوب عمل أي قاتل متسلسل. أبسط إجابة يمكن تقديمها أنه كان في مرحلة التعلم. أعتقد أن جرائم القتل الأولى - التي تخص الضحايا الذكور - كانت عبارةً عن فرصة سانحة للقتل. قتل انفعالي. فكر في القتل لمدة طويلة، لكنه لم يظن أنه قادر على الإتيان بالفعل. وجد نفسه في وضع سانح لتجريب قدرته في خضم فوضى صاحبة. شكل ذلك فرصة له ليستكشف قدرته فعلياً على ارتكاب جريمة والنجاة بها، لم يعر لجنس الضحية أو هويتها أية أهمية، في تلك اللحظة انصب جل اهتمامه على التحقق من قدرته على

ارتكاب الفعل بغض النظر عن الصحبية».

هزّ بوش رأسه مدركاً الأمر.

قال لها: «حسناً، قام بالأمر، ثم نأتي إلى قضية ماري غيستو. لم اختر صحية تلفت انتباه الشرطة والإعلام؟».

أجابته: «كان في طور التعلم وتكوين الشخصية، أدرك أنه قادر على ارتكاب فعل القتل، وأراد أن يخرج إلى الصيد. كانت صحيحته الأولى. تعثر بها في دربه، امتلكت شيئاً ما يتوافق مع مخطط نزوله لتصبح بساطة فريسة. تركز اهتمامه في تلك المرحلة على النيل من الصحبية وحماية نفسه، كان خياره سيئاً في تلك القضية. اختار امرأة ستُفتقن، وسيجلب اختفاها رد فعل فوريًا. لم يدرك في الغالب أن الأمر سيصل إلى هذا الحد. لكنه تعلم من ذلك؛ من أبواب الجحيم التي فتحها على نفسه».

هزّ بوش رأسه.

«تعلم في الأحوال كلها أن يضيف عنصراً ثالثاً إلى دائرة تركيزه بعد غيستو؛ هوية الصحبية. حرص أن يختار ضحايا لا تتوافق مع مخططه فحسب، ولكنها تنحدر أيضاً منخلفية اجتماعية مهمشة، إذ لا يجذب ذهابها وإيابها أي انتباه، ناهيك عن تسبيه بأي ذعر». «واختفى عن الأنظار».

«توارى عن الأنظار، ويبقى على هذه الحال حتى حالفنا الحظ في إيكو بارك».

هزّ بوش رأسه. كان هذا الكلام كله ذا فائدة.

سألها: «هذا كله يجعلك تتساءلين، أليس كذلك؟ عن عدد الرجال الطلقاء في الخارج، أولئك القتلة المتوارين عن الأنظار».

هزّت وولينغ رأسها.

«نعم، يربعني ذلك في بعض الأحيان، يجعلني أتساءل إلى أي حد كان

قد ذهب هذا الرجل في ارتكاب جرائمه لو لم نكن محظوظين إلى هذه الدرجة».

تحققت من ملاحظاتها من دون أن تضيف المزيد.

سألها: «هل هذا كل ما في جعبتك؟».

أدرك بوش حين رفعت وولينغ عينيها لتنظر إليه بحدية أنه اختار كلمات خطأ.

استدرك الأمر بسرعة: «لم أعنِ الأمر بتلك الطريقة، هذه كلها معلومات عظيمة، وستكون مصدر عون كبير لي. ما قصدته؟ هل هناك شيء آخر ترغبين في إخباري به؟».

حدقت إلى عينيه لبرهة قبل أن تجيب.

«نعم، هناك شيء آخر. لكن لا علاقة له بالسياق».

«ما هو؟».

«عليك أن تهون على نفسك بشأن تلك المكالمة يا هاري. لا تدع ذلك يثبط عزيمتك. أنت مقبل على عمل شديد الأهمية».

هزّ بوش رأسه غير مقتنعٍ. من السهل عليها قول ذلك. لن يكون عليها العيش مع أشباح كل النساء اللواتي سيعترف راينارد ويتسقتلن في الصباح التالي.

قالت له: «لا تهز رأسك بهذه الطريقة، هل تعلم كم من القضايا عملت عليها في تحليل السلوك إذ استمر المجرم بالقتل؟ كم استلمنا من مكالمات ورسائل من هؤلاء المعتوهين من دون أن نتمكن من الإيقاع بهم قبل أن تموت الضحية التالية؟».

«أعلم، أعلم».

«لدينا جميعاً أشباح. إنه جزء من عملنا. يحتل حيزاً أكبر في بعض الأعمال من بعضها الآخر. ذات مرة حظيت بمدير، قال لي، إن لم تستطعي

احتمال الأشباح، غادري المنزل المسكون».

هز رأسه وهو ينظر إليها مباشرةً. كان صادقاً في إيماءاته.  
«كم جريمة حللتها يا هاري؟ كم قاتلاً أمسكت؟».

«لا أدرى، لم أعدّهم».

«ربما يتوجب عليك عدّهم».

«ما الذي تريدين الوصول إليه؟».

«ما أعنيه، كم من هؤلاء القتلة كان ليستمر في تكرار ما يفعله لو لم تلق القبض عليهم؟ أراهنك أن الكثير منهم سيفعل». «على الأغلب».

«ها أنت ذا، لقد قطعت شوطاً طويلاً. فَكَرْ في الأمر». «حسناً».

خطر في باله أحد هؤلاء القتلة. ألقى بوش القبض على روجر بويلان منذ سنوات عدة. قاد سيارة بييك أب ذات كيبينة من الخلف. استخدم الماريجوانا لإغراء فتاتين شابتين بالصعود إلى القسم الخلفي في حين ركن السيارة في هانسن دام. اغتصبهما وقتلهما. حقنهما بجرعة زائدة من مهدئ للأحصنة، ثم ألقى بهما في قعر مستنقع جاف في الجوار. لم يكن لدى بويلان سوى شيء واحد ليقوله عندما ألقى بوش القبض عليه: «يا لسوء الحظ، كنت قد بدأت لتوبي».

تساءل بوش كم سيكون عدد الضحايا إن لم يلق القبض عليه. فَكَرْ إن كان بوسعيه مقايضة إيقاعه بروجر بويلان بقضية راينارد ويتس واعتباره نوعاً من التعادل. من ناحية اعتقد أنه يحق له فعل ذلك، لكنه من ناحية أخرى علم أنها صفة خاسرة. أي محقق ماهر يدرك أن الخروج بتعادل في عالم جرائم القتل ليس أمراً جيداً بما يكفي على المدى الطويل.

قالت ريتتشل: «أتمنى لو أن باستطاعتي مساعدتك».

نظر إلى عيني ريتسل خارجاً من ذكريات بويلان.

«لقد ساعدتني بالفعل، أعتقد أنني الآن أعرف بشكل أوسع مع من سأتعامل، ومع ماذا، عندما أدخل إلى الغرفة برفقته غداً».

وقفت وابتعدت عن الطاولة.

«أعني بشأن الأمر الآخر».

وقف بوش.

«وبذلك الأمر أيضاً، لقد كنت مصدر عون كبير».

التف حول الطاولة ليتمكن من مراقتها نحو الباب.

«كن حذراً يا هاري».

«أعلم، لقد سبق أن قلت لي ذلك، لكن لا يتوجب عليك القلق. سيكون وضعياً آمناً جداً».

«لا أقصد الخطر الجسدي بقدر الخطر النفسي. توخي الحذر يا هاري.

رجاءً».

قال لها: «سأفعل».

حان موعد رحيلها، لكنها ترددت. نظرت إلى محتويات الملف المبعثر على الطاولة ثم إلى بوش.

قالت له: «كنت أمل أن تتصل بي في وقت ما، لكن ليس بشأن قضية ما». أخذ بوش بعض لحظات قبل أن يجيب.

«اعتقدت بسبب ما قلته - ما قلنا - أن..»

لم يكن واثقاً كيف عليه أن ينهي الجملة. لم يكن واثقاً مما كان يحاول قوله. مدت يدها ووضعتها برفق على صدره.

اقرب منها، ليدخل حيز مساحتها الخاصة. طوّقها بذراعيه وجذبها إليه.

## ٩

بقي بوش وريتشل في السرير بعد أن مارسا الحميمية. تحدثا عن كل شيء فكرا فيه باستثناء ما قاما بفعله. ليتهي بهما المطاف بالعودة إلى القضية والمقابلة في الصباح التالي مع رايnard ويتس.

قال بوش: «لا أصدق أني سأجلس وجهاً لوجه مع قاتلها بعد هذه المدة كلها، هذا يشبه الحلم. في الحقيقة، لقد راودني حلم بإلقاء القبض على هذا الرجل. ما أعنيه، لم يكن ويتس في الحلم، لكنني حلمت بحلّ القضية. سألته: «من كان الفاعل في حلمك؟».

كان رأسها مرتاحاً على صدره. لم يستطع رؤية وجهها، لكنه شعر براحة شعرها. تحت الغطاء، وضعت إحدى ساقيها فوق ساقه.

«ذلك الرجل الذي لطالما اعتقدت أنه الفاعل، لكنني لم أملك أي دليل ضده، أظن أنني أردته أن يكون الفاعل بسبب دناءته». «حسناً، هل ربطته أية صلة بغيستو؟».

حاول بوش هز كتفيه، لكن لم يستطع؛ نظراً لكون جسديهما متلاصقين. «علم بشأن المرأب حيث وجدنا السيارة، وحظي بحبية سابقة كانت شبيهة بماري، ولديه مشكلة تتعلق بالسيطرة على غضبه. لا يوجد دليل ملموس ضده، فقط إحساسي أنه الفاعل. تتبعه مرة منذ زمن، خلال أول

عام من التحقيق، إلى حقول نفط تقع خلف تلال بولدون. تعلمين أين تقع أليس كذلك؟».

«تقصد حيث بوسنك رؤية مضخات النفط وأنت قادم إلى لاسينيغا من المطار».

«نعم، هذا صحيح. ذلك هو المكان. امتلكت عائلة هذا الشاب حصة من هذه الحقول. حاول والده أن يشدّ عوده، على ما أعتقد، تعلمين كيف تجري الأمور، حاول جعله يكسب رزقه بالرغم من أنهم يمتلكون أموالاً لا تأكلها النيران، لذا عمل حارس أمن هناك. راقبته في أحد الأيام. مرّ بالقرب من فتيلين يعبثان في تلك الأرجاء، تعديا الحدود المسموحة، وعيثا. مجرد فتيلين؟ ربما لا يتجاوزان الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من العمر. فتيلان من الحي القريب». «ما الذي فعله بهما؟».

«هاجمهما، ثم قيدهما إلى إحدى المضخات بحيث يكون ظهر أحدهما إلى الآخر. قيدهما إلى ذلك العمود الذي كان بمنزلة ركيزة للمضخة، ثم عاد إلى سيارة البيك آب خاصة، وقاد بعيداً.

«تركهما هناك وحسب؟».

«هذا ما اعتقدت أنه سيفعله لكنه عاد إليهما».

«كنت أراقب عبر منظار من أعلى التلة المسافة كلها عبر لاسينيغا حيث بوسعي رؤية حقل النفط كله من هناك. اصطحب برفيقه رجلاً، واتجها بالسيارة نحو كوخ حيث أعتقد أنهما احتفظا بعينات من النفط الذي يستخرجونه من الأرض. دخلا إلى هناك ليخرجا حاملين دلوين ملبيئين، وضعاهما في صندوق البيك آب، وقادا عائدين، ثم نثرا تلك القذارة على الفتيلين».

نهضت ريشتل مستندة إلى مرفقها ونظرت إليه.

«وأنت اكتفيت بمراقبة حدوث ذلك؟».

«كما أخبرتك كنت على التلة الواقعة على الطرف المقابل عبر لاسينيغا

قبل أن يقوموا ببناء المنازل هناك. كنت سأحاول التدخل بطريقة ما لو تمادي أكثر من ذلك. لكنه أطلق سراحهما. ناهيك أني لم أرغب في أن يعرف أني أراقبه. في ذلك الوقت لم يعلم أني أشتبه به في قضية غيسيلو».

هزت رأسها كأنها فهمت موقفه وسبب عدم تدخله.

سألته: «أطلق سراحهما وحسب؟».

«أزال أصفادهما، ركل أحدهما على مؤخرته وأطلق سراحهما. كنت أعرف أنهم كانوا خائفين وبيكين». هزت ريتسل رأسها باشمئاز.

«ما اسم هذا الرجل؟».

«اسمه أنتوني غارلاند. والده هو توماس ريكس غارلاند. لابد أنك سمعت به».

هزت ريتسل رأسها إشارة إلى أنها لم تتعرف إلى الاسم.

«حسناً، قد لا يكون أنتوني هو قاتل غيسيلو لكن يبدو لي أنهوضيع جداً. هرّ بوش رأسه.

«إنه كذلك، هل ترغبين فيرؤيته؟».

«ماذا تقصد؟».

«بحوزتي أكثر الفيديوهات رواجاً. استدعيته إلى غرفة التحقيق ثلاث مرات خلال ثلاثة عشر عاماً. سجلت التحقيقات كلها على شريط». «هل الشريط بحوزتك هنا؟».

هرّ بوش رأسه، رغم إدراكه أنها قد تجد أمر دراسته للتحقيقات في المنزل أمراً غريباً، أو منفراً.

«حظيت بنسخ منه على شريط. جئت بها إلى المنزل؛ لأشاهدها في آخر مرة عملت فيها على القضية».

بدت ريتسل وكأنها تفكّر في جوابه قبل أن تجيب.

«إذن شغله، دعنا نلق نظرة على هذا الرجل».

نهض بوش من السرير ليرتدي سرواله الداخلي ويضيء المصباح. توجه إلى غرفة الجلوس، وبحث في الخزانة الواقعة تحت التلفاز، حيث احتفظ بتسجيلات عدّة لتحقيقات تعود لقضايا قديمة، إضافة إلى تسجيلات متنوعة وأقراص مدمجة. أخيراً، وجد شريط فيديو بعلبة مؤطرة كُتب عليها اسم غارلاند، حمله وعاد إلى الغرفة.

امتلك تلفازاً بجهاز فيديو مدمج موضوع على المنضدة. شغله، ووضع الشريط بداخله، وجلس على طرف السرير ممسكاً بجهاز التحكم. لم يخلع سرواله الداخلي بما أنه الآن يعمل برفقة ريتتشل. التي بقيت تحت الأغطية، ومدت ساقها نحوه؛ لتربيت بأصابع قدميها على ظهره فيما كان الشريط على وشك بدء العرض.

«هل هذا ما تفعله مع كل الفتيات اللواتي تأتي بهن إلى هنا؟ تريهن أسلوبك في التحقيق».

نظر بوش نحوها برد فعل كاد أن يكون جدياً.

«أنت المرأة الوحيدة في العالم التي بوعي فعل هذا برفقتها يا ريتتشل». ابتسمت

«أعتقد أنني أفهمك يا بوش».

عاد لينظر إلى الشاشة. بدأ الشريط بالعرض، ضغط زر إخفاء الصوت عبر جهاز التحكم.

«هذا التسجيل الأول في الحادي عشر من آذار عام 1994. ستة أشهر تقريباً بعد اختفاء غيستو كنا نستجدي للوصول إلى أي خيط في القضية. لم نملك أي دليل لاعتقاله - ولم نكن حتى قريبين من ذلك - لكنني أقنعته بالقدوم إلى المركز للإدلاء بإفادته. لم يعلم أنني أشك به، أعتقد أنه سيتحدث حول الشقة حيث أقامت حبيبته السابقة فحسب».

ظهرت على الشاشة صورة بألوان غير واضحة لغرفة صغيرة فيها طاولة جلس حولها رجالان. أحدهما هاري بوش بنسخة أصغر بكثير في العمر، أما الآخر فكان رجلاً في بداية العشرينات من عمره بشعر أشقر فاتح. كان ذاك أنتوني غارلاند. ارتدى قميصاً كتب على صدره الكلمة ليكرز. كمأه مشدودان إلى يديه. وظهر على عضلة ذراعه اليسرى وشم أسود لأسلام شائكة لفت ذراعه.

«حضر بشكل طوعي. بدا شكله حينها وكأنه متوجه لقضاء يوم على الشاطئ، في كل الأحوال...».

أعاد تشغيل الصوت. ظهر غارلاند على الشاشة وهو يتفحص أرجاء الغرفة بابتسامة تعلو وجهه.

سؤال: « هنا يتم الأمر، أليس كذلك؟ ».

سؤال بوش: « ما الذي يتم بالضبط؟ ».

« كما تعلم، تضغط على الرجال السيئين حتى ينهاروا ويعترفوا بكل جرائمهم ». ابتسם بتحفظ.

قال بوش: « في بعض الأحيان، لكن دعنا الآن نتحدث عن ماري غيستو، هل كنت تعرفها؟ ». « لا، لم أكن أعرفها، لم يسبق لي أن رأيتها قبل... ». « قبل ماذا؟ ».

« قبل أن تريني صورتها ». « في حال أخبرني أحد أنك تعرفها هل سيكون كاذباً ». « بالطبع، من أخبرك بهذا الهراء؟ ».

« لكنك على علم بشأن المرأب الفارغ في هاي تاور أليس كذلك؟ ». « نعم، حسناً، فصديقي انتقلت من هناك للتو. علمت أن المكان فارغ،

لكن هذا لا يعني أنني أخفيت السيارة هناك. لقد طرحت هذه الأسئلة كلها على في المنزل. اعتقدت أن هناك شيئاً جديداً قد طرأ. هل أنا قيد الاعتقال أو شيءٌ من هذا القبيل؟».

«لا يا أنتوني، أنت لست قيد الاعتقال، رغبت أن تأتي إلى هنا لنراجع بعض الأحداث».

«لقد سبق لنا أن راجعناها».

«هذا كان قبل أن نعرف بعض التفاصيل الأخرى عنك وعنها، من المهم حالياً أن نراجع بعض الأساسيات مجدداً، وأن ننشئ محضراً رسمياً لها». امتنع وجه غارلاند من الغضب مباشرةً، وانحنى على الطاولة.

«أي تفاصيل جديدة؟ عمَّ تتحدث بحق الجحيم؟ ليس لي أية صلة بهذا الأمر. أخبرتك بهذا مرتبين على الأقل حتى الآن. لم لا تبحث في الخارج عن الفاعل الذي ارتكب الجريمة؟».

انتظر بوش إلى أن هدأ غارلاند قليلاً قبل أن يجيب.

«لأنني ربما أعتقدت أنني برفقة الفاعل الذي ارتكبها».

«سحقاً لك يا رجل، لا يوجد لديك دليل ضدي لأنني لم أفعل شيئاً. أخبرتك هذا منذ اليوم الأول. أنا لست القاتل». انحنى بوش بدوره ليصبح وجهاهما قاب قوسين من بعضهما.

«أعرف ما الذي أخبرتني به يا أنتوني، ولكن حصل هذا قبل أن أذهب إلى أوستن وأتحدث إلى صديقتك. بصراحة يا أنتوني، أخبرتني أموراً تسترعني مني المزيد من الانتباه إليك».

«سحقاً لتلك العاهرة».

«حسناً إن كان الأمر كذلك، لماذا غضبت عندما تركتني؟ لماذا هربت منك؟ لماذا لم تدعها وشأنها وحسب؟».

«لا أحد يهجرني، أنا أهجرهن جميعاً، فهمت».

اعتدل بوش في جلسته وهز رأسه.

«حسناً إذن. أخبرني بأدق التفاصيل التي بوسنك تذكرها عما فعلته في التاسع من أيلول من العام المنصرم. أخبرني عن الأماكن التي قصدها والأشخاص الذين قابلتهم».

بدأ بوش بتسريع الشريط باستخدام جهاز التحكم.

«لم يمتلك عذراً للغياب في الوقت الذي نعتقد أنه تم استدراجه ماري فيه خارج المتجر، لكن بإمكاننا أن نتخبطي هذا الجزء من المقابلة لأنه استغرق وقتاً طويلاً جداً».

كانت ريتشارد تجلس حينها معتدلة خلفه في السرير، وقد لفت الغطاء حولها، نظر إليها بوش وسألها: «ما رأيك بهذا الرجل حتى الآن؟». هزت كتفيها العاريتين.

«يبدو لي مجرد ثري سافل. لكن ذلك لا يجعل منه قاتلاً». هز بوش رأسه.

«هذا الجزء يعود إلى العامين التاليين. وجه محامو شركة والده صفعه لي باستصدار أمر إبعاد مؤقت بحقي. ولم يسعني أن أحقر معه إلا بحضور محامي. لذا لا يوجد الكثير باستثناء أمر واحد أرغب أن تريه. المحامي المكلف بهذه القضية من طرفه هو دينيس فرانكس من شركة سيسيل دوبس. رجل مهم من سينشري ستى أدار شؤون تي ريكس». «من يكون تي ريكس هذا؟».

«الأب. توماس ريكس غارلاند. يُحب أن أطلق عليه تي ريكس». «نوع من الاستعارة المجازية».

أبطأ بوش من سرعة الشريط قليلاً حتى يتسمى له الرؤية بشكل أوضح، ليحدد المكان الذي يريد التوقف عنده؛ ظهر على الشاشة غارلاند يجلس إلى الطاولة برفقة رجل على يمينه. في حين تحركت الصور بالحركة السريعة

ظهر المحامي وموكله يتحدث كل منهما همساً في أذن الآخر مرات عدة. أعاد بوش حركة الفيديو أخيراً إلى سرعتها الطبيعية ورفع الصوت مجدداً. كان المحامي فرانكس من يتحدث.

«تعاون معك موکلي بشكل كامل، لكنك تستمر بمضايقته في العمل والمنزل بتلك الشكوك والأسئلة التي لا تستند إلى ذرة من الأدلة الملجمة». قال بوش: «أعمل على هذا الجزء أيها المحامي! وعندما أعنث على دليل لن يكون بوسع أي محامٍ في العالم أن يساعدك». قال غارلاند: «سحقاً لك يا بوش، ادع الله ألا تواجهني وحيداً يا رجل، سأمرغك في الورجل».

وضع فرانكس يده على ذراع غارلاند لتهديته، وصمت بوش لبعض لحظات قبل أن يجيب.

«أنت لا تهددني الآن يا أنتوني، أليس كذلك؟ تعتقد أنني أحد أولئك الفتية الذين تقوم بتقييدهم في حقول النفط، وترمي بالنفط الخام فوقهم؟ هل تظن أنني سأرتعد خوفاً منك؟».

صعق غارلاند وأظلم وجهه. بدت عيناه مثل قطعتي رخام أسود أصم. ضغط بوش زر الإيقاف المؤقت على جهاز التحكم بالفيديو. قال لريتشل وهو يشير بجهاز التحكم إلى الشاشة: «ها هو ذا، هذا ما أردتك أن تشاهديه. انظري إلى وجهه. محض غضب عارم لا تشوبه شائبة. لهذا السبب اعتقد أنه الفاعل».

لم تستجب وولينغ، فنظر إليها بوش. بدت كما لو أنها رأت غضباً عارماً كهذا من قبل.

بدت وكأنها مرتعدة الأوصال بسببها. تسأله بوش ما إن شاهدتها لدى أحد القتلة الذين واجهتهم أو أحد آخر. التفت بوش إلى التلفاز من جديد، وضغط زر التسريع مجدداً.

«ستنتقل الآن قرابة العشرة أعوام إلى الأمام، حين استدعيته في شهر نيسان المنصرم. رحل فرانكس وحلَّ رجلُ جديدٍ مكانه ليستلم القضية في مكتب محامية دوبس. لقد ارتكب هفوة ولم يذهب إلى القاضي عند انتهاء صلاحية أمر الإبعاد. لذا اغتنمت الفرصة معه. تفاجأً عندما رأني. أمسكت به في أحد الأيام وهو يهم بالخروج من كيت مانتليني عند الغداء. على الأرجح، اعتقد أنني اختفيت من حياته إلى الأبد.

أوقف زر التسريع وشغل الفيديو. بدا غارلاند على الشاشة أكبر في العمر، ممتليء الجسم بوجه عريض، وأصبح شعره الآن خفيفاً وقصيرًا. ارتدى قميصاً أبيض وربطة عنق. تتبعه التحقيقات من عهد المراهقة إلى عهد الرجلة. جلس هذه المرة في غرفة تحقيق مختلفة في باركر ستير. قال: «إن لم أكن رهن الاعتقال فسيكون بوسعي الانصراف الآن. هل بوسعي الانصراف؟».

أجابه بوش: «كنت آمل أن تجibيني عن بضعة أسئلة أولاً». «أجبتك عن أسئلتك كلها منذ أعوام خلت. هذا ثأر يا بوش. أنت لن تستسلم أبداً، لن تدعوني وشأنني. هل بوسعي الانصراف أم لا؟». «أين خبات جثتها؟». هزَّ غارلاند رأسه.

«يا إلهي. هذا شيء لا يصدق. متى سينتهي هذا الأمر؟». لن ينتهي أبداً يا غارلاند. ليس قبل أن أجدها وليس قبل أن أزجَ بك في السجن».

«هذا محضر جنون! أنت مجنون يا بوش، ما الذي أستطيع قوله حتى تصدقني؟ ما الذي-»

«تستطيع أن تخبرني أين هي، عندها فقط سأصدقك». «حسناً إذن، هذا الشيء الوحيد الذي لا أستطيع إخبارك به، لأنني لا-»

أطفأ بوش التلفاز فجأة باستخدام جهاز التحكم. أدرك للمرة الأولى كم كان أعمى البصيرة. كان في سعيه وراء غارلاند بلا هوادة ككلب يطارد سيارة غافلاً عن الاذدحام الذي أمامه، غافلاً عن الدليل الموجود أمامه في محضر الجريمة الذي يوصله إلى القاتل. مشاهدته للشرطي برفقة وولينغ جلبت له عاراً فوق العار. اعتقاد أنه إن أراها الشرطي ستفهم سبب تركيزه على غارلاند. ستفهم وتغفر له خططيته. لكن رؤيته الآن في ضوء اعتراف ويتس المرتقب من شأنه ألا يدعه حتى يغفر لنفسه.

انحنى ريتشارل نحوه ولمست ظهره، تتبعه أصابعها الناعمة امتداد عamousده الفقري.

قالت له: «هذا يحصل مع الجميع».

هزّ بوش رأسه، فكَر بينه وبين نفسه، ليس معنِّي.

قال: «أعتقد أنني سأبحث عنه لأعتذر له عندما ينتهي هذا كله».

«تبأّ له. هو لا يزال سافلاً، ما كنت لأشعر نفسي بذلك».

ابتسم بوش. كانت تحاول أن تهون عليه الأمر.

«هل تظنين ذلك؟».

سحبت مطاط ثيابه الداخلية إلى الخلف، ثم أفلنته ليُسع ظهره.

«أظن أنني لا أزال أملك ساعة على الأقل قبل أن أفكر في العودة إلى المنزل».

التفت بوش ينظر إليها، فرأها تبتسم له.

مكتبة  
[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

# ١٠

في صبيحة اليوم التالي، مُشى كل من بوش ورايدر من مبني السجلات إلى محكمة الجنائيات ليصلا إلى مكتب المدعي العام أبكر بعشرين دقيقة رغم انتظارهما عند المصعد. كان كل من أوشيا وأوليغاس بانتظارهما. جلس الجميع على المقاعد ذاتها كما في السابق.

لاحظ بوش أنه تمت إزالة الملصقات التي عُلقت على الجدار. لعلها وُظفت لاستخدام أكثر نفعاً في مكان آخر. ربما أُرسلت إلى القاعة العامة حيث تم تحديد موعد ندوة للمرشحين في تلك الليلة.

شاهد بوش عندما جلس محضر التحقيقات الخاص بغيستو على مكتب أوشيا. أحده من دون أن يطلب إذناً، وفتح مباشرةً على سجل السرد الزمني. بحث عن الاستماراة 51 حتى وصل إلى صفحة 29 أيلول 1993. نظر إلى البند الذي أخبره عنه أوليغاس في الليلة السابقة. كان كما قرئ بوش بالضبط، البند الأخير من اليوم. شعر بوش بإحساس عميق بالندم يتملّكه مجدداً.

قال أوشيا: «أيها المحقق بوش! جمِيعنا نرتكب أخطاء، دعنا نتجاوز الأمر فحسب، ونفعل أفضل ما في وسعنا اليوم».

نظر إليه بوش، وهز رأسه في نهاية الأمر. أغلق المحضر وأعاده إلى المكتب.

تابع أوشيا.

«أُخبرت أن موري سوان في غرفة التحقيق برفقة السيد ويتس، وهما جاهزان للبدء، أرحب في المضي بالقضايا واحدة تلو الأخرى بالترتيب. نبدأ بفيتزباتريك، وعندما نأخذ مرادنا من الاعتراف، نمضي قدماً إلى قضية غيسزو، وعندما نكتفي منها أيضاً ننتقل إلى القضية التالية وهكذا دواليك».

هز الجميع رؤوسهم باستثناء بوش الذي قال: «لن أكتفي حتى نضع أيدينا على رفاتها».

كان أوشيا من أوماء برأسه هذه المرة، رفع مستندًا من فوق مكتبه. «أتفهم هذا. إذا كان بوسعي أن تحدد مكان الضحية بناءً على اعترافات ويتس سيكون ذلك جيداً. أما إذا اقتضى الأمر أن يقودنا ليرشدنا إلى الجثة فلدي هنا طلب سماح بالخروج جاهز لإرساله للقاضي. سأقول هذا إن وصلنا إلى النقطة التي سنصطحب فيها الرجل خارج الحجز، علينا أن نحرص حينها أن تكون الحراسة بحدها الأقصى. سيحمل هذا الأمر الكثير من الأمور على المحك هنا؛ لذا لا يمكننا أن نرتكب أي خطأ».

أخذ أوشيا وقته وهو ينقل نظره من محقق إلى آخر؛ ليتأكد من أنهم يدركون جسامته الموقف؛ إنه يقامر بحملته الانتخابية ومستقبله في سبيل ضمان سلامته رلينارد ويتس.

قال أوليفاس: «سنكون جاهزين لأي شيء».

لم تغادر النظرة المتحفظة وجه أوشيا.

سألهما: «سيكون حضوركم رسمياً أليس كذلك؟».

قال أوليفاس: «لا أعتقد أن هذا ضروري، فالحضور الرسمي يجذب الانتباه. بإمكاننا أن نتعامل معه، لكننا سنلتزم بالأمر إن كانت تلك رغبتك». «نعم، أعتقد أنه من الأفضل القيام بذلك».

«إذن لا مشكلة. بوسعنا إما الحصول على سيارة من ميترو لتقلنا وإما

مفوضين اثنين من السجن».

هز أوشيا برأسه معطياً موافقته.

«هل نحن جاهزون للبدء؟».

قال بوش: «هناك أمر آخر، نحن لا نعرف من ذلك الرجل الذي يتظمنا في الغرفة، ولكننا متأكدون من أن اسمه ليس راينارد ويتس».

ظهرت علامات الدهشة على وجه أوشيا، وانتقلت في الحال لتعمل وجوه الجميع، فغر أوليفاس فاه، وانحنى إلى الأمام.

قال أوليفاس متحجاً: «لقد تحققنا من بصمات أصابعه عند إدانته السابقة». هزّ بوش رأسه.

«نعم، بسبب إدانة سابقة. كما تعلم عندما ظهر قبل ثلاثة عشر عاماً بتهمة التلصص زودنا بداية باسم روبرت ساكسون، وبتاريخ ميلاد يعود إلى الثالث من تشرين الثاني 1975. وهو الاسم ذاته الذي استخدمه لاحقاً في ذلك العام عندما اتصل بشأن غيستو، لكنه زودنا بتاريخ ميلاد مختلف، الثالث من تشرين الثاني 1971. عندما أوقف بتهمة التلصص وتم تفحص بصماته عبر الحاسوب، كان هناك تطابق مع رخصة قيادة باسم راينارد ويتس المولود بتاريخ الثالث من تشرين الثاني 1971. إذن لدينا تطابق باليوم والشهر، لكن الاختلاف هو في الأعوام. وعندما تمت مواجهته بنتائج بصمات الأصابع أقر أنه راينارد ويتس، قائلاً إنه استخدم اسماً مزيفاً، وتاريخ ميلاد أيضاً على أمل أن يعامل كقاصر. هذا كله مذكور في الملف».

سأل أوشيا بصبر نافذ: «إلى ماذا ترمي من وراء هذا كله؟».

«اصبر فقط حتى أنتهي من كلامي. حظي بإطلاق سراح مشروط بتهمة التلصص كونها أول مرة يرتكب فيها الجرم. قال في محضر إطلاق السراح المشروط إنه ولد وترعرع في لوس أنجلوس، أليس كذلك؟ لو أتينا للتو من قاعة السجلات، لا يوجد أي سجل يخص ولادة راينارد ويتس في لوس

أنجلوس في ذلك التاريخ أو في أي تاريخ آخر. هناك الكثير من الأشخاص باسم روبرت ساكسون ولدوا في لوس أنجلوس، لكن لم يولد أيٌ منهم في الثالث من تشرين الثاني في أيٍ من العامين المذكورين في الملف».

قالت رايدر: «الخلاصة، أنا لا نعلم من هو الشخص الذي نحن على وشك التحدث إليه».

دفع أوشيا كرسيه إلى الخلف ووقف. فكر في شأن المعلومات الأخيرة وهو يجوب أرجاء المكتب الفسيح.  
«حسناً، إذن ما تقوله إن لدى إدارة المركبات بصمات خاطئة على الملفات، أو إن هناك معلومات متضاربة».

استدار بوش في مقعده حتى يتمكن من النظر إلى أوشيا وهو يجيبه.  
«ما أقوله إن هذا الرجل، أيّاً من كان في الحقيقة، ذهب إلى إدارة المركبات قبل ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاماً وحظي بهوية مزورة. ما الذي تحتاج إليه للحصول على رخصة قيادة؟ إثبات للعمر؟ في حينها كان بوسنك شراء شهادة ميلاد وهو يعبر اتصال هاتفي في هوليوود بوليفارد من دون أي مشاكل. ومن شأن رشوة لموظف في إدارة المركبات أن تفعل الكثير من الأشياء. المهم أنه لا يوجد أي سجل يدل على ولادته هنا في لوس أنجلوس، كما أدعى هو، وهذا يضع المعلومات الأخرى كلها في دائرة الشك».

قال أوليفاس: «ربما كانت خدعة. ربما كان ويتس بالفعل لكنه كذب بشأن ولادته هناك. يشبه ذلك عندما تولد في ريفسايد وتخبر الجميع أنك من لوس أنجلوس».

هزَّ بوش رأسه غير قابل بالمنطق الذي يحاول أوليفاس تمريره.  
أصر بوش: «هذا اسم غير صحيح، أخذ اسم رينارد من شخصية تعود إلى العصور الوسطى عُرفت باسم الثعلب رينارد. هُجئت مع حذف حرف ألف بعد الراء لكن لها اللفظ ذاته. أدمج هذا مع الكنية وستجد أن الاسم هو

الشعلب الصغير المترصد. هل فهمت الأمر؟ لا تقنعني أن أحداً سماه بهذا الاسم عند ولادته».

بفعل كلماته حل الصمت في أرجاء الغرفة.

قال أوشيا وهو يفكر في صوت عالٍ: «لا أعلم، تبدو لي تلك الصلة المتعلقة بالعصور الوسطى أمراً يصعب تصديقه بعض الشيء».

«يبدو الأمر صعب التصديق؛ لأننا لا نستطيع تحديد ماهيته» تابع بوش حديثه. «إن سألكنيرأيي، ما يصعب تصديقه أن هذا هو اسمه الحقيقي».

سأل أوليفاس: «حسناً، ما تقوله إنه غير اسمه واستمر باستخدامه حتى بعد أن تم اعتقاله وتعقبه، هذا أمر غير منطقي بالنسبة إليّ».

«هذا أمر غير منطقي بالنسبة إليّ أيضاً، لكننا لا نعرف بعد القصة». سأله أوشيا: «حسناً، ما الذي تقترح فعله؟».

قال بوش: «لا شيء، أنا ألفت نظركما إلى الأمر فحسب، لكنني أعتقد أن علينا تتبع السجلات الخاصة بالأمر وصولاً إلى تلك النقطة. كما تعرف، سأله أن يعرف عن اسمه، تاريخ ولادته ومكانها، كما هو الإجراء الروتيني المتبعة لبدء مثل هذه التحقيقات. إن زودنا باسم ويتس ربما سيكون بوسعنا إيقاعه بحبيل كذبه في نهاية المطاف؛ لنقاضيه على كل شيء. قلت إن هذا هو الاتفاق؛ حبل الكذب قصير، يوقع صاحبه في شر أعماله، بإمكاننا أن نقلب الطاولة عليه».

كان أوشيا يقف بجوار طاولة القهوة خلف الموضع الذي يجلس فيه كل من بوش ورايدر. التفت بوش مجدداً ليرى رد فعله على الاقتراح الذي قدمه. قلب المدعي العام الأمر وهو يهز برأسه.

في نهاية المطاف قال: «لا أرى ضيراً في ذلك، دون الأمر في السجلات، ودعه يسير بشكل متقن وروتيني، بإمكاننا مواجهته بالأمر لاحقاً، إذا ما اكتشفنا المزيد بهذا الخصوص».

نظر بوش إلى رايدر.

«ستكونين أول من يبدأ معه، تستجويينه حول أول قضية، بإمكانك أن تجعلني سؤالك الأول عن اسمه».

أجابته: «حسناً».

عاد أوشيا إلى وراء المكتب.

قال أوشيا: «حسناً، هل نحن مستعدون؟ حان الوقت لنذهب، سأحاول البقاء برفقتكم على قدر ما يسمح لي جدول أعمالي، لا تشعروا بالإهانة إن أقحمت نفسي لأطرح سؤالاً بين الفينة والأخرى».

وقف بوش وتبعته رايدر ثم أوليفاس.

قال بوش: «هناك شيء آخر، حصلنا على قصة موريس سوان في الأمس، ربما يجب أن تعرفا بها أيها الرفيقان!».

تناوب كل من بوش ورايدر على سرد القصة التي أخبرهما بها أبل برات. عندما انتهيا ضحك أوليفاس، وهز رأسه. استنتاج بوش من تعابير وجه أوشيا أنه كان يحصي عدد المرات التي صافحه بها في المحكمة. ربما قلق من التداعيات المحتملة لهذا الأمر سياسياً.

توجه بوش نحو باب المكتب. شعر بمزيج من الحماسة والرهبة. شعر بالحماسة؛ لأنّه سيعرف أخيراً ما حصل مع ماري غيسن قبل مدة طويلة، وشعر بالرهبة في الوقت ذاته؛ لأنّه سيعرف ما حصل. أرعبته الحقيقة المتمثلة في أن التفاصيل التي أصبح على وشك أن يعرفها ستُنقل كاشهه بالأعباء، تلك التي عليه أن ينقلها إلى والد ووالدة ينتظرانه في بيكرسفيلد.

# ١١

وقف مفوضا شرطة بلباسهما الرسمي عند باب غرفة التحقيق، حيث جلس الرجل الذي يدّعى أنه راينارد ويتس. تحييا جانباً ليسمحا لفريق الادعاء بالدخول. احتوت الغرفة على طاولة طويلة، جلس ويتس ومحامي الدفاع، موريس سوان، إلى أحد جوانبها. جلس ويتس إلى منتصف الطاولة تماماً، وإلى يساره سوان الذي وقف وحيداً عندما دخل المحققون والمدعى العام، كان ويتس مربوطاً إلى مسند الكرسي بأصفاد بلاستيكية. مدّ موريس سوان - وهو رجل نحيل، يضع نظارة ذات إطار أسود، وشعره كثيف غزاه الشيب - يده ليصافحهم، لكن أياً منهم لم يصافحه.

جلست رايدر إلى الطاولة على الكرسي المقابل لويتس مباشرة، وجلس بوش وأوشيا إلى جانبيها، في حين جلس أوليفاس على آخر كرسي بجوار الباب؛ بما أن دوره سيحتاج في تسلسل التحقيق إلى بعض الوقت.

تولى أوشيا أمر التعريف، لكن مجدداً لم يكلف أحد نفسه عناء المصافحة. ليس ويتس بذلة برترالية كتب على امتداد صدرها بأحرف سوداء.

سجن مدينة لوس أنجلوس،  
ابق بعيداً.

لم يكتب السطر الثاني بهدف التحذير إلا أنه نافع جداً لهذه الغاية. المقصود منه أن ويتس في حالة العزل ضمن السجن، ويشير إلى أنه سُجن في زنزانة انفرادية ولا يسمح له بالتواصل مع السجناء الآخرين. اعتمد هذا الإجراء لضمان سلامة كل من ويتس والسجناء الآخرين.

لاحظ بوش وهو يدرس هذا الرجل الذي بقي يطارده ثلاثة عشر عاماً أن أكثر ما يثير الرعب بشأنه أنه يبدو مثل أي رجل عادي. هزيل الهيئة، مألف الوجه، سمح، رقيق القسمات، شعره قصير وأسود اللون. كان نموذجاً مثالياً عن الإنسان العادي. لم يشر أي شيء إلى الشر القابع داخله سوى ذلك اللumen الذي سكن عينيه اللتين كانتا بنيتين غامقتين وواسعتين، وكانت نظرتهما خاوية؛ نظرة رآها بوش في أعين قتلة آخرين جلس وجهها إلى وجه معهم على مر السنين. عينين خاليتين من أي شيء، لا يمكن لشيء أن يملأهما بصرف النظر عن الأرواح التي أزهقها صاحبها.

شغلت رايدر جهاز التسجيل الموضوع على الطاولة، وبدأت التحقيق بطريقة مثالية، من دون أن تعطي ويتس أدنى مجال للشك أنه على وشك الدخول إلى المصيدة منذ السؤال الأول من الجلسة.

«أتوقع أن السيد سوان شرح لك مسبقاً أنها سنسجل جلسات التحقيق جميعها، ثم سنسلم التسجيلات إلى محاميك الذي سيحتفظ بها حتى ننجز الاتفاق بشكل كامل. هل تعرف هذا وتقبل به؟».

قال ويتس: «نعم، إنه كذلك».

قالت رايدر: «جيد، فلنبدأ بسؤال سهل، هل أخبرتنا باسمك، وتاريخ ولادتك ومكانها لنسجلهما».

انحنى ويتس إلى الأمام متضيئاً وجهاً يبدو كما لو أنه يدللي بشيء بدبيهي. قال بامتعاض: «راينارد ويتس، ولدت في الثالث من تشرين الثاني 1971 في مدينة الملائكة».

«إن كنت تعني مدينة لوس أنجلوس، قل ذلك بشكل واضح لو سمحت». «نعم، لوس أنجلوس».

«شكراً لك، اسمك الأول غير مألف، هل بوعلك تهجهته ليتم تسجيله؟». تذمر مجدداً. كانت تلك خطوة حذقة من رايدر، من شأنها أن تجعل أمر ادعاء الرجل الذي يجلس أمامهم أنه كذب دون قصد خلال التحقيق أكثر صعوبة.

«هل تعرف أصل الاسم؟».

«أخرجه والذي من مؤخرته على ما أعتقد. لا أدرى، اعتقدت أننا هنا نتحدث عن القتلى وليس عن هراء تافه مسلم به».

«سنقوم بذلك يا سيد ويتس سنقوم بذلك».

شعر بوش بارتياح هائل يغمره. كان يعلم أنهم على وشك الخوض في إعادة سرد أحداث مرعبة، لكنه أدرك بالفعل أنهم أوقعوا ويتس في حبائل كذبه والتي قد تودي به إلى فخ مميت. هناك فرصة كبيرة ألا يخرج من هذا الأمر إلى زنزانة خاصة، وحياة من الشهرة والعيش على النفقة العامة.

قالت رايدر: «نرحب في أن نتعامل مع هذا الأمر بالترتيب، بين محامي في عرضه التقديمي أن أول جريمة قتل تورطت فيها شخص مقتل دانييل فيتزباتريك في هوليوود في الثلاثين من نيسان 1992. هل هذا صحيح؟».

أجاب ويتس بنوع من السلوك المقرر بالواقع، يتوقعه المرء من شخص يعطي إرشادات لأقرب محطة وقود. كان صوته هادئاً وبارداً.

«نعم، أحرقته حياً خلف سياج الحماية. اتضح أنه لم يكن محمياً بشكل جيد هناك حتى مع تلك الأسلحة كلها التي امتلكها».

«لماذا أقدمت على ذلك؟»

«لأنني رغبت في إثبات نفسي. لقد فكرت لمدة طويلة في هذا الأمر، ورغبت فقط أن أبرهن لنفسي أنني أستطيع القيام به».

فَكَرْ بُوشِ فِي مَا قَالَهُ وَوَلِينِغْ فِي الْلَّيْلَةِ السَّابِقَةِ، أَطْلَقَتْ عَلَى ذَلِكَ قَتْلَ اِنْفَعَالِي بَدَتْ لَهُ مَحْقَةٌ فِي مَا قَالَهُ.

سَأْلَتْ رَايِدِرْ: «مَا الَّذِي تَقْصِدُه بِرْغَبَتِكَ فِي إِثْبَاتِ نَفْسِكَ يَا سِيدُ وِيتْسْ؟».

مَا أَعْنَيْهُ أَنْ هَنَاكَ خَطَا أَحْمَرْ يَفْكِرُ فِي الْكَثِيرِونَ، لَكِنْ لَا يَمْلِكُ أَحَدُ الْجَرَأَةِ عَلَى تَجاوزِهِ، رَغْبَتْ فِي أَنْ تَحْقِقَ مِنْ قَدْرِتِي عَلَى تَجاوزِهِ.

«عِنْدَمَا قَلْتَ إِنِّي فَكَرْتَ فِي الْأَمْرِ لِفَتْرَةِ طَوِيلَةِ، هَلْ قَصَدْتَ التَّفْكِيرِ فِي قَتْلِ السِّيدِ فِيتْزِبَاتِرِيكَ عَلَى وِجْهِ الْخَصْوَصِ؟».

تَطَاهِرَتْ شَرَرُ الْإِسْتِيَاءِ مِنْ عَيْنِي وِيتْسْ، بَدَا الْأَمْرُ كَمَا لَوْ أَنَّهُ يَحْاولُ تَحْمِيلَهَا.

أَجَابَهَا بِهَدْوَءٍ: «لَا، أَيْتَهَا الْعَاهِرَةُ الْغَيْبِيَّةُ، فَكَرْتَ فِي قَتْلِ شَخْصٍ مَا، هَلْ تَفْهَمَيْنِ؟ رَغْبَتْ طَوَالِ حَيَاتِي فِي ذَلِكَ».

تَجَاهَلَتْ رَايِدِرْ الْإِهَانَةَ مِنْ دُونِ أَنْ يَرْفَ لَهَا جَفْنَ وَتَابَعَتْ: «لِمَاذَا اخْتَرْتَ دَانِيِيلَ فِيتْزِبَاتِرِيكَ؟ وَلِمَاذَا اخْتَرْتَ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ؟».

«حَسَنًاً، لَقَدْ كُنْتَ أَشَاهِدُ التَّلْفَازَ، وَرَأَيْتَ الْمَدِينَةَ بِأَكْمَلِهَا تَتَدَاعِيَ، عَمِّتَ الْفَوْضَى الْمَكَانَ، وَفَكَرْتَ فِي أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ بِوَسْعِ الشَّرْطَةِ الْقِيَامُ بِأَيِّ شَيْءٍ بِهَذَا الْخَصْوَصِ، عِنْدَهَا فَعَلَ النَّاسُ مَا يَحْلُوُ لَهُمْ، شَاهَدْتَ رَجُلًا عَلَى الْقَنَاءِ يَتَحَدَّثُ عَنْ هُولِيُوُودْ بُولِيفَارِدْ وَكَيْفَ تَلَتَّهُمُ النَّيْرَانُ الْمَتَاجِرُ، فَقَرَرْتَ أَنْ أَرَاهَا بِأَمِّ عَيْنِي، لَمْ أَرْغَبْ فِي مَشَاهِدَتِهَا عَبْرِ التَّلْفَازِ، رَغْبَتْ أَنْ أَرَاهَا بِنَفْسِي».

«هَلْ قَدَتْ سِيَارَتِكَ إِلَى هَنَاكَ؟».

«لَا، كَانَ بِوَسْعِي الْذَّهَابِ سِيرًا عَلَى الْأَقْدَامِ. وَقْتَهَا كُنْتَ أَسْكَنَ فِي فَاوِنْتَنْ بِالْقَرْبِ مِنْ لَابِرِيَا، مَشَيْتُ إِلَى هَنَاكَ فَحَسِّبْ».

كَانَ مَلْفُ فِيتْزِبَاتِرِيكَ مَفْتُوحًاً أَمَامَ رَايِدِرْ. نَظَرَتْ إِلَيْهِ لِلْحَظَةِ فِي حِينِ كَانَتْ تَرْتِبُ أَفْكَارَهَا لِتَصْيِيغِ مَجْمُوعَةِ الْأَسْئَلَةِ التَّالِيَّةِ، مَا أَعْطَى أُوشِياَ الْفَرْصَةَ لِلتَّدْخُلِ.

سأله: «من أين جئت بالمادة القابلة للاشتعال؟ هل جئت بها من شقتك؟». نقل ويتس تركيزه إلى أوشيا.

أجابه: «اعتقدت أن تلك السحاقية هي من تطرح الأسئلة؟».

قال أوشيا: «جميعنا نطرح الأسئلة، وهلّا جعلت ردودك خالية من التجريح الشخصي لو سمحت».

«لنأتكلم إليك يا سيد. سأتكلم معها ومعهما فقط». أشار إلى بوش وأوليفاس.

قالت رايدر بطريقة سلسة منحية أوشيا جانبًا: «دعني أعد إلى الوراء قليلاً قبل أن نصل إلى نقطة المادة القابلة للاشتعال، قلت إنك مشيت المسافة من فاونتن إلى هوليود بوليفارد. إلى أين توجهت؟ وماذا رأيت؟». ابتسם ويتس وهرأ رأسه ل Raiider.

قال لها: «لقد خمنت بشكل صحيح، أليس كذلك؟ بوعي دائمًا تخمين الأمر، أستطيع دائمًا شمه في المرأة التي تستهويها النساء الأخريات».

قالت رايدر: «سيد سوان، هل بإمكانك إخبار موكلك أن هذا التحقيق يقوم على إجابته عن الأسئلة التي نوجهها إليه وليس العكس».

وضع سوان يده على ذراع ويتس اليسرى التي كانت مقيدة إلى مسند الكرسي.

قال له: «كفت عن العبث يا راي، اكتفي بالإجابة عن الأسئلة، تذكر أننا نحن من أردنا هذا. نحن من تقدمنا بالاقتراح لهم. هذا عرضنا».

شاهد بوش لهيباً يشتعل ببطء عبر وجه ويتس وهو يلتفت نحو محامييه، ولكنه سرعان ما اختفى حين التفت مرة أخرى إلى رايدر.  
«رأيت المدينة تحترق. هذا ما رأيته».

ابتسם بعد أن أجابها.

«تشبه رسم هيرونيموس بوش».

استدار نحو بوش عندما قال ذلك. صُعق بوش لوهلة، كيف له أن يعرف هذا؟ أشار ويتس نحو صدر بوش.  
«كتب ذلك على بطاقة تعريفك».

نسى بوش أنه توجب عليهم نزع بطاقات تعريفهم ما أن دخلا غرفة المدعي العام. انتقلت رايدر بسرعة إلى السؤال التالي.  
«حسناً، ما الطريق الذي سرت فيه ما أنت وصلت إلى هوليوود بوليفارد؟». «استدرت نحو اليمين واتجهت شرقاً. اشتعلت أكبر الحرائق في ذلك الاتجاه».

«ماذا حملت في جعبتك؟».

جعله السؤال يتلألأ.

«لا أدرى، لا أتذكر، على ما أعتقد مفاتيحي، علبة السجائر والولاعة، ذاك كل ما كان في حوزتي».

«هل أصطحبت محفظة جيبك؟».

«لا، لم أرغب في اصطحاب هوبيتي الشخصية، خشية أن توافقني الشرطة وتتعرف إلى».

«هل أصطحبت المادة القابلة للاشتعال معك؟».

«نعم، هذا صحيح. اعتقدت أن بوسعي المشاركة في المرح، المساعدة في إحراق المدينة عن بكرة أبيها. لكن عندما مشيت بالقرب من متجر الرهن خطرت في بالي فكرة أفضل».  
«رأيت السيد فيتزباتريك؟».

«نعم، رأيته. كان يقف خلف حاجز الحماية وبيده سلاح ناري. ارتدى جعبه للسلاح كما لو أنه وايت إيرب، أو شيء من هذا القبيل». «هلا وصفت متجر الرهن». هزّ ويتس كتفيه.

«مكان ضيق. يسمى إيرش للرهن، هناك لافتة ضوئية عند الباب الأمامي، أنارت على شكل ثلاث ورقات خضراء لنبات النفل ثم ثلاث كرات. كما تعلمين، أعتقد أنه لوغو المتجر، وقف فيتزباتريك هناك يراقبني عندما مررت بالمتجر».

«وأنت تابعت السير».

«في البداية تجاوزت المتجر، ثم فكرت في التحدي الذي أواجهه. كيف يمكنني أن أنال منه دون أن أتعرض لطلق ناري من ذلك السلاح اللعين الذي بحوزته».

«ماذا فعلت؟».

«أخرجت علبة إيزي لايت من جيب معطفِي، وملأت فمي منها. دفعت بها إلى الداخل، كما يفعل نافثو النار على رصيف البندقية البحري. ثم ألقيت العلبة بعيداً، وأخرجت سيجارة وولاعة السجائر خاصتي. لم أعد أدخن. إنها عادة سيئة جداً».

نظر إلى بوش وهو يقول ذلك.

سألته رايدر: «بعدها ماذا فعلت؟».

«عدت إلى متجر ذلك الوغد، واجتازت العتبة أمام سياج الحماية. مثلت كما لو أنني أحارُّل البحث عن حماية لأشعّل سيجارتي. كانت الرياح تهب تلك الليلة، تفهمين ما أعنيه؟».

«نعم».

«صرخ على حتى أبعد، اقترب إلى جوار الحاجز ليصرخ على. كنت أعوّل على أن يفعل ذلك».

ابتسم مفتخرًا بسير الأمور وفق مخططه.

«طرق الرجل على السياج المعدني بمخزن مسدسه لجذب انتباحي. كما ترين، لم يلحظ عندما نظر إلى يدي الخطر المحدق به. عندما أصبح على بعد

خطوتين مني، أشعلت الولاعة، ونظرت إلى عينيه مباشرة، أخرجت السيجارة من فمي، وبصقت الوقود كله في وجهه. بالطبع اصطدم بالولاعة في طريقه إليه، وأصبحت نافث نيران لعيناً. اشتعلت النيران في وجهه قبل أن يت森ى له إدراك ما حل به. رمى السلاح في الحال في محاولة منه لإطفاء النيران. لكن ثيابه التقطت اللهيـب، وما هي إلا برهة حتى أصبحت عبارة عن مقرمشات. كان الأمر كأنه تعرض للحرق بالنابالم».

حاول ويتس رفع ذراعه اليسرى إلا أنه لم يستطع. كانت مقيدة عند المعصم إلى مسند الكرسي. التفت ورفع يده عوضاً عن ذلك.

«لسوء الحظ، إنني أحرقـت يدي. امتلأـت بالـتـقـرـحـات، وأـلـمـتـنـيـ كـثـيرـاً، لا أـسـتـطـعـ تـخـيلـ مـقـدـارـ الـأـلـمـ الـذـيـ شـعـرـ بـهـ ذـلـكـ الـوـغـدـ وـاـيـتـ إـيـرـبـ. لـيـسـ طـرـيـقـةـ لـائـقـةـ لـلـمـوـتـ فـيـ رـأـيـيـ».

نظر بوش إلى اليد المرفوعة، شاهـدـ تـغـيـراًـ فـيـ لـوـنـ الـجـلـدـ. لـكـنـ لـمـ يـجـدـ أـيـةـ نـدـبـةـ. يـبـدوـ أـنـ الـحـرـقـ لـمـ يـحـرـقـ الـأـنـسـجـةـ الـعـمـيقـةـ.

سألـتـ رـايـدرـ سـؤـالـآـخـرـ بـعـدـ بـرـهـةـ.

«هـلـ قـصـدـ الرـعـاـيـةـ الطـبـيـةـ لـعـلاـجـ يـدـكـ؟ـ».

«لـاـ، لـمـ أـعـتـقـدـ أـنـ قـيـامـيـ بـذـلـكـ سـيـكـونـ تـصـرـفـاـ ذـكـيـاـ إـذـاـ مـاـ أـخـذـنـاـ بـعـينـ الـاعـتـبـارـ طـبـيـعـةـ الـمـوـقـفـ. نـاهـيـكـ أـنـيـ سـمعـتـ أـنـ الـمـسـتـشـفـيـاتـ كـانـتـ مـكـتـظـةـ؛ـ لـذـاـ عـدـتـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ، وـاعـتـنـيـتـ بـهـ بـنـفـسـيـ».

«مـتـىـ وـضـعـتـ عـلـبـةـ الـمـوـادـ الـمـشـتـعـلـةـ أـمـامـ الـمـتـجـرـ؟ـ».

«آـهـ، عـنـدـمـاـ كـنـتـ أـهـمـ بـالـمـغـادـرـةـ، أـخـرـجـتـهـاـ، مـسـحـتـهـاـ وـوـضـعـتـهـاـ جـانـبـاـ».

«هـلـ صـرـخـ السـيـدـ فـيـزـبـاتـرـيـكـ طـلـبـاـ لـلـمـسـاعـدـةـ؟ـ».

توقف ويتس كما لو أنه أراد أن يفكر ملياً في السؤال.

«حـسـنـاـ، مـنـ الصـعـبـ الإـجـابـةـ عـنـ ذـلـكـ، صـرـخـ بـشـيءـ ماـ، لـكـنـيـ وـاثـقـ جـداـ فيـ أـنـهـ طـلـبـ لـلـمـسـاعـدـةـ، بـدـاـ كـصـوـتـ حـيـوانـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـ، عـنـدـمـاـ كـنـتـ صـغـيـراـ».

أغلقت الباب على ذيل كلبي، ذكرني صراخه نوعاً ما بذلك الصوت».

«ما الذي جال في خاطرك وأنت في طريق عودتك إلى المنزل؟».

«فكرت، هذا أمر عظيم جداً. أخيراً فعلتها، وعلمت أيضاً أنني سأفلت من العقاب. إن كنت ترغبين في معرفة الحقيقة، أحسست أنني لعين لا أُفهر». «كم كان عمرك حينها؟».

«كنت... كنت في العشرين من عمري. أوه يا رجل لقد فعلتها».

«هل فكرت في الرجل الذي قتله، الذي أحرقه حتى الموت؟».

«لا، فعلت ذلك وانتهى الأمر، كان هناك لأنفال منه. شأن من قتلتهم بعده جميعهم، بدوا وكأنهم خلقو لأجل أن أقتلهم».

أمضت رايدر أربعين دقيقة أخرى وهي تطرح الأسئلة عليه، ملتمسة أدق التفاصيل التي طابت أيضاً تلك التي وردت في تقارير ملف التحقيق. أخيراً، وبحلول الساعة 11:15 بدت مرتابحة في جلستها، أسندة ظهرها إلى المبعد ونظرت إلى بوش وأوشيا.

قالت: «أعتقد أنني ساكتفي بهذا القدر الآن، ربما أصبح بوسعناأخذ استراحة قصيرة».

أوقفت عمل آلة التسجيل. خرج أوشيا برفقة المحققين الثلاثة إلى الرواق ليشاوروا في حين بقي سوان في غرفة التحقيق برفقة موكله. سأل أوشيا رايدر: «ما رأيك؟». هزّت رأسها.

«أنا راضية عن النتيجة، ما من شك أنه القاتل، لقد كشف اللغز المحيط بملابسات ارتكابه للجريمة، لا أعتقد أنه يخبرنا بكل شيء، لكنه يعرف ما يكفي من التفاصيل. إما أنه الفاعل وإما كان في الجوار». نظر أوشيا إلى بوش. «هلاً تابعنا».

فَكَرْ بُوش في الأمر للحظة، كان جاهزاً، ازداد غضبه واسمه مازه وهو يراقب رايدر تحقق مع ويتس. أظهر الرجل في غرفة التحقيق ازدراً وحشياً بضحاياه، ميزة بوش كنموذج تقليدي للمختلين النفسيين، لا يزال مرعوباً مما سيقوله لكنه مستعدٌ له.

قال: «فلنفعل هذا».

عاد الجميع إلى غرفة المقابلة. مباشرة اقترح سوان عليهمأخذ استراحة للغداء.

«موكلي جاء». .

أضاف ويتس مبتسمًا: «عليكم إطعام الكلب».

هزّ بوش رأسه. فارضاً سيطرته على الغرفة.

قال: «ليس الآن، سأكل حين نأكل جميعاً».

جلس على الكرسي المقابل تماماً لويتس، وشغل آلة التسجيل مجدداً. جلس بين رايدر وأوشيا في حين جلس أوليفاس مرة أخرى على الكرسي ذاته قرب الباب. استعاد بوش ملف غيستو من أوليفاس، لكنه وضعه وهو مغلق أمامه على الطاولة.

قال: «ستنتقل الآن إلى قضية ماري غيستو».

أجابه ويتس: «آه ماري الحلوة».

نظر إلى بوش بعينين لامعتين.

«يفيد عرض محاميك أنك تعرف ما حل بماري غيستو عند اختفائها عام 1993، هل هذا صحيح؟».

قطّب ويتس حاجبيه، وهزّ برأسه. وقال بصدق ساخر: «نعم، أخشى أن ذلك صحيح».

«هل تعرف مكان ماري غيستو الحالي أو مكان رفاتها؟».

«نعم، أعرف».

هذه هي اللحظة التي انتظرها بوش منذ ثلاثة عشر عاماً.

«إنها ميّة، أليس كذلك؟».

نظر ويتس إليه وهز رأسه.

سأله بوش ليتم توثيق ذلك عبر التسجيل: «هل يعني ذلك الإجابة بنعم؟».

«هذا يعني الإجابة بنعم، إنها ميّة».

«أين هي؟».

ابتسماً ويتسم، ابتسامة رجل لا يملك ذرة ندم أو ذنب في جيناته.

أجابه: «إنها هنا أيها المحقق! إنها هنا بحوزتي، تماماً كالبقية، هنا

بحوزتي».

تحولت ابتسامته إلى ضحكة، وكاد بوش أن ينقضّ عليه عبر الطاولة.

لكن رايدر حرّكت يدها تحت الطاولة ووضعتها على ساقه، مما هدأ من روعه في الحال.

قال أوشيا: «انتظروا قليلاً، فلنخرج مرة أخرى، وستنضم إلينا يا موريس

هذه المرة».

## 12

هرع أوشيا إلى الرواق أولاً، ومشى جيئهً وذهاباً مرتين قبل خروج الآخرين من غرفة المقابلة. ثم أعطى أوامره إلى المفوضين كي يذهبوا إلى الغرفة ويراقباً ويتسنّ. كان الباب مغلقاً.

صاح أوشيا: «ما هذا بحق الجحيم يا موريس؟ لن نقضي وقتنا هنا نحضر لاستخدام حجة أنه مجنون. إن هذا اعتراف، وليس مناورة دفاع». قلب سوان راحة يده كمن يقول، ما الذي أستطيع القيام به؟ وقال: «هذا الرجل مخبول».

«هراء. لدى هذا القاتل قلب من حجر، وهو في الخارج يقتل الناس مثل هانيبال ليكتر. هذا ليس فيلماً يا موري. إنها حقيقة.

هل سمعت ما قاله بشأن فيتزباتريك؟ لقد كان قلقاً بشأن ذلك الحرق الصغير على يده أكثر من ذلك الرجل الذي التهمت النيران وجهه. لذا أقول لك: اذهب وتحدث مع موكلك خمس دقائق. ضع حدأ له أو ستنسى الأمر، وبذلك يكون كلّ منا قد حصل على فرصته».

قال سوان: «سأرى ما يمكنني فعله».

توجه إلى غرفة المقابلة، وعاد مفوضاً الشرطة؛ لكنه يمنحا المحامي وموكله بعض الخصوصية. استمر أوشيا بخطواته إلى الأمام والخلف ليهدئ

قال من دون أن يوجه كلامه إلى أحد: «آسف بشأن ذلك، لكنني لن أدعهما يسيطران على الأمر».

ردّ بوش: «إنهمما يسيطران على الأمر أصلًاً، على الأقل ويتسر». التفت إليه أوشيا، بدا متنبهً وجاهزًا لخوض معركة. «ما الذي تقوله؟».

«أقصد أننا جمعينا هنا بسببيه. في المحصلة نحن جميعاً حاول إنقاذ حياته بناءً على طلبه». هزَّ أوشيا رأسه.

«لن أتناقش معك مجددًا بشأن القضية يا بوش. لقد اتّخذ القرار. عند هذه المرحلة، إن لم تكن معنا، فال المصعد يتذكر في نهاية الردهة إلى اليسار». انتظر بوش قبل أن يجيب.

«لم أقل إنني لست معك، غيرستو قضيتي، وسأبحث في الأمر». قال أوشيا بسخرية كاملة: «يسعدني ما سمعته، من المؤسف أنك لم تعرّ الأمراً انتباهاً في التسعينات».

اقترب وطرق بصخب على باب غرفة المقابلة. حدّق بوش إلى ظهره بغضب ينفجر من مكان ما في داخله. فتح سوان الباب على الفور. قال وهو يفسح لهم المجال للدخول: «نحن جاهزون لنكمّل». بعد أن جلس الجميع في أماكنهم السابقة، وأعيد تشغيل آلة التسجيل. تخلّى بوش عن غضبه من أوشيا، وحدّق إلى عيني ويتسر من جديد. أعاد طرح السؤال. «أين هي؟».

ابتسم ويتسر، وكأنه أراد إعادة فتح الموضوع من جديد، بعدها تحولت ابتسامته إلى نظرة استهزاء وأجاب:

«في التلال».

«في أية ناحية من التلال؟».

«قرب الإسطبلات، أمسكت بها هناك، في اللحظة التي ترجلت فيها من سيارتها».

«هل هي مدفونة؟».

«أجل».

«أين دفنت بالضبط؟».

«عليّ أن أريكם. أعرف المكان، ولكن لا يمكنني وصفه، عليّ أن أرشدكم إليه».

«حاول أن تصفه».

«إنه مكان في الغابة قريب من المكان الذي ركنت فيه سيارتها. ادخلوا الغابة ستجدون طريقاً، عند ذلك الطريق غيرت مسارى، غيرت مسارى كثيراً. اذهبوا وفتروا فربما ستجدونه على الفور، أو لن تجدوه على الإطلاق، كثيرة هي الأراضي هناك، تذكروا أنه سبق لهم أن بحثوا عنها ولم يجدوها». «تعتقد أنك ستعيد إرشادنا بعد مضي ثلث عشرة سنة؟».

«لم تمضِ ثلاثة عشرة سنة».

انتاب بوش شعور مفاجئ بالذعر. إن فكرة كونه اختطفها كانت أكثر بغضاً من أن يُفكّر فيها.

قال ويتس: «الأمر ليس كما تُفکر أيها المحقق».

«كيف تعلم ما الذي أفكّر به؟».

«أعلم. ولكنه ليس كذلك. لقد مضى على دفن ماري ثلاثة عشرة سنة. لكن لم تمضِ ثلاثة عشر سنة منذ كنت هناك. هذا ما أقصده، كنت أزورها معظم الوقت. لذا؛ من المؤكد أنني أستطيع أن أرشدك إلى مكانها». صمت بوش لوهلة، أمسك قلماً، ودون ملاحظة على الجهة الداخلية

للملف الذي يحتوي على قضية غيستو. لم تكن ملاحظة ذات أهمية، ولكن كتابتها تركت له مجالاً ليتحرر من عواطفه الجياشة.

قال: «دعنا نبدأ من جديد، هل كنت على معرفة بماري غيستو قبل شهر سبتمبر عام 1993؟». «لا».

«هل سبق لك أن رأيتها قبل اليوم الذي اختطفتها فيه؟». «لا أعتقد».

«أين التقيت بها للمرة الأولى؟». «في مايفير. رأيتها هناك كانت تسوق؛ أعجبتني فلتحقت بها». «إلى أين؟».

«استقلت سيارتها، وقادتها إلى بيتشوود كانيون. ركنت في باحة مفروشة بالحصى قرب الإسطبلات. في مكان يدعى سانسيت على ما أعتقد، عندما خرجت من سيارتها لم يكن هناك أحد في الجوار، فقررت الإمساك بها. لم تكن قد خططت للأمر قبل أن تراها في السوق».

«لا، كنت هناك أشتري مشروب الطاقة. كان يوماً حاراً، رأيتها، وفوراً قررت أنني يجب أن أحصل عليها، لقد كان الأمر عفوياً، لم أستطع القيام بأي شيء بشأن ذلك أيها المحقق».

«اقربت منها في الساحة قرب الإسطبلات». «أو ما برأسه».

«ركنت عربتي إلى جانب سيارتها. لم تعر الأمر انتباهاً. منطقة ركن السيارات في أسفل تلة المزرعة قرب الإسطبلات. لم يكن هناك أحد في الجوار، لا أحد يمكنه أن يشهد على ذلك. كان الأمر مثالياً. وكأن الله أرادني أن أحصل عليها». «ماذا فعلت؟».

«اتجهت إلى خلف عربتي، وفتحت الباب المترافق على جانب العربية، كنت أحمل سكيناً، تقدمت نحوها وطلبت إليها الدخول، فدخلت. كانت عملية سهلة جداً، لم تشر جلبة على الإطلاق».

تكلم وكأنه جليسه أطفال تقدم تقريراً عن تصرف الطفل إلى والديه عندما عادا إلى المنزل.

سأل بوش: «وبعدها؟».

«طلبت إليها أن تخلع ملابسها، فامتنعت. قالت إنها ستفعل ما أريد شرط ألا الحق الأذى بها».

وافقت على ذلك الاتفاق. طوت ملابسها بعناية. ظناً منها أنه سيكون لديها فرصة لترتديها مرة أخرى».

فرك بوش فمه بيده، كان أصعب جزء من عمله هو الأوقات التي يكون فيها وجههاً لوجه مع قاتل، تلك اللحظات التي واجه فيها العالم الملتوي والمروع الذي يعيش في ذهن القاتل.

حثّ ويتس: «أكمل».

«أنت تعلم البقية. مارستنا الجنس، لكن أداءها لم يكن جيداً. لم تستطع الاسترخاء. لذا فعلت ما علىي فعله».

«ماذا فعلت؟».

حدق ويتس إلى عيني بوش.

«قتلتها أيها المحقق. وضعفت يدي حول عنقها، وضغطت ثم ضغطت أكثر. شاهدت عينيها تتحجران. ثم انتهيت من كل شيء».

نظر بوش إليه، لكنه لم يتمكن من التفوه بكلمة. لحظات كهذه جعلته يظن أنه لا يصلح أن يكون محققاً، في هذه اللحظات يكون خائفاً من السفاله التي قد يصل إليها الكائن البشري، حدقاً إلى بعضهما للحظات حتى تكلم أو شيئاً.

سؤاله: «مارست الجنس مع الجهة؟».

«هذا صحيح. قبل أن تبرد. دائمًا أقول إن المرأة تكون في أفضل حالاتها عندما تكون ميتة وجثتها دافئة».

نظر ويتس شرزاً إلى رايدر ليري رد فعلها. لم يظهر عليها أي شيء.

قال بوش: «ويتس، أنت نذلٌ خسيس».

نظر ويتس مجددًا نحو بوش وابتسم باستهزاء من جديد.

«أهذا أفضل ما عندك أيها المحقق بوش؟ عليك فعل أكثر من هذا، فالآمور على وشك أن تزداد سوءًا. الجنس عديم القيمة. إن كنت على قيد الحياة أو ميت، إنه شيء عابر. لكتني حصلت على روحها ولا يمكن لأحد أن يسترجعها مني».

نظر بوش إلى الملف المفتوح أمامه، لكنه لم يستطع قراءة الكلمات المطبوعة في الوثائق.

أخيراً قال: «لنكمel، ما الذي فعلته بعد ذلك؟».

«ربت العربية. دائمًا ما يكون لدى أكياس بلاستيكية في الخلف، لفتها بالأكياس وجهتها للدفن، ثم خرجت وأغلقت العربية. أعدت أغراضها إلى سيارتها. كانت مفاتيحها معى، صعدت إلى سيارتها وقدتها بعيداً. ظنتها الطريقة الفضلية لتضليل الشرطة».   
«إلى أين ذهبت؟».

«تعلم إلى أين ذهبت أيها المحقق. إلى هاي تاور. كنت أعلم بوجود مرأب سيارة خالٍ بإمكانني الاستفادة منه. فمنذ أسبوع أو نحو ذلك، ذهبت لأبحث عن عمل هناك، وذكر المدير أن هناك شقة متوفرة، أراني إليها، لأنني أظهرت له اهتماماً بها».

«أراكَ مرأب السيارات أيضًا؟».

«لا، فقط أشار إلى مكانه. عندما غادرت لاحظت أنه لم يكن هناك قفل

على الباب».

«قدت سيارة ماريا غيستو وركنتها في مرأب السيارة».

«هذا صحيح».

«هل رأك أحد؟ هل رأيت أحداً؟».

«لا، كنت حذراً جداً. تذكر، كنت منذ فترة وجيزة قد أزهقت روح شخص آخر».

«وماذا بشأن عربتك؟ متى عدت إلى بيتشوود لستعيدها؟».

«انتظرت حلول الظلام. ظنت أن ذلك سيكون أفضل لأنه على أيّ أن أحفر، أنا متأكد أنك تفهمي».

«هل كان اسم شركتك مكتوباً على العربة؟».

«لا، ليس في ذلك الوقت. كنت قد بدأت للتو، ولم أكن أحاول جذب الأنظار بعد. في أغلب الأحيان، كنت أعمل بالإحالة. كان هذا منذ ثلاثة عشرة سنة، بعدها اشتريت عربة جديدة».

«كيف صعدت إلى الإسطبلات لستعيد عربتك؟».

«أقلتني سيارة أجرة».

«هل تذكر أية شركة سيارات أجرة كانت؟».

«لا أذكر لأنني لم أتصل بها، بعدما ركنت السيارة عند هاي تاور، توجهت إلى مطعم كنت أستمتع بارياده في أثناء مكوثي في فرانكلين. يُدعى بيرد هيل. هل سبق لك أن زرته؟ لديه دجاج مشوي جيد. على أيّ حال، كان مشواراً طويلاً. تناولت العشاء، وعندما تأخر الوقت بما فيه الكفاية، طلبت إليهم أن يستدعوا لي سيارة أجرة، طلبت من السائق أن يتوقف بي قرب الإسطبلات لكي لا يبدو الأمر وكأن تلك العربة كانت لي، وعندما تأكدت من عدم وجود أحد في الجوار، اتجهت إلى العربة، وبحثت عن بقعة جميلة منعزلة لأدفن فيها الجثة».

«وستكون قادرًا على إيجاد تلك البقعة؟».

«بكل تأكيد».

«حفرت حفرة».

«أجل».

«كم يبلغ عمقها؟».

«لا أدرى، ليست عميقه جدًا».

«كيف حفرتها؟».

«كان معى مجرفة».

«هل كنت تحمل معك مجرفة في عربتك الخاصة بتنظيف النواخذ دائمًا؟».

«في الحقيقة لا، وجدتها مُسندة على جدار الحظيرة عند الإسطبلات. أعتقد أنها تستخدم لتنظيف الإسطبلات، أو شيء من هذا القبيل».

«هل أعدتها عندما انتهيت».

«بالطبع أيها المحقق. أنا أسرق الأرواح، لا المجارف».

نظر بوش إلى المجلد الموجود أمامه.

«متى زرت المكان الذي دفت فيه ماري غيستو آخر مرة؟».

«همم، منذ سنة ونيف، عادة أذهب إلى هناك في التاسع من سبتمبر؛ لأحتفل بذكرانا السنوية. هذه السنة لم أستطع، كما تعلم».

ابتسם بشكل طبيعي.

ادرك بوش أنه غطى كل شيء، سيظهر كل شيء إن تمكّن ويتسل من إرشادهم إلى الجثة، وإن كان ذلك سيتطابق مع تقرير الطبيب الشرعي.

سأله بوش: «بعد الجريمة، عندما جذب انتفاء ماري غيستو انتباه الصحافة، هل تذكر ذلك؟».

«بالطبع، لقد لقنوني درساً جيداً، لم أتصرف بذلك التهور مرة أخرى

أبداً. كنت أكثر حذراً عندما اختطفت الفتيات لاحقاً.

«لقد اتصلت بالمحققين في القضية، أليس كذلك؟».

«في الواقع، فعلت. أتذكر ذلك. اتصلت، وقلت لهم إنني رأيتها في متجر مايفير، وإنها لم تكن برفقة أحد». «لماذا اتصلت؟».

ضحك ويتسر.

«لا أدرى. لأتسلى. أنت تعلم، لا تكلم مع أحد الأشخاص الذين كانوا بطاردوني، هل كنت أنت من اتصلت بك؟». «لا، بل شريكي».

«أجل، اعتتقدت أنني أستطيع تشتيت الانتباه عن مايفير. في النهاية، لقد كنت هناك وفكرت، من يدري، ربما تمكّن أحدهم من وصف مظهري». أوّماً بوش.

«عندما اتصلت، أطلقت على نفسك اسم روبرت ساكسون. لماذا؟».

«مجرد اسم اعتدت استخدامه من وقت إلى آخر».

«لم يكن اسمك الحقيقي».

«لا أيها المحقق، أنت تعلم اسمي الحقيقي».

«ما رأيك إن قلت لك إنني لم أصدق أية كلمة تفوّهت بها اليوم؟».

«سأقول، خذني إلى بيتشوود كانيون، وسأثبت لك أنني صادق».

«حسناً، سنرى بشأن ذلك».

دفع بوش بكرسيه إلى الخلف، وأخبر الآخرين أنه يود أن يجتمع بهم في الردهة. خرّجوا من الغرفة إلى الرواق المليء بالهواء الأكثر إنجاشاً، وترکوا خلفهم ويتسرّ وسوان يتظران.

قال أوشيا لمفوضي الشرطة: «هل يمكنكم منحنا بعض الخصوصية؟». كان باب غرفة المقابلة مغلقاً، والجميع في الردهة. أكمل أوشيا قائلاً:

«أصبح الجو خانقاً في الداخل».

قال بوش: «أجل، ملأه بهرائه».

سأل النائب العام: «ما رأيك يا بوش؟».

«إنني لا أصدقه».

«لماذا؟».

«لأنه يعرف كل جواب، وبعض تلك الإجابات لا تجدي نفعاً». لقد قضينا أسبوعاً نراجع السجلات مع شركات سيارات الأجرة لكل عملية التقاء مع زبون وتوصيله. كنا نعلم أنه نقل سيارتها إلى هاي تاور، ثم احتاج إلى سيارة ليعود بها إلى سيارته. لقد تحققنا من الإسطبلات، لم تسجل أية شركة سيارات أجرة عملية التقاء مع زبون أو توصيل إلى هناك في ذلك اليوم صباحاً أو مساءً».

أقحم أوليفاس نفسه في المحادثة، عندما تقدم ووقف بالقرب من أوشيا.

قال: «كما تعلم هذا ليس مؤكداً مئة بالمائة يا بوش، قد يكون السائق أوصله من دون تسجيل الرحلة على السجلات. إنهم يفعلون ذلك طوال الوقت، وهناك أيضاً سائقو سيارات أجرة لا يتبعون إلى شركات، يتظرون أمام أبواب المطاعم في أنحاء المدينة جميعها».

«بالرغم مما قلت، لا أزال غير قادر على تصديق قصصه المليئة بالهراء. لديه إجابة عن كل سؤال. كانت المعرفة مُسندة على باب الحظيرة بمحض الصدفة. كيف كان ليدفنها إن لم يَر المعرفة؟».

مدأ أوشيا ذراعيه وقال: «هناك طريقة واحدة لاختباره. إن دلنا على جثة تلك الفتاة، فلن يعود هناك أهمية لتلك التفاصيل الصغيرة التي تزعجك، بالمقابل إن لم نجد الجثة فسنكون بحل من أي اتفاق».

سأل بوش: «متى سنذهب؟».

«سأرى القاضي اليوم. وسنذهب في صباح الغد إن أردت».

قال أوليفاس: «انتظر لحظة، وماذا بشأن السبع الأخرىات؟ لا يزال لدينا وقت طويل لنتحدث مع هذا الأخرق».

رفع أوشيا يده في إيماءة مطمئنة.

«لنختبره في قضية غيستو، فإما يكمل وإما يصمت».

استدار أوشيا، ونظر إلى بوش مباشرة وسأله: «هل ستكون جاهزاً لهذا؟».

أومأ بوش.

«لقد كنت جاهزاً طيلة ثلاثة عشرة سنة».

# 13

تلك الليلة، أحضرت ريتسل العشاء بعد أن اتصلت لتأكد من أن بوش في المنزل. شغل بوش الموسيقى في جهاز الستيريو في حين وضعت ريتسل العشاء على طاولة غرفة الطعام في أطباق أحضرتها من المطبخ. كان العشاء عبارة عن لحم مشوي على البخار وبجانبه ذرة. أحضرت أيضاً زجاجة من شراب الميرلوت، استغرق الأمر من بوش خمس دقائق للعثور على مفتاح زجاجة الشراب في أدراج المطبخ. لم يتحدثا عن القضية حتى جلسا إلى الطاولة متقابلين.

قالت: «حسناً، كيف سارت الأمور اليوم؟».

ضحك بوش قبل أن يجيب.

«بشكل جيد. كانت وجهة نظرك مفيدة جداً. سنمضي غداً في الرحلة، وبحسب ما قال ريك أوشيا، إما يكمل وإما يصمت».

«رحلة؟ إلى أين؟».

«إلى تلال بيشوود كانيون. يقول إنه دفنها هناك. لقد صعدت بسيارتي إلى هناك اليوم بعد المقابلة، ولم أجد شيئاً، حتى باستخدام توصيفاته. في العام 1993 بحثوا لثلاثة أيام ولم يجدوا شيئاً، الغابة متشعبة جداً هناك وهو يقول إنه يستطيع العثور على البقعة».

«أتبهنه القاتل؟».

«يبدو كذلك. لقد أقنع الجميع بذلك، ولا يجب أن نغفل اتصاله بنا وقتها، إنه مقنع جداً». «لكن ماذا؟».

«لا أدرى. ربما منعني غروري من تصديق أنني كنت مخطئاً، وبأنني كنت أبحث عن شخص ما لمدة ثلاثة عشرة سنة، واتضح الأمر أنني كنت مخطئاً بشأنه، لا أعتقد أن أحداً يريد مواجهة ذلك».

صب بوش تركيزه على تناول الطعام للحظات قليلة. ثم ملأ فمه باللحم المشوي، وارتشف بعض الشراب، وبعدها مسح فمه بمنديل. «يا إلهي، إن هذا الطعام شهيٌ جداً. من أين اشتريته؟». ابتسمت.

«إنه جاست أنازر رistorant (مجرد مطعم آخر)».

«لا، أعتقد أنه أفضل لحم مشوي تذوقته في حياتي».

«إن المطعم يدعى جار اختصاراً لجاست أنازر رistorant». «أوه، فهمت».

«إنه في بيفيرلي بالقرب من منزلي، لديهم بار طويل حيث يمكنك أن تتناول الطعام. بعد انتقالي إلى هنا، اعتدت تناول الطعام هناك وحدي. لطالما اعتنى بي سوزان وبريتش، إنهم يسمحان لي بأخذ الطعام معي بالرغم من أن المكان ليس من هذا النوع. «أهما الطاهيان؟».

«بريتش هو الطاهي، وسوزان هي المالكة، أحب الجلوس هناك عند البار، ومشاهدة الناس، مشاهدة عيونهم تفحص المكان والأشخاص. يرتاد المكان العديد من المشاهير، إنه مقصد ذوقة الطعام والزبائن غير العاديين، إنهم الأشخاص الأكثر إثارة للاهتمام».

«قال أحدهم: إن جلت حول مكان الجريمة لوقت كافٍ فستتعرف على المدينة، ربما ينطبق الشيء نفسه على الجلوس في وسط المطعم». «من السهل القيام بذلك. هل تغير الموضوع يا هاري أم ستخبرني باعتراف راينارد ويتس؟».

«سأخبرك. اعتقدت أننا سنتهي من تناول الطعام أولاً». «يبدو الأمر سيئاً، أليس كذلك؟». «لا، ليس كذلك. أعتقد أنني بحاجة إلىأخذ استراحة من الموضوع. لا أعلم».

هزت رأسها، وكأنها فهمت. سكتت مزيداً من الشراب في الكأسين. «أعجبتني هذه الموسيقى. من هذا؟». «أومأ بوش، وفمه مليء بالطعام من جديد. أطلق على هذا «معجزة في صندوق». إنه جون كولتران وزاللونيوس مونك في قاعة كارنيجي. تم تسجيل الأمسية الموسيقية في العام 1957 ووضع الشريط في صندوق غير مدون في الأرشيف لأكثر من خمسين سنة. كان منسياً تماماً. بينما كان أحد رجال الكونغرس يراجع الصناديق وأشرطة الأداء أدرك قيمة ما يوجد هناك. أخيراً نشووه في السنة الماضية. إنه رائع».

«بل أكثر من رائع. إنه معجزة كانت هناك طوال ذلك الوقت. تطلب الأمر الشخص المناسب ليعثر عليه ويميزه». سألته ريتتشل: «ماذا كنت لتأكل لو لم أتصل؟». نظر إليها وضحك. انتهى من تناول الطعام، وبدأ بإخبارها عن اعتراف راينارد ويتس.

عندما انتهى من إخبارها قالت: «إنه يكذب». «بشأن اسمه؟ لقد تحققتنا من الأمر».

«لا، بشأن الخطة. بالأحرى؛ الخطة الناقصة. يقول إنه رآها في مايفير،  
لحق بها ثم قبض عليها. لا، لا أصدق ذلك. لا ييدو الأمر وكأنه وليد اللحظة.  
لقد خطط للقيام بذلك بغض النظر إن أخبرك أم لم يخبرك».

أوماً بوش برأسه. لقد شاركها الشكوك نفسها بشأن الاعتراف.

قال: «أعتقد أنها سمعت أكثر في الغد».

«أتمنى أن تكون هناك معكم».

هزّ بوش رأسه.

«لا يمكنني جعلها قضية فيدرالية. إذ لا علاقة لما تفعلينه بعد الآن. لن  
تسمح لك إدارتك بالمجيء حتى لو كنت مدعومة».  
«أعلم، لكن يبقى لي أن أتمنى».

نهض بوش، وبدأ بغسل الأطباق. نظفا جنباً إلى جنب عند المغسلة،  
وبعد أن انتهيا، كان كل شيء نظيفاً وموضوعاً في مكانه، حملوا زجاجة الشراب  
معهما، ما بقي فيها يكفي ليملأ كل منهما نصف كأسه.

قربهما النسيم العليل من بعضهما، وهما يقفنان عند سياج الشرفة يشاهدان  
الأضواء.

سألها بوش: «هل ستبقين الليلة؟».  
«أجل».

«أنت تعلمين أنه لا داعي للتصلبي، ساعطيك المفتاح، فقط تعالى».  
التفتت ونظرت إليه، فطوق خصرها بذراعه.

«بهذه السرعة؟ هل تقول إنك سامحتني؟».

«ما من شيء أسامحك بشأنه. ما مضى انتهاء والحياة قصيرة. كما تعلمين،  
تلك الأشياء التي تُقال».

ابتسمت وقبلته. أنهيا الشراب، ودخلنا غرفة النوم. مارسا الحميمية ببطء  
وهدوء. في لحظة ما فتح بوش عينيه، ونظر إليها فقد تناغمه. لاحظت ذلك.

همست: «ما الأمر؟».

«لا شيء. أنتِ فقط تبدين عينيك مفتوحتين». .  
«لأراك».

«لا، لستِ تفعلين ذلك».

ابتسمت، وأدارت وجهها بعيداً عنه.

قال: «الوقت غير مناسب للنقاش».

ابتسم وأعاد وجهها باتجاهه باستخدام أنفه، قبلاً، وبقيت عيناهما مفتوحتين. بدأ بالضحك وهمما في خضم التقبيل.  
كان بوش يتوقف إلى الحميمية وإلى الهروب التي تجلبه معها، علم أنها تعلم ذلك أيضاً. كانت هبتها له بأن تنقذه من العالم. ولهذا السبب لم يعد الماضي مهمًا. أغمض عينيه، لكنه لم يتوقف عن الابتسام.

**القسم الثاني**

**الرحلة الميدانية**



## ١٤

بدا تجميع الموكب لبوش وكأنه يستغرق دهراً، لكن بحلول العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء، خرجو من مرأب السيارات الخاص ببناء محكمة الجنائيات.

كانت أول سيارة في الموكب من دون علامة يقودها أوليفاس. حمل شرطي من سرية السجن بندقية وجلس في الخلف. جلس بوش ورايدر إلى جانبي راينارد ويتس. ارتدى السجين بدلة برتقالية اللون في حين كان رسغاه وكاحله مصفدين، وكانت الأغلال التي قيد بها رسغاه مقيدة من أمامها إلى سلسلة حول خصره.

سيارة أخرى من دون علامة، قادها ريك أوشيا وفيها موري سوان ومصور فيديو الأدلة الخاص بقسم شرطة المقاطعة، كانت سيارتهما الثانية في الموكب، ولحقت بها عربتان، واحدة من الأدلة الجنائية الخاصة بقسم شرطة لوس أنجلوس والأخرى من مكتب الطب الشرعي. كانت المجموعة جاهزة لتحديد مكان جثة ماري غيستو وإخراجها من قبرها.

كان يوماً رائعاً لتلك الرحلة. صفت هطول المطر الخفيف في الليل السماء، وكان لونها أزرق مشرقاً مع آخر حزمات طبقات الغيوم العليا في السماء. لا تزال الشوارع رطبة ولا معة، منع الهطول الليلي الحرارة من

الارتفاع مع صعود الشمس في السماء.

بالرغم من أنه ليس هناك من يوم جيد لنبش جثة فتاة في الثانية والعشرين من عمرها، قدم جمال الطقس توازناً معاكساً لهذا الواجب المحبط الذي يقومون به.

بقيت العربات في تشكيل محكم في طريقها إلى شمال الطريق 101 على منحدر بودري. كان الازدحام خانقاً في وسط المدينة، وأبطأت الطرقات المبللة من تحركهم، طلب بوش إلى أوليفاس فتح النافذة ليدخل بعض الهواء المنعش؛ أملاً بأن تخرج رائحة جسد ويتس. من الواضح أنه لم يُسمح للقاتل المعترف بالاستحمام أو بارتداء بدلة نظيفة ذاك الصباح.

قال ويتس: «لم لا تُشعل سيجارة أيها المحقق؟».

وبما أنهما كانوا جالسين كتفاً إلى كتف؛ كان على بوش أن يستدير ليتمكن من النظر إلى ويتس.

«أريد أن أفتح النافذة بسبب رائحتك المقرفة. لم أُدخن منذ خمس سنوات».

«أنا متأكد من ذلك».

«لماذا تعتقد أنك تعرفي؟ لم نلتقي من قبل، ما الذي يجعلك تظن أنك تعرفي يا ويتس؟».

«لا أعلم. أنا فقط أعرف الناس من نوعك، لديك شخصية تميل إلى الإدمان أيها المحقق. جرائم القتل، السجائر، ربما الخمر أيضاً، فإن رائحته تخرج من مسامك. ليس من الصعب تخمين تصرفاتك».

ابتسم ويتس، ونظر بوش بعيداً. فكر في الأمور للحظة قبل أن يسأله مجدداً: «من أنت؟».

ردَّ ويتس سائلاً: «هل تتحدث إليَّ؟».

«أجل، إني أتحدث إليك. أريد أن أعرف من أنت؟».

تدخل أوليفاس من المقدمة قائلاً: «يا بوش، الاتفاق هو ألا نستجوبه من دون أن يكون موريس سوان حاضراً؛ لذا دعه وشأنه».

«هذا ليس تحقيقاً. إنني أجري محادثة هنا فقط».

«حسناً، لا يهمني ما تطلق عليها، لا تستجوبه فقط».

تمكن بوش من رؤية أوليفاس ينظر إليه عبر مرآة الرؤية الخلفية. استمرا في التحديق إلى بعضهما حتى أعاد أوليفاس انتباهه إلى الطريق. مال بوش إلى الإمام ليتمكن من النظر خلف ويتس إلى رايدر. بدورها نظرت إليه. كانت نظرتها تقول «لا تفعل المشاكل».

قال بوش: «موريس سوان. أجل، إنه محامي جيد. حصل هذا الرجل على اتفاق العمر».

قال أوليفاس: «يا بوش!».

«أنا لا أتكلم معه، إنني أتكلم مع شريكتي».

أمال بوش نفسه إلى الخلف مقرراً أن يتغاضى عن الأمر. كان بجانبه ويتس وهو مكبل بالأصفاد يحاول أن يعدل طريقة جلوسه.

قال بهدوء: «لم يكن عليك أن توافق على ذلك الاتفاق أيها المحقق بوش».

قال بوش من دون أن ينظر إليه: «لم يكن ذلك خياري. لو كان كذلك، لما كنا نفعل ما نفعله الآن». وأومأ ويتس.

قال: «العين بالعين، كنت لأخمن. أنت من هذا النوع من الأشخاص الذين - يا ويتس».

فقال أوليفاس بحدة: «أغلق فمك».

اقترب أوليفاس من لوحة القيادة وشغل جهاز الراديو.

صدحت موسيقى الماريتشي من مكبرات الصوت، ثم ضغط على الزر

بسريعة ليكتم الصوت.

سأل من دون أن يوجه سؤاله إلى أحد: «من آخر من قاد هذه السيارة بحق الجحيم؟».

كان بوش يعلم أن أوليفاس يحاول أن يخبيء شعوره بالإحراج؛ لأنه لم يغير المحطة أو يخفض مستوى الصوت عندما أعاد السيارة في المرة الأخيرة. بقي من في السيارة جميعهم صامتين، كانوا يعبرون عبر هوليوود الآن، شغل أوليفاس ضوء إشارة الالتفاف، وانتقل إلى مسرب المخرج المؤدي إلى جادة غاور. استدار بوش لينظر عبر النافذة الخلفية ويرى إن كانت السيارات الثلاث لا تزال معهم. بقية المجموعة سليمة.

لكن بوش رأى مروحيّة تحوم فوق الموكب. كُتب رقم 4 بحجم كبير على قسمها السفلي الأبيض، قَوْم بوش جلسته من جديد ونظر إلى أوليفاس عبر مرآة الرؤية الخلفية.

«من اتصل بالإعلام يا أوليفاس؟ أنت أم رئيسك؟».

«رئيسي؟ لا أعلم عما تتكلّم».

طرف أوليفاس بنظره نحو بوش عبر مرآة الرؤية الخلفية، قبل أن ينظر مجدداً إلى الطريق. كانت حركة ماكرة. يعلم بوش أن أوليفاس كان يكذب.

«أجل، هذا صحيح. ماذا ستحصل في المقابل؟ هل سيجعل منك ريكوشيت رئيس قسم التحقيقات بعد أن يفوز؟ هل هذا ما في الأمر؟». حدق أوليفاس إلى عينيه عبر المرأة.

«لن أصل إلى أي منصب في القسم، عليّ الذهاب إلى مكان أحترم فيه وتقدير خبراتي».

«ماذا؟ هل تكرر قول هذا لنفسك في المرأة كل صباح؟».

«اللعنة عليك يا بوش».

قال ويتس: «يا سادة، يا سادة، هل لنا أن نتفق هنا؟».

قال بوش: «آخرس يا ويتس. قد لا يهمك بأن هذا الأمر سيتحول إلى ترويج للمرشح أوشيا، لكنه يهمني. أركن السيارة يا أوليفاس. أريد أن أتحدث إلى أوشيا».

هزَ أوليفاس رأسه.

«هذا مستحيل. ليس ومعي سجين في السيارة».

كانوا يقتربون من منحدر المخرج إلى غاور. انعطاف أوليفاس بسرعة إلى اليمين ووصلوا إلى إشارة المرور عند فرانكلين. تحول ضوء إشارة المرور إلى الأخضر عند وصولهم، عبروا فرانكلين وصعدوا طريق بيتشوود. لن يتوقف أوليفاس قبل أن يصلوا إلى القمة. أخرج بوش هاتفه، وطلب الرقم الذي أعطاه أوشيا إلى الجميع في مرأب سيارات مركز التحكم في ذلك الصباح قبل الانطلاق.

«أوشيا. أنا بوش، لا أظن بأن الاتصال بالإعلام كان فكرة جيدة». صمت أوشيا للحظة قبل أن يجيب.

«إنهم بعيدون. إنهم في الهواء».

«ومن سيكون في انتظارنا عند قمة بيتشوود؟».

«لا أحد يا بوش، كنت واضحًا معهم، يستطيعون ملاحتنا من السماء، لكن وجود أي أحد على الأرض قد يفضح القضية، لا تقلق، إنهم يعملون معي، يعلمون أن عليهم أن يحافظوا على تلك العلاقة».

«أيًّا يكن».

أغلق بوش هاتفه ووضعه في جيبه.

قال ويتس: «اهدأ أيها المحقق».

«وأنت أصمت يا ويتس».

«أحاول المساعدة فقط».

عاد الهدوء إلى السيارة. قرر بوش أن غضبه بخصوص مروحية الإعلام التي كانت تلاحقهم كان إلهاءً هو بغنى عنه. حاول ألا يفكر في الموضوع، ورَكَّز تفكيره في ما سيأتي.

كان بيتشوود كانيون حيًّا هادئًا، يقع أعلى منحدر جبال سانتا مونيكا الموجودة بين هوليود ولوس فيليز. لم يكن جوه ريفياً ساحراً مثل لوريل كانيون الذي يقع إلى الغرب منه، لكن سكانه فضلوا العيش فيه لكونه أكثر هدوءاً وأماناً واكتفاءً. على عكس أغلب ممرات الوديان الموجودة في الغرب، كان الطريق مسدوداً عند قمته. لم يكن طريقه يمر بين الجبال، ولذلك كانت السيارات الموجودة في بيتشوود تعود لسكان المنطقة لا للناس العابرين. جعل ذلك المنطقة تبدو وكأنها حيٌّ حقيقيٌّ.

في أثناء صعودهم، رأوا لافتة هوليود على قمة الجبل؛ على قمة جبل لي مباشرة عبر زجاج النافذة. لقد وضعت اللافتة على السفح المقابل منذ أكثر من ثمانين عاماً كنوع من الدعاية لعقارات هوليود التي تبني على قمة بيتشوود. تغير الهدف منها في نهاية الأمر، وأصبحت دعاية لحالة ذهنية أكثر من أي شيء آخر. كان آخر شيء يدل على أراضي هوليود هو البوابة المشابهة لبوابات القلاع في منتصف الطريق إلى بيتشوود.

كانت البوابة ذات اللوحة التاريخية تحفي ذكرى ما بُني، تقود إلى قرية صغيرة مليئة بالمتاجر، وسوق الحي، ومكتب عقارات أراضي هوليود الصامد. كانت مزرعة سانسيت موجودة في القمة عند نهاية الطريق، وكانت تلك النقطة بداية أكثر من خمسين ميلاً من مسارات الخيول التي امتدت عبر الجبال وانتهاء بمزرعة غريفن.

إنه المكان الذي عملت فيه ماري غيستو في الإسطبلات مقابل السماح لها بامتناعه الخيول، إنه المكان الذي توقف فيه موكب من المحققين المتوجهين،

والأدلة الجنائية، وقاتل مكبل بالأصفاد.

كان مرأب مزرعة سانسيت عبارة عن منطقة أزيلت منها الأشجار في السفح أسفل المزرعة نفسها. مُهدت الأرضية وفرشت بالحصى. كان على زوار المنطقة ركن سياراتهم هنا، ثم التوجه مشياً إلى الإسطبلات الموجودة في الأعلى، وكان المرأب معزولاً ومحاطاً بالأشجار الكثيفة، ولم تكن رؤيته ممكنة من المزرعة، وهذا ما اعتمد عليه ويتس عند ملاحقة وخطفه ماري غيسنبو.

انتظر بوش بفارغ الصبر في السيارة حتى فتح أوليفاس أفال الأبواب الخلفية. بعدها خرج ونظر إلى المروحة التي كانت تحوم فوقهم، وحاول قدر الإمكان أن يكبح جماح غضبه. أغلق باب السيارة، وتأكد من أنه مقفل. كانت الخطة أن يُقيِّي ويتس في السيارة حتى يتَّأكد الجميع من كون المنطقة آمنة. اتجه بوش نحو أوشيا في أثناء خروجه من السيارة.

«اتصل، بجهة اتصالك على القناة الرابعة، واطلب إليهم الصعود بالمرودية خمسئة قدم إلى الأعلى. إنَّ الضجيج هو إلهاء، نحن لسنا». «لقد قمت بذلك يا بوش، حسناً؟ أعلم أنك لا تحب وجود الإعلام، لكننا نعيش في مجتمع مفتوح، وللعلامة الحق في معرفة ما يجري هنا». «خاصة عندما يكون في الأمر منفعة في انتخابك، أليس كذلك؟». تحدث إليه أوشيا بصبر نافذ.

«إن ثقيف الناخبين هو ما تدور الحملة حوله. اعذرني، هناك جثة تنتظرني لإيجادها».

سار أوشيا مبتعداً عنه بشكل مفاجئ نحو أوليفاس الذي كان يحرس السيارة التي يوجد فيها ويتس. لاحظ بوش أنَّ الشرطي كان يحرس مؤخرة السيارة، وكانت بندقيته بوضعية الاستعداد. تقدمت رايدر نحو بوش، وسألته: «هل أنت بخير يا هاري؟».

«لا يمكن أن تكون بحال أفضل. فقط توخي الحذر مع هؤلاء الأشخاص». شاهد أوشيا وأوليفاس، وهما يتناقشان بشأن أمر ما، حال صوت دوران شفرات المروحة دون سماع حديثهما.

وضعت رايدر يدها على كتفه لتهديته، وقالت: «لننسِ أمر السياسة ونتهيه من هذا الأمر. هناك شيء مهم من هذا كلّه. العثور على ماري وإعادة رفاتها إلى والديها هو المهم».

نظر بوش إلى يدها على كتفه، وأدرك أنها كانت محققة فأوّل لها: «حسناً». بعد بضع دقائق، شَكَّلَ أوشيا وأوليفاس دائرة على الحصى من الموجودين جميعهم في مرأب السيارات ما عدا ويتس. إضافة إلى المحامي، والمحققين، والشرطي، كان هناك خبيراً فحص جثث من مكتب الطب الشرعي، إضافة إلى طبيبة تدعى كاثي كول، وخبير من قسم تكنولوجيا شرطة لوس أنجلوس، ومصور فيديو الدلائل من قسم شرطة المقاطعة. سبق لبوش أن عمل مع معظمهم.

انتظر أوشيا حتى قام مصور الفيديو بتشغيل الكاميرا قبل أن يبدأ بمخاطبة الدوريات.

قال بكاء: «حسناً، أيها السادة، نحن هنا اليوم لنقوم بهذا الواجب الكثيف، لنعثر ونجمع رفات ماري غيسيلو، سيقودنا راينارد ويتس، الرجل الذي في السيارة، إلى المكان الذي يدعى أنه دفنه فيها. هدفنا الأول هو حماية المتهم وسلامة الموجودين هنا. كونوا حذرين. لدى أربعة منا أسلحة. سيكون السيد ويتس مغللاً بالأصفاد تحت مراقبة المحققين والشرطي دولان مع بندقيته. سيتقدم السيد ويتس الطريق، وستراقب تصرفاته جميعها. أود من مصور الفيديو ومن مُشغل مسbar الغاز أن يأتيانا معنا في حين يقوم البقية بالانتظار هنا. عندما نعثر على الموقع ونتأكد من الجثة ستراجع، عندها سنؤمن على السيد ويتس، ثم سيحضر الجميع إلى الموقع والذي سيتم اعتباره موقع جريمة.

هل لدى أحدكم أي سؤال؟». رفع موريس سوان يده.

قال: «لن أبقى هنا، سأكون مع موكلني طوال الوقت».

قال أوشيا: «لا بأس يا سيد سوان، لكن لا أظن أنك ترتدي الملابس المناسبة».

كان ذلك صحيحاً، فسوان يرتدي بذلة في حين ارتدى الجميع الملابس المناسبة لإنجاز هذا العمل. ارتدى بوش بنطال جينز أزرق، وانتعل حذاءً خاصاً بالسلق، وسترة قديمة من دون كمرين خاصة بأكاديمية الشرطة، وارتدى رايدر مثله، في حين ارتدى أوليفاس بنطال جينز، وقميص، وسترة واقية مصنوعة من النايلون كتب على ظهرها قسم شرطة لوس أنجلوس. وارتدى الباقيون مثله.

قال سوان: «لا يهمني، إن أتلف حذائي فسأشتري واحداً آخر على حساب القضية، وأعتبره من نفقات العمل، لكنني سأبقى مع موكري. الأمر غير قابل للنقاش».

قال أوشيا: «حسناً، فقط لا تكن على مسافة قريبة، ولا تكن عشرة في طريقنا».

«لا مشكلة».

«حسناً، أيها السادة، لنقم بالأمر».

ذهب الشرطي وأوليفاس إلى السيارة ليحضرا ويتس. سمع بوش ضجيج المروحة يصبح أعلى في حين كان يقترب فريق الأخبار للحصول على زاوية أفضل، ونظرة أقرب لكاميرتهم.

بعد أن أخرج ويتس من السيارة، جرى التحقق من أغلاله من قبل أوليفاس، واقتيد إلى الأرض الخالية في الغابة. بقي الشرطي على بعد ست خطوات خلف ويتس وهو يحمل بندقيته بوضعية الاستعداد. أبقى أوليفاس

قبضته على كتف ويتس اليسرى، توقفوا عندما وصلوا إلى الآخرين في المجموعة.

قال أوشيا: «أحدرك يا سيد ويتس، إذا حاولت الهرب، فسيطلق عليك الرصاص. هل هذا مفهوم؟».

قال ويتس: «بالطبع، أنا متأكد من أنهم سيفعلون ذلك بكل سرور». «إذن نحن متفاهمون، تقدم ونحن خلفك».

# 15

تقدّمهم ويتس إلى طريق ترابي احتفى تحت قبة مشكّلة من أشجار السنط، والبلوط الأبيض، والأغصان الكثيفة. سار من دون تردد، وكأنه يعلم تماماً إلى أين يتوجه. لم يمض وقت طويل قبل أن تقترب المروحية، وأدرك بوش أن الرجل الذي كان يحمل الكاميرا في المروحية لم يكن يحصل على صورة واضحة من أعلى القبة. لم ينبعس أحد ببنت شفة سوى ويتتس.

قال: «لقد اقتربنا». وهو يقودهم بشكل طبيعي إلى الشلال المنعزل. أصبح الدرج أكثر ضيقاً، وتشعبت الأشجار عندما وصلوا إلى قسم من الطريق لم يستخدم بكثرة.

كانوا في منطقة ارتادها قلة من المتنزهين. اضطر أوليفاس إلى ترك يد ويتتس والمشي وراء القاتل ممسكاً بالسلسلة المربوطة على خصره من الخلف. بدا واضحاً أن أوليفاس لن يفلت المشتبه به، وهذا ما طمأن بوش، لكن ما لم يطمئن إليه هو أن المكان الذي كان ويتتس يمشي فيه، كان يحجب إمكانية إطلاق الرصاص عن الأشخاص المرافقين له جميعهم، وهذا في غاية الخطورة إن أراد الهرب.

لقد سبق لبوش أن مشى في العديد من الغابات. في تلك المرات كان

على المرء أن يبقي عينيه وأذنيه نحو الأفق، مستعداً لأي كمين، مراقباً خطواته في الوقت نفسه، حذراً من الأفخاخ. في هذه المرة أبقى عينيه مركزتين في الرجلين السائرين أمامه، ويتتس أوليفاس.

ازدادت صعوبة الطريق بعد أن أصبح نزواً، وكانت التربة ناعمة ورطبة بسبب هطول المطر في الليلة السابقة. شعر بوش بحذائه يغوص في التربة في بعض الأماكن، وفي إحدى المرات سمع صوت تكسر الأغصان خلفه، ثم دوى صوت سقوط شخص في الوحل. بالرغم من أن أوليفاس والشرطي دولان توقفا واستدارا الرؤية ما الخطب، إلا أن بوش لم يبعد نظره عن ويتتس.

سمع صوت سوان يشتم والبقية يسألونه إن كان على ما يرام وهم يساعدونه على الوقوف.

بعد توقف سوان عن الشتيمة، تابعوا المسير نحو السفح. كان تقدمهم بطيناً لأن سقطة سوان جعلت الجميع أكثر حذراً في مشيهم. بعد خمس دقائق توقفوا. في ذلك المكان سبب وزن المياه التي تجمعت في الأرض انزلاقاً في التربة، تباعدت الأرض بجانب شجرة بلوط، كاشفة عن نصف جذورها. كان عمق الانزلاق حوالي عشر أقدام. قال ويتتس بنبرة دلت على انزعاجه من الوضع: «لم يكن هذا موجوداً في آخر مرة كنت فيها هنا».

سأل أوليفاس مشيراً إلى أسفل الانزلاق: «هل الطريق من هنا؟». أجابه ويتتس: «أجل، علينا النزول من هنا». «حسناً، انتظر قليلاً».

استدار أوليفاس ونظر إلى بوش.

«لم لا تنزل أولاً يا بوش؟ وسأرسله بعده».

هز بوش رأسه موافقاً وتجاوزهما. أمسك بأحد أغصان شجرة البلوط السفلية؛ ليحافظ على توازنه وهو يدرس ثبات التربة على السفح شديد

الانحدار. كانت التربة رخوة وزلقة، فقال: «الوضع ليس جيداً، سيكون الوقوف هنا كمن يقف على لوح متزلق. كيف ستصعد بعد أن تنزل؟». زفر أوليفاس وهو يشعر بالإحباط.

اقترح ويتس: «حسناً هناك سلم على سطح إحدى العربات». نظروا جميعاً إليه لمدة طويلة.

قالت رايدر: «إنه محق. لدى فريق الأدلة الجنائية سلم على سطح إحدى العربات، سنجليبه، ونضعه على الحافة، سيسهل علينا الصعود والتزول». شارك سوان في الحديث، وقال: «باستثناء أن موكلتي لن ينزل ويصعد على السلم الموجود على هذا السطح المتزلق وهو مغلل بالأصفاد». نظر الجميع إلى أوشيا بعد توقف مؤقت عندما قال: «أعتقد أننا نستطيع حل المشكلة».

## مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

قال أوليفاس: «انتظر قليلاً، لن نفكه».

قال سوان: «الأمر بهذه البساطة».

رفع أوشيا يديه ليهدئ الوضع.

قال سوان: «لن أسمح لكم بتعریضه للخطر. إنه موکلي، ومسؤولية حمايته لا تقتصر على الناحية القانونية وحسب».

قال أوشيا: «إن سلامة المتهم هي إحدى مسؤولياتنا. موري على صواب، إن سقط السيد ويتس وهو ينزل عن السلم من دون أن يستخدم يديه فسيكون ذلك على عاتقنا. وعندها سنقع في مشكلة. أنا متأكد من أن وجودكم هنا وأنتم تحملون مسؤولياتكم وبنادقكم سيكون كافياً لنسيطر على الوضع خلال الثنائي التي سينزل فيها عن السلم».

قالت خبيرة الأدلة الجنائية: «سأحضر السلم، هل يمكنك حمل هذا؟».

تدعى الخبيرة كارولين كافاريلى، يعلم بوش أن معظم الناس ينادونها كال.

أعطت بوش مسبار الغاز الذي يبدو شكله كآلة تشبه حرف تي بالإنكليزية، صفراء اللون، وعادت إلى الغابة.

قالت رايدر: «أساعدها في إحضاره».

قال بوش: «لا، كل من بحوزته سلاح سيقى مع ويتس».

هزت رايدر رأسها مدركة أنه محق.

صاحت كافاريلى: «يمكنتني حمله، إنه مصنوع من الألمنيوم خفيف الوزن».

بعد أن ذهبت قال أوشيا: «أمل ألا تضيع طريق عودتها».

انتظروا بصمت في الدقائق الأولى قبل أن يتحدث ويتس ويسأل بوش: «هل أنت قلق أيها المحقق؟ لقد اقتربنا».

لم يُجب بوش. لم يكن ليدع ويتس يؤثر فيه، مجدداً حاول ويتس: «إنني أفكِّر في القضايا التي عملت عليها. كم منها يشبه هذه القضية؟ كم منها يشبه ماري؟»

صاح أوليفاس آمراً: «أغلق فمك بحق الجحيم يا ويتس».

قال سوان بصوت يدعو للتهذئة: «من فضلك يا راي».

«إنني فقط أجري محادثة مع المحقق».

قال أوليفاس: «لا بأس، قم بها مع نفسك».

من جديد، خيم الصمت لدقائق، عندما سمعوا جميعاً صوت حمل كافاريلى للسلم عبر الغابة. ضربت به فروع بعض الأشجار القصيرة قبل أن تحضره إليهم أخيراً. ساعدتها بوش في عملية إزالته إلى المنحدر، وتأكدوا من ثباته على ذلك المنحدر الوعر. عندما نهض بوش واستدار نحو المجموعة رأى أن أوليفاس كان يفك أحد الأصفاد الموجودة على يدي ويتس من سلسلتها الموضوعة حول خصر السجين. أبقى يده الأخرى مغللة بالأصفاد.

قال سوان: «اليد الأخرى أيها المحقق».

أجاب أوليفاس مصراً: «يمكنه التسلق بيد واحدة».

«أعتذر أيها المحقق. لكتني لن أسمح بذلك. يجب أن يكون قادرًا على التمسك جيداً وأن يقاوم السقوط إن انزلق. يحتاج إلى يديه الاثنين». « يستطيع فعل هذا بيد واحدة».

بينما استمر الاعتراض والنقاش، أرجم بوش نفسه على السلالم ونزل إلى أسفل المنحدر.

كان السلالم ثابتاً. لاحظ أنه لا يمكن تمييز الطريق في الأسفل هنا. من هذه النقطة، كانت الآثار التي تدلّهم على تعقب أثر جثة ماري غيسزو غير واضحة كما كانت في الأعلى. نظر نحو الآخرين الموجودين في الأعلى وانتظر. أعطى أوشيا أوامرها بنبرة منزعجة: «فقط افعلها يا فريدي. انزل أنت أولاً أيها الشرطي، وكن جاهزاً مع بندقيتك في حال خطرت على بال السيد ويتس آية فكرة للهرب. أيتها المحققة رايدر، لديكِ الإذن مني بإخراج مسدسك واستعماله. أنت أبقي هنا مع فريدي وكن جاهزاً أيضاً».

صعد بوش بضع درجات على السلالم ليستطيع أخذ البندقية من الشرطي بحذره. ثم نزل، في حين نزل الرجل باللباس الرسمي. أعطاه بوش بندقيته وعاد إلى السلالم.

صاحب بوش لأوليفاس: «ارم لي الأصفاد».

التقط بوش الأصفاد، واستقر في موقعه بين درجتين في أعلى السلالم. بدأ ويتس بالنزول في حين وقف مصور الفيديو عند الحافة يسجل عملية نزوله، وعندما وصل ويتس إلى بعد ثلاث درجات من نهاية السلالم، اقترب منه بوش، وأمسك بالسلسلة الملفوفة حول خصره ليقوده إلى نهاية السلالم، ويصل إلى الأرض.

همس في أذنه من الخلف: «لقد انتهى الأمر يا راي. إنها فرصتك الوحيدة».

هل أنت متأكد أنك لن تحاول الهروب؟».

عندما وصل إلى نهاية السلم بسلام، التفت ويتس نحو بوش رافعاً يديه ليتم تكبيلهما بالأصفاد من جديد، مُحدقاً إلى عيني بوش.  
«لَا أَبِهَا الْمَحْقُوقُ، فَأَنَا أَحَبُّ الْحَيَاةِ كَثِيرًا».«هذا ما ظنتته».

كَبَلَ بُوشَ يَدِيهِ مَعَ السَّلْسَلَةِ الْمَلْفُوْفَةِ حَوْلَ خَصْرِهِ، وَنَظَرَ إِلَى أَعْلَى الْمَنْحَدِرِ نَحْوَ الْآخَرِينَ.  
«حَسَنًا، إِنَّا فِي أَمَانٍ».

نَزَلُوا السَّلْمَ وَاحِدًا تَلَوَ الْآخَرَ، وَحَالَمَا اجْتَمَعُوا مِنْ جَدِيدٍ فِي نَهَايَةِ الْمَنْحَدِرِ التَّفَتُ أُوْشِيَا حَوْلَهُ، وَرَأَى أَنَّ هَذِهِ الْمَنْطَقَةَ خَالِيَّةَ مِنَ الْطَّرَقَاتِ.  
يَأْمُكَانُهُمُ الذهاب في أيِّ من الاتجاهات.  
قال لويتس: «حسناً، أين الطريق؟».

استدار ويتس في نصف دائرة وكأنه يرى المنطقة للمرة الأولى.  
«هممم...».

كاد أوليفاس أن يفقد أعصابه.

«من الأفضل ألا تكون تمارس إحدى -»

قال ويتس ببرود، وهو يومئ نحو يمين المنحدر: «من هذا الاتجاه. لقد أضعت وجهتي للحظة».

قال أوليفاس: «هذا هراء يا ويتس، قدنا إلى الجثة حالاً، أو سنعود، ستحاكم وستحصل على ما تستحقه هل فهمت؟».  
«لقد فهمت وكما قلت: من هنا».

سارت المجموعة عبر الأغصان، وكان ويتس في المقدمة، وأوليفاس متثبت بالسلسل في الجزء الضيق من ظهر ويتس، والشرطي حامل البندقية على بعد خمس خطوات منه.

أصبحت الأرض عند هذه النقطة موحلة وأكثر نعومة، يعلم بوش أن سيلان الأمطار الرييعية الذي صب في هذا المنحدر قد تجمع هنا. شعر بعضلات فخذيه تقلص مع كل خطوة يخطوها وهو يحاول أن يرفع حذاءه من الوحل اللزج.

في غضون خمس دقائق وصلوا إلى منطقة خالية من الأشجار تغطيها ظلال شجرة بلوط طويلة ومحمرة. رأى بوش ويتس ينظر إلى الأعلى فتبعد نظراته. كان هناك ربطه شعر يضاء اللون تميل إلى الصفار متدليه بشكل واضح على أحد الأغصان فوقهم.

قال ويتس: «الأمر مضحك، كانت زرقاء».

يعلم بوش أن ماري غيسنوك كانت تضع ربطه شعر زرقاء اللون، تسحب شعرها إلى الخلف، يطلق عليها اسم سكرانشي، عند احتفائها. وصف صديق لها رآها في اليوم الأخير قبل احتفائها لما كانت ترتديه.

لم يتم العثور على السكرانشي مع ملابسها التي طويت بعناية في السيارة عند شقق هاي تاور. نظر بوش نحو الأعلى إلى ربطه الشعر، أزال التعرض للشمس والمطر لمدة ثلاثة عشرة سنة لونها.

أخفض بوش نظره نحو ويتس، في حين كان القاتل يتنتظره بابتسمة. «لقد وصلنا أيها المحقق، أخيراً عثرت على ماري». «أين؟».

ابتسم ويتس بابتسمة عريضة.

«إنك تقف فوقها».

تراجم بوش فجأة خطوة إلى الوراء، فضحك ويتس. «لا تقلق، أيها المحقق بوش. لا أظن أنها تمانع، ما الذي كتبه ذلك الرجل العظيم عن الموت؟ إن طريقة موتك أو مكان دفنك ليسا مهمين». حدق إليه بوش طويلاً، متسائلاً عن مصدر حصوله على هذا الأدب. بدا

وكان ويتس يفهم نظراته.

«إنني مسجون منذ شهر أيار أيها المحقق، لقد قرأت كثيراً». قال بوش: «تراجع إلى الخلف».

فتح ويتس يديه المقيدتين في حركة استسلام، وتراجع نحو جذع شجرة البلوط.

نظر بوش نحو أوليفاس وسألة: «هل تراقبه؟». «إنني أراقبه».

نظر بوش إلى الأرض. هناك آثار أقدام على الأرض الموحلة، لكن بدا الأمر وكأنه كان هناك أحد آخر، تخريب جديد في التربة، وكان حيواناً ما قد حفر حفرة في الأرض، إما بحثاً عن الطعام وإما ليدفن جثة ما. أعطى بوش إشارة إلى خبيرة الأدلة الجنائية من قسم التكنولوجيا لتتقدم إلى متصرف المنطقة الخالية. تقدمت كافاريلى ومعها مسبار الغاز، وأشار بوش إلى البقعة التي توجد تحت ربطية الشعر مباشرة.

دفعت خبيرة الأدلة الجنائية مقدمة المسبار داخل التربة الناعمة، فغرقت قدمها بسهولة في الأرض. ضغطت على القارئ، وبدأت تراقب الشاشة الإلكترونية. تقدم بوش نحوها، ونظر من فوق كفها. كان يعلم أن المسبار يقوم بقياس درجة غاز الميثان في التربة. تحرر الجثة المدفونة غاز الميثان الذي تحلله، حتى وإن كانت الجثة ملفوفة بالبلاستيك.

قالت كافاريلى: «إننا نحصل على قراءة، إنها فوق المقاييس العادية». أومأ بوش وشعر بالغرابة. بأنه ليس في محله. لقد أمضى أكثر من عقد في هذه القضية، وكان هناك جزء منه يريد التمسك بلغز ماري غيستو، لم يكن يؤمن بالشيء الذي يدعى خاتمة، لكنه كان يؤمن بالحاجة إلى معرفة الحقيقة. شعر أن الحقيقة ستُظهر نفسها، ومع ذلك كان الأمر مقلقاً. كان بحاجة إلى معرفة الحقيقة، لكن كيف له أن يتابع عندما تنتهي حاجته إلى إيجاد قاتل

ماري غيستو والانتقام منه؟ نظر إلى ويتس.  
«ما العمق الذي دفنتها فيه؟».

أجاب ويتس بصدق: «ليست على عمق كبير. في العام 1993 كان هناك قحط، هل تذكر؟ كانت الأرض صلبة يا رجل، لقد أنهكت وأنا أحفر، كنت محظوظاً لكونها ضئيلة الحجم، ومنذ ذلك الحين بدلت رأيي، فلم أحفر في المرات القادمة».

نظر بوش بعيداً عنه باتجاه كافاريلي، كانت تسجل القراءة أخرى على المسبار، ستكون قادرة على تحديد موقع القبر تبعاً لأعلى قراءة لغاز الميثان.

شاهدوا جميعاً إنجاز هذا العمل الكثيف بصمت. أخيراً حركت كافاريلي يدها بطريقة عامودية باتجاه الشمال والجنوب بعد حصولها على قراءات عدّة في النمط الموجود على الشاشة الإلكترونية؛ لتشير إلى الموقع الذي يرجع أن تكون الجثة مدفونة فيه. ثم رسمت علامات لتحديد جوانب القبر عن طريق سحب مقدمة المسبار على التراب. عندما انتهت كانت قد شكلت مستطيلاً بطول ستة أقدام وعرض قدمين. كان قبراً صغيراً لضاحية صغيرة الحجم.

قال أوشيا: «حسناً، لنعد السيد ويتس إلى السيارة، ونؤمن عليه هناك وبعدها نحضر فريق الحفريات».

أخبر المدعى العام كافاريلي أن عليها أن تبقى في الموقع كي لا يكون هناك اتهاك لموقع الجريمة. اتجهت بقية المجموعة إلى السلم. كان بوش الأخير في طابور السائرين، فكر كثيراً في تلك الأرض التي يعبرونها. كان هناك شيء مقدس حولها. كانت أرضاً مقدسة. كان يأمل ألا يكون ويتس كاذباً، تمنى لو لم يكن على ماري غيستو أن تقطع الطريق مشياً إلى قبرها وهي على قيد الحياة.

كان أوليفاس ورايدر أول من صعدا السلم. ثم دفع بوش ويتس إلى

بينما كان القاتل يتسلق، صوب الشرطي بندقيته نحوه، إصبعه على الزناد، مسندًا البنديقة إلى كتفه. أدرك بوش في تلك اللحظة أنه من الممكن أن ينزلق في تلك التربة الموحلة وأن يقع على الشرطي الذي من الممكن أن يتسبب بإطلاق النار من البنديقة وإصابة ويتس. طرد هذه الفكرة من رأسه، ونظر عاليًا إلى قمة المنحدر الذي أمامه. كانت زميلته تنظر إليه بعينين يبدو وكأنهما تقولان «أعلم ما الذي تفكّر فيه». حاول بوش أن يظهر نظرة بريئة على وجهه. مد يديه وهو يحرك شفتيه من دون إصدار أي صوت قائلًا ماداً؟ هزت رايدر رأسها موئية بعدم موافقتها وتراجعت عن الحافة. لاحظ بوش أنها كانت تحمل مسدسها إلى جانبها. حالما وصل ويتس إلى قمة السلم كان أوليفاس بانتظاره ماداً ذراعيه.

قال أوليفاس: «يديك».

«بالطبع أيها المحقق».

من المكان الذي يقف فيه بوش لم يستطع رؤية إلا ظهر ويتس. كان قادرًا على معرفة أن ويتس قد ضم يديه أمامه من أجل أن تكلا مع السلسلة الموجودة حول خصره من خلال وضعية وقوفه فقط. لكن كان هناك حركة مفاجئة. التواء سريع في وضعية وقوف السجين وهو يميل بجسده بعيدًا عن أوليفاس. علم بوش على الفور أن ثمة خطبًا ما. حاول ويتس الوصول إلى قرابة المسدس الموضوع إلى جانب أوليفاس تحت سترته الواقية.

صرخ أوليفاس بذعر: «مهلاً، مهلاً». لكن قبل أن يتمكن بوش أو غيره من القيام بشيء. أحكم ويتس قبضته على أوليفاس، واستدار به إذ أصبح الآن ظهر المحقق مواجهًا لأعلى السلم، لم يتمكن الشرطي من الحصول على زاوية مناسبة للإطلاق، ولا حتى بوش. وبحركة تشبه المكبس، رفع ويتس ركبته، وضرب بها مرتين نحو أعضاء أوليفاس التناسلية.

رمى وزن أوليفاس ببوش على الوحل. بينما كان بوش ينمازع ليخرج سلاحه سمع صوت إطلاق رصاصتين من الأعلى، وصرخات ذعر من هم موجودون في الأسفل.

سمع صوت عدو من خلفه في حين كان أوليفاس لا يزال فوقه، نظر إلى الأعلى، لكنه لم ير رايدر أو ويتس. ثم ظهر السجين عند حافة الجرف، يحمل مسدساً بهدوء. أطلق الرصاص نحوهم، فشعر بوش بأثر طلقتين في جسد أوليفاس. الذي تحول إلى درع يحمي بوش. دوى صوت إطلاق النار من بندقية الشرطي، لكن تلك الطلقات أصابت جذع شجرة البلوط إلى يسار ويتس. في اللحظة نفسها، رد ويتس على مصدر الرصاص، وسمع بوش صوت سقوط جسد الشرطي كسقوط حقيقة سفر.

صاحب ويتس: «اهرب أيها الجبان! كيف يبدو الآن اتفاقي المليء بالهراء؟». أعاد إطلاق النار مرتين بشكل عشوائي نحو الأسفل، وتمكن بوش من التقاط مسدسه، وأطلق الرصاص نحو ويتس الذي يقف أعلى السلم. جداً ويتس ليتمكن من الرؤية، وهو حز اليدين، ممسكاً بالسلم عند الدرجة الأولى من الأعلى، ورفعه من مكانه. دفع بوش جثة أوليفاس عنه، ونهض موجهاً مسدسه نحو ويتس في حال ظهوره من جديد.

لكن سرعان ما سمع صوت عدو آتٍ من الأعلى، وعلم عندها أن ويتس قد رحل.

صاحب بوش: «كierz!».

لم يكن هناك رد. هرع بوش ليتحقق من جسدي أوليفاس والشرطي، فأدرك أنهما توفيا. وضع مسدسه في قرابه وتسلق المنحدر، مستخدماً جذور النباتات المنبثقة من الأرض كدعامات يدين. كانت الأرض تتهاوى وهو يضع قدميه ليرفع ثقل جسده. انقطع أحد الجذور في يده، فانزلق إلى الأسفل. «أجيبي يا كيز!» لكن لا إجابة. حاول مجدداً، لكن هذه المرة من زاوية عبر

المنحدر المنزلك عوضاً عن التسلق بشكل مباشر. التقط الجذور، وثبت قدميه في التربة الناعمة، أخيراً وصل إلى القمة، وزحف فوق الحافة. بينما كان يرفع جسده إلى الأعلى، شاهد ويتس يتنقل بين الأشجار باتجاه المنطقة الخالية حيث يتنتظر الباقيون. استل مسدسه من جديد، وأطلق خمس رصاصات، لكن ويتس لم يتباطأ.

نهض بوش، مستعداً لمطاردته. ولكنه رأى جثة زميلته ملطخة بالدماء، وممددة على الأغصان القرية.

# ١٦

كانت كيز رايدر ممددة على ظهرها، إحدى يديها محكمة على رقبتها في حين امتدت الأخرى إلى جانبها بارتخاء. توسيع عينيها بحثاً عن شيء ما، لكنهما كانتا تائهتين. بدت وكأنها عمياً، وكانت ذراعها المرتخيَة ملطخة بالدماء. اقتضى الأمر لحظة من بوش ليلاحظ اختراق رصاصة راحة يدها؛ أسفل إبهامها. فقد تركت الطلقة مكانها بقعة مفتوحة تماماً، وأدرك أنها لم تكن بخطورة الجرح الذي في عنقها. كان الدم يرشح من بين أصابعها، لا بد وأن الرصاصة اخترقت الشريان السباتي، علم أن فقدان الدم وأن نقص الأوكسجين في الدماغ قد يؤدي بحياة زميلته في غضون دقائق أو ثوان.

قال وهو يجثو بجانبها: «لا بأس يا كيز، أنا هنا».

استطاع أن يرى يدها تغطي الجرح الموجود على جانب عنقها من جهة اليمين، كانت يدها تضغط بشكل ضعيف لإيقاف النزيف. وكانت قوتها تتلاشى.

قال: «دعيني أتول الأمر».

وضع يده تحت يدها، وضغط على ما بدا له الآن جرحين، مكان اختراق الطلقة، ومكان خروجها. شعر بنزيف الدم على راحة يده. صرخ: «يا أوشيا».

أجاب أوشيا من الأسفل: «بوش!».  
«أين هو؟ هل قتلتة؟».

مضت لحظة قبل أن يجيب أوشيا بصوت يملؤه الذعر: «لقد رحل، يجب أن تذهب إلى السيارات، وتجلب المساعدة الطبية إلى هنا».

«لقد أطلق النار على دولان وفريدي! إنهم ميتان يا أوشيا. يجب أن تصل إلى المذيع، رايدر على قيد الحياة - ويجب أن نحضر لها» - كان هناك صوت إطلاق عيارين ناريين على بعد مسافة ثم تلاهما صراخ. كان صوت أنشى، وظن بوش أنه صوت كاثي كول، والأشخاص الموجودون في مرأب السيارات. ثم صدر صوت إطلاق عيارين ناريين آخرين، وسمع بوش تغييراً في صوت المروحية من فوقه. كانت المروحية تغير مسارها، يبدو أن ويتس بطلق النار عليها.

صرخ: «هيا يا أوشيا، الوقت ينفد».

عندما لم يسمع رداً التقط حقيقة يد رايدر، وضغطها على الجرح الموجود على عنقها.

«ابتها هناك يا كيز. اضغطيها بأقصى ما لديك من قوة. سأعود حالاً». نهض بوش، وأمسك بالسلم الذي رفعه ويتس. أخفضه وأعاده إلى مكانه السابق بين جثتي أوليفاس ودولان. كان أوشيا جاثياً على ركبتيه بجانب جثة أوليفاس، وكانت عينا المدعى العام متسعتين وفارغتين كعيني الشرطي الميت بجانبه.

كان سوان يقف في المنطقة الخالية السفلية، وتعلو وجهه نظرة ذهول. عادت كافاريلى من موقع القبر، وكانت على ركبتيها بجانب دولان، تحاول أن تقلبه على ظهره لتحصل على المذيع. لقد سقط الشرطي على صدره بعد أن أطلق ويتس النار عليه.

قال بوش آمراً: «دعيني أقم بذلك يا كال، اذهبي وساعدي كيز. يجب

أن نوقف نزيف عنقها».

من دون أن تتفوه بكلمة واحدة، اعتلت كافاريلى السلم واختفت عن الأنظار. قلب بوش جثة دولان الذي سقط على جبينه. كانت عيناه مفتوحتين وبدت مندهشتين.

التقط المذيع من حزام المعدات الخاص بالشرطي وأجرى نداءً: «لقد فقدنا شرطياً» وطلب حضور مروحية مساعدات طبية خاصة بالطوارئ إلى مرأب السيارات عند مزرعة سانسيت. بعد أن تأكد من أن المساعدة الطبية أصبحت في طريقها، بلغ عن فرار مجرم. قدم وصفاً دقيقاً عن رلينارد ويتس، ثم وضع المذيع في جيبه.

اعتلى السلم، ونادى على أوشيا وسوان ومصور الفيديو الذي كان يحمل الكاميرا ويصور موقع الحدث في الأسفل.

«اصعدوا جميعكم، يجب أن نحملها إلى مرأب السيارات لأجل المساعدة الطبية».

استمر أوشيا بالتحقيق إلى جثة أوليفاس. صاح بوش من الأعلى: «لقد ماتا، لا يمكننا فعل شيء من أجلهما. يجب أن تصعدوا إلى هنا». استدار نحو رايدر. كانت كافاريلى تضغط على عنقها لكن بوش أدرك أن الوقت ينفد. كانت الحياة تفارق عيني شريكه. انحنى بوش، وأمسك بيدها السليمة وفركها بيديه. لاحظ أن كافاريلى قد استعملت ربطية شعر لربط الجرح على اليد الأخرى.

«هيا يا كيز، تماسكبي. لقد طلبنا مروحية، سنخرجك من هنا». التفت حوله، وخطرت في باله فكرة وهو يشاهد موريس سوان يصعد السلم. تحرك بسرعة نحو الحافة؛ ليساعد محامي الدفاع في صعود آخر عتبة. كان أوشيا يصعد خلفه ومصور الفيديو ينتظر دوره. أمره بوش: «اترك الكاميرا».

«لا أستطيع، أنا مسؤول».

«أحضرها إلى هنا، وسأقذف بها إلى أبعد ما أستطيع».

ترك المصوّر معداته على الأرض مكرهاً، أخرج الشريط الإلكتروني من الكاميرا ووضعه في إحدى الجيوب الخاصة بالمعدات في بنطاله. ثم صعد السلم. عند وصول الجميع إلى القمة سحب بوش السلم وتوجه به نحو رايدر، وضعه على الأرض إلى جانبها.

«حسناً، سنستخدم السلم كنقالة. سيسير رجلان على كل جانب، وأنت يا كال، أريد منك أن تسيري بجانبنا، وأن تستمري في الضغط على عنقها». قالت: «فهمت».

رفع بوش كتف رايدر من جهة اليمين، في حين أخذ الرجال الثلاثة مواقعهم عند رجليها وكتفها الأخرى، ونقلوها إلى السلم بحذر. في حين أبقت كافارييلي يدها على عنق رايدر.

اللَّحْ بوش: «يجب أن نكون حذرين، إن أملنا السلم ستقع. أبقيها على السلم يا كال».

«لقد فهمت، هيَا بنا».

حملوا السلم وساروا، لم تكن المشكلة التي تورق الرجال الذين يحملون رايدر تمثل في وزنها، بل في الوحل، كانت المشكلة مضاعفة بالنسبة إلى سوان، وهو يتزحلق بسبب حذائه الرسمي، وكادت النقالة أن تسقط. عانقت كافارييلي رايدر، وحاولت إبقاءها في مكانها على السلم كلما كادت أن تسقط. استغرق الأمر أقل من عشر دقائق للوصول إلى المنطقة الفارغة، وسرعان ما لاحظ بوش أن عربة الطب الشرعي ليست موجودة الآن، لكن كاثي كول ومساعدتها ما زالا هناك، يقفان بجانب العربية الخاصة بقسم التحقيقات. نظر بوش إلى السماء لكنه لم ير المروحيّة. طلب إلى الآخرين أن يضعوا رايدر بجانب العربية. كان يحملها طوال تلك المسافة يد واحدة مُحكمة تحت

السلم، لذا استخدم يده الأخرى لتشغيل المذيع.

صرخ في المذيع: «أين المروحة التي طلبتها؟».

جاءه الرد أنها ستصل خلال دقيقة واحدة. أخفضوا السلم إلى الأرض بهدوء، واستداروا ليتأكدوا من وجود مساحة كافية لهبوط المروحية. سمع أوشيا وهو يطرح الأسئلة على كول.

«ماذا حصل؟ أين ذهب ويتس؟».

«خرج من الغابة، وأطلق النار على مروحية الأخبار، ثم أخذ عربتنا تحت تهديد السلاح واتجه نحو التلة».

«هل لحقت به المروحية؟».

«لا نعلم. لا أظن ذلك. لقد حلقت بعيداً عندما بدأ بإطلاق النار».

سمع بوش صوت اقتراب مروحية، وتمنى ألا يكون صوت عودة المروحية الخاصة بالأخبار، وقف في وسط المساحة الفارغة في مرأب السيارات وانتظر، بعد دقائق حطت مروحية إمدادات طبية مطلية باللون الفضي على قمة الجبل، وبدأ يلوح لها مشيراً إلى مكانهم في الأسفل.

قفز منها شخصان أحصائيان في طب الطوارئ، في اللحظة التي حطت فيها. يحمل أحدهما حقيبة معدات والأخر النقالة المطوية. انحنيا بجانب رايدر، وبدأ العمل. وقف بوش يتمعن، وكانت يداه مطويتين عند صدره. رأى أحدهما يضع قناع الأوكسجين على وجهها، بينما حقن الآخر السيروروم في ذراعها. ثم بدأ بفحص الجروح. كرر بوش كمن يلقى تعويذة، هيا يا كيز، هيا يا كيز، هيا يا كيز... بدا وكأنه يتلو صلاة ما.

استدار أحد أحصائي الطوارئ نحو المروحية، وأرسل بيده إشارة إلى الطيار، رافعاً بإصبعه كمن يرسم دائرة في الهواء. علم بوش أن تلك الإشارة كانت تعني أنه يجدر بهم الذهاب. سيكون الوقت من ذهب في هذه المرحلة. بدأت سرعة المحرك تزايد. وكان الطيار جاهزاً.

فتحت النقالة وساعد بوش أخصائي الطوارئ في نقل رايدر إليها، ثم أمسك بأحد مقبضي النقالة وساعدهم في حملها إلى المروحية. صرخ بوش بصوت عال، وهم يتوجهون نحو باب المروحية المفتوح: «هل أستطيع الذهاب معكم؟».

صرخ أحد أخصائي الطوارئ «ماذا؟».

«هل بإمكانني أن أذهب؟».

هزَّ أخصائي الطوارئ رأسه.

«لا يا سيدى. تلزمـنا المساحة لنعمل. إن الأمر وشيك».

أومأ بوش.

«إلى أين ستأخذونها؟».

«إلى مستشفى سانت جو».

أومأ بوش رأسه. كانت مستشفى سانت جو في بوربانك على الجهة المقابلة من الجبل، يستغرق الوصول إليها خمس دقائق بالمروحية كأقصى حد. ستكون الرحلة في السيارة أطول لأن عليهم أن يلتفوا حول الجبل.

وضعت رايدر بعانياة في المروحية وتراجع بوش، وفي الوقت الذي أغلق فيه الباب أراد بوش أن يصرخ قائلاً شيئاً لشريكه، لكنه لم يستطع أن يستحضر أية كلمات. أغلق الباب وفاته الفرصة، فأدرك بوش الأمر، إن كانت كيز مُدركة لما يجري حولها أو حتى إن كان يهمها قوله لأي شيء، فهي ستعلم ما أراد قوله.

أقلعت المروحية، في الوقت الذي تراجع فيه بوش إلى الوراء، متسائلاً إن كان سيرى كيز رايدر على قيد الحياة من جديد.

حالما بدأت المروحية بتغيير مسارها سمع صوت سيارة دورية تقترب من التلة، بأضوائهما الزرقاء. ترجل منها رجالان بزيهما الرسمي من قسم مقاطعة هوليوود. أخرج أحدهما مسدسه ووجهه نحو بوش الذي كان بدوره ملطخاً بالدم والوحـل. عندها أدرك بوش السبب، فقال: «أنا محقق، شارتي

في جيبي الخلفي».

قال الرجل الذي يحمل المسدس «لنر إذن!».

«بهدوء!» سحب بوش شارته وفتحها، وعندما تعرف إليه الرجل أخفض مسدسه.

أمره: «اصعد في السيارة. يجب أن نذهب!» ركض بوش باتجاه الباب الخلفي للسيارة. تزاحم الشرطيان بجانبه، وأخبرهما بوش أن عليهما أن يتوجهوا نحو بيتشوود.

سأل السائق: «ثم إلى أين؟».

«يجب أن توصلنا إلى مستشفى سانت جو التفافاً حول الجبل، زميلتي في تلك المروحية».

«لك ما طلبت. هيا بنا يا عزيزي».

شغل السائق الزر الذي يطلق صفارة الإنذار ومعها أصوات الطوارئ، وداس على دواسة الوقود.

استدارت السيارة في مكانها، وصدر صوت صرير من العجلات التي قذفت الحصى حولها، واتجهت نحو أسفل التلة. كان ماص الصدمات متضرراً، وكان ذلك أمراً شائعاً بين سيارات شرطة قسم لوس أنجلوس المتموضعة في الشارع. كانت السيارة تنحرف بخطورة حول المنعطفات في طريقها إلى الأسفل، لكن بوش لم يبال. عليه أن يصل إلى كيز، في نقطة معينة كانوا على وشك الاصطدام بسيارة دورية أخرى تعبّر الطريق بسرعتهم نفسها وفي طريقها للصعود إلى موقع الجريمة.

أخيراً أبطأ السائق وهم في منتصف طريقهم إلى أسفل التلة عندما كانوا يعبرون خلال طريق معبد مزدحم خاص بالتسوق في منطقة قرية هوليود لاند.

صاحب بوش: «قف!».

استجابة السائق مع صوت صرير العجلات.  
«تراجع. لقد رأيت العربية».  
«أية عربة؟».

«فقط تراجع». تراجعت السيارة، وسارت بجانب مركز التسوق الخاص بالحي. هناك على جانب الساحة رأى بوش عربة الطب الشرعي بلونها الأزرق الباهت مركونة في الصف الخلفي. «لقد فر سجيننا وحصل على مسدس، واستقل هذه العربة».

أعطاهما بوش وصفاً لويس، وحذرهما أنه كان على استعداد لإطلاق النار من سلاحه، وأخبرهما عن الشرطيين المقتولين وعن مكانهما على التلة قرب الغابة.

قرروا تمشيط المرأب أولاً، قبل دخول مركز التسوق، طلبوا الدعم لكنهم لم يتظروا وصوله. خرجوا شاهرين أسلحتهم. بسرعة فتشوا المرأب، وفتشوا عربة الطب الشرعي. كانت مفتوحة وفارغة. لكن بوش وجد بذلة برترالية خاصة بالمسجونين على الأرض في الخلف. يبدو أن لويس كان يرتدي مجموعة أخرى من الملابس تحت البذلة، أو أنه قد وجد ملابس أخرى ارتدتها في مؤخرة العربة.

قال بوش للآخرين: «كونا حذرين، لقد غير ملابسه، ابقوا بالقرب مني. أنا أعرف شكله».

تحركوا بشكيل ضيق، واتجهوا إلى مركز التسوق عبر الباب الآلي الموجود في المقدمة. عندما أصبحوا في الداخل، أدرك بوش على الفور أن الأواني قد فات. رأى رجلاً يضع بطاقه تعرف أنه المدير على قميصه، يواسى سيدة كانت تبكي بشكل هستيري وهي تضع يدها على وجهها. رأى المدير الشرطيين بزيهما الموحد وناداهما. لم يلاحظ حتى الدم والوحش على ملابس بوش.

قال المدير: «نحن من اتصل، لقد سُرقت سيارة السيدة شيلتون الموجودة هنا».

هزمت السيدة شيلتون رأسها وقد اغزورقت عينها بالدموع!.  
سأل بوش: «هل يمكنك وصف سيارتك والملابس التي كان يرتديها السارق؟».

قالت وهي تئن: «أجل على ما أعتقد».

قال بوش للشرطيين: «حسناً، اسمعاً؛ على أحدكم البقاء هنا، وأخذ وصف ما كان يرتديه، ووصف السيارة وإذاعته على الهواء. وعلى الآخر إيصالى إلى مستشفى سانت جو. هيا بنا».

أخذ السائق بوش، وبقي رجل الدورية الآخر خلفهما. خلال ثلاثة دقائق خرجوا من بيتشوود كانيون في طريقهم باتجاه ممر كاوينجا. سمعا على الإذاعة نداء تقصّ وملاحقة لسيارة بي إم دبليو 540 مرتبطة بواحد بي سبعة ليو- أي مقتل ضابط شرطة. وُصف المتهم بأنه يرتدي بدلة بيضاء واسعة، وعلم بوش أن المتهم قد عثر على هذه الملابس في الجزء الخلفي من عربة الطب الشرعي.

فتح صوت صفاراة الطوارئ المنبعث من سيارتهم الطريق أمامهما، لكن بوش قدر أنهم لا يزالان على بعد خمس عشرة دقيقة من المستشفى. راوده شعور سيء حول هذا الأمر وحول كل شيء بالأحرى، وظن أنهما سيصلان إلى وجهتهما بعد فوات الأوان. حاول أن يطرد هذه الفكرة من رأسه. حاول أن يفكر أن كيز رايدر ستكون على قيد الحياة، بصحة جيدة، تبتسم إليه، وتوبخه كما تفعل دائماً.

عندما وصلا إلى الطريق السريع، ركّز في مراقبة معابر المرور الثمانية في الشمال، باحثاً عن سيارة مسروقة من نوع بي إم دبليو فضية اللون يقودها قاتل.

# مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

عبر بوش بخطوات سريعة ببوابة الطوارئ مظهراً شارته، جلست موظفة الاستقبال خلف طاولتها، تأخذ معلومات من رجل يجلس على كرسي أمامها. عندما اقترب بوش، رأى أن الرجل كان يحمل ذراعه اليسرى وكأنها طفل رضيع. كان الرسغ ملوياً بزاوية غير طبيعية. فسأل غير آبه بما سببه من مقاطعة: «أين هي المحققة التي أحضرتها مروحية الإمدادات الطبية؟». قالت موظفة الاستقبال: «ليس لدى أية معلومات يا سيدى، إن كان بإمكانك أخذ...».

«من أين يمكنني الحصول على المعلومات؟ أين هو الطبيب؟». «الطيب الآن مع المحققة يا سيدى، إن طلبت إليه الآن أن يخرج ليتحدث إليك فعندها لن يكون قادرًا على الاعتناء بها، أليس كذلك؟». «هل هي حية؟».

«لا أستطيع البوح بأية معلومات في الوقت الراهن يا سيدى. إن كنت من-».

سار بوش بعيداً عن الطاولة باتجاه مجموعة أبواب. ضغط الزر الموجود على الحائط، ففتحت الأبواب بشكل تلقائي. سمع صرخ المرأة وهي تصرخ خلفه، فلم يتوقف. عبر الأبواب وصولاً إلى غرفة العلاج في قسم الطوارئ.

كان هناك ثمانية أقسام خاصة لوضع المرضى، كل قسم منها مغطى بستائر، أربعة منها على كل جانب من الغرفة، وفي المنتصف هناك مكان مخصص للأطباء والممرضات. بدا المكان مزدحماً و مليئاً بالضجيج. خارج أحد الأقسام المخصصة للمرضى رأى بوش أحد أخصائيي الطوارئ الذي كان في مروحية الإمدادات الطبية. فاقترب منه.

«ما هو وضعها؟».

«إنها متamasكة. لقد فقدت كثيراً من الدم و...» وتوقف عن الكلام عندما التفت ورأى أن بوش من كان يقف إلى جانبه.

«لا يفترض بك الوجود هنا أيها المحقق، أعتقد أنه يجدر بك أن تخرج من هنا إلى غرفة الانتظار...».

«إنها شريكتي وأريد أن أعلم ما الذي يحصل».

«يهتم بها أحد أفضل الأطباء المقيمين في قسم الطوارئ في المدينة ليقييها على قيد الحياة. أراهن أنه سينقذها، لكن لا يمكنك أن تقف هنا وتشاهد».

«سيدي».

استدار بوش. كان هناك رجلٌ يرتدي ملابس مركز الحراس الخاص يقترب منه، ومعه موظفة الاستقبال.

رفع بوش يديه.

«أردت فقط أن أعرف ما الذي يحصل».

قال الحراس: «عليك أن ترافقني يا سيدي».

وضع يديه على ذراع بوش. لكن بوش أبعدها.

«أنا محقق. لا يجدر بك لمسي. أردت فقط أن أعرف ما يجري مع زميلتي».

«ستُخَبِّر بكل ما تود معرفته في الوقت المناسب يا سيدي. من فضلك تفضل...» ارتكب الحراس الخطأ نفسه عن طريق محاولة الإمساك بذراع

بوش من جديد. لكن بوش لم يبعد يد الحراس هذه المرة. بل أمسك بها وصفعها بعيداً.

«قلت لك لا،...»

قال أخصائي الطوارئ: «مهلاً، مهلاً، ما رأيك أيها المحقق أن نذهب وتناول القهوة أو شيئاً آخر. سأخبرك بكل ما حصل مع زميلتك. هل أنت موافق؟».

لم يجب بوش. قدم أخصائي الطوارئ مغريات أكثر مع عرضه. «سأحضر لك لباس مستشفى نظيفاً؛ لتتمكن من خلع هذه الملابس الملطخة بالدم والوحش. ما رأيك؟».

وافق بوش على مضض، وأومأ الحراس موافقاً. فتقدّم أخصائي الطوارئ نحو خزانة المعدات بعد أن نظر باتجاه بوش، وخمّن بأنه يرتدي القياس الوسط. أخرج لباس مستشفى أزرق اللون باهتاً، وجوربین خاصين بالأطباء من الرفوف، وسلمها إلى بوش، ثم سارا إلى نهاية الردهة باتجاه غرفة استراحة الممرضات، حيث توجد آلات بيع بقطع نقدية تقدم القهوة، والشراب الغازي، والوجبات الخفيفة. طلب بوش قهوة سادة. لم يكن لديه أية فكة لكن كان بحوزة أخصائي الطوارئ بعضاً منها.

«هل تريد أن تغير ملابسك وتنظف نفسك أولاً؟ بإمكانك استخدام تلك الغرفة هناك».

«أخبرني بما تعرفه أولاً».

«تفضل بالجلوس».

جلسا إلى طاولة دائمة متقابلين، مدّ أخصائي الطوارئ يده فوق الطاولة مصافحاً.

«ديل ديلون».

صافح بوش يده بسرعة.

هاري بوش».

«سررت بلقائك أيها المحقق بوش. أول ما أود فعله هو شكرك على المجهود الذي بذلته هناك في الوحل، ربما جهودكم هناك ستتقذها، لقد فقدت كثيراً من الدم. لكنها محاربة. إنهم يعالجونها، وأأمل أنها ستكون على ما يرام».

«ما مدى سوء الأمر؟».

«سيء لكن ليست من الحالات التي لن تعرف أي شيء حتى تستقر حالتها. لقد اخترقت الرصاصة أحد الشريانين القلبية. إن هذا ما يعملون عليه الآن، إنهم يجهزونها للدخول غرفة العمليات حتى يكون بمقدورهم إصلاح الشريان. في الوقت الحالي، بما أنها فقدت كثيراً من الدم، هناك خطر حدوث جلطة. لا تزال في مرحلة الخطر، لكن إن تمكنت من تجنب حدوث جلطة فستكون على ما يرام. على ما يرام تعني أنها ستكون على قيد الحياة وبانتظارها الكثير من إعادة التأهيل».

أوماً بوش.

«هذه هي النسخة غير الرسمية. أنا لست طبيباً. لا يجدر بي إخبارك أيّ من هذا».

شعر بوش بهاتفه يهتز في جيده، لكنه تجاهله.

قال: «أقدر ما فعلته. متى سأتتمكن من رؤيتها؟».

«ليس لدى أية فكرة. لقد أحضرتها إلى هنا فقط. أخبرتك بكلّ ما أعرفه، وربما أخبرتك بما هو أكثر من اللازم، إن كنت ستنتظر هنا أقترح أن تقوم بغسل وجهك وتغيير ملابسك. على الأرجح منظرك يخيف الناس».

أوماً بوش، في حين كان ديلون ينهض، لقد حل مشكلة كانت على وشك الحدوث في غرفة العمليات، بذلك يكون عمله قد انتهى.

«شكراً يا ديل».

«لا مشكلة. تعامل مع الأمر بهدوء إن قابلت الحراس، قد تود أن...». أنهى كلامه هنا.

قال بوش: «سأفعل ذلك».

بعد أن غادر أخصائي الطوارئ، دخل بوش إلى المرحاض ونزع سترته. فرر أن يبقى مرتدياً سرواله؛ لأنه لم يكن هناك أي جيوب في ملابس المستشفى لحمل سلاحه، وهاتفه، وشارته وأغراضه الأخرى.

نظر إلى نفسه في المرأة، ورأى أن هناك لطخات وحل ودم تغطي وجهه. غسل وجهه لخمس دقائق، أعاد غسل يديه بالماء حتى تأكد من نظافتها. عند خروجه من المرحاض، لاحظ أن أحداً ما قد حضر إلى غرفة الاستراحة وأخذ قهوته، تفحص جيوبه من جديد ليعثر على بعض الفكة، لكنه لم يجد شيئاً.

اتجه بوش إلى غرفة الطوارئ التي كانت تعج برجال الشرطة، بزيهم الرسمي أو المدني. كان هناك المشرف عليه، أبل برات، يقف بزيه الرسمي بين الحشود. بدا وجهه شاحباً. اتجه نحو بوش في اللحظة التي رأه فيها. «كيف حالها يا هاري؟ ما الذي حصل؟».

«إنهم لا يعطونني أية معلومات رسمية. قال أخصائي الطوارئ الذي أحضرها إلى هنا إنها ستكون بخير إن لم يطرأ أي شيء جديد». «شكراً لله، ما الذي حصل هناك؟».

«لست متأكداً. حصل ويتس على مسدس، وبدأ بإطلاق النار. هل من معلومات عن مكان وجوده؟».

«لقد ترك السيارة التي سرقها قرب محطة ريد لайн عند هوليود بوليفارد. إنهم لا يعلمون مكانه».

فكَّر بوش في الأمر. كان يعلم إن استقل ويتس قطار الأنفاق، فسيكون في أي مكان شمال هوليود في طريقه إلى مركز المدينة. كان لمعبر مركز

المدينة موقف عند إيكو بارك.

«هل يبحثون في إيكو بارك؟».

«إنهم يبحثون في كل مكان يا رجل، سيرسل فريق إطلاق النار مجموعة للتحدث إليك، لم أظن أنك تنوي الذهاب إلى باركر». «حسناً».

«أنت تعرف كيف تتولى الأمر. تحدث عما تعرضت له كما حصل». «حسناً».

«لن يكون هناك مشكلة مع فريق إطلاق النار».

كان بوش مقتنعاً بأنه لم يرتكب أي خطأ في التعامل مع ويس. لم يكن لفريق إطلاق النار أية منفعة على أية حال.

قال برات: «سيكونون هنا قريباً، إنهم الآن في مزرعة سانسيت يستجوبون الآخرين. كيف حصل على مسدس بحق الجحيم؟».

هزَّ بوش رأسه.

«اقرب من أوليفاس عندما كان يعتلي السلم، التقط مسدسه، وبدأ بإطلاق النار. كان كل من أوليفاس وكيز في الأعلى. حصل الأمر بسرعة، وكنت في الأسفل».

«يا إلهي!». هزَّ برات رأسه، وكان بوش يعلم أنه أراد أن يطرح المزيد من الأسئلة عما حصل وكيف جرى الأمر. كان على الأرجح قلقاً على وضعه الخاص بقدر قلقه علىبقاء رايدر على قيد الحياة، أدرك بوش أن عليه إخباره عن الأمر الذي قد يشكل مشكلة يجب احتواها.

فقال بصوت خافت: «لم يكن مقيداً، لقد نزعنا قيوده، ليتمكن من صعود السلم. كان سيتم نزع الأصفاد لثلاثين ثانية كأقصى حد، وفعل ما فعله في ذلك الوقت. سمح له أوليفاس بالاقتراب كثيراً. هكذا بدأ الأمر». «لقد نُزعت الأصفاد».

«أمرنا أوشيا بهذا».

«جيد. يمكنهم أن يلقوا اللوم عليه، لا أريد لهذا الأمر أن يُلقى على عاتقي، لا أريد أن أذكر بهذه الطريقة بعد خمسة وعشرين عاماً. ماذا بشأن كيز؟ هل ستتخلى عنها؟».

«لن أتخلى عنها. سأساعدها لكنني لن أساعد أوشيا. فليذهب إلى الجحيم».

مرة أخرى رن هاتف بوش، وهذه المرة أخرجه من جيبه، وتحقق من الشاشة. كان يظهر عليها «رقم غير معروف». رد على الهاتف ليتخلص من أسئلة برات، والأحكام التي يطلقها، وسياسته في تبرئة ذمته. كانت ريتسل من يتصل.

«لقد تلقينا اتصال تقصٍ ومطاردة بحق ويتس يا هاري. ما الذي حصل؟». أدرك بوش أنه على وشك إخبار القصة مراراً وتكراراً طوال اليوم، وربما طوال حياته. اعتذر ودخل إلى كوة يوجد فيها هواتف عامة، ونافورة مياه حيث يمكنه أن يتكلم بحرية. أخبرها باختصار بما حصل عند قمة بيتشوود كانيون، وعن وضع رايدر. أخبرها بالقصة كما تذكرها حتى اللحظة التي حصل فيها ويتس على المسدس، وقص عليها ما بذله من جهد للحفاظ على حياة شريكه وإيقاف نزيفها.

عرضت ريتسل على بوش أن تأتي إلى المستشفى، لكنه أقنعها ألا تفعل، بقوله إنه غير متأكد من المدة التي سيقضيها هنالك، وذكرها بأنه سيكون في اجتماع خاص مع المحققين من فريق إطلاق النار.

سأله: «هل سأراك الليلة؟».

«إن انتهيت من كل شيء هنا وكان وضع كيز مستقراراً، وإن لم يكن الأمر كذلك، سأبقى هنا».

«سأذهب إلى منزلك. اتصل بي وأخبرني بما تحصل عليه من معلومات».

«سأفعل ذلك».

خرج بوش من الكوة، ورأى أن غرفة الانتظار الخاصة بقسم الطوارئ قد بدأت تعج برجال الشرطة والأخبار. فأدرك أن الأخبار قد وصلت الآن إلى رئيس قسم الشرطة، وأنه في طريقه إلى المستشفى. قد يكون لحصولهم على نفوذ رئيس قسم الشرطة في غرفة الطوارئ تأثيرٌ كافٍ على المستشفى لجعلهم يصرحون بما لديهم من معلومات بشأن وضع شريكه. اتجه نحو برات، الذي كان يقف مع رئيس الكابتن نورونا، رئيس قسم السطو وجرائم القتل.

سألهما: «ما الذي سوف يحصل مع الحفريات؟».

قال برات: «لقد طلبت إلى ريك جاكسون وتييم مارسيا الاتجاه إلى هناك الآن. سيتوليان الأمر».

قال بوش بصوت فيه لهجة احتجاجية ضعيفة: «إنها قضيتي». قال نورونا: «ليس بعد الآن. ستكون أنت مع فريق إطلاق النار حتى ينتهوا من كل شيء. إنك المحقق الوحيد الذي كان هناك، ولا يزال بمقدوره التحدث عما جرى هناك، وهذا له الأولوية. الحفريات التي تمت عند قبر غيستو ليست ذات أولوية عالية، وباستطاعة مارسيا وجاكسون تولي الأمر». عرف بوش أن النقاش سيكون عديم الجدوى. كان الكابتن محقاً، بالرغم من وجود أربعة أشخاص آخرين سالمين في مكان إطلاق النار، إلا أن وصف بوش وذكره كانوا الأكثر أهمية.

حدثت جلبة عند مدخل غرفة الطوارئ عندما تدافع رجال عدة مع كاميرات تلفاز على أكتافهم، واحداً تلو الآخر، للحصول على موقع مناسب للتصوير في كل من جهتي الأبواب المزدوجة. عندما انفتحت الأبواب دخلت حاشية يقف في وسطها رئيس قسم الشرطة.

سار رئيس قسم الشرطة نحو مكتب الاستقبال، حيث التقى نورونا.

تحدثاً مع المرأة التي رفضت طلب بوش سابقاً، لكنها كانت متعاونة بشكل كامل هذه المرة، حيث رفعت السماعة، وأجرت اتصالاً بشكل فوري. لقد كانت تعرف من يحسب له حساب على ما يبدو.

بعد ثلث دقائق عبر رئيس جزائي المستشفى من أبواب غرفة الطوارئ؛ ليتحدث على انفراد مع رئيس قسم الشرطة. في أثناء عبورهما الأبواب تسلل بوش وانضم إلى مجموعة قادة الطابق السادس ومساعديهم في أعقاب رئيس قسم الشرطة.

«عفواً يا دكتور كيم». صدر صوت من وراء المجموعة.  
توقفوا جميعاً واستداروا إلى الوراء. لقد كانت موظفة مكتب الاستقبال.  
أشارت إلى بوش وقالت: «إنه ليس ضمن المجموعة».

لاحظ الرئيس بوش للمرة الأولى وصحيح لها قائلاً: «إنه ضمن المجموعة بكل تأكيد». تحدث بلهجة أوحت بأنه ما من مجال للنقاش.

بدت موظفة مكتب الاستقبال كمن أدبت. تحركت المجموعة إلى الأمام، وقادهم الدكتور كيم إلى قسم خاص بمرضى العناية المشددة غير مستخدم. تجمعوا حول سرير فارغ.

«أيها الرئيس، إن ضابطتك...»  
«إنها محققة».

«عفواً. محققتك في غرفة العناية المشددة يعتني بها الطبيبان باتيل وورثينغ. ليس باستطاعتي مقاطعة عنايتهما بالمريبة لإعطائك آخر المستجدات. لذلك فأنا مستعد للإجابة عن أسئلتك جميعها».  
«حسناً، هل ستنجو؟». سأل الرئيس بصراحة.

«نعتقد ذلك، لكن هذا ليس السؤال المهم. بل السؤال المهم هو مقدار الضرر الدائم الذي لحق بها، ولن نعرف جواب ذلك قبل بعض الوقت. لقد ألحقت إحدى الرصاصتين ضرراً بأحد الشرائين السباتية. ترسل الشرائين

السباتية الدم والأكسجين إلى الدماغ، نحن حالياً لا نعلم كمية انقطاع ضنهما، أو نوع الضرر الذي حصل».

«أليس هنالك من فحوصات يمكن إجراؤها».

«أجل يا سيدى. مبدئياً، يبدو نشاط الدماغ روتينياً حالياً، وهذه أخبار جيدة جداً حتى الآن».

«هل هي قادرة على الكلام؟».

«ليس في هذا الوقت. تم تخييرها في أثناء العملية، وستبقى لساعات عدة غير قادرة على الكلام إن استطاعت. مع التركيز على إن استطاعت. لن يكون باستطاعتنا تشخيص الحالة حتى مساء اليوم أو الغد. عندما تستيقظ». هزَّ رئيس قسم الشرطة رأسه.

«شكراً لك يا دكتور كيم».

تحرك الرئيس وبدا الجميع بالمجادرة أيضاً. ثم رجع الرئيس نحو رئيس الجراحين.

قال بصوت منخفض: «يا دكتور كيم، لقد عملت هذه المرأة تحت إدارتي بشكل مباشر في أحد الأوقات، لا أريد خسارتها».

«نحن نبذل قصارى جهدنا يا سيدى. لن نخسرها».

هزَّ رئيس قسم الشرطة رأسه. في أثناء سير المجموعة نحو باب غرفة الانتظار، شعر بوش بيد تمسك كتفه.

أدبر وجهه ليرى رئيس قسم الشرطة. سحب بوش، وخاض معه نقاشاً خاصاً.

«كيف حالك أيها المحقق بوش؟».

«أنا بخير يا سيدى».

«شكراً لك لإخراجها بشكل سريع».

«لم تبدُ العملية سريعة عندها، إذ إنني لم أكن الشخص الوحيد المسؤول».

كان هنالك عددٌ منا قمنا بالعمل معاً.

«أجل، أعلم ذلك. أوشيا يتحدث لقنوات الأخبار للتوك، إنه يخبرهم كيف حملها في الغابة وهو يبالغ في أهمية دوره». لم يفاجأ بوش بسماع ذلك.

قال رئيس قسم الشرطة: «امش معى قليلاً أيها المحقق». مشيا عبر منطقة الانتظار حتى منطقة وجود سيارات الإسعاف، لم يتحدث رئيس قسم الشرطة حتى أصبحا خارج المبني ويعيدين عن آذان الآخرين. أخيراً قال: «سوف نتضرر قليلاً بسبب ما حصل، إن قاتلاً متسلسلاً لعيناً قُبض عليه سابقاً يتجول طليقاً في المدينة. أريد أن أعرف ما الذي حصل على ذلك الجيل أيها المحقق. كيف أصبحت الأمور بهذا السوء؟».

هزّ بوش رأسه نادماً. كان يعرف أنَّ ما حصل في وادي بيتشوود هو انفجار قبلة أرسلت اهتزازات عبر المدينة والقسم. أجاب: «إنه سؤال وجيه أيها الرئيس، لقد كنت موجوداً، ورغم ذلك لست متأكداً مما حصل». وسرد بوش القصة مجدداً.

# 18

بدأ رجال الشرطة والأخبار شيئاً فشيئاً بمعادرة غرفة الانتظار الخاصة بالطوارئ، وكأنهم خائبو الأمل، لأن كيز رايدر لم تتم. كل شيء سيكون مختلفاً إن ماتت، كالحصول على تسجيل صوتي سريع، أو نقل مباشر ثم الانتقال إلى الموقع التالي، ثم إلى المؤتمر الصحفي التالي. لكنها كانت متمسكة، ولم يتمكنوا من الانتظار. مع مضي الساعات، بدأ عدد الأشخاص في غرفة الانتظار بالتناقص، وكان بوش آخر من بقي. لم تكن رايدر في علاقة عاطفية، وحتى والداها كانوا قد غادراً لوس أنجلوس بعد وفاة أختها، فلم يكن هناك أحد غير بوش بانتظار رؤيتها.

قبل حلول الساعة الخامسة بعد ظهر ذلك اليوم، ظهر الدكتور كيم من خلال الأبواب المزدوجة باحثاً عن رئيس قسم الشرطة، أو إلى أي شخص بزي رسمي ذي رتبة أعلى من رتبة المحقق. لكنه لم يجد إلا بوش الذي كان جاهزاً لتلقي الأخبار.

«إنها بخير. لقد استعادت وعيها، قدراتها غير اللغوية جيدة، إنها لا تتكلم بسبب الضرر في عنقها؛ لذا وصلناها بالأأنابيب، لكن المؤشرات كلها تبدو إيجابية. لا إشارات لسكتة قلبية، أو التهاب، كل شيء يبدو جيداً، الجرح الآخر مستقر س تعالجه غداً، لقد خضعت لعمليات جراحية كافية بالنسبة إلى

يوم واحد».

أومأ بوش. عمره شعور عارم بالراحة في داخله. ستنجو كيز.  
«هل يمكنني رؤيتها؟».

«لبعض دقائق، كما قلت، إنها غير قادرة على التكلم في الوقت الراهن.  
تعال معـي».

تبع بوش رئيس قسم الجراحة بدخوله مرة أخرى عبر الأبواب المزدوجة،  
عبر غرفة الطوارئ إلى وحدة العناية المشددة. كانت كيز في الغرفة الثانية إلى  
اليمين. بدا جسدها صغيراً على السرير، محيطاً بالمعدات وأجهزة المراقبة  
والأنبيب. بدت عيناه شاردتين ولم يبد عليهما أي تغيير عندما أصبح بوش  
في مجال رؤيتها. أدرك أنها قد استعادتوعيها بشكل طفيف.

قال بوش: «كـيز، كـيف حـالك يا شـريكتـي؟».

اقرب منها بوش، وأمسك بيدها السليمة.

«لا تحاولي الإجابة. لم يكن علي أن أسألك أي شيء، أردت فقط  
أن أراك، لقد أخبرني رئيس قسم الجراحة للتو أنك ستكونين على ما يرام،  
ستخضعين إلى إعادة تأهيل، ثم ستصبحين على خير ما يرام».

لم تتمكن من التحدث، أو من إصدار أي صوت بسبب الأنوب الذي  
يعبر حنجرتها. لكنها ضغطت على يده، واعتبر بوش ذلك استجابة إيجابية.  
سحب كرسياً، وجلس ليتمكن من الاستمرار بإمساك يدها. لم يقل لها  
الكثير خلال جلوسه بجانبها في النصف ساعة التالية. فقط أمسك يدها في  
حين ضغطت على يده من وقت إلى آخر.

في تمام الساعة الخامسة والنصف، دخلت ممرضة إلى الغرفة، وأخبرته  
بوجود رجلين في غرفة الانتظار في قسم الطوارئ يسألان عنه. ضغط بوش  
على يد رايدر للمرة الأخيرة، وأخبرها أنه سيعود في الصباح.  
كان الرجالان اللذان ينتظرانه محققين من فريق إطلاق النار. يدعيان

راندولف وأوساني. كان راندولف هو الملازم المسؤول في الوحدة. حقق في جرائم إطلاق النار على رجال الشرطة لمدة طويلة وكان مشرفاً على التحقيقات في آخر أربع مرات استخدم فيها بوش سلاحه.

اصطحباه إلى سيارتهما ليتمكنوا من التحدث بحرية. سرد بوش قصته بدءاً من مبادرته التحقيق، مع وجود مسجل صوتي في المقعد بجواره.

لم يطرح راندولف أو أوساني أي أسئلة حتى بدأ بوش بسرد القسم المتعلق بالرحلة التي قاموا بها في ذلك الصباح مع ويتس. عند تلك النقطة طرحا العديد من الأسئلة في محاولة واضحة للحصول على الإجابات التي ترافقت مع الخطة المسبقية للقسم للتعامل مع تلك الكارثة. من الواضح أنهما أرادا التأكد من القرارات المهمة، إن لم يكن من القرارات جميعها التي أصدرت من مكتب النائب العام وريك أوشيا. لم يكن هدف القسم من ذلك إعلان أن اللوم في وقوع تلك الكارثة يقع على أوشيا. لكن القسم كان يتحضر للدفاع عن نفسه ضد أي هجوم.

عندما بدأ بوش يتحدث عن اللحظات التي خاضوا فيها النقاش حول نزع أصفاد ويتس لأجل النزول عن السلم، أصر راندولف أن يحصل على اقتباسات دقيقة بالكلمات. علم بوش أنه سيكون آخر من يتم استجوابه من قبلهما. افترض أنهما تحدثا إلى كال كافاريلى، وموريس سوان، وأوشيا، ومصور الفيديو. عندما انتهى بوش من عرض وجهة نظره حول الأمور سأله: «هل شاهدتما الفيديو؟».

«لا ولكننا سنفعل».

«حسناً، يجب أن يكون كل شيء موجوداً عليه. أعتقد أن المصور كان بصور عندما بدأ إطلاق النار. في الحقيقة أود أن أرى ذلك الشريط بنفسي». قال راندولف: «لأنك صريحاً، لدينا مشكلة في الأمر. يقول كورفن أنه أضاع الشريط في الغابة».

«كورفن هو المصور».

«هذا صحيح، يقول إنه سقط من جيبيه عندما كنتم تحملون رايder على السلم. لم نعثر عليه». أوماً بوش وقام بالحسابات الذهنية. كورفن يعمل لدى أوشيا، والشريط يُظهر أوشيا يعطي الأوامر إلى أوليفاس بنزع الأصفاد عن ويتس.

قال بوش: «كورفن يكذب. كان يرتدي بنطالاً ذا جيوب كثيرة، أليس كذلك؟ ليحمل المعدات. بنطالاً خاصاً بحمل المعدات. أنا متأكد من رؤيته وهو يخرج الشريط من الكاميرا ويضعه في أحد تلك الجيوب التي تحوي غطاءً على جانب ساقه. كان ذلك الجيب آخر جيب على الجانب الأيسر في نهاية البنطال. لقد رأيت ذلك. لكن الشريط لم يسقط لأنهأغلق الجيب. الشريط بحوزته».

أوماً راندولف، وكأنه توقع كل ما قاله بوش عن الوضع، كما لو كان الكذب على وحدة مفتشي إطلاق النار شيئاً طبيعياً.

قال بوش: «يُظهر الشريط أوشيا وهو يأمر أوليفاس بنزع الأصفاد. لا يريد أوشيا أن يتم عرض ذلك الشريط في الأخبار أو أن يصل إلى أيدي شرطة قسم لوس أنجلوس خلال سنة الانتخابات أو أية سنة أخرى. لذا فهذه قضية تدور حول إن كان كورفن يحتفظ بالشريط ليحتال على أوشيا أو أن أوشيا قد أمره بإخفاء الشريط. إنني أراهن على الخيار الثاني». لم يزعج راندولف نفسه بهز رأسه.

قال عوضاً عن ذلك: «حسناً، دعنا نراجع الأمر مرة أخرى من البداية، ثم سنخرجك من هنا».

قال بوش: «بالطبع، كما تشاء».

انتهى بوش من سرد الحادثة للمرة الثانية قبل حلول الساعة السابعة، وسأل راندولف وأوساني إن كان بإمكانهما العودة به إلى باركر سنتر حتى

يتمكن من استعادة سيارته.

في طريق العودة، لم ينافش رجلاً فريق إطلاق النار التحقيق.

شغل راندولف المذيع على محطة كي إف دبليو بي في وقت الذروة، واستمعوا إلى أخبار بيتشود، وأخر مستجدات البحث عن راينارد ويتس. كان التقرير الثالث يتحدث عن ظهور تداعيات سياسية لهذا الفرار. إن كانت الانتخابات بحاجة إلى خدمة فقد قدمها بوش ورفاقه. كان الجميع، بدءاً من مرشحي مستشار المدينة إلى خصم أوشيا، ينتقدون الطريقة التي تعامل بها محامي المقاطعة وقسم شرطة لوس أنجلوس مع تلك الرحلة الكارثية. لجأ أوشيا إلى عزل نفسه عن احتمال إبعاده عن الانتخابات بنشر بيان يوضح بأنه كان مجرد مراقب على تلك الرحلة، وأنه لم يكن له أي دور في اتخاذ أي قرار يخص أمن المتهم أو نقله. وقال إنه اعتمد على شرطة لوس أنجلوس لفعل ذلك. تضمن التقرير التنويه بشجاعة أوشيا في تقديم المساعدة لمحققة شرطة مصابة، وإحضارها لتحصل على المساعدة في حين قام الفار المسلّح بالهروب في غابات الوادي.

بعد أن سمعوا بما فيه الكفاية، أغلق راندولف المذيع.

قال بوش: «ذلك الشخص أوشيا يعرف الأجرة جميعها. سيكون نائباً عاماً رائعاً».

قال راندولف: «بلا شك».

تمنى بوش لرجله فريق إطلاق النار ليلة سعيدة في موقف السيارات خلف باركر سنتر، ثم سار بجانب مركز دفع نقود حيث حجز مرأب سيارات ركن فيه سيارته. أنهكت الأحداث قواه، لكن لم يكن يفصله عن غروب الشمس سوى ساعة واحدة. قاد سيارته على الطريق السريع باتجاه بيتشود كانيون. أوصل هاتفه بالشاحن لأن بطاريته أوشكـت على النفـاد، واتصل بـريـتشـل والـيـنـغـ التي كانت قد وصلـت إلى منزلـه.

قال: «سيأخذ الأمر وقتاً، إنني في طريقي إلى بيتشود». «لماذا؟».

«لأنها قضيتي. وهم هناك الآن يعملون عليها». «هذا صحيح، يجب أن تكون هناك».

لم يجب، اكتفى بالإصغاء إلى الصمت بعد ذلك. لقد كان مريحاً. أخيراً قال: «سأأتي إلى المنزل حالما أستطيع».

أنهى بوش المكالمة في الوقت الذي كان يخرج فيه من الطريق السريع عند غاورة، بعد دقائق كان يتجه نحو طريق بيتشود. قرب القمة انعطف عندما التقى بعربتين في طريقهما إلى الأسفل. تعرف إليهما؛ كانت إحداهما عربية نقل جثث، والأخرى عربة قسم الأدلة الجنائية التي وضع السلم عليها. شعر بوجود فراغ في صدره. أدرك أنهم كانوا في طريق عودتهم من موقع الحفر. وأن جثة ماري غيسزو في العربية الخاصة بنقل الجثث.

عندما وصل إلى مرآب السيارات رأى مارسيا وجاكسون، المحققين اللذين أوكلت إليهما مهمة إنجاز الحفر، كانوا يخلعان بذلikiهما اللتين ارتدياها فوق ملابسهما، ورميا بهما إلى مقطورة سيارتهما المفتوحة. كانوا قد أنهيا عملهما للليوم، ركن بوش سيارته إلى جانبهما وخرج. سأله مارسيا مباشرة: «كيف حال كيز يا هاري؟». «يقولون إنها ستكون بخير».

قال جاكسون: «يا لها من فوضى، أليس كذلك؟». «أو ما بوش». «ما الذي وجدتماه؟».

قال مارسيا: «القد عثينا عليها، أو بالأحرى عثنا على رفاتها، يجب إجراء فحص تعريفي للأسنان. لديك سجل أسنانها، أليس كذلك؟». «يوجد الملف على طاولة مكتبي».

«سنحصل عليه، ونأخذه إلى ميشن».

كان مكتب الطب الشرعي على طريق ميشن. سيقوم أحد الأطباء الشرعيين ممن لديهم خبرة بالأسنان بالمقارنة بين صور الأشعة الخاصة بأسنان ماري غيستو والأسنان التي تم أخذها من الجثة التي نبشو رفاتها من البقعة التي قادهم إليها ويتس في ذلك الصباح.

أغلق مارسيا مقطورة السيارة وحدق وزميله إلى بوش.

سأله جاكسون: «هل أنت على ما يرام؟».

قال بوش: «كان يوماً متعباً».

عقب مارسيا: «حسب ما سمعت، قد يصبح متعباً أكثر، حتى يتقبضوا على ذلك الرجل».

أومأ بوش. فهو يعلم أنهما أرادا معرفة كيفية حصول الأمر. شرطيان ميتان، وشرطيان آخر في وحدة العناية المشددة. لكنه كان متعباً من معاودة سرد القصة.

قال: «لا فكرة لدى عن طول المدة التي سأكون مشغولاً فيها. سأحاول أن أكون متفرغاً في الغد، لكن وكما يبدو أن الأمر لا يتعلق بي فحسب. على أية حال، إن تم التأكد من هوية الجثة، فسأقدر جميلك إن جعلتني أنا من يخبر والديها. إنني على تواصل معهما منذ ثلاث عشرة سنة. إنهما يحبذان أن يسمعوا الخبر مني. أريدهما أن يسمعوا الخبر مني».

قال مارسيا: «لك ما تشاء يا هاري».

أومأ جاكسون: «في الحقيقة لن يزعجني بتاتاً عدم إعلامي لهما». تحدثوا الدقائق، ثم نظر بوش نحو الأعلى، وخرم الوقت من ضوء الشمس. سيكون طريق الغابة قد غرق في الظلام في هذا الوقت. سألهما إن كان معهما مصباح يدوبي في السيارة ليستعيره. وعدهما «سأعيده في الصباح» بيد أن الجميع كان يعلم بأنه من الممكن ألا يعود في اليوم التالي.

قال مارسيا: «لا يوجد سلّم في الغابة يا هاري. لقد أخذه فريق الأدلة معه».

هز بوش كتفيه، ونظر إلى بنطاله الملطخ بالوحول وحذائه.  
قال: «لقد اتسخْت قليلاً».

ابتسم مارسيا وهو يفتح المقطرة ويلقط المصباح اليدوي الثقيل. قال وهو يعطي بوش المصباح: «هل تريدين أن نبقى في الجوار؟ قد تنزلق هناك وتكسر كاحلك، فلن يكون هناك أحد سواك والذئاب البرية طوال الليل». «لا، سأكون على ما يرام. هاتفي النقال معي على أية حال، وأنا أحب الذئاب البرية».  
«كن حذراً».

أومأ بوش في أثناء صعودهما إلى سيارتهما، وذهبا بعيداً.  
تحقق بوش من السماء مجدداً، واتجه نحو الطريق الذي قادهم عبره ويتس في الصباح. اقتضى الأمر خمس دقائق ليصل إلى المكان الذي حصل فيه إطلاق النار. أضاء المصباح اليدوي، وسلط الضوء على المنطقة لدقائق. لقد تم سحق المكان من قبل العاملين في الطب الشرعي، والمحققين من فريق إطلاق النار. لم يكن هناك شيء ليراه. أخيراً، انزلق على المنحدر مستخدماً جذر الشجرة نفسه الذي استعان به ليصعد في الصباح. وصل خلال دقيقتين إلى المنطقة الخالية من الأشجار، التي كانت محاطة الآن بالأشرطة الصفراء الخاصة بالشرطة من أول شجرة عند الحافة حتى آخر شجرة. كان في وسط حفرة على شكل مستطيل تُظهر عمل الحفريات بعمق أربع أقدام تقريباً.  
انحنى بوش تحت الشريط الخاص بالشرطة، ودخل منطقة الحفر التي يعتبرها بوش الأرض المقدسة للموتى المخبئين.

## **القِسْمُ الثَّالِثُ**

### **الأرض المقدسة**



# ١٩

في الصباح، بينما كان بوش يعدُّ القهوة له ولريتشل تلقى اتصالاً. كان المتصل أبل برات.

«لن تأتي يا هاري. لقد سمعت بالخبر للتو». كان بوش يتوقع حدوث ذلك.  
«مِمَن؟».

«الطابق السادس. لم ينتهِ فريق إطلاق النار من الأمر؛ لأن القضية ما زالت حامية في الإعلام، يريدون منك أن تهدئ الأمور في الكواليس لبضعة أيام حتى يروا كيف ستجري الأمور».

لم يقل بوش شيئاً. كان الطابق السادس مكان وجود قسم الإدارة. وإن كلمة «هم» التي قالها برات كانت تعني مجموعة من القادة المفكرين الذين يصبحون مجمدين في حال وصول قضية ما إلى التلفزيون أو إلى رجال السياسة، وهذه القضية وصلت إلى الجانيين. لم يكن بوش متفاجئاً من الاتصال، بل شعر بالخيبة. كلما ازداد تغير الأمور، بقيت على حالها. سأله برات: «هل شاهدت الأخبار الليلة الماضية؟».

«لا، أنا لا أشاهد الأخبار».

«ربما يجدر بك البدء بمشاهدتها، يستخدم إيرفين إيرفينغ هذه القضية

لحد أصوات الانتخابات، وقد ركز عليك بالاسم. ألقى خطاباً ليلة البارحة في القسم الجنوبي، يقول فيه إنَّ تعينك كان بمنزلة دليل على عدم كفاءة رئيس قسم الشرطة، وفساد أخلاق القسم. لا أعلم ما الذي فعلته لذلك الرجل لكنه حاقد عليك بشدة. فساد أخلاقي، يبدو أنَّ وقت المجاملة قد انتهى».

«أجل، قريباً سيضعون اللوم عليَّ لإصابته بالبواسير أيضاً، هل سيهمشني من في الطابق السادس كرد فعل على خطابه أو بسبب تحقيق فريق إطلاق النار؟».

«هيا يا هاري، أظننَّ أنهم سيطعونني على ما يجري في تلك المحادثة؟ لقد تلقيت اتصالاً للتو يطلب إليَّ أن أخبرك، هل فهمت؟».

«أجل».

«فَكَرْ في الأمر من هذه الناحية، بعد محاولة إيرفينغ إلقاء اللوم عليك بهذا الشكل، فإنَّ آخر شيء سيفعله رئيس قسم الشرطة هو أن يطردك، لأن طردك سيظهر وكأنَّ إيرفينغ على حق. لذا، كما أفهم الأمر، سيحسبون كل خطوة قبل إغفال القضية. استمتع بإقامتك في المنزل وابق على اتصال».

«أجل، وما الذي عرفته بشأن كيز؟».

«لا يجب أن يقلقوا بشأن قضاء وقتها في المنزل. لن تذهب إلى أي مكان».

«ليس هذا ما أعنيه».

«أعلم ما تعنيه».

«و».

الأمر أشبه بإزالة اللاصقة التي تحمل اسم الشركة عن علبة البيرة، لا يمكن نزعها بالكامل من محاولة واحدة.

«أظن أنَّ كيز ستقع في بعض المشاكل. كانت في الأعلى مع أوليفاس عندما فعل ويتس ما فعله. السؤال هو، لماذا لم تقضِ عليه عندما سُنحت لها

الفرصة؟ يبدو الأمر وكأنها تجمدت في مكانها يا هاري، وهذا يعني أنه قد يلحق بها بعض الأذى».

أوما بوش، بدا تحليل برات السياسي عن الوضع صحيحاً، ما جعل بوش يشعر بالسوء. رايدر الآن تناضل لتبقى على قيد الحياة، لكن لاحقاً سيتحتم عليها أن تناضل من أجل الحفاظ على عملها. يعلم أنه بغض النظر عن كل شيء فسيكون إلى جانبها طوال الوقت.

قال: «حسناً، هل من أخبار عن ويتس؟».

«لا شيء يا رجل، إنه حُرّ طليق. ربما هو في المكسيك الآن، إن كان هذا الرجل يعرف مصلحته فلن يظهر من جديد».

لم يكن بوش واثقاً من ذلك، لكنه لم يظهر معارضته للأمر. شيء ما، ربما غريزته، كانت تخبره بأن ويتس متوازن عن الأنظار، أجل، لكنه لم يكن بعيداً. تذكر قطار أتفاق ريد لайн الذي اختفى فيه ويتس، وموافقه المتعددة بين هوليوود ومركز المدينة. تذكر أسطورة الشغل رينارد والقلعة السرية.

قال برات: «يجب أن أذهب يا هاري. هل أنت بخير؟».

«أجل بخير. شكرأ لإخباري بكل هذا».

«حسناً يا صاحبي، فعليناً يجب أن تتصل بي كل يوم إلى أن نتلقى أمر عودتك إلى عملك».

«لك هذا». أغلق بوش الهاتف.

دخلت ريتشارد المطبخ بعد دقائق، فسكب القهوة في الفنجان الذي حصلت عليه مع سيارتها الليكبسن التي اشتراها عندما انتقلت إلى لوس أنجلوس؛ لقد أحضرت الفنجان معها في الليلة الماضية. ارتدت ملابسها لتذهب إلى العمل.

قال: «ليس لدى شيء هنا لتناوله على الفطور، بإمكاننا أن نذهب إلى دو بار إن كان لديكِ متسع من الوقت».

«لا، لا بأس. يجب أن أذهب».

فتحت مغلف تحلية بديل عن السكر، ووضعه في القهوة، وفتحت باب الثلاجة، وأخرجت علبة الحليب التي أحضرتها معها في الليلة الماضية أيضاً. ثم أضافت مبيضاً للقهوة، ووضعت الغطاء على الفنجان.

سألته: «ما فحوى الاتصال الذي تلقيته؟».

«إنه مشرفي في العمل. لقد أوقفت عن العمل حتى ينتهي كل هذا». «أوه يا عزيزي...». تقدمت إليه وعانته.

«بيد أنَّ هذا مجرد روتين. إن السياسة والإعلام يفرضان عليَّ هذا الوضع. سأكون في نقاهة حتى ينتهي فريق إطلاق النار من جلاء الأمور وإظهار براءتي إثر الأخطاء التي ارتكبت».

«ستكون على ما يرام».

«إنني على ما يرام».

«ماذا ستفعل؟».

«لا أدري، النقاقة لا تعني البقاء في المنزل. سأذهب إلى المستشفى، وأرى هل سيمحون لي بقضاء بعض الوقت مع شريكِي، سأرى إلى أين سيقودني التيار بعد ذلك».

«هل تريد أن نتناول الغداء؟».

«أجل، بالطبع، تلك فكرة جيدة».

بسرعة شعرَّا بتلك الراحة المنزلية التي يحبها بوش، كانوا متباهمين، وكأنهما ليسا بحاجة إلى التواصل عن طريق الكلام. قال: «أنا بخير. اذهبي إلى عملكِ، سأحاول أن آتي إليكِ وقت الغداء. سأتصل بكِ».

«حسناً، ستكلمن لاحقاً».

قبلته على خده قبل أن تغادر عبر باب المطبخ إلى مرآب السيارة. أخبرها

في وقت سابق أن تستخدم المساحة في مرأب السيارة في الأيام التي تحضر فيها لتبقى معه.

احتسى بوش فنجان القهوة في الباحة الخلفية وهو يشاهد ممر كاوينجا. كانت السماء صافية بعد هطول المطر منذ يومين، سيكون هذا يوماً جميلاً آخر في الجنة.

قرر الذهاب وحده إلى دو بار لتناول الفطور قبل أن يتجه إلى المستشفى ليطمئن على كيز. سيشتري الصحف، ويقرأ التقارير المكتوبة فيها عن أحداث اليوم الماضي ثم يحضرها إلى كيز، وقد يقرأ لها الأخبار إن أرادت. عاد إلى الداخل، وقرر البقاء بالبدلة التي كان يرتديها في الصباح بالإضافة إلى ربطة العنق، قبل أن يتلقى تلك المكالمة من برات.

إن كان في نقاهة أم لا فإنه سيظهر ويتصرف كمحقق. على أية حال، اتجه نحو الخزانة في غرفة النوم، وسحب صندوقاً من الرف العلوي، يحتوي على نسخ من مستندات القضايا التي نسخها منذ أربع سنوات، عندما تقاعد. بحث في أكوام الأوراق حتى عثر على نسخة من ملف جريمة ماري غيستو. ستكون النسخ الأصلية عند جاكسون ومارسيما بما أنهما المسؤولان عن التحقيق الآن. قررأخذ النسخة معه في حال احتاج إلى قراءة شيء خلال زيارته لرايدر، أو في حال اتصل جاكسون أو مارسيما ليسأله عن شيء.

قاد سيارته إلى أسفل التلة، ثم صعوداً إلى بوليفارد فينتورا، واتجه بمحاذاة غرب ذلك الطريق إلى ستي ستوديو. عند وصوله إلى دو بار اشتري صحيفتي لوس أنجلوس تايمز وديلي نيوز من الرفوف الموجودة أمام المطعم، ثم دخل وطلب شطيرة الخبر الفرنسي المحمص والقهوة.

كانت قصة بيتشوود كانيون على الصفحة الأولى في كلتا الصحيفتين. عُرضت صور راينارد ويتس بالألوان، وروت المقالات أحداث مطاردة القاتل المخبول، وأدرجت تشكيلة وحدة قسم شرطة لوس أنجلوس، ورقمًا

للاتصال المجاني مخصصاً لمن يعثر على ويتسر. من الواضح أن محرري الصحيفتين اعتقلاً أن ذلك الجانب من الحادثة قد يهم القراء أكثر؛ وبالتالي يحصلون على مبيعات أكثر من مقاربتهم للموضوع من خلال قولهم «مقتل شرطيين وجراح ثالث في أثناء أدائهم لواجبهم».

احتوت المقالات على معلومات تم الإفصاح عنها في المؤتمرات الصحفية العديدة التي عُقدت بالأمس، وتفاصيل قليلة جداً عما حدث حقاً في الغابة عند قمة بيتشوروود كانيون. وفقاً لما ترويه المقالات؛ فالقضية الآن قيد التحقيق ويحافظ المحققون على سرية المعلومات. كانت السير الذاتية للمحققين اللذين أطلق عليهم الرصاص والشرطي دولان ناقصة في أحسن الأحوال. وكان لدى كل الرجلين اللذين قتلهم ويتسر عائلة. أما المحققة التي أصيبت، كيزمان رايدر، فقد انفصلت عن «شريك حياتها» - كلمة سرية للتعبير عن أنها كانت مثلية. لم يتمكن بوش من التعرف إلى أسماء مقدمي التقارير الموجودة في المقالات، واعتقد أنهم كانوا حديثي التعامل مع الشرطة، ولم تكن لديهم أي مصادر قريبة من التحقيق للحصول على معلومات من الداخل.قرأ في صفحات التكميلة من كلتا الصحيفتين مقالات مكتوبة في أعمدة جانبية تدور حول التحليل السياسي لإطلاق النار والفرار. احتوت هذه الصفحات أيضاً على اقتباسات نقاد محليين، كان فحوى معظمها أن الوقت لا يزال باكراً لمعرفة إن كانت هذه الحادثة ستساعد، أو ستعيق، ترشح ريك أوشيا لمنصب النائب العام.

بالرغم من أن قضيته كانت قد أخفقت بشكل هائل، إلا أن التقارير التي أفادت بجهوده الإنسانية لمساعدة المحققة المصابة وإنقاذهما في أثناء وجود قاتل مسلح فار في الغابة نفسها، انعكست عليه بشكل إيجابي.

قال أحد النقاد: «في هذه المدينة، السياسة تشبه صناعة الأفلام، لا أحد يعلم أي شيء. قد يكون هذا أفضل ما حصل مع أوشيا، أو قد يكون الأسوأ».

بالطبع، إنَّ خصم أوشيا، غابرييل ويليامز، الذي اقتُبِسَتْ أقواله بحرية في كلتا الصحيفتين، وصف تلك الحادثة بالخطأ الذي لا يُغتفر، وألقى بكامل اللوم على عاتق أوشيا. فكَرَ بوش في شريط الفيديو المفقود، وتساءل عن أهميَّته لحملة ويليامز. وفَكَرَ، أنَّ كورفن، مصور الفيديو، قد أدرك ذلك الأمر أيضًا.

في كلتا الصحيفتين هاجم إيرفينغ بوش، وقال: إنه مثال واضح على فساد قسم الشرطة، وبأنَّه كعضو في مجلس المدينة سيصلح هذا الفساد، وقال: ما كان يجدر إعادة تعيين بوش في القسم في السنة الماضية، وبأنَّه عندما كان إيرفينغ يعمل نائباً لرئيس القسم في ذلك الوقت عارض ذلك بقوة. وذكرت الصحيفتان أنَّ فريق إطلاق النار في القسم كان يحقق مع بوش، وأنَّهم لم يتمكنا من الوصول إليه لأنَّه يأخذ التصريحات. لم يتم التنويه بأنَّ فريق إطلاق النار يحقق بشكل دوري مع جميع أطراف أي حادثة متعلقة بإطلاق النار على أفراد شرطة، لذا بما تم تقديمها إلى العامة غير طبيعي ومشكوكاً بأمره. لاحظ بوش أنَّ العمود الجانبي في صحيفة التايمز كُتب من قبل كيشا راسل، التي عملت مراسلة متابعة لأخبار الشرطة لسنوات قبل أن تصل أخيراً إلى مرحلة من الإرهاق دفعتها للبحث عن مجال جديد. استقرت في مجال السياسة؛ مجال آخر معروف عنه بأنه مرهق جداً. كانت قد أجرت اتصالاً ببوش، وتركت له رسالة الليلة الماضية، لكنه لم يكن في مزاج يسمح له بالتحدث مع أي مراسل، حتى مع المراسلين الذين يثق بهم.

لا تزال أرقامها محفوظة في هاتفه المحمول. كان بمنزلة مصدر للمعلومات لها في كثير من الأحيان في أثناء عملها، وكانت تقدم له المساعدة ردًا على ذلك. وضع الصحيفتين جانباً، وقضم أولى قضماته من الشطيرة الفرنسية. كان فطوره يحتوي على السكر وشراب القيقب، وأدرك أنَّ ارتفاع معدل السكر سيمدَّه بالطاقة طوال اليوم.

بعد انتهاءه من نصف الوجة، أخرج هاتفه المحمول واتصل بالمراسلة.  
أجبت مباشرة.

قال: «أنا هارى بوش يا كپشا».

ردت عليه: «هاري بوش، لقد مضى وقت طويلاً».

«أجل، أصبحت الآن شخصاً مهماً في المشهد السياسي...».

ـ آه، إن السياسة والشرطة التقتا في تصدام عنيف، أليس كذلك؟ لماذا لم تعاود الاتصال بي البارحة؟».

«كما تعرفين، لا يمكنني الإدلاء بأي تعليق حول تحقيق جاري، خاصة إذا كنت جزءاً منه، إضافة إلى أنك اتصلتِ بعد أن نفذت بطارية هاتفني، لم تصلني رسائلك إلى أن وصلت المنزل، وكان ذلك متأخراً. قالت، وهي تضع المزاح جانباً لتتكلم بجدية: «كيف حال شريكتك؟». «متamasكة».

«وأنت لم تصب بأذى كما كتب في التقرير؟». «جسدياً لا».

و سیاستاً؟

ملے۔

۔ «بلی»

«حسناً، إن القصة موجودة في الصحف مسبقاً. إن اتصالك الآن للإدلاء بأي تعليق أو الدفاع عن نفسك لا يجدي نفعاً».

«لم أتصل لأدلي بتعليق أو لأدافع عن نفسي، لا أحب ذكر اسمي في الصحف».

«آه، لقد فهمت. تُريد ألا يتم ذكر اسمك وأن تكون المُخبر الخاص بي في هذا».

للسـ تمامـاً».

سمعها تصدر زفير شخص أحبط.

«إذن، لماذا تتصل يا هاري؟».

«أولاً: أحب سماع صوتك دائمًا يا كيشا، وأنت تعلمين ذلك، وثانياً على الصعيد السياسي، لديك على الأرجح تواصل مباشر مع المرشحين جميعهم. كما تعلمين، من أجل الحصول على تعليق سريع بشأن أي حدث يحصل خلال اليوم. أليس كذلك؟ كما حصل البارحة».

ترددت قبل أن تجيب، وهي تحاول أن تخمن إلى أين سيصل في هذا. «أجل، إننا معروفون بأنه يمكننا التواصل مع الناس عندما يتحتم علينا الأمر. ما عدا محققي شرطة كانتانكيروس فهم يشكلون مشكلة لنا في بعض الأحيان».

ابتسم بوش، وقال: «تماماً وهو السبب الذي اتصلت لأجله. أريد الرقم الذي يجعلني في تواصل مباشر مع إيرفين إيرفينغ». هذه المرة كان الصمت أطول.

«لا أستطيع إعطاءك ذلك الرقم يا هاري، لقد اتمنني على الرقم وإن علم أنني أعطيتك...».

«هيا، إنه مؤمن معك ومع كل مراسل يغطي الحملة، وأنت تعلمين ذلك. لن يعلم من أعطاني الرقم إن لم أخبره، وأنا لن أخبره. أنت تعلمين، بإمكانك أن تثق بي عندما أقول هذا».

«ومع ذلك، لنأشعر بالراحة لإعطائك الرقم من دون موافقته، يمكنك الاتصال به، وسؤاله إن كان بإمكانني...».

«لن يرغب في التكلم معي يا كيشا. وهذا هو بيت القصيد. لو أراد التحدث إليّ يمكنني أن أترك له رسالة في مقر الحملة... بالمناسبة، أين يقع المقر؟».

«في بروكستون ويستوود. لاأزال أشعر أنه لا يجدر بي إعطاؤك الرقم». التقط بوش بسرعة صحيفة الديلي نيوز، التي كانت مفتوحة على الورقة

التي تحتوي على قصة التداعيات السياسية. قرأ السطر الذي كُتب فيه اسم الكاتب.

«حسناً، ربما قد تتمكن سارة وينمان أو دوين سويرستزكي من إعطائي الرقم، قد يرغبان في الحصول على مكافأة مالية من شخص متورط في هذا الأمر».

«حسناً يا بوش، حسناً، لا داعي لأن تتحدث إليهما. أنا لا أصدق ما تفعله».

«أريد أن أتحدث مع إيرفينغ».

«حسناً، لكن لا تقل من أين حصلت على الرقم».

«بالطبع».

أعطته الرقم، وحفظه في ذاكرته.

وعدها أن يعاود الاتصال بها في حال حصوله على معلومات جديدة بخصوص حادثة بيتشوود كانيون.

أصرّت وقالت: «وحتى لو لم يكن للأمر علاقة بالسياسة.. أي شيء يتعلق بالقضية.. اتفقنا؟ لا يزال بإمكاني كتابة مقال عن الشرطة إن كنت أنا من يحصل على القصة».

«لكِ هذا يا كيشا. شكرًا».

أنهى المكالمة، وترك نقوداً من أجل الفاتورة وبعض الإكرامية على الطاولة. فتح هاتفه من جديد في أثناء خروجه من المطعم وطلب الرقم الذي أعطته إيه كيشا للتو.

أجاب إيرفينغ بعد ست رنات من دون أن يعرف عن نفسه.

«إيرفين إيرفينغ».

«أجل، مَنْ معي؟».

أردت فقط أن أشكرك على إثبات صحة ما أفكّر فيه بشأنك طوال

الوقت. إنك مجرد سياسي انتهازي ورجل عديم المنفعة، هذا ما كنت عليه في أثناء عملك في القسم وما أنت عليه الآن عند خروجك منه».

«هل أنت بوش؟ هاري بوش؟ من أعطاك هذا الرقم؟».

«أحد رجالك. أعتقد أن أحداً ما ضمن حملتك لم تعجبه الرسالة التي تنشرها».

«لا تقلق بشأن هذا يا هاري. لا تقلق بشأن أي شيء، حالماً أعين، بإمكانك عد الأيام التي...»

«لقد وصلت الرسالة».

أنهى بوش المكالمة. شعر بالارتياح لقول ما قد قاله للتو، ولأنه لم يقلق بشأن كون إيرفينغ ضابطاً أعلى رتبة منه باستطاعته أن يقول ويفعل ما يشاء دون محاسبة من قبل من قام بإهانتهم.

صعد بوش إلى سيارته، واتجه إلى المستشفى وهو سعيد بهذا الرد على المقالات التي كُتبت في الصحف.

مكتبة  
[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

## 20

سار بوش بمحاذاة امرأة كانت قد خرجت للتو من غرفة كيز رايدر أثناء عبوره رواق وحدة العناية المنسددة. تمكّن من التعرّف إلى أنها شريكة رايدر السابقة. تعرّفا إلى بعضهما بشكل موجز عندما صادف بوش رايدر في مهرجان بلي بوي جاز في هوليوود باول.

أوّلماً بوش إلى المرأة التي عبرت بجانبه، لكنها لم توقف لتحدث إليه. طرق باب غرفة رايدر طرقة واحدة ودخل. باتت شريكته بصحة أفضل مما كانت عليه في اليوم السابق، لكنها لا تزال بعيدة عن كونها بصحة تامة. كانت في وعيها ومدركة دخول بوش عرفها، وتبعّته عيناها إلى جانب سريرها. لقد أزالوا الأبواب الذي أقحموه في حنجرتها لكن الجانب الأيمن من وجهها كان متديلاً، وخشي أن تكون قد تعرضت لجلطة خلال الليل.

قالت بكلمات بطيئة ومتقطعة: «لا تقلق، لقد خدوا عنقي، نصف وجهي مُخدر أيضاً».

ضغط على يدها، وقال: «حسناً، باستثناء ذلك كيف تشعرين؟».  
«لا أشعر بخير. إنه مؤلم. مؤلم كثيراً».  
«أوّلماً. «أجل».

«سأخضع لجراحة في يدي بعد ظهر اليوم. سيكون الأمر مؤلماً أيضاً».

«لكنك ستكونين في طريقك إلى التعافي وإعادة التأهيل، وتلك الأمور الجيدة كلها». «آمل ذلك».

بدت مكتبة، ولم يعلم بوش ماذا عليه أن يقول.  
قبل أربع عشرة سنة، عندما كان في عمرها. استيقظ بوش في المستشفى بعد إصابته بعيار ناري في كتفه اليسرى. مازال يتذكر صرخات الألم التي كان يصرخها في كل مرة كان يزول فيها مفعول مسكن الألم.

قال: «أحضرت الصحف. هل تريدين أن أقرأ لها لك؟».

«أجل، ما من أخبار جيدة على ما أعتقد».

«لا، ما من أخبار جيدة».

حمل صحيفة التايمز على الصفحة الأولى لتمكن من رؤية صورة وجه ويتس. ثم قرأ القصة الرئيسة والعمود الجانبي، ونظر إليها عندما انتهى. بدت بائسة.

«هل أنت بخير؟».

«كان عليك أن تتركني يا هاري، وأن تطارده». «ما الذي تتحدثين عنه؟».

«في الغابة. ربما كنت ستتمسك به عوضاً عن إنقاذي. انظر الآن للمأذق الذي أنت فيه».

«توجب علىي فعل ذلك يا كيز. كل ما استطعت أن أفكر فيه هو إيصالك إلى المستشفى. يتابني شعور بالذنب حول كل شيء». «ما الشيء الذي تشعر بالذنب بخصوصه بالضبط؟».

«كثير من الأشياء. عندما عدت من تقاعدي، جعلتك تركين مكتب رئيس القسم، وتصبحين شريكتي من جديد. ما كنت هناك البارحة لو...». «آه، اسكت رجاء!».

لا يتذكر بوش سمعها تستخدم تلك اللغة في الحديث معه طوال حياتها. لكنه فعل ما طلبه إليه.

قالت: «اسكت. لا مزيد من هذا، ماذا أحضرت لي أيضاً؟».

رفع بوش نسخة ملف جريمة غيستو.

«لا شيء. أحضرت هذا لي. لأقرأه عندما تنامين، إنها نسخة من ملف غيستو، نسختها عندما تقاعدت».

«ماذا ستفعل بها؟».

«كما قلت، سأقرأها فقط. لا أزال أعتقد أنه فاتنا شيء ما». «فاتنا؟».

«فاتني. شيء ما فاتني. لقد كنت أستمع مراراً وتكراراً لشريط كولتران ومونك يعزفان معاً في قاعة كارنيجي مؤخراً. كان الشريط هناك في قاعة كارنيجي لمدة خمسين عاماً حتى عشر عليه أحدهم. المؤكد أن الشخص الذي عشر عليه كان يعرف عزفهما ليدرك ما كان يوجد في ذلك الصندوق في الأرشيف».

«وما علاقة هذا الأمر بالقضية؟».

ابتسم بوش، كانت رايدر مستلقيةً في سرير مستشفى، ومصابة بعيارين ناريين، ولا تزال تهزاً منه.

«لا أدري، أعتقد أن هناك شيئاً مفقوداً، وأنني الشخص الوحيد القادر على إيجاده».

«حظاً موفقاً. لم لا تجلس على الكرسي وتقرأ ملفك؟ أظنني سأخلد للنوم قليلاً».

«حسناً يا كيز، سأكون هادئاً».

سحب الكرسي ووضعه في مكان قريب من السرير وجلس عندما تحدثت مرة أخرى.

«لن أعود يا هاري».

نظر إليها. لم يكن ذلك ما أراد سماعه لكنه لم يعترض، على الأقل لن يعترض الآن.

«كما تشاءين يا كيز».

«زارتنـي شـيلا مـنـذ بـعـض الـوقـت، شـاهـدـت الـأـخـبـار وـأـتـت. قـالـت إـنـها سـتـعـتـنـي بي حـتـى أـصـبـح بـحـال أـفـضـل، لـكـنـهـا لـا تـرـيـدـنـي أـنـ أـعـوـد لـلـعـمـل مـعـ الشـرـطـة».

فسـرـ ذـلـك عـدـم حـدـيـثـهـا مـع بـوشـ عـنـدـمـا عـبـرـت بـجـانـبـهـ فـي الرـوـاقـ. لـقـد كـان عـمـلـي نـقـطـة خـلـاف دـائـمـة بـيـنـنـا».

«أـذـكـر أـنـك أـخـبـرـتـنـي عـنـ هـذـا الـأـمـرـ. اـسـمـعـيـ، لـيـسـ عـلـيـكـ إـخـبـارـيـ بـهـذـهـ الـأـمـرـ حـالـيـاً».

«الـأـمـرـ لـا يـتـعـلـق بـشـيلـا وـحـسـبـ، بلـ يـتـعـلـقـ بـيـ أـيـضاًـ، لـا يـجـدـرـ بـيـ أـنـ أـكـونـ شـرـطـيـةـ، لـقـدـ أـثـبـتـتـ ذـلـكـ الـبـارـحةـ».

«ماـذـيـ تـتـحـدـثـيـنـ عـنـهـ؟ إـنـكـ مـنـ أـفـضـلـ أـفـرـادـ الشـرـطـةـ الـذـينـ أـعـرـفـهـمـ». رـأـيـ دـمـعـةـ تـسـيلـ عـلـىـ خـدـهـاـ.

«لـقـدـ تـجـمـدـتـ فـيـ مـكـانـيـ يـاـ هـارـيـ. لـقـدـ تـجـمـدـتـ... وـأـتـحـتـ لـهـ إـطـلاقـ النـارـ عـلـيـيـ».

«لـاـ تـفـعـلـيـ هـذـاـ بـنـفـسـكـ يـاـ كـيـزـ».

«لـقـدـ مـاتـ الرـجـلـانـ بـسـبـبـيـ. عـنـدـمـاـ أـمـسـكـ بـأـولـيـفـاسـ لـمـ أـسـتـطـعـ الـحـراكـ. اـكـتـفـيـتـ بـالـمـشـاهـدـةـ. كـانـ عـلـيـ إـطـلاقـ النـارـ عـلـيـهـ، لـكـنـيـ وـقـفـتـ هـنـالـكـ مـنـ دـونـ فـعـلـ أـيـ شـيـءـ. وـقـفـتـ هـنـالـكـ وـأـتـحـتـ لـهـ إـطـلاقـ النـارـ عـلـيـ تـالـيـاًـ. عـوـضـاًـ عـنـ رـفعـ سـلاـحيـ، قـمـتـ بـرـفعـ يـدـيـ».

«لـاـ يـاـ كـيـزـ، لـمـ يـكـنـ مـوـقـعـكـ يـسـمـحـ لـكـ بـإـطـلاقـ النـارـ. لـوـ قـمـتـ بـذـلـكـ كـنـتـ عـلـىـ الـأـرـجـعـ سـتـصـبـيـنـ أـولـيـفـاسـ أـيـضاًـ. كـانـ الـوـقـتـ قـدـ فـاتـ».

أمل أنها فهمت بأنه يخبرها بما يتوجب عليها قوله لوحدة إطلاق النار  
عند قيامهم بالتحقيق معها.

«لا، علىي أن أتحمل مسؤولية ما فعلت. أنا...»

«إن كنت تريدين الاستقالة فلا بأس بذلك، سأدعمك بشكل كامل. لكنني  
لن أدعمك بخصوص هذا الهراء الذي تتفوهين به. أتفهمين؟».  
حاولت أن تدير وجهها بعيداً عنه، لكن الضمادات الموجودة على عنقها  
منعتها من الالتفاف.  
قالت: «حسناً».

انهمرت الدموع من عينيها، وكان بوش يعلم بوجود جروح في داخلها  
أعمق من تلك الموجودة على يدها وعنقها.  
قالت: «كما تعلم، كان يجدر بك أن تكون عند القمة».  
«ما الذي تتتكلمين عنه؟».

«هناك عند السلم. لو كنت أنت هناك عند القمة عوضاً عنِّي لما حدث  
شيء من هذا. لأنك لم تكن لتردد. كنت ستنهي الأمر».  
هزَّ بوش رأسه.

«لأحد يعلم كيف سيتصرف في موقف ما حتى يصبح في ذلك  
الموقف».«لقد تجمدت».

«اسمعي، أخلدي للنوم يا كيز. اتخذِي قرارك عندما تتحسن صحتك.  
سأفهم الأمر إن لم تعودي، لكنني سأقوم بمساندتك دائماً يا كيز، بغض النظر  
عما سيحدث وإلى أين ستذهبين».

مسح وجهها بواسطة يده اليسرى.  
«شكراً يا هاري».

أغمضت عينيها وشاهدتها وهي تسترخي أخيراً.

تمتت بشيء لم يتمكن من فهمه، ثم خلدت إلى النوم. راقبها بوش قليلاً، ثم فكر في عدم وجودها بجانبه كزميلته في العمل بعد الآن. لقد كانا يعملان جيداً معاً، كانت عائلته، وسيستاذ إليها.

لم يرغب في التفكير بالمستقبل الآن. فتح ملف الجريمة، وقرر أن يبدأ بقراءة ما حدث في الماضي. فتح الصفحة الأولى؛ التقرير الأولي للجريمة.

كان قد انتهى من مراجعته وعلى وشك أن يفتح صفحة أقوال الشهود عندما بدأ هاتفه يهتز في جيبيه. خرج من الغرفة، وأجاب على الهاتف في الرواق. كان الملازم راندولف من وحدة إطلاق النار.

قال: «نعتذر عن إيقافك عن العمل في حين نتولى القضية». «لا بأس، أنا أعرف السبب».

«أجل، هنالك الكثير من الضغوطات».

«كيف يمكنني مساعدتك أيها الملازم؟».

«أتمنى قدموك إلى باركر ستور، وأن تلقني نظرة على شريط الفيديو الذي حصلنا عليه».

«لديك الشريط الذي كان بحوزة مصور أوشيا؟».

«لقد حصلنا على شريط منه. أجل. لكنني لست متأكداً إن كان الشريط كاملاً، وهو ما أريدك أن تلقي نظرة عليه. أريدك أن تخبرنا بما هو مفقود. هل بإمكانك القدوم؟».

«سأكون هناك خلال خمس وأربعين دقيقة».

«جيد، سأكون في انتظارك. كيف حال شريكك؟».

تساءل بوش إن كان راندولف يعرف مكان وجوده الآن.

«لا تزال متmasكة. أنا في المستشفى، لكنها لا تزال فاقدة الوعي».

كان يأمل أن يتمكن من تأخير موعد مقابلة رايدر مع فريق إطلاق النار

قدر المستطاع. خلال بضعة أيام، بعد أن تكون قد انتهت من تناول جرعات مسكن الألم وعندما تكون في كامل وعيها، ربما عندها ستكتشف طريقة أفضل لتبير موقفها عوضاً عن قول إنها تجمدت حين قام ويتسر ب فعلته.

قال راندولف: «نحن ننتظر السماح لنا بإجراء مقابلة معها». «سيستغرق الأمر بضعة أيام على ما أعتقد».

«على ما يبدو، أراك قريباً على كل الأحوال. شكرأً لقدومك».

أغلق بوش هاتفه، وعاد إلى الغرفة. أخذ ملف الجريمة من الكرسي حيث كان قد تركه ونظر إلى شريكه. لقد كانت نائمة. غادر الغرفة بهدوء، وقاد سيارته بسرعة. اتصل بريتشل ليطلب إليها الذهاب لتناول الغداء معه، بما أنه سيذهب إلى وسط المدينة على كل الأحوال. قررا الذهاب إلى مكان فاخر، وقالت إنها ستحجز مكاناً في ووترغرينيل في وقت الظهيرة. أخبرها بأنه سيلتقيها هنا لك.

كان فريق إطلاق النار في الطابق الثالث من باركر ستور. في المكان المقابل لمبني قسم جرائم السطو والقتل. كان لراندولف مكتبه الخاص، وأمامه مجموعة معدات خاصة بالفيديو موضوعة على حامل. جلس خلف مكتبه، في حين كان أوساناني يستعمل المعدات ويجهز الشريط للعرض. وأشار راندولف لبوش بالجلوس على المقعد الوحيد الآخر الموجود بالغرفة.

سأله بوش: «متى حصلت على الشريط؟».

«لقد سُلم هذا الصباح. قال كورفن إنه لم يتذكر أنه وضعه في أحد جيوب بنطاله الخاص بالمعدات التي ذكرتها إلا بعد مضي أربع وعشرين ساعة. طبعاً تذكر بعد أن أخبرته بأن لدى شهود عيان قالوا إنهم رأوه يضع الشريط في جيبيه».

«وهل تظن أنه جرى تلاعب بالشريط؟».

«سأتأكد من صحة ذلك بعد أن أسلمه إلى قسم التحقيقات الخاصة. أجل، لقد تم تعديله. وجدنا الكاميرا الخاصة به في موقع الجريمة، وقد قام أوسانى بتسجيل الرقم الموجود على عداد الكاميرا. عند عرض هذا الشريط، لم يتطابق الرقم الموجود على عداده مع الموجود على الكاميرا. تقريراً هناك دقيقتان مفقودتان، لم لا تشغله الشرطي يا ريفي».

شغل أوسانى الشرطي، وشاهد بوش بداية الشريط حيث ظهرت مجموعة المحققين والمسؤولين عن المعدات التكنولوجية وهم في مرأب مزرعة سانسيت. كان كورفين بالقرب من أوشيا دائمًا، وكان هنالك وقت طويل من التسجيل المتواصل مرکز على إظهار المرشح لمنصب النائب العام في المقاطعة في متصرف الصورة. استمر الوضع على حاله في أثناء تتبع المجموعة لويس باتجاه الغابة حتى توفهم عند أعلى المنحدر.

بعد ذلك، بدا جلياً حصول انقطاع في التسجيل، يفترض أنه حصل لأن كورفين أطفأ الكاميرا ثم أعاد تشغيلها. لم يكن النقاش الذي دار حول السماح بفك قيود ويتس موجوداً. تم قطع التسجيل من اللحظة التي قالت فيها كيز رايدر إنهم يستطيعون استخدام السلم الخاص بالأدلة الجنائية حتى عودة كافاريلى مع السلم.

أوقف أوسانى الشرطي ليتناقشوا بشأنه.

قال بوش: «من المرجح أنه أوقف التسجيل في أثناء انتظارنا السلم، لقد استغرقت العملية عشر دقائق على أكثر تقدير. لكنه على الأغلب لم يوقف التسجيل حتى بدء النقاش الذي حصل بخصوص فك قيود ويتس». «هل أنت متأكد؟».

«لا، أنا أفترض وحسب. فأنا لم أكن أرقب كورفين، بل ويتس». «حسناً».

«أنا اعتذر».

«لا تعذر. أنا لا أريد منك إعطاءي أية معلومات غير موجودة».

«هل دعم أيٍ من شهود العيان ما قلته الآن؟ هل قالوا إنهم سمعوا النقاش الذي دار بخصوص فك قيوده؟».

لقد سمعت كافارييلي النقاش، خبيرة الأدلة الجنائية. أما كورفين فقد نفى سماع النقاش في حين قال أوشيا إن نقاشاً مثل هذا لم يحصل. لذلك حالياً يوجد لدينا اثنان من قسم شرطة تحقيقات لوس أنجلوس يؤكdan حصول النقاش، واثنان من قسم مكتب المدعي العام ينفيان حدوثه. ولم يسجل حصول ذلك على الشريط. إنها منافسة سخيفة تقليدية».

«وماذا بخصوص موريس سوان؟».

«كان باستطاعته كسر التعادل، بيد أنه يرفض التحدث إلينا. يقول إن رفضه التحدث سيكون في مصلحة موكله».

لم يفاجئ ذلك بوش، لكون ذلك التصريح صادراً عن محامي دفاع.

«هل من تعديل آخر تود اطلاعني عليه؟».

«على الأغلب، شغله يا ريفي».

شغل أوسانى الشريط مجدداً إذ عرض نزولهم على السلم، وبعد ذلك المكان الذي استخدمت فيه كافارييلي المسبار بشكل منهج لتحديد مكان الجثة. كانت اللقطة متواصلة. شغل كورفين ببساطة الكاميرا وصور كل شيء. وهو يفكر على الأغلب في أنه سيعدل الشريط لاحقاً في حال دعت الحاجة لاستخدام الشريط في جلسة للمحكمة أو غالباً في وثائق الحملة الانتخابية.

استمر الشريط، ووّثق عودة المجموعة إلى السلم. صعد كل من رايدر وأوليافاس السلم إلى القمة، وفك بوش قيود ويتس. لكن عند صعود السجينين السلم، توقف التسجيل في اللحظة التي وصل فيها إلى الدرجات العليا عندما انحنى أوليفاس للإمساك به.

سأل بوش: «هل هذا كل ما في الشريط؟».

قال راندولف: «هذا كل ما في الشريط».

«أنا أتذكر أنني أخبرت كورفين بترك الكاميرا والصعود على السلم بعد حصول إطلاق النار لمساعدة كيز، وقتها كانت الكاميرا على كتفه. كان بصور».

«حسناً. لقد سألناه عن سبب انتهاء التسجيل، وادعى أنه اعتقاد أن شريط التسجيل كان على وشك النفاذ. أراد أن تبقى لديه مساحة على الشريط؛ لكي يستخدمه عند وصول عمال الحفر واستخراجهم للرفات. لذلك أطفأ الكاميرا عندما كان ويتس يصعد السلم».

«هل يبدو الأمر منطقياً برأيك؟».

«لا أعلم. ما رأيك أنت؟».

«لا. أعتقد أن هذا مجرد هراء. لقد صور كل شيء».  
«إن ما تقوله هو مجرد رأي».

قال بوش: «على جميع الأحوال، السؤال هو لماذا أوقف التسجيل في تلك اللحظة؟ ما الذي يوجد على الشريط؟».

«أنت من يعرف جواب هذا السؤال. لقد كنت موجوداً».

«لقد أخبرتك بكل ما تذكرته».

«يفضل أن تتذكر المزيد. إنَّ وضعك الحالي ليس جيداً».  
«ما الذي تتحدث عنه؟».

«ما من نقاش على الشريط حول ضرورة فك قيود السجين. إن ما يوجد على الشريط هو قيام أوليفاس بفك قيود ويتس قبل نزوله السلم، وقيامك بفك قيوده قبل صعوده السلم».

أدرك بوش أن راندولف كان محقاً، الشريط يظهر قيام بوش بفك قيود ويتس من دون مناقشة الأمر مع الآخرين.

«أوشيا يحاول الإيقاع بي».

«لا أدرى إن كان أحد ما يحاول الإيقاع بأحد آخر. دعني أسألك عن شيء ما. عندما ساءت الأمور هناك، وأمسك ويتس بالمسدس وبدأ بإطلاق النار، هل تذكر إن رأيت أوشيا في ذلك الوقت؟».

هز بوش رأسه.

«لقد سقطت على الأرض وكان أوليفاس فوقني. كنت قلقاً بشأن مكان وجود ويتس، ولم أتبه لمكان وجود أوشيا. كل ما أستطيع إخبارك به هو أنه لم يكن في الصورة التي ذكرها. كان في مكان ما خلفي».

«ربما هذا ما صوره كورفن على الشرطي. هروب أوشيا كالجبان».

إن استخدام راندولف لكلمة «جبان» أيقظ شيئاً ما داخل بوش.

لقد تذكر الآن. نادى ويتس مرة واحدة عند قمة المنحدر، كان ذلك الشخص أوشيا على الأرجح، أطلق ويتس كلمة «جبان» عليه. تذكر بوش سماع صوت عدو من خلفه. لقد هرب أوشيا. فكر بوش في الأمر. أولاً، لم يكن لدى أوشيا أي سلاح ليدافع به عن نفسه أمام الرجل الذي كان سيضمه في السجن إلى الأبد، لذلك فالهروب لن يكون شيئاً غير متوقع أو غير منطقي. سيعتبر دفاعاً عن النفس وليس تصرفًا جباناً، لكن بما أنّ أوشيا كان مرشحاً لمنصب النائب العام في البلاد، فإن هروبه تحت أي ظرف لن يبدو بالأمر الجيد؛ خاصة إذا عرض ذلك الفيديو في أخبار الساعة السادسة.

قال بوش: «إنني أتذكر الآن، أطلق ويتس على أحد ما كلمة «جبان» لأنه هرب. لا بد وأن ذلك الشخص كان أوشيا».

قال راندولف: «لقد حل اللغز».

استداروا نحو شاشة العرض من جديد.

سؤال: «هل يمكننا إرجاع الشرطي لمشاهدة الجزء الأخير مرة أخرى؟

أقصد الجزء الذي يتم فيه تعديل الشرطي».

أرجع أوسانى الشريط، وشاهدوا بصمت حتى اللحظة التي يظهر فيها ويتس غير مقيد بالأصفاد للمرة الثانية.

سأل بوش: «هل بإمكانك إيقاف الشريط قبل الوصول إلى الجزء المعدل؟».

حمد أوسانى الصورة على الشاشة. ظهر ويتس يصعد السلالم قاطعاً نصف المسافة، وأوليفاس ينحني محاولاً الإمساك به. انفتحت ستة أوليفاس الواقية بمقدار الزاوية التي انحنى بها. تمكّن بوش من رؤية مسدس أوليفاس الموجود على فخذه اليسرى في قرابة، بوضعيّة الاستعداد لإطلاق النار ليتمكن أوليفاس من سحبه واستخدامه مباشرةً.

قال: «هل لاحظت ذلك؟ يبدو أنه ترك زر الأمان مفتوحاً على مسدسه». حدق أوسانى وراندولف إلى الشاشة. يبدو أن زر الأمان كان شيئاً لم يلحظاه من قبل.

قال أوسانى: «ربما أراد أن يكون جاهزاً في حال أتى السجين بأية حركة، إنَّ هذا ضمن القوانين».

لم يستجب أي من راندولف أو بوش. لو كان هذا ضمن قوانين القسم أم لا، فقد كان الحصول على تفسير لذلك الفضول شيئاً مستحيلاً بما أن أوليفاس قد توفي.

أخيراً قال راندولف: «بإمكانك إطفاؤه يا ريج».

قال بوش: «لا، هل بإمكانك أن تريني ذلك مرة أخرى. فقط ذلك الجزء عند السلالم».

أومأ راندولف لأوساني، الذي أرجع الشريط وأعاد عرض، حاول بوش استخدام الصور التي تُعرض على شاشة العرض لتحفيز ذاكرته ليتذكر ما حصل مع ويتس هناك عند القمة. تذكر أنه نظر إلى الأعلى، ورأى أن أحداً ما قد قتل أوليفاس ليصبح ظهره مواجهًا لمن هم في الأسفل وأنه لم ير

ويتس. تذكر الآن تساؤله عن مكان وجود كيز وعن السبب الذي منعها من القيام بأي رد فعل.

حصل إطلاق رصاص، وسقط أوليفاس إلى الخلف نحو أسفل السلم باتجاه بوش. رفع بوش يديه في محاولة لتقليل وقع الاصطدام. هناك على الأرض ومع وجود أوليفاس فوقه، سمع إطلاق المزيد من الرصاص ثم كان هناك صرخ. الصراخ المنسى ضمن تدفق الأدرينالين والذعر. تقدم ويتس إلى الجرف، وأطلق الرصاص عليهم. وصرخ. وصف أوشيا بالجبان لأنه هرب. لكنه قال أكثر من ذلك: «اهرب أيها الجبان! كيف يبدو الآن اتفاقي المليء بالهراء؟».

لقد نسي بوش ذلك التعليق المستفز في أثناء الارتكاب وفوضى إطلاق الرصاص، وفرار المتهم، والجهد لإنقاذ كيز رايدر.

سأل راندولف: «ما الذي قصده بذلك؟ ماذا كان يعنيه ويتس بقوله اتفاقي المليء بالهراء؟ ما الأمر؟».

نظر إليه بوش بعد أن استغرقه في أفكاره: «لا شيء، كنت فقط أحاول أن أصب تركيزي على ما حصل خلال اللحظات غير المسجلة على الشريط».

«كأنك تذكرت شيئاً ما».

«لقد تذكرت للتو أني كنت على وشك أن أقتل مثل أوليفاس ودولان؛ لقد سقط أوليفاس فوقي. كان بمنزلة درع لي». أومأ راندولف.

أراد بوش أن يخرج من هناك. أراد أن يبدأ بالعمل على ما اكتشفه الآن، كيف يبدو الآن اتفاقي المليء بالهراء؟ أراد أن يحلل تفاصيل الأمر. «أيها الملازم، هل لديك أي شيء آخر لأجلني الآن؟». «ليس الآن».

«سأذهب إذن. اتصل بي إن احتجتني».

«اتصل بي أنت إن تذكرت ما لا تستطيع تذكره الآن».

أعطي بوش نظرة ذات معنى قبل أن يشيخ بنظره بعيداً.

«حسناً».

ترك بوش مكتب فريق إطلاق النار، واتجه نحو مصعد الردهة.

كان يجدر به مغادرة المبنى حينها، لكنه ضغط زر المصعد إلى الأعلى عوضاً عن ذلك.

# مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

تذكّر أنّ ما صاح به ويتسّعه كلّ شيء، عنى ذلك لبوش أنّ شيئاً ما كان يجري هناك في بيتشود كانيون، وأنّ بوش لم يكن يعرف عنه، أول ما فكر فيه أنّ عليه مراجعة التفكير وإعادته في كلّ شيء قبل الإقدام على أية خطوة. لكن وجوده في مكتب فريق إطلاق النار أعطاه سبباً لوجوده في باركر ستّر، فأراد الاستفادة من الأمر على أفضل نحو قبل أن يخرج من هناك.

دخل الجناح 503، حيث توجد مكاتب وحدة القضايا غير المحلولّة، والتي تقع مقابل الكوّة التي يوجد فيها مكتبه. كانت غرفة الفريق فارغة تقريباً. تحقق من مقر العمل الذي تشارك به مارسيا وجاكسون، ورأى أنهما غير موجودين. اقتضى ذهاب بوش إلى مقر عمله العبور بجانب باب مكتب أبل برات المفتوح، لذا قرر أن يبادر. حشر رأسه عند الباب، ورأى رئيسه في العمل جالساً عند مكتبه. كان يتناول زبيباً من علبة حمراء صغيرة يبدو وكأنه يُياع للأطفال. بدا متفاجئاً برؤية بوش.

سأله: «ماذا تفعل هنا يا هاري؟».

«استدعاني فريق إطلاق النار لأنّي نظرت على شريط مصور أوشيا الذي صور في رحلة بيتشود». «يظهر فيه إطلاق الرصاص».

«ليس تماماً. يدعى المصور أنه أطفأ الكاميرا». عقد برات حاجبيه.  
«راندولف لا يصدقه».

«من الصعب معرفة ذلك. لقد احتفظ ذلك الرجل بالشريط حتى صباح اليوم. يبدو وكأن تلابعاً حصل بالشريط وسيطلب راندولف إلى قسم التحقيقات الخاصة أن يتحققوا منه. على أية حال، اسمع، بما أنتي هنا ظننت أنني أستطيع أخذ بعض الملفات والأشياء معي إلى الأرشيف لكي لا تبقى مبعثرة. لدى كيز بعض الملفات أيضاً، سيمضي وقت قبل أن تتمكن من العودة إليها».

«إنها فكرة جيدة». أوما بوش.

قال برات وفمه مليء بالزيبق: «لقد علمت للتو من تيم وريك، إنهم سيغادران ميشن الآن. لقد تم التشريح هذا الصباح وأثبتوا على الهوية. إنها ماري غيستو، تم تأكيد الأمر. لقد حصلوا عليها من سجل الأسنان». أوما بوش من جديد، واعتبر هذا نهاية الأخبار.  
«لقد انتهى البحث عن ماري غيستو». «أظن الأمر قد انتهى».

«قالا إنك ستتصل بوالديها، أردت أنت أن تفعل هذا». «أجل، لكنني سأنتظر حتى المساء على الأرجح، عندما يعود دان غيستو إلى المنزل من عمله، سيكون الأمر أفضل حين يكون الوالدان معاً». «أياً يكن الأمر، أردت أنت أن تتولى الأمر. سنبقي الأمر طي الكتمان حالياً، سأتصل بالطبيب الشرعي، وأخبره أن يُبقي الأمر سراً حتى الصباح». «شكراً. هل أخبرك تيم أو ريك إن عرفا سبب الوفاة؟». «يبدو أنها تعرضت للختن باليد، فعظم اللامية مكسور».

لمس مقدمة عنقه يتذكر مكان وجود عظم اللامية الهش. تولى بوش حلّ مئات قضايا القتل عن طريق الخنق خلال عمله، لكنه لم يبال بقول أي شيء. «أعتذر يا هاري، أعرف أنك كنت متعلقاً بهذه القضية، إنني أعرف أنَّ الأمر عنى لك الكثير عندما بدأت بالتحقق من الملفات كل بضعة أشهر، استنتجت بأن هذه القضية مهمة بالنسبة إليك».

هزَّ بوش رأسه مؤكداً هذا الكلام لنفسه قبل برات. اتجه نحو مكتبه، وهو يفكر في خصوص تأكيد هوية الجثة، متذكرةً أنه كان متأكداً قبل ثلاث عشرة سنة من أنهم لن يعثروا على ماري غيسن. لطالما كانت هذه القضية محاطة بالغراوة. بدأ بتجمیع الملفات المتعلقة بقضية ويتس. كان سجل جريمة غيسن بحوزة مارسيا وجاكسون، بيد أنَّ الأمر لم يزعج بوش؛ لأنَّه يملك نسخة عنه في سيارته.

اتجه نحو مكتب شريكه ليجمع ملفات دانييل فيتزباتريك التي كانت بحوزتها، لقد كان المراهن الذي عمل في هوليوود والذي قال ويتس إنه قتله خلال أعمال شغب عام 1992، ثم رأى صندوقين بلاستيكين على الأرض. فتح أحدهما ووجد أنه يحتوي على سجلات الرهن التي تم استرجاعها من مكتب الرهن المحترق، وتذكرة أن رايدر أخبرته عن هذه السجلات. عند فتحه أحد الصندوقين، تسللت إلى أنفه الرائحة العفنة لتلك الوثائق المبللة، فأغلق الصندوق بسرعة. لقد قررأخذ الصندوقين أيضاً، لكن هذا سيضطرك إلى المرور أمام مكتب برات مرتين ليستطيع نقل كل شيء إلى سيارته، وهذا سيعطي رئيسه فرصتين ليشعر بالفضول، ويعرف حقيقة ما كان بوش ينوي فعله.

أوشك بوش على ترك الصندوقين عندما ابتسם له الحظ. نهض برات من خلف مكتبه ونظر نحوه وقال: «أنا لا أعرف من الذي قال إن الزبيب وجبة خفيفة جيدة! ما زلت جائعاً. هل أحضر لك شيئاً من الطابق السفلي يا هاري؟

كعكة محللة أو شيئاً آخر؟».

«لا، شكرأً، لست جائعاً. سآخذ هذه الأغراض وأغادر».

لاحظ بوش أن برات كان يحمل أحد الكتب الإرشادية التي تكون مقدسة على مكتبه عادة. كُتب على الغلاف «جزر الهند الغربية».

سأله بوش: «هل تقوم ببعض الأبحاث؟».

«أجل، أنا أتحقق من بعض الأشياء. هل سمعت بمكان يُدعى نيفيس؟».

«أجل».

كان بوش قد سمع بعدد من الأماكن التي سأله برات عنها برات في أثناء أبحاثه. «مكتوب هنا أنه باستطاعتك شراء طاحونة سكر قديمة مع أرض تبلغ مساحتها ثمانية فدادين بأقل من أربعين ألفاً. اللعنة. باستطاعتي شراء أكثر من ذلك إن بعت منزلي فقط».

كان ذلك صحيحاً على الأغلب. لم يقم بوش بزيارة منزل برات، لكنه يعرف أنه يملك منزلاً في وادي سن، كان بيته كبيراً كفاية ليقي عدة أحصنة في حديقته، لقد عاش في تلك المنطقة حوالي عشرين سنة، وكانت لديه أموال طائلة، وعقارات كثيرة.

لكن كانت هنالك مشكلة واحدة. منذ عدة أسابيع كانت رايدر جالسةً في مكتبه عندما سمعت برات يتحدث على الهاتف، كان يسأل أسئلة بخصوص حضانة الأطفال والملكية الجماعية، فأخبرت بوش بالاتصال، وافتراضاً أن برات يتحدث مع محامي طلاق.

سأل بوش: «هل تريد صنع السكر؟».

«لا يا رجل. لقد استخدم العقار لهذه الغاية في زمن مضى. عليك فقط شراؤه وإصلاحه، ثم تحويله إلى مكان للنوم وتناول الفطور أو شيء من هذا القبيل».

هزَّ بوش رأسه. كان برات يتوجه في حديثه نحو جو يعرفه بوش ولا يهمه.

قال برات، عندما شعر أن بوش غير مهتم: «على جميع الأحوال، أراك لاحقاً. وبالمناسبة، إن ارتداءك ملابس أنيقة لأجل مقابلة فريق إطلاق النار أمر جيد. أغلب الناس الذين فرض عليهم العمل من المنزل يحضرون إلى هنا مرتدين بنطال جينز وقميصاً، فيبدو شكلهم كالمتهمين لا كالمحققين». «أجل، لا مشكلة».

غادر برات المكتب، وانتظر بوش ثالثين ثانية حتى يصل إلى المصعد. ثم وضع كدسة الملفات على أحد صندوقي الأدلة وحملها معه. تمكن من أخذها إلى السيارة والعودة قبل أن يعود برات من الكافيتيريا. ثم أخذ الصندوق الثاني وغادر. لم يسأله أحد عما كان يفعله، وإلى أين كان يأخذ هذه الأغراض. بعد أن خرج من كوة الدفع الخاصة بركن السيارات، تحقق بوش من ساعته، ورأى أن لديه حوالي الساعة من وقت الفراغ قبل أن يلتقي ريتشرل على الغداء. لم يكن هناك وقت كافي للعودة إلى المنزل؛ لوضع المستندات والعودة من جديد، إضافة إلى أن ذلك سيكون مجرد إضاعة للوقت وهدرأ لوقود السيارة. فكر في إلغاء موعد الغداء ليتمكن من العودة مباشرة إلى المنزل ومن مراجعة السجلات، ثم قرر العدول عن ذلك لأنه يعلم أن ريتشرل ستملك بعض الأحكام الجيدة، ويمكن أن يكون لديها بعض الأفكار حول ما كان يعنيه ويتس عندما قال ما قاله في أثناء إطلاق النار.

يمكنه أيضاً أن يذهب إلى المطعم باكراً وأن يبدأ بالمراجعة في أثناء انتظاره لريتشرل عند الطاولة. لكنه يعلم أن ذلك قد يسبب مشكلة إن ألقى أحد الزبائن أو الندل نظرة على بعض الصور الموجودة في ملف الجريمة. كانت المكتبة الرئيسية للمدينة في الحي نفسه الذي يقع فيه المطعم، فقرر أن يذهب إلى هناك. بإمكانه إنجاز بعض العمل على الملفات في إحدى الحجرات الخاصة، ثم يلتقي ريتشرل في المطعم في الوقت المحدد. بعد أن رکن السيارة في المرأب الموجود تحت المكتبة، حمل ملفي

الجريمة الخاسرين بقضتي غيستو وفيتزباتريك معه إلى المصعد. عندما أصبح داخل حرم المكتبة الواسعة، وجد حجرة مفتوحة في غرفة مراجع، جلس ليعمل على مراجعة المستندات التي أحضرها معه. وبما أنه بدأ بقراءة ملفات غيستو في غرفة رايدر في المستشفى، قرر أن يكمل القراءة وأن ينهي مراجعته. في أثناء تصفحه أوراق المستندات والتقارير المرتبة في الملف، لم يصل إلى التحقيق المرتب حسب تسلسل الأحداث زمنياً حتى نهاية الملف. فرأ الاستماراة رقم 51 بشكل عرضي، لكنه لم يصادف شيئاً بخصوص الخطوات التي اتبعها التحقيق، أو عن حق معهم، أو عن الاتصالات التي تلقوها أكثر إفادة الآن من الوقت الذي تم إدراج هذه المعلومات فيه.

فجأة ركز باحثاً عما لم يره في سجل التحقيق. قلب الأوراق إلى الخلف حتى وصل إلى الاستماراة 51 بتاريخ 29 أيلول 1993، وبحث عن سجل الاتصال الذي تلقاه جيري إدغار من روبرت ساكسون. لم يكن هناك.

انحنى بوش نحو الأوراق ليقرأ الوثيقة بتمعن.  
لم يكن الأمر منطقياً.

كان سجل الاتصال موجوداً في ملف الجريمة الأصلي. كان اسم روبرت ساكسون هو الاسم المستعار لراينارد ويتس. وكان تاريخ سجل الاتصال يعود إلى 29 أيلول 1993، ووقت الاتصال السادسة وأربعين دقيقة مساءً.

عثر أوليفاس على ذلك خلال مراجعته للقضية، ورأى بوش ذلك بشكل واضح في مكتب أوشيا في اليوم التالي. لقد عاين الأمر، وهو يعلم أن ذلك تأكيد على خطأ ارتكبه ويتس ليقيمه في السجن ثلاث عشرة سنة أخرى بعيداً عن حريته في ممارسة القتل. لكن سجل الاتصال ذاك لم يكن موجوداً في نسخة ملف الجريمة التي كانت بحوزة بوش.

ما هذا بحق الجحيم؟ لم يتمكن بوش من استيعاب الأمر. لقد نسخ

تلك النسخة من سجل التحقيق منذ أربع سنوات، عندما قرر أن يت怯اعد. نسخ ملف الجريمة سراً من بين حفنة من القضايا المفتوحة؛ وكان ضميره يؤنبه؛ لأنَّه قام بذلك. تلك كانت قضايا تقاعده. كان يخطط للعمل عليها وحده في أوقات فراغه، وأنَّ يتمكن من حلها قبل أن يذهب في رحلته إلى المكسيك، ويجلس على الشاطئ وبيده سنارة صيد، وبالآخرى زجاجة بيرة.

لكنَّ الأمر لم يجرِ كما خطط له. اكتشف بوش أنَّ من الأفضل له حل القضايا وهو على رأس عمله ثم قرر العودة إلى العمل.

بعد أن عُين هو ورايدر معاً في وحدة القضايا غير محلولة، كان ملف جريمة غيستو هو أحد أول ملفات القضايا الذي أخذاه من الأرشيف وعملاً عليه. كان ذلك الملف، هو ملف السجلات المتجدد، حيث يُجدد ملف التحقيق في كل مرة قام هو، أو أحد ما، بالعمل عليه. ما كان يوجد أمامه هو نسخة كانت موجودة على رف في خزانته لم يتم تجديدها منذ أربع سنوات. بالرغم من ذلك، كيف يمكن وجود هذه المدونة المسجلة في الاستماراة 51 عام 1993، في حين لا توجد في النسخة الأخرى؟ كانت هناك إجابة منطقية واحدة فقط. لقد جرى التلاعب بالسجل الرسمي للتحقيق. فالاستماراة التي يوجد فيها اسم روبرت ساكسون أضيفت إلى ملف الجريمة بعد أن أخذ بوش نسخته من الملف.

بيد أنَّ ذلك ترك ثغرة مدتها أربع سنوات، تم إضافة المعلومات الخاطئة فيها، بيد أنَّ المنطق دفع بوش للاكتناع بأنَّ التلاعب قد تم ضمن فترة أيام، لا سنوات.

منذ أيام قليلة اتصل به أوليفاس، وهو يبحث عن ملف الجريمة. أصبح الملف بحوزة أوليفاس وكان هو الشخص الذي اكتشف قيد روبرت ساكسون. لقد كان أوليفاس مَنْ سلَّط الأضواء عليه.

قلب بوش صفحات السجل، كانت الصفحات المتضمنة لتواريخ التحقيق

الأولى جميعها مليئة بترميزات زمنية محددة. كانت الصفحة المكتوب عليها الثاني والعشرون من أيلول الوحيدة التي يوجد فيها مساحة فارغة في الأسفل. هذا سمح لأوليافاس بإزالة الصفحة من الملف، وإضافة قيد ساكسون، ثم إعادة الصفحة إلى مكانها، مماً هذا الطريق لاكتشافه المزعوم بخصوص العلاقة بين ويتس وغيستو.

في العام 1993 طبع بوش وإدغار الاستمارة 51 على آلة طباعة في غرفة فريق هوليوود. ولكن الآن تطبع التقارير بواسطة الحواسيب، بيد أن هنالك العديد من آلات الطباعة الموجودة في أغلب غرف فرق أفراد الشرطة القدامى – مثل بوش – الذين لم يكن باستطاعتهم التعامل مع الحواسيب.

شعر بوش بمزيج من الراحة والغضب في داخله. كان الذنب الذي شعر به بخصوص الخطأ المزعوم الذي ارتكبه مع إدغار قد بدأ بالتللاشي. لم يكن من لوم يلقى عليهم، وأراد أن يخبر إدغار بأسرع وقت ممكن. لكن بوش لم يكن مقتنعاً بذلك بشكل كامل – ليس بعد – بسبب الغضب المتزايد الذي كان يشعر به لكونه ضحية أوليافاس. نهض من مكانه وسار مبتعداً عن الحجرة. خرج من غرفة المراجع واتجه نحو قاعة المكتبة الرئيسية، حيث وجدت لوحة فسيفسائية موضوعة عالياً على العائط، رسمت عليها قصة إنشاء المدينة. شعر بوش برغبة في الصراخ، ليفرغ غضبه الجامح، لكنه بقي صامتاً. سار حارس أمن بسرعة عبر ردهات المبنى الكهفي، ربما كان في طريقه ليمسك بسارق كتب أو أحد المتعريين بين الكومات المكدسة. راقبه بوش وهو في طريقه، ثم عاد إلى ممارسة عمله. عندما عاد إلى الحجرة، حاول التفكير في خصوصيات ما قد حدث.

لقد تلاعب أوليافاس بسجل الجريمة، أضاف سطرين إلى السجل جعلا بوش يظن أنه ارتكب خطأً فادحاً في المراحل الأولى للتحقيق. كان فحوى السطرين أن روبرت ساكسون قد اتصل للإبلاغ عن رؤيته ماري غيستو في

مايفير في ظهيرة اليوم الذي اختفت فيه. هذا كل شيء. لم يكن فحوى الاتصال مهمًا لأوليافاس. بل كان المتصل.

أراد أوليافاس إدراج راينارد ويتس في سجل الجريمة. لماذا؟ لجعل بوش يشعر بالذنب مما سيعطي أوليافاس الأفضلية والتحكم بالتحقيق الحالي؟ لم يكن ذلك منطقياً بالنسبة إلى بوش، فالأفضلية والتحكم كانا بيد أوليافاس بالأصل. لقد كان المحقق الرئيسي في قضية ويتس، ولم يكن لحقيقة أن القضية تخص بوش أن تُغير شيئاً. صحيح أن بوش كان مشاركاً في القضية، لكنه لم يكن صانع القرار. فالقرار كان بيد أوليافاس، ولذلك لم يكن إدراج اسم ويتس ضرورياً لتحقيق ذلك.

لا بد من وجود سبب آخر.

حلل بوش الأمور لفترة، لكن التحليل الوحيد الضعيف الذي توصل إليه هو حاجة أوليافاس لصنع علاقة بين ويتس وغيستو، عن طريق وضع الاسم المستعار للقاتل في السجل، كان يصنع علاقة بين راينارد ويتس وماري غيستو تعود لثلاثة عشر عاماً مضت.

لكن ويتس كان على وشك الاعتراف بقتله غيستو. وبالتالي ما من علاقة أمن من اعترافه. بل كان سيأخذ السلطات إلى موقع الجثة. بعد ذلك ستكون المعلومة الموجودة في السجل ثانوية. حسناً، لماذا وضعت في السجل إذن؟ في النهاية، شعر بوش بالحيرة بسبب المخاطرات التي أقدم عليها أوليافاس؛ لقد تلاعب بسجلات رسمية لتحقيق خاص بجريمة قتل من دون كسبه شيئاً يذكر. كان يخاطر بكشف بوش لتلك الخدعة ومواجهته له. لقد خاطر بجعل محامي ذكي مثل موريس سوان قادراً على كشف تلك الخدعة في أول يوم للمحاكمة. والأهم أنه قام بكل ذلك من دون أن يكون بحاجة إليه، وهو يعلم أن ويتس على علاقة واضحة بالجريمة بعد اعترافه.

لكن أوليافاس ميت الآن، ومواجهته ليست ممكنة. لا أحد يعرف السبب.

ربما باستثناء راينارد ويتس.

«كيف يبدو الآن اتفاوك المليء بالهراء؟». وربما ريك أوشيا أيضاً.

فَكَرْ بوش بكل شيء، وتوصل إلى استنتاج في تلك اللحظة. عرف بوش فجأة السبب الذي دفع أوليفاس إلى المخاطرة بربط راينارد ويتس بسجل جريمة ماري غيستو. بدا الأمر له واضحاً وخالياً من الشكوك. راينارد ويتس لم يقتل ماري غيستو. نهض وبدأ يجمع الملفات.

اتجه نحو مخرج القاعة الرئيسة بسرعة وهو يحمل الملفات بكلتا يديه. سمع صدى خطواته في القاعة الكبيرة، وكأنه صوت حشود تطارده. نظر خلفه لكنه لم ير أحداً.

## 22

أثناء وجوده في المكتبة، فقد بوش إحساسه بالوقت، كان متأخراً، وكانت ريشل تنتظره، عندما رافق النادل بوش إلى الطاولة كانت تحمل قائمة كبيرة من صفحة واحدة تحجب وجهها الذي بدت عليه معالم الانزعاج.  
قال بوش وهو يجلس: «أنا آسف».

أجابته: «لا بأس، لكنني طلبت لنفسي، لم أكن واثقة إن كنت ستأتي أم لا».

أعطته القائمة، وسلمها فوراً إلى النادل، وقال: «سأطلب مثلها، بالإضافة إلى المياه».

شرب من الكأس الذي سكب له في الوقت الذي ابتعد فيه النادل، ابتسمت ريشل بوجهه، ولم تكن ابتسامتها لطيفة.  
«لن يعجبك الطبق الذي طلبه، من الأفضل أن تنادي النادل مجدداً».  
«لماذا؟ أنا أحب المأكولات البحرية».

«لأنني طلبت الساشيمي، لقد أخبرتني في تلك الليلة أنك تحب المأكولات البحرية المطهوة».  
لوهلة انصدم مما أخبرته إياه، لكنه قرر أنه يستحق أن يدفع ثمن وصوله متأخراً.

فقال متجاهلاً الأمر: «كل الطعام سيذهب إلى المكان نفسه، لكن لماذا يسمون هذا المكان ووتر غريل إذا لم يشروا الطعام». .  
«سؤال وجيه».

«انسي الأمر، نحن بحاجة لتحدث، أنا بحاجة إلى مساعدتك ريتسل». .  
«مساعدتي بماذا؟ ما الخطب؟».

«لا أعتقد أن راينارد ويتس قتل ماري غيستو». .  
«ما الذي تعنيه؟ لقد قادك إلى رفاتها، أتقول إنها لم تكن ماري غيستو». .  
«لا، فقد أثبتت هويتها، وبالتالي هي من كانت مدفونة في ذلك القبر». .  
«وويتس هو من قادك إليها، أليس كذلك؟». .  
«أجل».

«وويتس هو الذي اعترف بقتلها، صحيح؟». .  
«أجل».

«هل أكد الطب الشرعي أن سبب الوفاة يتواافق مع هذا الاعتراف؟». .  
«نعم، مما سمعته، كان متواافقاً مع الاعتراف». .  
«ما تقوله يا هاري غير منطقي، فمع كل ذلك، كيف لا يكون هو القاتل». .  
«لأن شيئاً ما يحدث ولا نعرف ما هو، يبدو أن علاقة من نوع ما جمعت بين أوليفاس وأوشيا، لست متأكداً من ماهيتها، ولكن كل شيء يعود إلى القرف في بيتشوود كانيون».

حركت يديها كما عند الإشارة إلى وضع شيء ما في مكان محدد.  
«لماذا لا تعود إلى البداية، أخبرني بالحقائق، لا داعي للنظريات والتخمينات. قل لي ما عندهك».

أخبرها بكل شيء، بدءاً من عبث أوليفاس بكتاب القتل، وانتهاء بتفاصيل ما حدث عندما بدأ ويتس يتسلق السلالم في بيتشوود كانيون، وأخبرها بما صرخ به ويتس في وجه أوشيا، وما تم تحريره من فيديو الرحلة الميدانية،

استغرق الأمر منه خمس عشرة دقيقة وخلال ذلك الوقت قدم الغداء.

قال بوش لنفسه: «بالطبع جاء الطعام بسرعة، فهم لا يطهونه!».

شعر أنه محظوظ لأن الشخص الذي يتكلم، فقد أعطاه ذلك عذراً حتى لا يأكل السمك الذي وضع أمامه. بحلول الوقت الذي انتهى فيه من سرد القصة، كان بإمكانه ملاحظة أن عقل ريتشارل ذهب بعيداً في تحليل كل شيء.

قالت: «وضع ويتسر في كتاب القتل لا معنى له، إن ذلك يربطه بالقضية، نعم، لكنه مرتبط بالفعل من خلال اعترافه واصطحابك إلى القبر، فلماذا تهتم بكتاب القتل؟».

انحنى بوش عبر الطاولة للرد: «شيئاً ما أودع أليفاس يعتقد أنه يحتاج إلى بيع الاعتراف، ولم يكن لديه أي فكرة إن كنت سأتمكن من الوقوف على التغرات التي فيه، لذلك أراد ضمانة، فقد وضع ويتسر في ملف، ووضعني في حالة وجود شرط مسبق لتصديق الاعتراف».  
«حسناً، والشيء الثاني؟».

قال: « هنا تكمن الصعوبة، كان وضع ويتسر في الكتاب طريقة لإشراكك، ولكنه أيضاً بطريقة ما وسيلة لإبعادي».

نظرت إليه، ولكنها لم تستوعب ما قاله: «من الأفضل أن تفسر ذلك». «هذا هو المكان الذي ننتقل فيه إلى الحقائق المعروفة ونتحدث عما تعييه، تخمين النظرية، أيًّا يكن ما تريدين تسميتها، وضع أليفاس هذا الخطيط في التسلسل الزمني، ثم ألقى به في وجهي، فقد علم إن رأيته وصدقته، فعندما سأعتقد أنني وشريكـي أخفقنا بشكل مروع في العام 1993، وأنني سأعتقد أن الناس ماتوا بسبب خطأنا، وأن ذنب كل النساء اللواتي قُتلن منذ ذلك الحين سيكون على عاتقـي». «حسناً».

«وسير بطني مع ويتس على مستوى عاطفي من الكراهة الخالصة. نعم، لقد سعى وراء الرجل الذي قتل ماري غيستو لمدة ثلاثة عشر عاماً، ولكن إضافة النساء الأخريات وضعهن على عاتقي سيجعل الأمور على حافة الهاوية، وعندما أصبح في النهاية وجهاً لوجه مع الرجل، فإن ذلك سيشتبه انتباهياً».

«عن ماذا؟».

«عن حقيقة أن ويتس لم يقتلها، إنه يعترف بقتلها بالرغم من أنه لم يفعل، لقد أبرم صفقة ما مع أوليفاس، وربما مع أوشيا ليتحمل نتيجة ما حدث، لأنه كان بالفعل متوجهاً نحو السقوط دفاعاً عن الآخرين، وأنا لم أتغلب على كرهي لدرجة أن عيني لم تكونا على الجائزة، لم أبدِ اهتماماً بالتفاصيل، يا ريتسل، كل ما أردته هو القفز عبر الطاولة وختق الرجل».

«ألم تنس شيئاً؟».

«ماذا؟».

استندت إلى الطاولة، وأبقيت صوتها منخفضاً حتى لا تزعج الزبائن الآخرين وقالت: «لقد قادك إلى رفاتها، إن لم يكن القاتل كيف عرف مكان القبر في الغابة؟ كيف قادك إليها مباشرة؟».

أومأ بوش برأسه، لقد كانت نقطة جيدة، ولكن سبق له أن فكر بها. «ربما أخبره أوليفاس بمكان القبر وهو في زنزانته، يمكن أن تكون خدعة هانسيل وغريتيل. لقد تم تعليم المسار بطريقة لا يلاحظ فيها سوى العلامات. بعد الظهر، سأعود إلى بيتشوود، أعتقد أنني سأجد العلامات هذه المرة». اقترب بوش، وأخذ طبقها الفارغ، واستبدلها بطبقه الذي لم يمسه، فلم تتعترض.

قالت: «تقول إن الرحلة الميدانية كانت بمثابة خطة لإقناعك، لقد أخبر ويتس بالمعلومات الأساسية عن مقتل ماري غيستو، واعترف بما طلب منه،

ثم قادك بسعادة مثل ذات الرداء الأحمر عبر الغابة إلى المكان الذي دفنت فيه».

أوما برأسه: «نعم، هذا ما أقوله، عند تلخيص كل شيء إلى هذا الحد، يبدو الأمر بعيد المنال بعض الشيء، أعرف. ولكن...». «بل أكثر من بعض الشيء». «ماذا؟».

«أكثر من مجرد شيء بعيد المنال. أولاً، وقبل كل شيء، كيف عرف أوليفاس بالتفاصيل ليزود بها ويتس؟ وكيف عرف أين دفنت حتى يتمكن من تحديد مسار لি�تبعه ويتس؟ هل تقول إن أوليفاس قتل ماري غيسيلو». هز بوش رأسه نافياً بشكل قاطع، اعتقد أنها كانت تتخطى المنطق بمنطق محامي شيطانها، وهذا ما أزعجه. قال: «لا، أنا لا أقول ذلك، بل أقول إن القاتل مر عليه، هو وأوشيا، لقد أتى إليهما القاتل الحقيقي وأبرم صفقة ما». «هاري، هذا يبدو فقط...»، لم تنته، دفعت الساشيمي على طبقها بواسطة عيدان تناول الطعام، بالرغم من أنها أكلت بعضاً منه، فاستغل النادل هذه اللحظة للاقتراب من الطاولة.

وقال لها بصوت مرتجف: «ألم يعجبك الساشيمي؟». «لا، أنا...». توقفت عندما أدركت أن لديها ما يقرب من قطعة كاملة في الطبق، ثم أكملت: «يبدو أنني لم أكن جائعة جداً». قال بوش مبتسمًا: «إنها لا تعرف ما الذي فوّته على نفسها، أظن أنه كان رائعًا».

أخذ النادل الطبقين عن الطاولة، وقال إنه سيعود بقوائم الحلوي. قالت والينغ بصوت ساخر: «أظن أنه كان رائعًا، أيها الأحمق!». «أنا آسف».

أحضر النادل قوائم الحلوي، وأعادها كلامها، واكتفيا بطلب القهوة،

ظلت والينغ هادئة بعد ذلك، وقرر بوش انتظارها في الخارج.  
أخيراً سألته: «لماذا الآن؟».

هزَّ بوش رأسه وقال: «لا أعرف بالضبط».

«متى كانت آخر مرة سحبست فيها القضية وعملت عليها بنشاط؟». «قبل حوالي خمسة أشهر، كان الفيديو الأخير الذي عرضته عليكِ تلك الليلة، تلك هي المرة الأخيرة التي عملت فيها. كنت على وشك القيام بتشغيله مرة أخرى».

«ماذا فعلت غير استدعاء غارلاند مرة أخرى؟».

«كل شيء، تحدثت إلى الجميع، طرقت الأبواب نفسها مرة أخرى، وفي النهاية أحضرت غارلاند».

«تعتقد أن غارلاند هو الذي ذهب إلى أوليفاس؟».

«إلى أوليفاس وربما إلى أوشيا لعقد صفقة ما، عليه الاستعانة بشخص يملك سلطة، الكثير من المال والسلطة، وغارلاند يتمتع بهما». جاء النادل مع قهوةهما والفاتورة، فوضع بوش بطاقة ائتمان عليها، ولكن النادل كان قد غادر.

سأله: «هل تريد أن نتقاسم الفاتورة؟ فأنت لم تأكل».

«لا بأس، فسماع ما كنتِ تريدين قوله يجعله يستحق ذلك».

«أراهن أنك تقول ذلك لكل الإناث».

«فقط لعميلات الفيدرالية».

هزَّت رأسها، ورأى الشَّك يتسلل إلى عينيها.  
«ماذا؟».

«لا أعرف، إنه فقط...».

«فقط مازا؟».

«ماذا لو نظرت إلى الأمر من وجهة نظر ويتس».

«ألا وهي؟».

«إنها حبكة طويلة، يا هاري، إنها مثل تلك المؤامرات الضخمة، تأخذ كل الحقائق بعد انتهائها، وتحرکها لتناسب بعض النظريات غير المنطقية، لم تتم مارلين مونرو بجرعة زائدة، بل استخدم آل كينيدي الرعاع لقتلها، مثل هذا». «فماذا عن وجهة نظر ويتس؟».

«أنا أقول فقط، لماذا يفعل ذلك؟ لماذا يعترف بجريمة لم يرتكبها؟». أتى بوش بإشارة رافضة بيديه، كما لو كان يدفع شيئاً ما بعيداً. «هذا سهل، يا ريتتشل، سيفعل ذلك لأنه لا يملك ما يخسره. لقد كان بالفعل يسقط مثل إيكو بارك باغمان، فإذا ذهب إلى المحكمة، فسيحصل على شفاعة يسوع، تماماً مثلما ذكره أوليفاس هناك في الأمس، لذا كانت فرصته الوحيدة في الحياة هي الاعتراف بجرائمها، وإذا كان الأمر كذلك، ولنقل إن المحقق والمدعي العام يريدانه أن يضيّف جريمة قتل أخرى بشكل جيد، فماذا سيقول ويتس عن ذلك؟ لا صفة؟ لا تخدعي نفسك، فلديهم النفوذ، وإذا أخبروا ويتس بالقفز، كان ليومئ برأسه ويقول: على من؟». أومأت برأسها.

أضاف: «هناك شيء آخر، كان يعلم بأمر الرحلة الميدانية، وأراهن أن ذلك أعطاه الأمل، فقد علم أنه قد يصاب أثناء فراره، وبعد أن أخبروه أنه سيكون من يقودنا عبر الغابة، أصبحت الحبكة أكبر قليلاً، ولا شك أن تعاونه أصبح أفضل، ربما كان يسعى للوصول إلى الرحلة الميدانية». أومأت مرة أخرى، ولم يستطع معرفة إن تمكن من إقناعها، صمتا لفترة طويلة. جاء النادل، وأخذ البطاقة الائتمانية، وانتهى الغداء. سألته: «حسناً، ما الذي ستفعله؟».

«كما قلت لكِ، المحطة التالية هي بيتشوود كانيون، وبعد ذلك، سأجد الرجل الذي يمكنه شرح كل شيء».

«تفصيده أوشيا؟ لن يتحدث إليك على الإطلاق».  
«أعرف، لهذا السبب لن أتحدث إليه. ليس الآن، على الأقل».  
«ستجد ويتتس؟».  
أدرك الشك في صوتها.  
«هذا صحيح».

لقد غادر منذ فترة طويلة، يا هاري، هل تعتقد أنه سيفي هنا؟ لقد قتل شرطين، إن متوسط عمره المتوقع في لوس أنجلوس هو صفر، وتعتقد أنه سيفي هنا حيث كل شخص يحمل سلاحاً وشارقة في هذه المقاطعة يبحث عنه ولديه الحق بقتله».

أوماً برأسه بيضاء، وقال باقتناع: «إنه هنا، كل ما قلته صحيح، إلا أنك نسيت شيئاً واحداً، لقد حصل على النفوذ الآن، فعندما هرب، أصبحت له اليد العليا، وإذا كان ذكياً، وبيدو أنه ذكي، فسيستخدمه، سيفي وسيستغل أوشيا إلى أقصى حد ممكن».  
«هل تعني الابتزاز؟».

«أياً يكن، ويتتس يملك الحقيقة، فهو يعرف ما حدث، إذا أمكنه جعل الأمر سهل التصديق بأنه يشكل خطراً على أوشيا وأنته الانتخابية بأكملها، وإن تمكن من الاتصال بأوشيا، فيمكنه الآن جعل المرشح يقفز».

أومات برأسها، وقالت: «أنت تشير نقطة جيدة بشأن النفوذ، ماذا لو أن هذه المؤامرة الكبرى حصلت وفقاً لما هو محدد لها؟ كما تعلم، أخذ ويتتس تحمل اللوم على عاتقه، وسقط من أجل غيستو وجميع الآخرين، وهو الآن يتجه إلى خليج بيليكان أو سان كورتيين ليتابع حياته، ثم سيجعل المتآمرون هذا الرجل جالساً في زنزانة ولديه كل الأجوبة والنفوذ، إنه لا يزال يشكل خطراً على أوشيا وأنته السياسية بأكملها، لماذا يضع النائب العام المستقبلي مقاطعة لوس أنجلوس نفسه في هذا الوضع».

أضاف النادل بطاقة الائتمان والفاتورة النهائية، وأضاف بوش إكرامية ووقع عليها، كان أغلى غداء لم يتناوله على الإطلاق.

عندما انتهى من كتابة اسمه، نظر إلى ريتتشل وقال: «سؤال جيد يا ريتتشل، لا أعرف الإجابة الدقيقة عليه، لكنني أفترض أن أوشيا أو أوليفاس أو شخص ما لديه خطة لمرحلة النهاية، وربما لهذا السبب قرر ويتس الهرب».

عبست وقالت: «كيف يمكنكم افتراض ذلك؟».

«ليس بعد».

«حسناً، حظاً سعيداً، أعتقد أنك ستحتاج إليه».

«شكراً يا ريتتشل».

## مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

سألته: «هل طلبت عامل المرأب؟».

«لا، لقد ركنت سيارتي في مرأب المكتبة».

عنى هذا أنهما سيغادران المطعم من بابين مختلفين.

سألها: «هل سأراك الليلة؟».

«إذا لم أشغل لفترة طويلة، فهناك قضية أمامنا آتية من مقر واشنطن،  
ماذا لو اتصلت بك؟».

قال: «لا بأس»، وسار معها إلى الباب الذي يؤدي إلى المرأب حيث ينتظر عامل المرأب، عانقها هناك وقال: وداعاً.

## 23

في طريق الخروج من وسط مدينة، ذهب بوش عبر شارع هيل إلى أن وصل إلى وادي تشايفيز واستدار يساراً، وسرعان ما أصبح في جادة سانسيت، وقاد عبرها إلى إيكو بارك. لم يتوقع أن يرى رلينارد ويتس يعبر الطريق عند الإشارة أو يخرج من عيادة طبيب ما، أو من أحد المكاتب الضخمة في الشارع، لكن بوش كان يهرب من غرائزه في ما يخص هذه القضية. أخبروه أن إيكو بارك لا تزال ضمن القضية، وكلما قاد سيارته، شعر أكثر بالحبي وأنه من الأفضل أن يهتم ببحثه. في حال وجدت الغرائز أم لا، كان متأكداً من شيء واحد، أنه تم القبض على ويتس في الأصل أثناء توجهه إلى مكان معين في إيكو بارك، وسيجد بوش هذا المكان.

ركن سيارته في منطقة ممنوع ركن السيارات فيها، بالقرب من شارع كويتيرو، وسار باتجاه مطعم شواء بيسكادو موجادو، وطلب طبق كامارونيسا لا ديابلا، وأظهر صورة لويس لرجل الذي أخذ طلباته وللزبائن الذين يتظرون في الطابور، وحصل على هزة الرأس المعتادة من الجميع، والتي تعني أنهم لم يروه، وانتهى الحديث الإسباني بينهم. أخذ بوش طبق الروبيان إلى إحدى الطاولات، وتناول طعامه بسرعة.

من إيكو بارك، قاد سيارته إلى المنزل لتغيير بذلته، حيث ارتدى بنطال

جينز وسترة، ثم قاد سيارته إلى بيتشود كانيون، وشق طريقه إلى أعلى التلة، كان مرأب السيارات أسفل مزرعة سانسيت فارغاً، وتساءل بوش إن كان كل نشاط واهتمام وسائل الإعلام من اليوم السابق قد أبقى راكبي الخيل بعيداً. خرج من سيارته، وتوجه إلى صندوقها، فأخرج جبالاً ملفوفاً بطول ثلاثة قدماً، واتخذ المسار نفسه الذي اتخذه خلف ويتس في اليوم السابق.

لقد كان على بعد خطوات قليلة فقط من الطريق، عندما بدأ هاتفه الخلوي بالاهتزاز. توقف وأخرجه من جيب بنطاله الجينز الأزرق اللون، ورأى أن المتصل هو جيري إدغار، فقد سبق لبوش أن ترك له رسالة أثناء قيادته إلى المنزل.

«كيف حال كيز؟».

«إنها أفضل، يجب أن تذهب لعيادتها، يا رجل، تجاوز كل ما عليكما أن تتجاوزه، أنت حتى لم تتصل بالأمس».

«لا تقلق، سأفعل ذلك، في الواقع، كنت أفكر في الخروج باكراً اليوم وعيادتها، هل ستكون هناك؟».

«ربما، اتصل بي عندما تقرر الذهاب، وسأحاول ملاقاتك هناك، على أي حال، ليس هذا هو سبب اتصالي بك، فهناك شيئاً أردت أن أخبرك بهما. أولاً، لقد أكد الطب الشرعي هوية الرفات، إنها فعلاً رفات ماري غيستو». صمت إدغار للحظة قبل أن يرد.

«هل تحدثت إلى والديها؟».

«لا، سأنتظر حتى المساء، حتى يعود دان من عمله».

«هذا ما كنت لأفعله، ماذا لديك أيضاً يا هاري؟ هناك رجل في الغرفة هنا، وأنا على وشك أن أدخل وأسحقه بسبب جريمة اغتصاب نعمل عليها الآن».

«آسف للمقاطعة، أعتقد أنك اتصلت بي».

«لقد فعلت ذلك يا رجل، لكنني كنت لأعاود الاتصال بك بسرعة في

حال كان الأمر مهمًا».

«إنه أمر مهم، اعتقدت أنك تريد أن تعرف ذلك، ما دون في الاستثمارة 51 كان نتيجة اتصال، وأعتقد أنه عندما سيظهر كل شيء للعلن سفهم بوضوح».

هذه المرة لم يكن هناك تردد في إجابة شريكه القديم.

«ما الذي تقوله؟ أتقول إن ويتس لم يتصل بنا في ذلك الوقت».

«صحيح».

«ولكنه دون في الاستثمارة؟».

«هناك شخص ما أضافه مؤخرًا، شخص ما يحاول التلاعب بي».

«تبأً لذلك!».

كان باستطاعة بوش الإحساس بالغضب والارتياح في صوت إدغار.

«هاري لم أنم منذ أن اتصلت بي وأخبرتني، إنهم لا يتلاعبون بك وحدك يا رجل».

«هذا ما توصلت إليه، لهذا السبب اتصلت، لم أجده تفسيرًا، ولكن هذا ما يدو عليه الأمر، عندما تكتمل الصورة لدى سأخبرك، الآن عد إلى المقابلة، واقض على ذلك الرجل».

«أسعدني ما أخبرتني به يا هاري، سأذهب إلى الغرفة، وأسحق هذا الأحمق».

«يسعدني ما أسمعه، اتصل بي عندما تذهب لعيادة كيز».

«حسناً، سأفعل».

بدا بوش واثقاً أن إدغار لن يزور كيز، خصوصاً وأنه منهمك في قضية طارئة كما قال.

بعد انتهاء المكالمة، أعاد هاري الهاتف إلى جيبيه، نظر حوله، مستطلاعاً المكان حوله، جالت عيناه في الأرجاء، من الأرض إلى السماء فوق رأسه، لم ير أي علامة، وظن أنه لن يكون هناك حاجة لخدعة طريق هانسيل وغريتيل،

فوينس سلك مساراً محدداً وواضحاً، وإن كان هناك علامات، فستكون في الجزء السفلي من المنحدر الطيني، وفوراً توجه إلى هناك.

في الجزء العلوي من الجرف، لف الجبل حول جذع البلوط الأبيض، وبواسطته تمكّن من النزول، ترك الجبل، وتفحّص المنطقة مرة أخرى من الأرض إلى السماء.

لم ير شيئاً يُميّز بسهولة الطريق إلى موقع القبر، حيث عثر على ماري غيستو، سار نحو القبر، بحثاً عن نقوش على جذوع الأشجار، أو شرائط على الفروع، أو أي شيء ساعد ويتس في سلوك الدرب الذي سلكه.

وصل بوش إلى القبر من دون أن يرى إشارة واحدة إلى طريق محدد بعلامات، فشعر بالإحباط، حيث النقص في النتائج والدلائل يتعارض مع النظرية التي عرضها على ريتسل والينغ. لكن بوش كان متأكداً مما توصل إليه من استنتاج، ورفض تصديق أنه لم يكن هناك طريق محدد. اعتقد أن أي علامات، يعتقد بوجودها، ربما ظهرت بعد أن داس عليها جيش المحققين والفنين الذين نزلوا إلى الغابة بالأمس.

رفض الاستسلام، وشق طريقه مرة أخرى نحو المنحدر، ثم استدار ونظر ناحية القبر، وحاول أن يضع نفسه مكان ويتس، فهو لم يسبق له أن أتى إلى هنا، ومع ذلك سلك الاتجاه الصحيح بسهولة، وهذا ما شاهده الجميع.

كيف استطاع القيام بذلك؟ وقف بوش، وفكّر وهو ينظر إلى الغابة نحو القبر، لم يتحرك طيلة خمس دقائق، بعدها بدأت الأمور تتضح له، ففي وسط المسافة التي تفصله عن القبر، هناك شجرة كينا باسقة، شقت على مستوى الأرض، حيث انفرج جذعان بارتفاع خمسين قدماً على الأقل من خلال غطاء الأشجار الأخرى. وفي مكان الشق، وعلى ارتفاع عشرة أقدام من مستوى الأرض، سقط فرع واستقر أفقياً بين الجذعين، حيث شكّل الفرع الساقط والجذعان حرف A مقلوب يمكن التعرف إليه بوضوح، ويمكن ملاحظته

بسرعة من قبل أي شخص يمسح الغابة، ويبحث عنه بالتحديد.

توجه بوش نحو شجرة الكينا، متيقناً أنه عثر على العلامة الأولى التي اتبعها ويتسر، وعندما وصل إلى الموقع، نظر مرة أخرى في اتجاه القبر، وبحث ببطء حتى عثر على شذوذ آخر واضح وفريد في المنطقة المجاورة، فمشى نحوه، لقد كانت شجرة بلوط صغيرة من كاليفورنيا، ما لفت انتباذه إليها من مسافة بعيدة هو أن توازنها الطبيعي كان يعاني من خطب ما، فقد فقدت الانتشار المتماثل لأغصانها بسبب فقدان أحد الأغصان السفلية.

سار بوش نحوها، ونظر إلى كسر نتوء على الجذع حيث تم إرفاق طرف يبلغ سمكه أربع بوصات لأعلى بحوالى ثمانى أقدام، ومن خلال الإمساك بفرع سفلي وسحب نفسه نحو الشجرة، كان قادرًا على فحص الكسر أكثر عن كثب، ووجد أنه لم يكن كسرًا طبيعياً. أظهر النتوء شقاً ناعماً من خلال النصف العلوي من الفرع، فقد نشر شخص ما الجزء العلوي من الفرع وسحبه لكسره، لم يكن بوش خبيراً بالأشجار، ولكن النشر والقطع بدوا حديشين، فلب الخشب المكشوف فاتح اللون، وليس هناك ما يدل على إعادة النمو أو التعافي الطبيعي.

جثا بوش على الأرض، ونظر حوله إلى الأغصان، ولم يعثر على الطرف الساقط في أي مكان، فقد سُحب بعيداً حتى لا يُلاحظ ويثير الشكوك، بالنسبة إليه كان هناك دليل آخر على أن خدعة هانسيل وغريتيل قد تركت ليتبعها ويتسر، فالتفت ونظر في اتجاه نهاية الغابة، والذي يبعد أقل من عشرين ياردة عن القبر، وبسهولة وجد العلامة الأخيرة.

على قمة شجرة البلوط التي ظلت القبر هناك عشَّ يشبه منزل طائر كبير أو بومة أو صقر، توجه نحوه، ونظر إلى الأعلى، لقد قال ويتسر، أنه وضع علامة على النقطة التي أزالها فريق الأدلة الجنائية، وبالنظر إلى الجزء العلوي من الشجرة، لم يستطع بوش رؤية العش من الأسفل مباشرة، لقد

خطط أوليفاس بشكل جيد لذلك، لقد استخدم ثلاثة علامات يمكن التعرف إليها فقط من مسافة بعيدة، لا شيء من شأنه أن يلفت انتباه أولئك الذين يتبعون ويتسللون، ولكن ثلاثة علامات يمكن أن تقويه بسهولة إلى موقع القبر، فعندما نظر إلى القبر المفتوح عند قدميه، تذكر أنه لاحظ اضطراباً في التربة في اليوم السابق، وقد عزا ذلك إلى أن أحد الحيوانات قد نبش في التراب، والآن يظن أن الاضطراب كان المقصود منه تحديد موقع القبر، لقد أتى أوليفاس قبلهم، وميّز الطريق وحدد مكان القبر، إما لأنه أُخبر بمكانه أو لأن القاتل الحقيقي قاده إليه.

حدق بوش إلى القبر، وفكّر لثوان بالسيناريو قبل أن يسمع أصواتاً، إنها أصوات رجلين يتحدثان، وبدا أنهما يقتربان، استطاع بوش سمعاً لهما يتحركان عبر الأغصان، وكانت أقدامهما تدوس في الوحل وعلى الأوراق المتتساقطة. إنهما قادمان من الجهة نفسها التي أتى منها، أسرع بالاختباء خلف جذع شجرة البلوط، وانتظر، وسرعان ما استطاع أن يعرف أن الرجلين قد وصلا إلى الموقع.

قال الصوت الأول: « هنا، لقد كانت هنا منذ ثلاثة عشر عاماً ».  
« لا بد وأنك تمزح. تباً، هذا مرعب ».

لم يخطر بوش بإلقاء نظرة عليهما كي لا يكشف نفسه، بغض النظر عنمن كانوا - إعلاميين، أو رجلي شرطة أو حتى سائرين - لم يرد أن يراه أحد هنا. للحظات تحرك الرجال في المكان ذهاباً وإياباً وهما يتحدثان، ومن حسن حظ هاري أنهما لم يقتربا من جذع البلوط حيث يختبئ، أخيراً سمع بوش أحدهما يقول: « حسناً، دعنا نخرج من هنا، ونجز ما أتينا من أجله ». انطلق الرجال في الاتجاه الذي أتيا منه.

نظر بوش من خلف الشجرة، وألقى نظرة خاطفة عليهمما قبل أن يختفيا بين الأغصان، رأى أوساناني ورجالاً آخر ظن أنه من فريق إطلاق النار، وبعد

منحهما وقتاً كافياً للمغادرة، تحرك بوش حول الشجرة وعبر موقع القبر، اتخد مكاناً خلف شجرة الكينا، وراقب عودة الرجلين إلى الوراء بسبب الجرف الذي خلفه الانزلاق الطيني، أحدث أوساناني وشريكه جلبة عالية وهما يمشيان عبر الأغصان بحيث كان من السهل جداً على بوش أن يشق طريقه نحو الجرف أيضاً، مستغلًا الجلبة التي أحدثها وصل إلى الكينا التي كان عليها علامة ويتس الأولى، وشاهد الرجلين يستعدان لأخذ القياسات من أسفل الجرف إلى الأعلى، كان هناك سلم الآن، وضع في المكان الذي وضع فيه السلم بالأمس، أدرك بوش أن الرجلين يعدلان التقرير الرسمي، ويأخذان قياسات المسافة التي نسيت أو اعتبرت غير ضرورية بالأمس، ولكن اليوم، وفي ضوء التداعيات السياسية، أصبح كل شيء ضرورياً.

صعد أوساناني السلم إلى القمة بينما بقي شريكه في الأسفل، ثم أخذ شريطاً من حزامه وسحب عدة أطوال، ممّا النهاية إلى شريكه. حين كان أوساناني يأخذ القياسات، كان شريكه يدونها في دفتر ملاحظات. بدا الأمر ليوش كما لو أنهما يقيسان أطوالاً مختلفة من البقعة على الأرض في المكان الذي كان فيه في اليوم السابق إلى الموقع التي كان فيها ويتس وأوليافاس ورايدر. لم يكن لدى بوش فكرة عن أهمية مثل هذه القياسات بالنسبة إلى التحقيق.

بدأ هاتف بوش يهتز في جيبي، فسحبه بسرعة، وأغلقه، وعندما انطفأ الشاشة، رأى أن الرقم الوارد يبدأ بـ 485، فأدرك أنها مكالمة من باركر ستتر. بعد ثوانٍ عدة، سمع بوش رنين هاتف خلوي في الموقع حيث كان يعمل أوساناني والرجل الآخر. نظر بوش من خلف الشجرة، ورأى أوساناني يخرج هاتفه من حزامه، واستمع إلى المتصل، ثم ألقى نظرة شاملة حول الغابة، ودار 360 درجة، فتوارى بوش عن الأنظار.

قال أوساناني: «لا، أيها الملائم، لا نراه. السيارة في المرأب، لكننا لا

نراه. لا نرى أحداً هنا».

استمع أوسانى إلى المزيد من الكلمات، وقال نعم عدة مرات، عندما انتهت المكالمة، أغلق هاتفه وأعاده إلى حزامه، عاد إلى العمل مع شريط القياس، وفي غضون دقيقة أو نحو ذلك، كان لدى رجلي فريق إطلاق النار ما يحتاجان إليه، صعد شريك أوسانى السلم ثم سحبه وشريكه، في تلك اللحظة لاحظ أوسانى أن الحبل يلتف حول جذع شجرة البلوط الأبيض على حافة الجرف، فوضع السلم على الأرض وذهب إلى الشجرة، سحب الحبل من حول الجذع، ولفه، في أثناء ذلك جال بعينيه في أرجاء الغابة. تراجع بوش خلف أحد جذعي شجرة الكينا، وبعد بضع دقائق ذهبا، توجها إلى مرأب السيارات وهما يصدران صوتاً عالياً بسبب خوضهما في الوحل، حيث كانوا يحملان السلم بينهما. ذهب بوش إلى الجرف، ولكنه انتظر حتى لم يعد بإمكانه سماع جلبة رجلين فريق إطلاق النار، ثم استخدم الجذور كمقابض للتسلق، وعندما وصل إلى مرأب السيارات، لم يكن هناك أي أثر لأوسانى وشريكه. أعاد بوش تشغيل هاتفه، وانتظر حتى يُقلع، ليرى إن ترك له المتصل من مركز باركر رسالة، وقبل أن يتمكن من الاستماع، بدأ الهاتف بالاهتزاز في يده، وتعرف إلى الرقم باعتباره أحد الخطوط من وحدة القضايا غير محلولة، وتلقى المكالمة.

«أنا بوش».

«هاري، أين أنت؟». إنه أبل برات، بدا من صوته وكأن الأمر طارئ وملح.

«لماذا؟».

«أين أنت؟».

شعر بوش أن برات يعرف مكانه بالضبط.  
«أنا في بيتشوود كانيون، ما الذي يحدث؟».

كانت هناك لحظة صمت قبل أن يردد برات، واستبدل نبرة صوته العاجلة بأخرى متذمرة.

«ما يحدث هو أنتي تلقيت للتو مكالمة من الملازم راندولف من فريق إطلاق النار. يقول إن هناك سيارة موستانغ مسجلة باسمك مركونة في قطعة أرض هناك. أخبرته أن هذا غريب حقاً، لأن هاري بوش في الخدمة المنزلية، ومن المفترض أن يبقى على بعد مليون ميل من التحقيق في بيتشود كانيون». .

فكَّر بوش بسرعة، وقال ما ظنه مخرجاً: «أنا لا أحقق بأي شيء. لقد فقدت قطعة التحدي النقدية الخاصة بي هنا أمس، أنا فقط أبحث عنها». «ماذا؟».

«قطعة التحدي الخاصة بي، لا بد أنها سقطت من جيبي عندما كنت أنحنى نحو شيء أسفل المنحدر، وعندما وصلت إلى المنزل الليلة الماضية لم تكن في جيبي».

أثناء تحدثه، مدَّ بوش يده إلى جييه، وسحب القطعة النقدية التي كان يدعى فقدانها. كانت عملة معدنية ثقيلة، بحجم قرص كازينو تقريباً، ظهر على أحد وجهيها شارة المحقق الذهبي، وعلى الجانب الآخر صورة كاريكاتورية لمحقق - بذلة وقبعة ومسدس وذقن مبالغ فيها على خلفية علم أميركي. كانت تعرف باسم قطعة التحدي، وكان قد حملها من تمارين النخبة والوحدات العسكرية المتخصصة، فعند القبول في الوحدة، يُمنح الجندي قطعة التحدي، ويُتوقع منه أن يحملها دائماً، في أي وقت أو مكان يمكن لعضو الوحدة أن يطلب رؤية القطعة، غالباً ما يحدث هذا في بار أو مقصف، فإذا نسي المحقق حمل القطعة، فسيدفع الحساب. يعود هذا التقليد لعدة سنوات وقد حصل بوش على عملته المعدنية عندما عاد من التقاعد.

قال برات بغضب: «اللعنة على القطعة يا هاري، يمكنك استبدالها بعشرة

دولارات، ابتعد عن التحقيق، عد إلى منزلك، وابق هناك حتى أخبرك، هل هذا واضح؟».

«نعم، أفهمك تماماً».

«علاوة على ذلك، تأ للأمر، فلو فقدت قطعتك المعدنية، لكان فريق الأدلة الجنائية قد اكتشفها بالفعل، فلقد ذهبوا إلى الموقع مع جهاز كشف عن المعادن للبحث عن عيارات نارية».

أومأ بوش برأسه: «نعم، لقد نسيت ذلك».

«ماذا نسيت يا هاري! أتللاعب بي؟».

«لا، يا سيدى، صدقنى لقد نسيت، وبما أننى أشعر بالملل قررت المجيء والبحث عنها، رأيت رجلى راندولف، وقررت إبقاء رأسي منخفضاً، لم أعتقد أنهما سيبلغان عن سيارتي».

«حسناً، لقد فعل، تلقيت المكالمة، لا أحب الأفعال السلبية مثل هذا، يا هاري، أنت تعرف ذلك».

«حسناً، سأذهب إلى المنزل حالاً».

«جيد، ابق هناك».

أنهى برات المكالمة من دون أن يتضرر رد بوش. عندها أغلق بوش هاتفه، وقلب القطعة المعدنية في الهواء، وأمسك بها في راحة يده، حيث كان جانب الشارة إلى الأعلى، ثم وضعها في جيبه، وذهب إلى سيارته.

## 24

شيء ما جعل بوش لا يعود إلى منزله، بعد مغادرته بيتشود كانيون، توقف في سانت جو للاطمئنان على كيز رايدر؛ لقد غيروا مكانها مرة أخرى، وهي الآن خارج وحدة العناية المشددة في قسم المرضى العاديين. لم يكن لديها غرفة خاصة، ولكن السرير الآخر في الغرفة كان فارغاً، غالباً ما كانوا يتذرون سريراً فارغاً إذا كان في الغرفة أحد من أفراد الشرطة.

لا تزال تعاني من صعوبة في التحدث، ولم يكن انزعاج الاكتئاب الذي أظهرته في ذلك الصباح قد تلاشى. لم يبق بوش طويلاً، فقد نقل لها تمنيات إدغار بالشفاء، ثم غادر عائداً إلى المنزل وفقاً للتعليمات. نقل الصندوقين الكرتون والملفات التي كان قد جمعها سابقاً من وحدة القضايا غير المحلولة. وضع الصندوقين على الأرض في غرفة الطعام، ونشر الملفات على الطاولة. كانت كثيرة، وكان يعرف أنه من المحتمل أن يشغل نفسه لبضعة أيام على الأقل بما جلبه من المكتب. ذهب إلى الستريو وشغله، وأدرك أنه شغل مقطوعة كولتراني ومنك من قاعة كارنيجي، حيث كان المشغل يعمل بوضعيّة الخلط. كانت الأغنية الأولى التي ظهرت بعنوان «الدليل»، وهذا ما اعتبره بوش طالعاً جداً. عندما عاد إلى الطاولة للبدء كان عليه إجراء جرد لما لديه بالضبط حتى يتمكن من تحديد كيفية التعامل مع مراجعته للمادة.

أولاً، وقبل كل شيء كان هناك نسخة من سجل التحقيق في القضية الحالية التي تم ملاحة راينارد ويتس فيها، وقد سلمه إليها أوليفاس، ولكن بوش ورايدر لم يدرساها عن كثب لأن مهامهما وأولوياتهما كانت قضيتي فيتزباتريك وغيستو. وعلى الطاولة، كان لدى بوش أيضاً كتاب القتل الخاص بفيتزباتريك، فقد سحبته رايدر من الأرشيف بالإضافة إلى نسخته السرية من كتاب القتل الخاص بغيستو، الذي أكمل مراجعته.

أخيراً، كان هناك صندوقان بلاستيكيان على الأرض يحتويان على سجلات رهن، أُنقدت من متجر فيتزباتريك، ثم غمرت بمياه خراطيم رجال الإطفاء خلال أعمال الشغب في العام 1992.

كان هناك درج صغير في جانب طاولة غرفة الطعام، اكتشف بوش أنه صمم للأوانى الفضية، ولكن بما أنه استخدم الطاولة في كثير من الأحيان للعمل عليها بدلاً من تناول الطعام، فقد احتوى الدرج على مجموعة متنوعة من الأقلام والأوراق القانونية، سحب قلماً وورقة، فهو بحاجة إلى تدوين الجوانب المهمة من التحقيق الحالى. بعد عشرين دقيقة وثلاث صفحات ممزقة ومجعدة، ملأت أفكاره الحرة أقل من نصف صفحة:

القبض

إيكو بارك

الهروب (رد لайн)

من هو ويتس؟ أين القلعة؟ (الوجهة:

إيكو بارك)

خدعة بيتشوود كانيون، اعتراف كاذب

من المستفيد؟ ولماذا الآن؟

درس بوش الملاحظات للحظات، وكان يعلم أن آخر سؤالين كتبهما، هما في الواقع نقطة البداية. فإذا سارت الأمور حسب الخطة، فمن المستفيد

من اعتراف ويتسر الكاذب؟ إنه ويتسر، حيث يمكن قول ذلك، من خلال تجنب عقوبة الإعدام. لكن المستفيد الحقيقي كان القاتل الحقيقي. كان من الممكن إغلاق القضية، وإيقاف كل التحقيقات، وسيهرب القاتل الحقيقي من العدالة. نظر بوش إلى المسؤولين مرة أخرى: من المستفيد؟ ولماذا الآن؟ نظر إليهم بعناية، ثم عكس ترتيبهما ونظر مرة أخرى، وتوصل إلى استنتاج واحد. خلقت تحقيقاته المستمرة في قضية ماري غيسيلو حاجة إلى القيام بشيء ما الآن، ظن أنه طرق بشدة على باب شخص ما، وأن خطوة ينتشرون بها كأكملها، قد نشأت بسبب الضغط الذي استمر في ممارسته على القضية. أدى هذا الاستنتاج إلى الإجابة عن السؤال الآخر في أسفل الورقة، من المستفيد؟ كتب بوش:

أنتوني غارلاند - هانكوك بارك

طيلة 13 عاماً، أخبرته فطرته أن غارلاند هو الشخص الوحيد، ولكن باستثناء فطرته لم يكن هناك دليل يربط غارلاند مباشرة بجريمة القتل، لم يتم إخبار بوش حتى الآن بالأدلة، وإن وجدت، فقد تم تطويرها أثناء نبش الرفات وفحصه، لكنه شكك أنه بعد ثلاثة عشر عاماً لن يكون هناك أي شيء قابل للاستخدام - فلا الذي أن أية ولا التحاليل الجنائية يمكنها أن تربط القاتل بالجثة، كان غارلاند مشتبهاً به تحت عنوان نظرية «استبدال الضحية».

أي أن غضبه من المرأة التي أسقطته، دفعه إلى قتل امرأة ذكرته بها. قد يدعوها أطباء النفس بنظرية المحاولة الطويلة، لكن بوش نقلها الآن إلى الأمام والوسط. اعتقاد أن غارلاند كان ابن توماس ريكس غارلاند، وهو بارون نفط ثري من هانكوك بارك.

كان أوشيا في معركة انتخابية حامية الوطيس، وكان المال هو البنزين الذي أبقى على محرك الحملة قيد العمل. لم يكن مستغرباً أن يتم اتباع نهج هادئ لتوماس ريكس، فمن طريق إبرام صفقة وتنفيذ خطة، يحصل أوشيا على المال الذي يحتاج إليه للفوز بالانتخابات، ويحصل أوليفاس على الموافقة

ليصبح رئيس المحققين في مكتب أوشيا، ويتحمل ويتسلّم ذنب جريمة غيسستو بينما يهرب غارلاند من العدالة.

قيل إن لوس أنجلوس كانت مكاناً مشمساً للأشخاص المشبوهين، وقد عرف بوش ذلك أفضل من الجميع. لم يتردد في الاعتقاد أن أوليفاس كان جزءاً من مخطط كهذا، ولم تجعله فكرة أن أوشيا، المدعي العام المحترف، الذي يبيع روحه من أجل الوصول للأعلى، يتوقف لفترة طويلة. «اهرب أيها الجبان! كيف يبدو الآن اتفاقي المليء بالهراء».

فتح هاتفه واتصل بكيشا الصحفية في التايمز، نظر إلى ساعته بعد عدة رنات، ورأى أنها تجاوزت الخامسة بدقائق، أدرك أنها ربما تكون مشغولة بالعمل، وقد تتجاهل مكالماته، ترك رسالة مستعجلة، يطلب منها الاتصال مرة أخرى، ولأن الوقت كان متاخراً جداً، قرر أنه يستحق الحصول على بيرة. ذهب إلى المطبخ، وأخرج قنينة أنكور ستيم. بدا سعيداً، فقد انتشى في آخر مرة اشتري فيها البيرة. أخذ قنينة، ووضعها على الطاولة، وبدأ يراقب ساعة الذروة على الطريق السريع أدناه، تباطأت حركة المرور لدرجة كبيرة، وبدأ الصوت المستمر لأبواق السيارات من جميع الأنواع، كان الصوت بعيداً بما يكفي لكي لا يؤثر عليه.

شعر بوش بالسعادة، لأنه لم يكن جزءاً من الزحام في الأسفل، رن هاتفه، فسحبه من جيبه، إنها كيشا.

«آسفة، لقد كنت أدقق مقال الغد مع الكاتب».

«أمل أنكِ كتبتِ اسمي بشكل جيد».

«في الواقع، ليس هناك من ذكر لاسمك في المقال، يا هاري، مفاجأة». «يسعدني سماع هذا».

«ما الذي تستطيع أن تفعله من أجلي؟».

«آه، كنت سأطلب منكِ أن تفعلي شيئاً من أجلي».

«بالطبع، ما الأمر؟».

أنتِ مراسلة سياسية الآن، أليس كذلك؟ هل هذا يعني أنكِ تستطيعين النظر إلى مساهمات الحملات الانتخابية؟».

«نعم أنا أفعل ذلك، أنا أراجع كل إيداع من قبل كل مرشح من المرشحين، لماذا؟».

دخل وكتم صوت الستريو وقال: «ما سأخبرك به ليس للنشر، يا كيشا. أود أن أعرف من كان يدعم حملة ريك أوشيا». «أوشيا؟ لماذا؟».

«سأخبرك عندما أستطيع، أنا فقط بحاجة إلى المعلومات الآن». «لماذا تفعل بي هذا دائمًا يا هاري؟».

كانت محققة، لقد حدث مثل هذا الموقف عدة مرات في الماضي، لكن بوش لم يكذب عندما قال إنه سيخبرها عندما يستطيع إخبارها، لم يخدعها ولا مرة، لذلك كانت احتجاجاتها عبارة عن مزاح، فهي تفعل ما يطلبه منها، وكان هذا جزءاً من المزاح بينهما أيضاً.

قال وهو يقوم بدوره المعتاد في المحادثة بينهما: «أنتِ تعرفين لماذا، فقط ساعدني، وسيكون هناك شيء لك عندما يحين الوقت المناسب». «يوماً ما أريد أنا أن أقرر متى يحين الوقت، انتظر».

وضعت الهاتف جانباً، وغادرت لدقائق، وبينما كان بوش ينتظر، وقف عند الوثائق المبعثرة على طاولة غرفة الطعام. كان يلف ويدور حول هذه الزاوية بخصوص أوشيا وغارلاند. علم أنه لا يمكن الاقتراب منهمما في الوقت الحاضر، فقد كانا بحماية المال والقانون والقواعد التي تخزن الأدلة. علم أيضاً أن زاوية التحقيق الصحيحة كانت بالذهب إلى راينارد ويتس، وكانت وظيفته العثور عليه، وفتح القضية.

قالت كيشا بعد عودتها إلى الخط: «حسناً، لدى أحدث إضبارة، ما الذي

تريد معرفته؟».

«كم هي حديقة المعلومات التي بحوزتك؟».

«تم إعداد هذا الملف الأسبوع الماضي، الجمعة».

«من هم المساهمون الرئيسيون لديه؟».

«لا يوجد أحد مهم حقاً، إذا كان هذا ما تقصده، فهو في الغالب يدير حملة على مستوى القاعدة الشعبية، ومعظم مساهميه زملاء محامون، جميعهم تقريباً».

فكّر بوش في شركة سينشرى سiti للمحاماة التي أدارت بعض الأمور لعائلة غارلاند والتي حصلت على أوامر المحكمة التي تمنع بوش من استجواب أنتوني غارلاند بخصوص ماري غيسليو من دون حضور محام. كان رئيس الشركة يُدعى سيسيل دوبس.

«هل أحد هؤلاء المحامين هو سيسيل دوبس؟».

«أم... نعم، سيسيل دوبس، عنوان سينشرى سiti، ساهم بألف».

تذكر بوش المحامي في مجموعة من مقابلات الفيديو المسجلة مع أنتوني غارلاند.

«وماذا عن دنيس فرانكس؟».

«فرانكس، نعم، ساهم كثيرون من تلك الشركة».

«ما الذي تعنيه؟».

«حسناً، وفقاً لقانون الانتخابات، فأنت تعطي عنوان منزلك وعملك عندما تقدم مساهمة ما، ولدى دوبس وفرانكس عنوان العمل في سينشرى سiti. دعنا نر، تسعه، عشرة، أحد عشر شخصاً آخرين أعطوا العنوان نفسه، كل شخص منهم قدم ألفاً أيضاً، ربما جميع المحامين في الشركة نفسها».

«إذن ثلاثة عشر ألف دولار من هناك، أليس كذلك؟».

«هذا من الشركة، نعم».

فَكَرْ بُوشِ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ إِنْ كَانَ اسْمَ غَارِلَانِدِ عَلَى قَائِمَةِ الْمُسَاهِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ يَرِيدُهَا أَنْ تَجْرِي مَكَالِمَاتٍ هَاتِفَيَّةً أَوْ أَنْ تَطَافِلَ عَلَى تَحْقِيقِهِ.

«لَا مُسَاهِمَاتٌ مِّنِ الشَّرْكَاتِ الْكَبِيرَةِ؟».

«لَا شَيْءٌ مِّنْهُمْ، لِمَاذَا لَا تُخْبِرُنِي عَمَّا تَبْحَثُ عَنْهُ، يَا هَارِي؟ ثُقُّ بِي». قَرَرَ أَنْ يُخْبِرُهَا بِالْأَمْرِ.

«يُجَبُ عَلَيْكِ أَنْ تَبْقِيَ الْأَمْرَ سِرًا إِلَى أَنْ أُخْبِرُكِ، لَا مَكَالِمَاتٍ هَاتِفَيَّةً، وَلَا اسْتَفْسَارَاتٍ، يُجَبُ أَنْ تَنْكِتِمِي عَلَى الْأَمْرِ، حَسَنًا؟». «حَسَنًا، حَتَّى تُخْبِرُنِي».

«هَلْ هُنَاكَ شَخْصٌ بِاسْمِ غَارِلَانِدِ، تُومَاسُ رِيكَسُ غَارِلَانِدِ، أَنْتُونِي غَارِلَانِدِ، هُنَاكَ؟».

«أَمْمَمْ، لَا. أَلِيُّسْ أَنْتُونِي غَارِلَانِدُ هُوَ الْفَتَىُ الَّذِي كُنْتُ تَبْحَثُ عَنْهُ ذَاتَ مَرَةَ بِخَصْوَصِ مَارِيِّ غِيَسْتُو؟».

شَتَمْ بُوشُ بِصَوْتِ عَالٍ تَقْرِيبًا، كَانْ يَأْمُلُ أَلَا تَتَذَكَّرَ، فَقَبْلِ عَقْدِهِ مِنَ الزَّمْنِ، عِنْدَمَا كَانَتْ مَرَاسِلَةً لِدِيِّ الشَّرْطَةِ، صَادَفَتْ طَلَبَ مَذْكُورَةً بِحْثَ قَدْمَهُ فِي مَحاوَلَةِ الْبَحْثِ عَنْ مَنْزِلِ أَنْتُونِي غَارِلَانِدِ. رُفِضَ الْطَّلَبُ لِأَنَّفَاءِ سَبَبِ مَقْنَعٍ، وَلَكِنَّ الْمَلْفَ كَانَ ذَارِقَمْ عَامٍ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، قَامَتْ كِيشَا، الصَّحَافِيَّةُ الدَّؤُوبَةُ، بِتَمْشِيطِ رُوتِينِيِّ مِنْ خَلَالِ أَوْامِرِ التَّفْتِيَشِ فِي الْمَحْكَمَةِ، وَكَانَ بُوشُ قَدْ تَحَدَّثَ مَعَهَا عَنْ كِتَابَةِ مَقَالٍ تَذَكَّرُ فِيهِ أَنَّ سَلِيلَ عَائِلَةِ النَّفْطِ الْمَحْلِيَّةِ مُشَتَّبِهِ فِيهِ قُتْلَ غِيَسْتُو، وَهَا هِيَ تَتَذَكَّرُ الْأَمْرُ بَعْدِ عَقْدِهِ مِنَ الزَّمْنِ.

أَجَابَهَا: «لَا يَمْكُنُكِ أَنْ تَفْعُلِي أَيْ شَيْءٍ بِخَصْوَصِ هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ، يَا كِيشَا».

«مَا الَّذِي تَفْعَلُهُ؟ اعْتَرَفَ رَايِنَارِدُ وَيَتَسُّ بِقُتْلِ غِيَسْتُو، أَتَقُولُ إِنَّ هَذَا هَرَاءً؟».

«أَنَا لَا أَقُولُ شَيْئًا، كَنْتِ بِسَاطَةً أَشْعَرُ بِالْفَضْلَوْلِ حَوْلَ شَيْءٍ مَعِينٍ، الْآنَ لَا يَمْكُنُكِ فَعْلُ أَيْ شَيْءٍ بِهَذَا، لَدِينَا اِتْفَاقٌ، وَعَلَيْكَ التَّزَامُ الصَّمَتُ حَتَّى أُخْبِرُكِ».

«أنت لست رئيسي، يا هاري، كيف تتحدث معي وكأنك رئيس؟».

«أنا آسف، أنا لا أريدك أن تتحمسى، ويجن جنونك بخصوص هذا الأمر. يمكن أن يكون ما سأعثر عليه مؤذياً، لدينا اتفاق، أليس كذلك؟ لقد قلت للتو إنه يمكنني الوثوق بك».

مر وقت طويل قبل أن تجيب: «نعم، لدينا اتفاق، ونعم، يمكن الوثوق بي، ولكن إذا كان هذا الأمر سيذهب حيث أعتقد أنك ذاهب، فأنا أريد تحدثات وتقارير. لن أجلس متضررة أن أسمع منك بعد أن تحصل على الحزمة الكاملة مجتمعة. إذا لم أسمع منك أخباراً، يا هاري، فسأشعر بالتوتر، وعندما أشعر بالتوتر أفعل بعض الأشياء المجنونة، وأقوم ببعض المكالمات الهاتفية المجنونة».

هز بوش رأسه. ما كان يجدر به الاتصال بها.

قال: «أنا أفهم، يا كيشا، ستسمعين عما قريب أخباراً مني».

أنهى المكالمة متسائلاً عن الجحيم الذي أطلقه للتو على الأرض، ومتى سيعاود مهاجمته وثق بكيشا، ولكن إلى الحد الذي يمكن أن يثق به بأي مراسل آخر، أنهى قنينة البيرة، وذهب إلى المطبخ لجلب أخرى، وبمجرد أن مدد يده إلى الأعلى، رن هاتفه، إنها كيشا راسل مرة أخرى.

«هاري، هل سمعت عن جي أو! للصناعات؟ كانت ملكه، جي أو! للصناعات هي عنوان الملكية الحالي لشركة بدأت قبل ثمانين عاماً باسم صناعات غارلاند النفطية، لدى الشركة شعار جي أو! وهو عبارة عن عجلات رملية مائلة إلى الأمام لتبدو كما لو كانت سيارة مسرعة».

أجاب هو: «ماذا بها؟».

«يقع مقرها الرئيسي في وسط أركو بلازا، تمكنت من إحصاء اثنى عشر موظفاً في جي أو! ساهم كل واحد منهم بآلف دولار في حملة أوشيا، كيف ذلك؟».

«لا بأس يا كيشا، شكرأ لأنك عاودت الاتصال».

«هل تلقى أوشيا نقوداً لإلصاق التهمة بويس؟».

صرخ بوش في الهاتف: «لا، يا كيشا، لم يكن هذا ما حدث وهذا ليس ما أبحث عنه. إذا أجريت أي مكالمات في هذا الصدد، فستعرضين ما أقوم به للخطر، وقد تعرّضين نفسك والآخرين للخطر، هل يمكنك الآن نسيان الأمر حتى أتمكن من إخبارك بالضبط بما يحدث ومتى يمكنك البوح به؟». مجدداً، ترددت قبل أن تجيب. وفي هذا الفضاء من الصمت، بدأ بوش يتساءل هل بإمكانه الوثوق بها؟ ربما غير انتقالها من الشرطة إلى السياسة شيئاً فيها، ربما، كما هو الحال مع معظم الذين عملوا في عالم السياسة. فقد تراجع إحساسها بالنزاهة نتيجة التعرض لأقدم مهنة في العالم: العهر السياسي. «حسناً، يا هاري، فهمت، كنت أحارب المساعدة فحسب، لكن تذكر ما قلت، أريد أن أسمع منك عما قريب».

«ستسمعين يا كيشا، تصبحين على خير».

أغلق الهاتف، وحاول التخلص من مخاوفه بشأن المراسلة، وفكّر بما حصل عليه من معلومات منها. وبين جي أو! للصناعات وشركة سيسيل دوبس للمحاماة، تلقى أوشيا ما لا يقل عن خمسة وعشرين ألفاً في مساهمات الحملة من الأشخاص الذين يمكن ربطهم بشكل مباشر بعائلة غارلاند. لقد انتشرت للعلن وهي قانونية، ولكن مع ذلك، كان مؤشراً قوياً على أن بوش يسلك المسار الصحيح.

شعر بانقباض في أحشائه، وكان لديه شيء للعمل عليه الآن؛ عليه فقط أن يجد الزاوية الصحيحة لكي يعمل من خلالها. جلس إلى الطاولة في غرفة الطعام، ونظر إلى مجموعة تقارير وسجلات الشرطة المبعثرة أمامه، والتقط الملف الذي يحمل الخلقة الخاصة بويس وبدأ القراءة.

## 25

من وجهة نظر قانونية، اشتبه براينارد ويتس صدفة، وعندما فُتشت عربته في إيكو بارك، قبض قسم شرطة لوس أنجلوس على قاتل لم تكن الإدارة تبحث عنه. في الواقع، كان ويتس قاتلاً لا يبحث عنه أي قسم أو وكالة، لم يكن هناك ملف خاص به في أي درج أو جهاز كمبيوتر في أي مكان، ولم يكن هناك ملف تعريف لمكتب التحقيقات الفدرالي أو موجز للإشارة إليه. كان لديهم قاتل وكان عليهم البدء من الصفر معه.

قدم ذلك زاوية جديدة تماماً للتحقيق مع المحقق فريدي أوليفاس وشريكه تيد كولبيرت، لقد جاءت القضية إليهما بزخم كبير، وهذا دفعهما ببساطة إليها. كان كل شيء يتعلق بالمضي قدماً، نحو الملاحقة القضائية، وكان هناك القليل من الوقت أو الميل إلى التراجع. قُبض على ويتس لحيازة أكياس تحتوي على أسلاء امرأتين، لقد كان غبياً، وهذا حال دون البحث عن حقيقة الشخص المحتجز، وما الذي أتى بعربته إلى ذلك الشارع في ذلك الوقت.

لم يساعد ملف بوش في هذه القضية إلا قليلاً، حيث تضمن الملف سجلات أعمال التحقيق المتعلقة بمحاولات التعرف إلى الضحايا، وجمع الأدلة المادية معًا للمحاكمة الوشيكة، كانت معلومات الخلفية في الملف

بساطة عبارة عن بيانات أساسية عن ويتس إما قدمها المشتبه به نفسه أو تم اختيارها من قبل أوليفاس وكولبيرت أثناء عمليات البحث الروتينية على الكمبيوتر، وكانت النتيجة الأساسية أنهما لم يعرفا الكثير عن الرجل الذي كانوا يحاكمانه، ولكن ما عرفاه كان كافياً.

أكمل بوش قراءة الملف في عشرين دقيقة، وعندما انتهى، كان لديه أقل من نصف صفحة من الملاحظات على شكل خريطة. قام ببناء جدول زمني قصير يرسم اعتقالات المشتبه به، ودخوله إلى القسم، واستخدامه اسمي رainerd ويتس وروبرت ساكسون.

92/4/30 - مقتل دانيال فيتزباتريك هوليود.

92/5/18 - رainerd ويتس، تاريخ الولادة 11/3/71. إصدار  
دي آل هوليود

92/01/2 - روبرت ساكسون، تاريخ الولادة 11/3/71، عبر  
دي إل. بصمة إصبع

93/09 - خطف ماري غيسزو، هوليود

06/11/5 - Rainerd ويتس، دوب 11/3/71، تم اعتقاله في  
187 إيكو بارك.

درس بوش الجدول الزمني، ووجد شيئاً جديرياً باللحظة، من المفترض أن ويتس لم يحصل على رخصة قيادة حتى أصبح في العشرين من عمره، وبغض النظر عن الاسم الذي استخدمه، كان دائماً ما يعطي يوم الميلاد والشهر نفسهما، في إحدى المرات قال إنه ولد في العام 1975 في محاولة لجعلهم يعتبرونه من الأحداث، في أوقات أخرى قال إنه ولد عام 1971، وكان بوش يعرف أن هذه ممارسة يستخدمها الأشخاص الذين يبدلون الهويات، والاسم، ولكنهم يحتفظون ببعض التفاصيل لتجنب الخلط أو نسيان المعلومات الأساسية خاصة إذا طلبها شرطي.

عرف بوش من عمليات البحث في السجلات في وقت سابق من الأسبوع أنه لا يوجد سجل ولادة لراينارد ويتس أو روبرت ساكسون مع تاريخ الميلاد المقابل 03/11 في مقاطعة لوس أنجلوس، وكان الاستنتاج الذي توصل إليه هو وكيف رايدر أن كلا الاسمين كانا زائفين، ولكن بوش يظن الآن أن تاريخ الميلاد 11/03/71 ربما لم يكن زائفاً، ربما ويتس، أو مهما يكن اسمه، قد احتفظ بتاريخ ميلاده الحقيقي عندما غير اسمه.

نظر بوش إلى الفترة الزمنية القريبة جداً بين تاريخ مقتل فيتزباتريك وتاريخ إصدار رخصة قيادة ويتس، إنه أقل من شهر، وأضاف إلى حقيقة أنه وفقاً للسجلات لم يتقدم ويتس بطلب للحصول على رخصة قيادة حتى أصبح في العشرين من عمره، اعتقد أنه من غير المحتمل أن يتذكر فتى نشأ في لوس أنجلوس حتى يبلغ العشرين من عمره للحصول على رخصة القيادة الخاصة به. كان هناك مؤشر آخر على أن راينارد لم يكن اسمه، بدأ بوش يشعر بذلك، مثل راكب الأمواج في انتظار الموج قبل أن يبدأ في التجذيف، شعر بموجاتهقادمة، وكان يعتقد أن ما ينظر إليه هو ولادة هوية جديدة، وبعد ثمانية عشر يوماً من مقتل دانيال فيتزباتريك بسبب أعمال الشغب، دخل الرجل الذي قتله إلى مكتب قسم المركبات في هوليوود، وتقدم بطلب للحصول على رخصة قيادة، أعطى 3 تشرين الثاني عام 1971، بمثابة تاريخ ميلاد باسم راينارد ويتس، كان سيتعين عليه تقديم شهادة ميلاد، لكن ذلك لم يكن أمراً يصعب تدبره إذا كان يعرف الأشخاص المناسبين.

في هوليوود، وفي لوس أنجلوس، كان الحصول على شهادة ميلاد زائفة، مهمة سهلة وغير خطيرة تقريباً. يعتقد بوش أن هناك ترابطًا بين مقتل فيتزباتريك وتغيير الهوية، ترابط السبب والنتيجة، فشيء ما بخصوص جريمة القتل جعل القاتل يغير هويته، وهذا ينفي الاعتراف الذي تقدم به راينارد قبل يومين، والذي وصف قتل دانييل فيتزباتريك بطريقة القتل المثيرة؛ كانت فرصة

لإشباع الخيال منذ مدة طويلة. وذهب بعيداً في اعتقاده بتصوير فيتزباتريك بمثابة ضحية اختيرت عشوائياً، تم اختياره ببساطة لأنه كان هناك.

لكن، إذا كان هذا هو الحال بالفعل، وإذا لم يكن للقاتل صلة سابقة بالضحية، فلماذا تصرف القاتل على الفور ليمنح نفسه هوية جديدة؟ ففي غضون ثمانية عشر يوماً، حصل القاتل على شهادة ميلاد مزورة، وحصل على رخصة قيادة جديدة، عندها ولد رايبارد ويتس.

يعلم بوش أن هناك تناقضًا في ما كان يفكر فيه، إذا كان قتل فيتزباتريك قد حدث كما اعترف ويتس، فليس هناك من سبب يجعله يسعى إلى هوية جديدة بسرعة، لكن الحقائق؛ الجدول الزمني لجريمة القتل، وإصدار رخصة القيادة يتناقض مع هذا، وهذا ما جعل بوش يستنتاج بوضوح، أن هناك ترابطًا، وأن فيتزباتريك لم يكن ضحية عشوائية، في الواقع، يمكن ربطه بطريقة ما بقاتلته، ولهذا السبب غير قاتله اسمه.

نهض بوش، وأخذ القنية الفارغة إلى المطبخ، وقرر أن احتساء قنities كافٍ، فقد كان بحاجة إلى البقاء يقظاً ومتبهأً. عاد إلى الستريو وشغل تحفة تدعى «نوع من موسيقى البلوز»، لم تفشل هذه الموسيقى أبداً في إعطائه الطاقة، كانت أغنية أول بلوز الأغنية الأولى التي شُغلت من قبل خالط الموسيقى، وكان الأمر أشبه بالتعامل مع لعبة ورق على طاولة مع خمسة وعشرين دولاراً، فقد كانت المفضلة لديه وتركها قيد التشغيل.

بالعودة إلى الطاولة، فتح الملف الخاص بجريمة قتل فيتزباتريك وبدأ في القراءة. سبق لكيز رايدر أن اطلع على الملف في وقت سابق، لكنها ببساطة كانت تراجع تحضيراً لأخذ اعتراف ويتس، لم تكن تبحث عن الرابط الخفي الذي كان بوش يسعى إليه الآن. أجرى التحقيق في وفاة فيتزباتريكاثنان من المحققين اللذين عينا مؤقاً في فرقة العمل الخاصة بجرائم الشغب، وكان عملهما في أفضل الأحوال سطحياً، وسعيًا وراء عدد قليل من الأدلة،

لأنه لم يكن هناك الكثير ليبحثوا عنه في المقام الأول، وبسبب تجاوز الأمور الجوهرية، التي كانت مخفية بشكل عبئي جميع القضايا المرتبطة بأعمال الشغب، كانت جميع أعمال العنف المرتبطة بالأيام الثلاثة من الاضطرابات واسعة النطاق شبه عشوائية، حيث سُرق الناس، واغتصبوا، وقتلوا بشكل عشوائي ومن دون سابق تعمد. لم يُعثر على شهود للهجوم على فيتزباتريك، ولم يُعثر على أدلة جنائية باستثناء علبة السائل خفيفة الوزن، والتي مُسحت البصمات عنها، ودمرت جميع مستندات المتجر بالنار أو بالماء، وما بقي وُضع في صندوقين بلاستيكيتين نُسي أمرهما. تم التعامل مع القضية كطريق مسدود النهاية منذ لحظة ولادتها، حيث تُمتنع وأُرشفت. كان ملف جريمة القتل رقيقاً للغاية لدرجة أن بوش أنهى قراءته من بدايته إلى نهايته في أقل من عشرين دقيقة، ولم يكن لديه أي ملاحظات، ولم يحصل على أي أفكار، ولم ير أي روابط، وشعر بالمد ينحسر. كانت رحلته على الموجة متوجهة نحو نهاية مسدودة.

فكَّر في إحضار قنية بيرة أخرى، وتأجيل إلقاء نظرة أخرى على الملف إلى اليوم التالي، ولكن الباب الأمامي فُتح، ودخلت ريتتشل والينغ، وهي تحمل علبتين من مطعم تشانيز فرندرز، كدس بوش التقارير على طاولة غرفة الطعام حتى يفسح مجالاً لتناول الطعام، أحضرت ريتتشل أطباقاً من المطبخ، وفتحت علبة الكرتون، وأخرج بوش آخر قنيتي بيرة من الثلاجة، تحدثا البعض الوقت، قبل أن يخبرها بما قام به وما عرفه. ومن خلال تعليقاتها تبيَّن له أنها لم تقنع بوصفه للطريق الذي وجده في بيتشوود كانيون، ولكن عندما أظهر لها الجدول الزمني الذي عمل عليه، اقتنعت باستنتاجاته حول تغيير القاتل لهويته بعد مقتل فيتزباتريك، ووافقته أنه في حين لم يكن لديهم اسم القاتل الحقيقي، كان لديهم تاريخ ميلاده الحقيقي. نظر بوش إلى صندوقي البلاستيك على الأرض، وقال: «لهذا أعتقد أن الأمر يستحق المحاولة».

انحنت إلى جانبها حتى تتمكن من رؤية ما كان ينظر إليه.  
«ما هذان الصندوقان؟».

«فسمائ رهن في الغالب، وكل السجلات التي تم إنقاذها بعد الحريق في العام 1992، كانت مبللة. وضعوها في هذين الصندوقين ونسوا أمرها، ولم يطلع أحد عليها على الإطلاق».

«هل هذا ما سنقوم به الليلة، يا هاري».  
نظر إليها وابتسم، وأوبرا برأسه.

بعد أن انتهيا من تناول الطعام، قررا أن يأخذ كل منهما صندوقاً، واقتصر بوش أن يخرجهما إلى الشرفة بسبب الرائحة الكريهة التي ستتباعد من الصندوقين بمجرد فتحهما، ووافقت ريتشر على الفور. جمع بوش علبة الطعام، ثم جلب صندوقين كرتونيين فارغين من مرأب السيارة، وجلسا على كراسى الشرفة، وبدأ العمل، كان ملصقاً على الجزء العلوي من الصندوق الذي اختاره بوش بطاقة مكتوب عليها 3 2 5 وفقا لخزانة الملفات الرئيسية، خلع بوش الجزء العلوي واستخدمه في محاولة للتخلص من الأبخرة التي خرجمت، يحتوى الصندوق في الغالب على قصاصات الرهن الوردية وبطاقات 2 3 5 التي وضعها بشكل عشوائي في الحاوية كما لو تم استخدام المجرفة. لم يكن هناك شيء مرتب أو منظم بشأن السجلات، وكانت الأضرار الناجمة عن المياه كبيرة، فقد تداخلت معظم القصاصات بعضها البعض، وكان الحبر على الأوراق الأخرى ملطخاً وغير قابل للقراءة. نظر بوش إلى ريتشر ورأها تعاني مع المشكلة نفسها.

قالت: «هذا سيء يا هاري».

«أعرف، أفعل ما بوسعك، قد يكون هذا أملنا الأخير».

لم يكن هناك طريقة للblade، ولكن بوش سحب بساطة مجموعة من القصاصات، ورفعها إلى حضنه، وبدأ يتفحصها، محاولاً تحديد اسم وعنوان

وتاريخ ميلاد كل عميل كان قد رهن شيئاً لدى فيتزباتريك، في كلّ مرة نظر فيها إلى قصاصة، كان يشير بقلم رصاص أحمر أحضره من درج طاولة غرفة الطعام عند الزاوية العليا للقصاصة ويسقطها في صندوق الكرتون على الجانب الآخر من كرسيه، أمضيا نصف ساعة بثبات، يعلمان من دون أن يتكلما. عندما سمع بوش الهاتف يرن في المطبخ، فكر أن لا يرد على الاتصال، ولكنه علم أنها قد تكون مكالمة من هونغ كونغ، فنهض.

قالت والينغ: «لم أكن أعلم أن لديك خطأ أرضياً». «كثيرون لا يعلمون».

أمسك بالهاتف عند الرنة الثامنة، لم تكن ابنته بل أبل برات. قال: «إنني أطمأن عليك، إذا اتصلت بك على هاتف المنزل فهذا دليل على أنك في المنزل».

«ماذا؟ هل أنا تحت الإقامة الجبرية الآن؟».

«لا يا هاري، أنا فقط قلق عليك، هذا كل ما في الأمر».

«لن يكون هناك رد فعل سلبي مني، حسناً؟ لكن الخدمة المنزليّة لا تعني أنني يجب أن أبقى في المنزل أربعاً وعشرين ساعة، لقد راجعت النقابة بخصوص ذلك».

«أعلم، أعلم، لكن هذا يعني أنك لا تشارك في أي تحقيق متعلق بالوظيفة».

## مكتبة

t.me/t\_pdf

«حسناً».

«ما الذي تفعله؟».

«أنا جالس في الشرفة مع صديقة، نشرب البيرة ونستمتع بهواء الليل العليل، هل هذا مناسب لك يا سيدي؟».

«هل أعرفها؟».

«أشك في ذلك، إنها لا تحب الشرطة».

ضحك برات، وبدا أن بوش أغاظه أخيراً بما كان يفعله.  
«حسناً، سأدعك تعود إليها، فلتستمتع جيداً، يا هاري».  
«سأفعل إذا استطعت البقاء بعيداً عن الهاتف».  
«سأتصل غداً».  
«سأكون هنا».  
«وأنا سأكون هنا، ليلة سعيدة».

أنهى المكالمة، وبحث في الثلاجة عن قنينة بيرة مخفية أو مفقودة، ولكنه عاد إلى الشرفة حوالي الوفاض، وكانت ريتسل تنتظره بابتسامة على وجهها وبطاقة ملطخة بالماء مكتوب عليها 325 في يدها مرفقة بمشبك على ورق الرهن الوردي اللون.

قالت: «لقد فهمت».

سلمته البطاقة فتراجع بوش إلى داخل المنزل، حيث الإضاءة أفضل، وقرأ البطاقة أولاً. لقد كُتب بالحبر الأزرق الذي لطخته المياه جزئياً ولكن لا يزال مقروءاً.

العميل غير راض 92/12/02

اشتكى العميل من بيع العقار قبل انتهاء تسعين يوماً وهي مدة الرهن، تم إظهار وثيقة الرهن وتصحيحها، واشتكى العميل أن التسعين يوماً لا ينبغي أن تتضمن عطلات نهاية الأسبوع والأعياد، وأغلق الباب بعنف وشتم.

دي جي أف

قسيمة الرهن الوردية المرفقة ببطاقة الشكوى تحمل اسم روبرت فوكسورث، تاريخ الولادة 11/03/71 وعنوان في فاونتن هوليوود، العنصر المرهون في 8 تشرين الأول عام 1991 أدرج بمثابة «ميدالية إرث»، أعطي فوكسورث 80 دولاراً مقابل العنصر المرهون. كان هناك مربع بصمات

الأصابع في الزاوية اليمنى السفلية من القسمة، وكان بإمكان بوش رؤية حواف بصمة الإصبع، ولكن الحبر تأكل أو تسرب من الورق بسبب الرطوبة الموجودة في علبة التخزين.

قالت ريتتشل: «تاريخ الولادة متطابق، بالإضافة إلى أن الاسم يرتبط بمستويين».

«ما الذي تعنيه؟».

«حسناً، لقد أخذ اسم روبرت في المقدمة عندما استخدم اسم روبرت ساكسون، وأخذ الكلمة فوكس في فوكسورث إلى الأمام عندما استخدم راينارد، ربما كان هذا هو مصدر راينارد بأكمله، اسمه الحقيقي هو فوكسورث، ربما أخبره والداه عندما كان طفلاً قصصاً عن ثعلب يدعى راينارد».

كرر بوش: «إذا كان اسمه الحقيقي هو فوكسورث، فربما وجدنا للتو اسمًا مستعارًا آخر له».

«ربما».

هرز بوش رأسه، كان يشعر بالإثارة تتزايد، كانت محققة. أخيراً، أصبح لديهم زاوية جديدة للمتابعة منها، ثم أخرج بوش هاتفه: «سألت عن الاسم وأرى ما سيحدث».

اتصل بالمركز الرئيسي، وطلب من مشغل الخدمة البحث عن الاسم وتاريخ الميلاد الذي وجده على قسمة الرهن، كانت الإجابة: لا سجل لرخصة قيادة حالياً. شكر عامل الهاتف، وأنهى المكالمة.

قال: «لا شيء، ولا حتى رخصة قيادة».

قالت ريتتشل: «لكن هذا جيد، ألا ترى؟ قد يكون روبرت فوكسورث على وشك أن يبلغ الخامسة والثلاثين الآن، إذا لم يكن هناك تاريخ أو ترخيص حالياً، فهذا تأكيد إضافي على أنه لم يعد موجوداً، وأنه إما ميت وإما أصبح شخصاً آخر».

«برلينارد ويتس». أومأت برأسها.

قال بوش: «أعتقد أنني كنت أمل الحصول على رخصة قيادة مع عنوان إيكو بارك، أعتقد أن هذا كثير للغاية لكي أطلبه».

«ربما لا، هل هناك طريقة في هذه الولاية للتحقق من رخص القيادة البالية؟ روبرت فوكسورث، إذا كان هذا اسمه الحقيقي، ربما حصل على رخصة عندما بلغ السادسة عشرة في العام 1987، وعندما استبدل هويته، انتهت صلاحيتها».

أخذ بوش ذلك بعين الاعتبار، وهو يعلم أن الدولة لم تبدأ بطلب بصمة الإبهام من السائقين للحصول على رخصة قبل بداية التسعينيات، وهذا يعني أنه كان باستطاعة فوكسورث الحصول على رخصة قيادة في أواخر الثمانينيات ولن تكون هناك طريقة لربطه بهويته الجديدة المتمثلة ببرلينارد ويتس.

«في الصباح، يمكنني التحقق من ذلك في دائرة المركبات، لا يمكننا أن نحصل على شيء من خلال إجراء الاتصالات الليلية».

قالت: «هناك شيء آخر يمكنك التتحقق منه غداً، هل تذكر ملف التعريف السريع والمتسع الذي قمت به الليلة الماضية؟ لقد قلت إن هذه الجرائم المبكرة لم تكن عبارة عن شذوذ، فلقد بُني عليها». فهم بوش.

«إصلاحيات الأحداث».

أومأت برأسها.

«قد تجد سجلًا في إصلاحيات الأحداث عن روبرت فوكسورث مرة أخرى، إذا كان هذا اسمه الحقيقي، فلن تستطيع الوصول إليه من خلال عامل الاتصالات أيضاً».

لقد كانت محققة، فقد منع قانون الولاية من تعقب الجاني من سجلات

الأحداث إلى مرحلة البلوغ، وربما ظهر الاسم عندما اتصل بوش بمشغل الاتصالات للتحقق منه، ولكن هذا لا يعني أنه كان نظيفاً تماماً، كما هو الحال مع معلومات رخصة القيادة، كان على بوش الانتظار حتى الصباح، لكي يتمكن من الدخول إلى سجلات الأحداث في قسم المراقبة. لكن بمجرد أن تلاشت آماله، رماها مرة أخرى بعيداً.

قال: «انتظرني دقيقة، هذا لن يفلح، فلو أعطى بصمته باسم راينارد ويتس كانت البصمات متطابقتين، ولن يعرفوا البصمات المأخوذة من روبرت فوكسورث من الأحداث، قد لا يكون سجله متاحاً، ولكن البصمات تبقى في النظام».

«ربما، وربما لا، نظامان منفصلان، بيروقراطيتان منفصلتان، لا يتقاطع النظامان دائماً».

كان هذا صحيحاً، ولكنه أمل بالحصول على تطابق. لقد قلل بوش الآن البحث من زاوية الأحداث بشكل كبير، فمن المرجح أن روبرت فوكسورث لم يكن في نظام الأحداث أبداً. يعتقد بوش أن الاسم مجرد هوية مزيفة أخرى من سلسلة هويات مزيفة.

حاولت ريشيل تغيير الموضوع.

سألته: «ما رأيك في ميدالية الإرث التي رهنها؟». «لا يوجد لدى أدنى فكرة عنها».

«إن رغبته في استعادتها أمر مثير للاهتمام، يجعلني أعتقد أنه لم يسرقها، ربما كانت تخض أحد أقربائه وكان بحاجة إلى استعادتها». «ذلك يفسر ما قام به على ما أعتقد».

«أو مات برأسها».

تشاءب بوش، وأدرك فجأة مدى تعبه، فقد ركض طوال اليوم ساعياً للوصول إلى هذا الاسم، وكانت الشكواه رفيقة يومه. كانت القضية تثير

الصخب في دماغه، ويبدو أن ريتسل لاحظت ما يعاني منه.

«هاري، ما رأيك أن نتوقف عن العمل، بعد ما أحرزناه من تقدم،  
خصوصاً أنه لا يزال عندنا بيرة».

قال بوش: «لا أعرف إن كنا أحرزنا تقدماً، ولا مانع من البيرة، ولكن  
يبقى أمامنا مشكلة».

«ما هي؟».

«لا يوجد بيرة».

«هاري، لقد دعوت فتاة لتقوم بعملك القذر وتساعدك على حل القضية،  
ولم توفر لها سوى زجاجة بيرة واحدة، ما بك؟ ماذا بشأن النبيذ، هل لديك  
القليل منه؟».

هزّ بوش رأسه بحزن.

«لكن يمكنني الذهاب إلى المتجر».

«هذا جيد، وأنا يمكنني التوجه إلى غرفة النوم، سأنتظرك هناك».  
«حسناً، لنأتاًخر».

«اجلب لينبيذاً أحمر».  
«حسناً».

أسرع بوش في الخروج من المنزل، فقد سبق له أن ركن سيارته بجانب  
الرصيف حتى تتمكن ريتسل من استخدام مرآب السيارة عندما تأتي.  
عندما خرج من الباب الأمامي، لاحظ سيارة مركونة إلى جانب الرصيف  
المقابل على بعد مترين، لفتت السيارة الفضية رباعية الدفع انتباهاه، لأنها  
كانت متوقفة في منطقة حمراء. لم يكن مسموحاً ركน السيارات على طول  
هذا الرصيف، لأنه قريب جداً من المنعطف التالي، حيث يمكن أن تأتي سيارة  
من المنعطف وتصطدم بسهولة مع أي سيارة متوقفة هناك.

عندما نظر بوش إلى الشارع، انطلقت السيارة الرياضية، فجأة من دون

تشغيل أضواءها، وأسرعت نحو المنعطف ثم اختفت، ركض بوش إلى سيارته، وقفز داخلها وتبع السيارة شماليًا، قادها بأسرع ما يمكن دون تخطي حدود السلامة، في غضون دقائقين أصبح بالقرب من التقاطع بجوار سوق مولهولاند، ولم يكن هناك أي علامة على السيارة رباعية الدفع، يمكنها أن تكون قد سلكت أيًّا من الشوارع الثلاثة المتفرعة من التقاطع.

«سحقاً».

بقي بوش في سيارته لوقت طويل عند التقاطع، فكر في ما شاهده للتو وما قد يعنيه، قرر أنه إما لا يعني شيئاً أو يعني أن شخصاً ما كان يراقبه ويراقب منزله، لكن في الوقت الحالي، لم يكن باستطاعته القيام بأي شيء. أهمل الأمر، ثم استدار يساراً، وقاد عبر شارع مولهولاند بسرعة آمنة باتجاه كاوينغا، فهو يعرف أن هناك متجرًا لبيع الخمور بالقرب من لانكيرشيم. توجه إلى هناك، ونظر إلى مرآة الرؤية الخلفية، فرأى مقطورة كانت خلفه طوال الطريق.

## 26

في صباح اليوم التالي ، ارتدى بوش بدلة قبل أن يخرج ، علم أنها ستعطيه هالة من السلطة والثقة أثناء التعامل مع الموظفين الحكوميين. وعندما أشارت الساعة إلى التاسعة والدقيقة العشرين ، كان قد حصل على مبتغاه ، فقد أصدرت أرشيفات دائرة المركبات رخصة قيادة باسم روبرت فوكسورث في 3 تشرين الثاني 1987 ، وهو اليوم الذي بلغ فيه السادسة عشرة ، وكان مؤهلاً للقيادة ، ولم يتم تجديد الرخصة مطلقاً في كاليفورنيا ، ولكن لم يكن هناك سجل لدى قسم المركبات بأن حاملها قد توفي ، وهذا يعني أن فوكسورث إما انتقل إلى ولاية أخرى ومنح هناك رخصة ، أو قرر أنه لم يعد يريد القيادة ، أو غير هويته. راهن بوش على خيار ثالث ، وكان العنوان على الرخصة هو الخط ، فقد أدرج عنوان إقامة فوكسورث بإدارة مقاطعة لوس أنجلوس لخدمات الأطفال والأسر ، 3075 جادة ويلشير ، لوس أنجلوس. في العام 1987 كان في جناح للأحداث في المقاطعة ، ربما لأنه لم يكن لديه والدان أو اعتبرا غير صالحين لتربيته لذلك أخذ منها. إن تعيين مركز رعاية الأطفال بمثابة عنوان له يعني أنه إما كان يعيش في إحدى قاعات الشباب بالقسم ، أو تم وضعه في برنامج الحضانة ، وكان بوش يعرف هذا لأنه كان لديه أيضاً مثل هذا العنوان في رخصة قيادته الأولى.

عندما خرج بوش من مكاتب دائرة المركبات في شارع سبرينغ، شعر بدفقة متجلدة من الطاقة، فقد اخترق ما بدا أنه طريق مسدود في الليلة السابقة، وحوله إلى دليل قوي. بينما كان يتوجه إلى سيارته، اهتز هاتفه الخلوي، فأجاب عليه من دون أن يخطو خطوة واحدة أو ينظر إلى الشاشة، على أمل أن تكون رি�تشل فيخبرها بالأخبار الجيدة.

«أين أنت يا هاري؟ لم يجب أحد على الخط الأرضي؟».

كان أبل برات، وكان بوش قد سئم من تفحصه المستمر له.

«أنا في طريقي لزيارة كيز، هل هذا يناسبك؟».

«بالتأكيد، يا هاري، ولكن كان يفترض بك أن تعلمني بالأمر».

«مرة واحدة في اليوم، حتى أن الساعة لم تبلغ العاشرة بعد».

«أريد أن أسمع منك أخباراً كل صباح».

«كما تريد غداً السبت أتريدني أن أتصل؟ وماذا بشأن الأحد؟».

«لا تبالغ، أنا فقط أحاول الاعتناء بك، كما تعلم».

«بالتأكيد، يا سيدى، قل ما تريده».

«هل سمعت آخر الأخبار؟ لقد علمت بها للتو». توقف بوش في طريقه.

«القد عثروا على ويتس».

«لا بد وأنك تمزح، أتمنى ذلك فعلاً، وماذا بعد ذلك؟».

«الجميع يتداولون الأخبار، اختطف فتاة الليلة الماضية، سُحب إلى عربة في شارع هوليود، للقسم كاميرات جديدة في هذا الشارع، والتقطت إحدى الكاميرات جزءاً من عملية الاختطاف. لم أره بعد، لكنهم يقولون إنه ويتس، لقد غير شكله فقد حلق شعر رأسه. يقولون إنه هو، هناك مؤتمر صحفي في الحادية عشرة وسيعرضون الشريط».

شعر بوش بخفقان خفيف في صدره، لقد كان محقاً بخصوص عدم مغادرة ويتس للمدينة، ولكنه الآن يتمنى أن يكون مخطئاً، فما أن فكر على

هذا النحو، حتى اعتقد أن راينارد ويتس هو القاتل، ولا يهم إذا كان روبرت فوكسورث حقاً، فقد عرف بوش أنه سيفكر فيه دائماً على أنه ويتس.

سؤاله: «هل حصلوا على لوحة العربة؟».

«لا، لقد كانت مغطاة، فكل ما عرفوه هو أنها عربة بيضاء بسيطة، مثل العربة الأخرى التي استخدمها سابقاً ولكنها أقدم. يجب أن أذهب، كنت أريد الاطمئنان عليك. آمل أن يكون هذا آخر يوم أتفقدك به عبر الهاتف، وتنتهي فترة التفقد وتعود إلى الوحدة».

«نعم، سيكون ذلك جيداً، لكن انتظر.. قال ويتس خلال اعترافه، أنه امتلك عربة مختلفة في التسعينيات، ربما يجدر بفريق العمل أن يطلب النظر في سجلات قسم المركبات القديمة تحت اسمه، فقد يحوي السجل على لوحة للعربة ما يسهل الوصول إليها».

«ذلك يستحق المحاولة، سأخبرهم».

«حسناً».

«ابق على مقربة من المنزل، يا هاري، وأبلغ كيز تحياتي».

«حسناً».

أغلق بوش الهاتف، كان سعيداً لأنه تمكّن من اختلاق قصة كيز على الفور في موقف كهذا، لكنه يعلم أيضاً أنه أصبح كاذباً جيداً مع برات، وهذا لم يجعله سعيداً.

صعد بوش إلى سيارته واتجه نحو شارع ويلشير، زاد اتصال برات من حماسه، لقد اختطف ويتس فتاة أخرى، ولكن لم يكن هناك شيء في الملفات يشير إلى أنه قتل ضحاياه على الفور، وهذا يعني أن الضحية الأخيرة ربما لا تزال على قيد الحياة. أدرك بوش أن وصوله إلى ويتس ربما ينقذ الفتاة.

كانت مكاتب خدمات الأطفال والأسر مزدحمة وصاخبة، لقد انتظر في مكتب التسجيل لمدة خمس عشرة دقيقة قبل أن يلفت انتباه الموظفة، وبعد

أخذ معلومات بوش وكتابتها في الحاسوب، أخبرته أن هناك بالفعل ملفاً من الأحداث يتعلق بروبرت فوكسورث مواليد 11/03/71، ولكن لكي يراه، سيحتاج إلى أمر محكمة يتيح له البحث في السجلات. ابتسם بوش لتوهه، كان متھمساً جداً للحقيقة أن الملف لا يزال موجوداً، فلم يعتد يحتاج أن يتلهى إلا بأمر واحد، شكرها وأخبرها أنه سيعود بأمر من المحكمة.

عاد بوش إلى ضوء الشمس، وعرف أنه كان أمام مفترق طرق الآن، فتجنّبه قول الحقيقة بشأن مكانه أثناء المكالمات الهاتفية مع أبل برات شيء، والتقدم بطلب للحصول على مذكرة بحث في سجلات مركز رعاية الأطفال والأسر دون موافقة الإدارة وبالأخص موافقة المشرف شيء آخر، قد يجعله خارج الخدمة تماماً. كان سيجري تحقيقاً مزوراً، ويهاجم من دون تردد. وتوصل إلى خيار من اثنين؛ إما إبلاغ راندولف في مكتب خدمات الرقابة الداخلية أو فرقة ملاحقة الهاربين ويدعهم يتذرون الأمر، أو يذهب إلى النهاية

في طريق الخداع ويتحمل العواقب الوخيمة التي قد تترتب على ذلك. منذ عودته من التقاعد، شعر بوش بأنه أقل التزاماً بقواعد القسم وأنظمته، لقد خرج بالفعل من الباب مرة، وعرف أنه إذا حدث شيء وأدى لتكرار ما حصل، فالمرة الثانية ستكون أسهل، لم يرد للأمور أن تصل إلى هذا الحد. ولكن إن توجب عليه التقدم فالصعب يصبح سهلاً في سبيل تحقيق الهدف المنشود. أمسك بهااته، وأجرى المكالمة الوحيدة التي يعرف أنها قد تنقذه من الاختيار بين خيارين سينئين. ردت ريتشارل والينغ على هاتفها بعد الرنة الثانية.

سألها: «ما الذي يحدث هناك في العمليات؟».

«أوه، دائماً لدينا ما يشغلنا، كيف انتقل الخبر إلى وسط المدينة؟ هل سمعت أن ويتس اختطف امرأة أخرى الليلة الماضية؟».

كان لديها عادة طرح أكثر من سؤال في وقت واحد، خاصة عندما تكون

متهمسة. أخبرها بوش أنه سمع عن الاختطاف، ثم أطلعها على ما قام به منذ الصباح». .

فسألته: «حسناً، ما الذي ستقوم به؟».

«حسناً، أفكر في معرفة إن كان مكتب التحقيقات الفدرالي مهتماً بالانضمام إلى القضية».

«ما هي القضية التي ستحملها إلى أعتاب مكتب التحقيقات الفيدرالي؟». «كما تعلمين، فساد المسؤولين الحكوميين، وانتهاكات تمويل الحملات، والاختطاف، وغيرها من الأشياء المعتادة».

حافظت على اتزانها وقالت: «لا أعرف، يا هاري، ستفتح باباً وحده الله يعلم إلى أين سيؤدي».

«ولكن لدى شخص من الداخل، شخص سيراقب من أجلني ويحمي القضية».

«مخطئ، ربما لن يسمحوا لي بالاقتراب منها، إنها ليست مجموعة وهناك تضارب في المصالح».

«ما التضارب؟ لقد عملنا معاً في السابق».

«أنا فقط أقول لك: سيتم التعامل مع الأمر».

«أحتاج إلى مذكرة بحث، أقبل بمقاييس المذكورة بخدمتي، ربما لن أتمكن من العودة للعمل مرة أخرى، وأعلم أنها ستكون القشة الأخيرة التي ستقصم ظهر البعير مع برات، هذا مؤكد، ولكن إذا قلت إنني استدعيت من مكتب التحقيقات الفدرالي، ربما سأجد سندًا قانونياً ومخرجاً. كل ما أريده هو النظر إلى ملف مركز رعاية الأطفال الخاص بفوكسورث، أعتقد أنه سيقودنا إلى إيكو بارك».

بدت ساكنة لبرهة قبل أن تجيئه: «أين أنت الآن؟».

«لا أزال في مركز رعاية الأطفال والأسر».

«اذهب وتناول فطيرة أو ما شابه، سأكون هناك في أقرب وقت ممكن».  
«هل أنت متأكدة؟».

«لا، ولكن هذا ما سنفعله».

أنهت المكالمة، فأغلق بوش هاتفه، وتلفت حوله، وبدلاً من شراء الفطيرة، ذهب إلى كشك الجرائد، واشترى الطبعة الصباحية من جريدة التايمز. جلس على مقعد في الحديقة التي تمتد على طول الواجهة الأمامية لمبني رعاية الأطفال، ونظر إلى الجريدة بحثاً عن مقالات بشأن التحقيقات المتعلقة براينارد ويتس وبيتشود كانيون، لم يكن هناك مقال عن الاختطاف، لأنه حصل في وقت متاخر من الليل، وبعد فوات الموعد النهائي بالإضافة أي مقال إلى الطبعة الصباحية، وانتقلت تغطية قضية ويتس من الصفحة الأولى إلى القسم المحلي، ولكنها لا تزال تغطية موسعة. تناولت القضية ثلاثة مقالات، وتناول المقال الأبرز فشل عمليات البحث ذات النطاق الوطني على القاتل المتسلسل الهارب، وبفعل مستجدات الليل بدت كل المعلومات الواردة في المقال عديمة الجدوى، لم يعد هناك بحث على الصعيد الوطني، فويتس هنا في المدينة.

وقد حدث المقال بشريطتين جانبيين، تناول أحدهما تفاصيل عملية فرار ويتس وما رافقها من إطلاق نار، وكان الثاني تحدثاً سياسياً. أما المقال الأخير فكان بقلم كيشا راسل. طالع بوش المقال بسرعة ليرى إن أوردت فيه أي معلومات تناقشا بشأنها حول تمويل حملة ريك أوشيا، ومن حسن حظه أنه لم يجد شيئاً، وهذا ما عزز ثقته بها.

أنهى بوش قراءة المقالات، ولم تظهر أي إشارة من ريتتشل، فانتقل إلى أقسام أخرى من الجريدة، حيثقرأ عشرات الأخذات الرياضية التي لا تهمه، بالإضافة إلى مراجعات بشأن الأفلام التي لن يشاهدها أبداً، وعندما لم يبق لديه شيء ليقرأ، وضع الجريدة جانباً، وتمشى أمام المبني. شعر بالقلق،

وخفف أن يفقد طرف الخيط الذي حصل عليه من اكتشافات الصباح.  
أخرج هاتفه ليعاود الاتصال بها، ولكنه قرر بدلاً من ذلك الاتصال  
بمستشفى سانت جو، والتحقق من حالة كيز رايدر، فحول اتصاله إلى مركز  
التمريض في الطابق الثالث، ثم حولت مكالمته إلى وضعية الانتظار، بينما  
كان يتظر أن يُتاح له الاتصال. رأى ريتسل وهي تركن سيارة فيدرالية، أغلق  
الهاتف، وعبر الرصيف، ووصل إليها وهي تهم بالخروج من السيارة.

قال لها بنبرة مرحة: «ما الخطبة؟».

«على الأقل أسائلني عن حالتي، أو اشكرنني على الحضور؟».

«شكراً للحضوركِ، ما الخطبة؟»

توجهها إلى المبنى.

«الخطبة هي الخطبة الفيدرالية، أدخل وأثير شبح الإرهاب فيعطيوني الرجل  
المسؤول الملف».

توقف بوش وقال: «أتسمين هذه خطبة؟».

«لقد سارت بشكل جيد بالنسبة إلينا لأكثر من خمسين سنة».

لم تتوقف، وكان عليه الإسراع للحاق بها.

«كيف تعرفين أنه رجل مسؤول؟».

«إن الأمر يسير على هذا النحو دوماً، بأي طريق؟».

وأشار مباشرة إلى الأمام في الرواق الرئيسي، ولكن ريتسل لم تخط  
أي خطوة.

«لم أنتظر أربعين دقيقة من أجل هذا يا ريتسل».

«الدليك فكرة أفضل؟».

«كان لدى فكرة أفضل، مذكرة تفتيش فيدرالية، أتذكريين؟».

«ما من شيء مبتكر في فكرتك يا بوش. سبق لي أن أعلمتك، أنا أفتح  
هذا الباب وأنت تتنظر، هذا أفضل، سواء في الداخل أم في الخارج، فإذا

حضرت لك الملف، لا يعود للطريقة التي أحضره بها أهمية».

كانت تسبقه بخطوتين الآن، تتحرك بقوة دفع فدرالية، وبدأ بوش بالاقتناع سرًا، عبرت من خلال الأبواب المزدوجة تحت اللافتة المدون عليها «سجلات» مظهرة سلطة قيادية لا يمكن التشكيك بها.

كانت موظفة السجلات التي تعامل بوش معها تتحدث مع مواطن آخر عند النافذة، صعدت والينغ إلى اليمين ولم تنتظر دعوة للتتحدث، سحبت شارتها من جيب سترتها بحركة واحدة سلسة.

«مكتب التحقيقات الفدرالي، أنا بحاجة لرؤيتك مديرك بخصوص مسألة ملحة».

نظرت إليها الموظفة بوجه غير متاثر.

«سأكون معك حالما أنتهي...».

«أنتِ معي الآن، عزيزتي، اذهبي واحضري رئيسك أو سأذهب إليك، هذا أمر عاجل إنها قضية حياة أو موت».

بدا على وجه الموظفة ما يشير إلى أنها لم تواجه مثل هذه الفظاظة من قبل، من دون كلمة للمواطن أمامها أو أي شخص آخر ابتعدت عن المنضدة، وسارت إلى باب خلف صفت من الحجرات، انتظرا لأقل من دقيقة، وخرجت الموظفة من الباب، تلاها رجل يرتدي قميصاً أبيضاً قصير الكمين وربطة عنق كستنائية، جاء مباشرة إلى ريتسل والينغ.

«أنا السيد أوزبورن، كيف يمكنني مساعدتك؟».

«نحن بحاجة للدخول إلى مكتبك، سيدي، هذه المسألة في غاية السرية».

«من هنا، رجاءً».

أشار إلى باب متارجح في الطرف الآخر، سار بوش واللينغ إليه وتبعهما أوزبورن إلى مكتبه، سمحت له ريتسل بإلقاء نظرة على أوراق شارتها مرة أخرى بعد أن جلس خلف مكتب مزين بذكريات دودجيرز التي يتراكم عليها

الغبار، كان هناك شطيرة ملفوفة من سابوابي فرونت أند ستير على مكتبه.  
«ما الأمر...».

«سيد أوزبورن، أنا أعمل في وحدة الاستخبارات التكتيكية هنا في لوس أنجلوس، أنا متأكدة من أنك تفهم ما يعنيه هذا، وهذا المحقق هاري بوش من قسم شرطة لوس أنجلوس، نحن نعمل على تحقيق مشترك في غاية الأهمية. لقد علمت من الموظفة أن هناك ملفاً يتعلق بشخص اسمه روبرت فوكسورث، تاريخ الميلاد الحادي عشر / الشهر الثالث / عام واحد وسبعين، من المهم للغاية السماح لنا بمراجعة هذا الملف على الفور».

أو ماً أوزبورن برأسه، لكن ما قاله لم يتناسب مع هذه الإيماءة.  
«أفهم، ولكن هنا في مركز رعاية الأطفال نعمل بموجب قوانين دقيقة للغاية، وقوانين الدولة تحمي الأطفال، وسجلات رعاية الأحداث لدينا ليست مفتوحة للجمهور من دون أمر من المحكمة، إن يداي...».

«سيدي، روبرت فوكسورث لم يعد حدثاً، يبلغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً، وقد يحتوي الملف على معلومات ستقودنا إلى احتواء تهديد خطير للغاية لهذه المدينة، وسينقذ الأرواح بلا شك».

«أعرف، ولكن عليك أن تفهمي أننا لسنا...».  
«أفهم، وأفهم تماماً أنه إذا لم نر الملف الآن، فقد نتحدث عن خسارة أرواح، ولا أظن أنك يا سيد أوزبورن تريد أن تعاني مع تأنيب الضمير، ولا نحن أيضاً لهذا نحن في الفريق نفسه، سأعقد صفقة معك، يا سيدي، ستراجع الملف هنا في مكتبك وتحت مراقبتك، وفي هذه الأثناء، سأتصل بالهاتف، وأوجه أحد أعضاء فريقي في الموقع التكتيكي لإعداد أمر تفتيش، سأحرص على توقيعه من قبل قاضٍ وتقديمه لك قبل نهاية العمل اليوم».

«حسناً... علي الاتصال لاحضاره إلى هنا من الأرشيف».  
«هل الأرشيف في هذا المبني؟».

«نعم، بالأصل».

«إذا، رجاء اتصل بقسم الأرشيف، واطلب الحصول على الملف، الوقت يداهمنا يا سيدتي».

«انتظرا هنا، سأتابع الموضوع شخصياً».

«شكراً سيد أوزبورن».

غادر الرجل المكتب، وجلس بوش والينغ على الكرسيين أمام مكتبه، وارتسمت ابتسامة على شفتي ريتتشل، وقالت: «الآن دعنا نأمل ألا يغير رأيه». أجاب: «أنتِ جيدة للغاية، أنا أخبر ابنتي أنها تستطيع أن تقنع الحمار الوحشي من الخطوط الذي عليه، ولكنكِ تستطعين إقناع النمر».

«إذا حصلت على هذا، فأنت مدين لي بعده آخر في مطعم ووتر غريل». «حسناً، ولكن لن نطلب الساشيمي».

انتظرا عودة أوزبورن قرابة خمس عشرة دقيقة، عاد حاملاً ملفاً بسماكة نصف بوصة تقريباً، أعطاه إلى والينغ، التي أخذت الملف أثناء وقوفها، وأشارت إلى بوش الذي وقف بدوره.

قالت: «سنعيده إليك في أقرب وقت ممكن، شكرأ لك، يا سيد أوزبورن». «انتظري دقيقة! قلت إنك ستطلعين عليه هنا».

كانت ريتتشل تتجه نحو باب المكتب، مستجمعة ذلك الزخم مرة أخرى: «لم يعد هناك وقت، سيد أوزبورن، علينا أن نتحرك، سيكون الملف لديك بحلول صباح الغد».

عبرت الباب، وتبعها بوش، وأغلقه خلفه فكتم كلمات أوزبورن الأخيرة: «ماذا عن أمر المحكمة...».

عندما مرا خلف الموظفة، طلبت منها والينغ أن تبتعد، وظللت ريتتشل متقدمة خطوتين على بوش أثناء خروجهما إلى الرواق، أujeبه المشي خلفها، وبذا مندهشاً من الطريقة التي تدبرت فيها الأمر، فقد شعر بروحها القيادية.

«هل يوجد مقهى ستاربكس هنا حيث يمكننا الجلوس وإلقاء نظرة على الملف؟ أود أن أنظر قبل أن أعود».  
«هناك دائمًا ستاربكس».

سارا شرقاً على الرصيف حتى وصلا إلى مطعم صغير فيه منضدة داخلية صغيرة مع مقاعد، بدا مناسباً، لذلك توقفا عن البحث عن ستاربكس ودخلوا. فتحت ريتسل الملف بينما طلب بوش كوبى قهوة من الرجل وراء المنضدة، وبحلول الوقت الذي وضعت فيه القهوة على المنضدة ودفع ثمنها، كانت قد انتهت من مراجعة الصفحة الأولى، جلساً جنباً إلى جنب، ومررت له كل صفحة انتهت من مراجعتها. عملاً بصمت، ولم يرتشف أيٌّ منهما رشفة من كوبه، فهما لم يشترياها ليحتسياهما، بل للحصول على حيز يتيح لهما العمل. كانت الوثيقة الأولى في الملف نسخة من وثيقة ولادة فوكسورث؛ ولد في مستشفى كوينز أوف إنجل، وفي خانة الأم دون روزماري فوكسورث، مواليد 6/21/54، فيلادلفيا، بنسلفانيا، ودون في خانة الأب مجهول، كان عنوان الأم شقة في هوليود، تذكر بوش أن العنوان يقع في وسط ما يُطلق عليه الآن مركز كوداك، وهو جزء من خطة التجديد في هوليود. كل شيء الآن يتلاًأ مع السجاد الأحمر والزجاج، ولكن في العام 1971 كان حياً يجوبه المشردون. ودون في شهادة الولادة اسم الطبيب الذي أنجب الطفل والموظف الاجتماعي في المستشفى المرتبطين بالقضية. فكر بوش وحاول فهم ما يحصل. كانت روزماري فوكسورث تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً عندما أنجبت ابنها، والأب مجهول، وذكر الأخصائي الاجتماعي يعني أن المقاطعة كانت تراقب عن كثب عملية الولادة، ولم يكن عنوان المنزل يبشر بالخير لبداية سعيدة للطفل روبرت.

كل هذا جعل الصورة تزداد وضوحاً في ذهن بوش، خمن أن روزماري فوكسورث كانت هاربة من فيلادلفيا، وأنها توجهت إلى هوليود، وتساركت

شقة مع أناس آخرين مثلها، ربما عملت في الشوارع المجاورة كبائعة هوى، وربما تعاطت المخدرات، وأنجبت الصبي ثم تدخلت سلطات المقاطعة في النهاية، وأخذته.

مع تمرير ريتسل مزيداً من الوثائق، ثبتت القصة الحزينة؛ فقد انتزعت حضانة روبرت فوكسورث من والدته في سن الثانية، وأدخل في نظام مركز رعاية الأطفال والأسر. وعلى مدى السنوات الست عشرة التالية من حياته تنقل مراراً وتكراراً بين بيوت الرعاية والأحداث. أشار بوش إلى أنه من بين المرافق التي قضى فيها بعض الوقت كان منزل ماكلارين في المونتي للأحداث، وهو مكان أمضى فيه بوش نفسه سنوات عدة عندما كان طفلاً. كان الملف مليئاً بالتقييمات النفسية التي تجري سنوياً أو عند عودة فوكسورث المتكررة من دور الرعاية، بشكل عام، رسم الملف رحلة حياة مدمرة، حزينة، لقد كانت قصة طفل انتزع من أمه، وأسيئت معاملته من المؤسسة التي أخذته. تنقل فوكسورث من مكان إلى آخر، ولم يكن لديه منزل أو عائلة حقيقة، وربما لم يعرف أبداً شعور أن يكون المرء مرغوباً أو محظوظاً.

أيقظت قراءة هذه الصفحات ذكريات لدى بوش، فقبل عقدين من رحلة فوكسورث عبر النظام، رسم بوش طريقه الخاص، ونجا مع مجموعته الخاصة من الندوب، لكن الندوب لم تكن كبيرة مقارنة بندوب فوكسورث. كانت الوثيقة التالية نسخة من شهادة وفاة روزماري فوكسورث؛ توفيت في 5 مارس / آذار عام 1986، بسبب مضاعفات ناجمة عن تعاطي المخدرات والتهاب الكبد الوبائي، وقد توفيت في جناح السجن في المركز الطبي، وكان روبرت فوكسورث وقتها في الرابعة عشرة تقريباً.

قالت ريتسل فجأة: «ها هي، ها هي». «ماذا؟».

«كانت أطول مدة إقامة له في منزل رعاية في إيکو بارك، أما من أقام معهما فهما؟ هارلان وجانيت ساكسون». «ما العنوان؟».

«سبعة وعشرون فيغروا، كان هناك منذ 83 إلى 87، أي ما يقرب من أربع سنوات إجمالاً. لا بد أنه أحبهما، وأعتقد أنهما أحباه». انحنى بوش لينظر إلى الوثيقة أمامها.

قال: «لقد كان في فيغروا تيراس، على بعد مبنيين فقط من هناك، عندما ضبط مع الجثتين، لو تبعاه لمدة دقيقة واحدة أخرى، لحصلوا على المكان!». «إذا كان هذا هو المكان الذي سيذهب إليه». «يجب أن يكون هو».

سلمته الصفحة، وانتقلت إلى الصفحة التالية، لكن بوش وقف وابتعد عن المنضدة، قرأ بما فيه الكفاية حالياً، كان يبحث عن الرابط بإيكو بارك وحصل عليه. أصبح مستعداً لتنحية الملف جانباً، واستعد لخطوته التالية. «هاري، هذه التقارير الصغيرة منذ أيام مراهقته تشير إلى بعض الأمور المرضية المقرفة هنا». «مثل ماذا؟».

«الكثير من الغضب تجاه النساء، الشابات الفاسقات، العاهرات، متعاطيات المخدرات، هل تعرف ما هو الوضع النفسي هنا؟ أتعلم ما أعتقد أنه انتهى به الأمر؟». «لا ولا ماذا؟».

«لقد كان يقتل والدته مراراً وتكراراً، كل هؤلاء النساء والفتيات المفقودات الذين علقوا بيديه؟ مثل من كانت معه ليلة أمس؟ بالنسبة إليه كمن مثل والدته، أراد قتلها لأنها تخلى عنه، وربما قتلهن قبل أن يفعلن الشيء نفسه ويجلبن طفلاً مثله إلى العالم».

أوماً بوش برأسه.

«هذا استنتاج رائع لحالته النفسية، إذا كان لدينا الوقت، فمن المحتمل أن نجد ذكريات والدته، لكنها لم تدخل عنه، لقد أخذوه منها». هزت رأسها.

قالت: «لا يهم، فنمط حياتها أدى إلى سلبها منها، لم يكن أمام السلطات من خيار سوى التدخل وإبعاده عنها. المخدرات، والدعارة، وغير ذلك.. لقد تخلت عنه عندما كانت أمًا غير صالحة، تخلت عنه إلى هذه المؤسسة المعيبة للغاية حيث حبس حتى أصبح كبيراً بما يكفي لاختيار طريقه بنفسه، في تفكيره اللاواعي هذا يعتبر هجراً».

أوماً بوش ببطء، أدرك أنها محققة، ولكن الوضع برمته جعله غير مرتاح، شعر أن الأمر شخصي للغاية بالنسبة إليه، وأن طريق ويتس مشابه لطريقه الخاص، باستثناء منعطف ما هنا أو هناك، كانت رحلتا حياة بوش وفوكسورث متباينتين، فقد حكم على فوكسورث قتل والدته مراراً وتكراراً. وقد قال طبيب نفسي في قسم الشرطة لبوش ذات مرة أنه محكوم عليه أن يحل جريمة قتل والدته مراراً وتكراراً. «ما بك؟».

نظر إليها بوش، لم يخبر ريتسل بتاريخه البائس بعد، ولم يكن يريد أن تمارس مهاراتها في تحليل الشخصيات عليه.

قال: «لا شيء، إنني أفكر فقط».

«يبدو أنك رأيت شيئاً، يا بوش».

هز كتفيه، وأغلقت والينغ الملف على المنضدة، ورفعت أخيراً كوب قهوتها لترشف منه. وسألته: «إذاً ما العمل الآن؟».

نظر بوش إليها مطولاً قبل أن يجيب. قال: «إيكو بارك».

«وماذا عن فريق الدعم؟».

«سأقوم بالتفحص أولاً، ثم استدعى فريق الدعم». أومأت برأسها.

«سأرا ففكك».



## **القِسْمُ الْسَّرَابِعُ**

### **الكلب الذي تغذيه**



استقل ووالينغ سيارته الموسناغ، لأنها ستمنحهما مقداراً ضئيلاً من التغطية مقارنة بالسيارة الفيدرالية، التي تشير بشكل صارخ إلى أن ركابها أفراد يطبقون القانون. قاد إلى إيكو بارك، لكنهما لم يقتربا من منزل ساكسون في زقاق فيغيرروا 710.

كانت هناك مشكلة، فالزقاق عبارة عن شارع ضيق يمتد على طول مجمع قبالة نهاية فيغيرروا تيراس، ويلتف الشارع على طول التلال أسفل وادي تشافيز، لا يمكن القيادة هناك بالسيارة الفيدرالية من دون لفت الانتباه، حتى في الموسناغ، فإذا كان ويتس هناك وينتظر أفراد حفظ النظام، فستكون لديه ميزة رؤيتها أولاً، أوقف بوش السيارة عند تقاطع بودري وفيغيرروا تيراس، ونقر بأصابعه على عجلة القيادة.

قال: «لقد اختار مكاناً جيداً لقلعته السرية، لا يمكننا الاقتراب منه من دون أن نكشف، خاصة في وضح النهار». أو ما ترى مثل برأسها.

«بنيت قلاع العصور الوسطى على قمم التلال للسبب نفسه».

نظر بوش إلى يساره، باتجاه وسط المدينة، وشاهد المباني الشاهقة التي ترتفع فوق أسطح المنازل في فيغيرروا تيراس. كان المقر الرئيسي لإدارة المياه

والطاقة أحد أقرب المبني إلية وأطولها، وكان عبر الطريق السريع مباشرة.  
قال: «لدي فكرة».

خرج من الحي، وعادا إلى وسط المدينة، دخل بوش مرأب الإدارة، وركن سيارته في أحد الأماكن المخصصة للزائرين، وفتح صندوق السيارة، وبحث عن أدوات المراقبة التي يحتفظ بها دائماً في السيارة، وأخرج منظاراً وكاميرا مراقبة وكيس نوم ملفوفاً.

سألت واليغ: «ما الذي ستلتقط صوراً له؟».

«لا شيء، ولكن لديها عدسة طويلة، وقد ترغبين في النظر عبرها أثناء استخدام المنظار».

«وكميس النوم؟».

«قد تكون مستلقين على السطح، لا أريد أن تلطخي بذلك الفيدرالية الفاخرة».

«لا تقلق بشائي، اقلق على نفسك».

«أنا قلق على الفتاة التي اختطفها ويتس، دعينا نذهب».

توجهها عبر أرض المرأب نحو المصاعد.

سألته أثناء صعودهما: «هل لاحظت أنك ما زلت تناديه باسم ويتس، بالرغم من أنها متأكدون الآن أن اسمه فوكسورث؟».

«نعم، لقد لاحظت، أعتقد لأنه عندما كنا وجهاً لوجه كان ويتس، وعندما بدأ بإطلاق النار، كان ويتس، إنه عالق نوعاً ما في رأسي».

أومأت برأسها، ولم تقل شيئاً آخر بخصوص ذلك، بالرغم من أنه خمن أن لديها وجهة نظر نفسية بخصوص الأمر.

عندما وصلا إلى الردهة، ذهب بوش إلى مكتب الاستعلامات، وأظهر شارتة وأوراق اعتماده، وطلب مقابلة مشرف أمني، أخبر الرجل عند المكتب أن الأمر عاجل، وفي أقل من دقيقتين، جاء رجل، أسود طويل يرتدي بنطالاً

رمادياً وسترة بحرية فوق قميصه الأبيض وربطة عنق، من الباب باتجاههم مباشرة، هذه المرة أظهر كل من بوش ووالينغ شارتيهما وبدا الرجل معجبًا بوضوح بالترادفية بينهما.

قال وهو يقرأ بطاقة بوش: «هيرونيموس، هل ينادونك هاري؟».

«صحيح».

مد الرجل يده وابتسم.

«أنا غيسون إدغار، أعتقد أنك وابن عمي كنتما شريكين ذات مرة». ابتسم بوش، ليس فقط بسبب الصدفة، بل لأنه عرف أن ذلك يعني تعاون الرجل معه. وضع كيس النوم تحت ذراعه الأخرى وصافح يده.

«هذا صحيح، أخبرني أن لديه ابن عم في إدارة المياه والطاقة، لقد اعتدت أن تعطيه معلومات الفوترة عندما كان بحاجة إليها، تشرفتنا». «وأنا أيضًا يا رجل، ماذا لدينا هنا؟ إذا كان مكتب التحقيقات الفدرالي مرتبطًا بالأمر، فهل نتحدث عن وضع إرهابي؟».

رفعت راشيل يدها في لفحة مهدئة.

قالت: «ليس تماماً».

«غيسون، نحن نبحث فقط عن مكان يمكننا فيه النظر إلى حي عبر الطريق السريع في إيکو بارك، هناك منزل نحن مهتمون به، ولا يمكننا الاقتراب منه دون أن يكشف أمرنا، أتفهم ما أعنيه؟ كنا نفكر أنه ربما من أحد المكاتب هنا أو من السطح يمكننا الحصول على زاوية رؤية لزراقب ما يحدث هناك». قال إدغار: «لدي المكان المناسب، اتبعاني».

قادهما إلى المصاعد، واضطر إلى استخدام مفتاح لإضاءة زر الطابق الخامس عشر، وفي الطريق إلى الأعلى، شرح أن المبني قيد الصيانة والتجديد طابقاً تلو الآخر، وفي الوقت الحالي انتقل العمل إلى الطابق الخامس عشر، كانت الأرضية محطمة وفارغة، في انتظار أن يأتي المقاول لإعادة البناء وفقاً

قال: «يمكنكما اعتبار الطابق بأكمله تحت تصرفكما، اختر الزاوية التي تريدها من أجل ن.م.».

أوّلًا بوش برأسه. كان ن.م هو اختصار لنقطة المراقبة، أخبره ذلك شيئاً عن غيسون إدغار.

سؤاله: «أين خدمت بالجيش؟».

«مشاة البحرية، عاصفة الصحراء، الملاجع، لهذا السبب لم أنضم إلى قسم الشرطة، فلقد اكتفيت من المناطق الحربية، دوام هذه الوظيفة بين التاسعة والخامسة، ضغط منخفض ومثيرة للاهتمام بما يكفي، إذا كنت تعرف ما أعنيه».

لم يعرف بوش، إلا أنه أوّلًا برأسه على أي حال. فتحت أبواب المصعد، وخرجوا إلى أرضية كانت مفتوحة على مصراعيها محاطة بالزجاج الخارجي، قادهما إدغار نحو الجدار الزجاجي الذي يطل على إيكو بارك.

سأل إدغار بينما كانوا يقتربون: «ما هي القضية، على أي حال؟». عرف بوش أن الأمر سيصل إلى هذا السؤال، وكان مستعدا للإجابة: «هناك مكان في الأسفل نعتقد أنه يستخدم بمثابة منزل آمن للهاربين، نريد معرفة إن كنا نستطيع رؤية شيء، هل تفهمي؟». «بالتأكيد أفهمك».

قالت والينغ: «هناك شيء آخر يمكنك القيام به لمساعدتنا». التفت إليها بوش مع إدغار، وقد شعر بالحيرة مما ستطله. قال إدغار: «ما الذي تحتاجان إليه؟».

«هل يمكنك البحث عن العنوان من خلال حاسوبك وإخبارنا باسم الشخص الذي يدفع مقابل الخدمات؟».

«ليست مشكلة، دعني أعرف المكان الذي ستخترانه».

أوما بوش رأسه إلى ريتسل، لقد كانت خطوة جيدة، لن يقتصر الأمر على إبعاد إدغار الفضولي من الطريق لبعض الوقت فحسب، بل يمكنه أيضاً أن يزودهما بعض المعلومات القيمة حول المنزل في زقاق فيغيروا، عند الجدار الزجاجي الممتد من الأرض حتى السقف على الجانب الشمالي من المبني، نظر بوش ووالينغ إلى الأسفل عبر الطريق السريع 101 في إيكو بارك، وكانا أبعد عن حي التلال مما كان يعتقد بوش، ولكنهما لا يزالان في نقطة جيدة. وأشار إلى العلامات الجغرافية لريتسل.

قال: «هناك فيخ تيراس، تلك المنازل الثلاثة فوقها على المنعطف تقع في زقاق فيخ».

أومأت برأسها.

كان زقاق فيغيروا لين يحتوي على المنازل الثلاثة فقط، من هذا الارتفاع والمسافة بدا وكأنه فكرة ثانوية، اكتشاف متعهد البناء أنه يستطيع أن يكددس ثلاثة منازل أخرى على جانب التل بعد أن تم وضع شبكة الشوارع الرئيسية بالفعل.

سؤاله: «أي واحد هو؟».

سؤال وجيه».

أفلت بوش كيس النوم ورفع المنظار، درس المنازل الثلاثة، بحثاً عن عنوان، أخيراً رکَّز على سلة قمامنة سوداء توجد أمام المنزل في المنتصف، رأى أرقاماً بيضاء كبيرة رسماها شخص ما 712 على العلبة في محاولة لحمايتها من السرقة، عرف بوش أن أرقام العناوين ستزيد تصاعدياً مع امتداد الشارع بعيداً عن وسط المدينة.

قال: «على اليمين».

قالت: «لقد رأيته».

سؤال إدغار: «إذن هذا هو العنوان؟ 710 زقاق فيغ؟».

قال بوش: «زقاق فيغيراوا».

«حسناً، دعني أذهب لأرى ما يمكنني العثور عليه، إذا جاء أي شخص إلى هنا وسأل عما تفعله، أخبراه أن يتصل بي على 338، هذا رقمي». «شكراً يا غيسون، لقد فهمت الأمر».

بدأ إدغار بالسير نحو المصاعد، فكرّ بوش في شيء وناداه من بعيد. «غيسون، هذا الزجاج عليه فيلم، أليس كذلك؟ لا أحد يستطيع أن يرانا ونحن ننظر، أليس كذلك؟».

«نعم، لا توجد مشكلة، يمكنك الوقوف هناك عارياً ولن يراك أحد من الخارج، ولكن لا تحاول ذلك في الليل، لأن الأمر مختلف، فالضوء الداخليغير الأشياء ويمكن رؤيتها في الحال».

أومأ بوش برأسه.

«شكراً».

«عندما أعود، س أحضر كرسين».

«سيكون ذلك جيداً».

بعد أن اختفى إدغار في المصعد، قالت والينغ: «جيد، على الأقل سنكون قادرین على الجلوس عراة أمام النافذة».

ابتسم بوش.

قال: «بدا وكأنه يعرف كل ذلك عن خبرة».

«أتمنى ألا يكون كذلك».

رفع بوش المنظار ونظر إلى المنزل ذي العنوان 710 في زقاق فيغ. كان ذا تصميم مشابه للاثنين الآخرين في الشارع، بني عالياً على جانب التل على بعد خطوات تؤدي إلى مرأب أمام شارع حيث يوجد جسر أسفل المنزل بين المرأب والشارع، كان له سقف قرميدي أحمر وزخارف إسبانية، ولكن في

حين تم طلاء المنازل الأخرى في الشارع بعنابة ورعاية، بدا 710 منهاً، وكان طلاؤه الوردي باهتاً، واجتاحت الأعشاب الممر بين المرأب والمنزل، لم ترفع سارية العلم التي تقف عند زاوية الشرفة الأمامية أي علم. ضبط بوش تركيز المنظار ونقله من نافذة إلى أخرى، بحثاً عن مؤشرات وجود أحد، على أمل أن يحالقه الحظ، ويرى ويتس نفسه ينظر إلى الخلف.

بجانبه سمع والينغ تنقر لأخذ بعض الصور، كانت تستخدم الكاميرا: «لا أعتقد أن هناك أي فيلم في هذه الكاميرا، إنها ليست رقمية». «كل شيء على ما يرام، إنها فقط العادة، ولا أتوقع أن يكون لدى ديناصور مثلك كاميرا رقمية».

من خلف المنظار، ابتسم بوش، حاول التفكير في الرد ولكن ركز انتباهه مرة أخرى على المنزل، كان من النمط الذي تشيع مشاهدته في الأحياء القديمة في تلال المدينة، بينما مع البناء الأحدث فإن الأرض تتملي تصميم الطريق. كانت المنازل على الجانب المائل من فيغيروا لين من تصميم أكثر إخضاعاً، وعلى مستوى الشارع، حفرت الأرض من أجل المرأب، ثم فوق ذلك، كانت التلال مدرّجة وبُني منزل صغير من طابق واحد، وتم الحفر والبناء في الجبال والتلال في جميع أنحاء المدينة بهذه الطريقة في الأربعينيات والخمسينيات، حيث امتدت المدينة من خلال الشقق ونمط التلال مثل المد المتصاعد.

لاحظ بوش في أعلى الدرج الممتد من جانب المرأب إلى الشرفة الأمامية أن هناك منصة معدنية صغيرة، ف Hutchinson السالالم مرة أخرى ورأى سكك التوجيه المعدنية.

قال: «هناك مصعد على الدرج، أيا كان من يعيش هناك الآن فهو على كرسي مدولب».

لم يرَ أي حركة خلف أي نافذة يمكن رؤيتها من زاويتهم. أسقط تركيزه إلى المرأب، كان يضم باب مدخل لل aşama وأبواب مرأب مزدوجة

طلبت باللون الوردي قبل وقت طويل. الطلاء، أو ما بقي منه، كان رماديًا الآن والخشب متشققاً في العديد من الأماكن نتيجة التعرض المباشر لأشعة الشمس بعد الظهر، وبدا أحد أبواب المرأب كما لو أنه أغلق بزاوية غير متساوية على الرصيف، ولم يعد يعمل بعد الآن، وكان باب مدخل المشاة يحتوي على نافذة، ولكن الظل كان ممتداً نحو الأسفل خلفه، وعبر اللوحة العلوية لكل باب من أبواب المرأب كان هناك صف من النوافذ المربعة الصغيرة، لكنها تعرضت لضوء الشمس المباشر، ومنع الانعكاس المبهر بوش من الرؤية. سمع بوش صوت المصعد، ووضع المنظار للمرة الأولى، ودقق خلفه فرأى غيسون إدغار يحمل كرسين ويتقدم نحوهما.

قال بوش: «ممتأز».

أخذ أحد الكرسيين ووضعه بالقرب من الزجاج حتى يتمكن من الجلوس عليه إلى الخلف ودعم مرفقيه على ظهر المقعد، وضعية مراقبة كلاسيكية. وضعت ريشل كرسيها حتى تتمكن من الجلوس بشكل طبيعي عليه.

سألته: «هل ستحت لك فرصة التتحقق من السجلات يا غيسون؟».

قال إدغار: «لقد فعلت ذلك، فخدمات هذا العنوان تدفع من قبل جانيت ساكسون منذ 21 عاماً».

«شكراً لك».

«لا مشكلة، أعتقد أن ذلك كل ما تحتاجه مني الآن؟».

نظر بوش إلى إدغار.

«لقد ساعدتنا كثيراً، ونحن نقدر ذلك، وربما سبقني قليلاً ثم نغادر، هل تريد أن نعلمك أو ننزل هذين الكرسيين إلى مكان ما؟».

«آه، فقط أخبر الرجل في الردهة عندما تخرج، سيرسل رسالة لي، أما الكرسيان فدعهما هنا، يمكنني تدبر ذلك».

«سأفعل، شكرأ».

«حظاً سعيداً، أمل أن تجد الرجل المطلوب».

صافحهما إدغار وعاد إلى المصعد، وعاد بوش والينغ لمشاهدة المنزل في فيغروا لين. سأله بوش ريتسل إذا كانت ترغب بأخذ مكانه فنفت. سألهما إذا كانت تفضل استخدام المنظار، فقالت إنها ستبقى مع الكاميرا، فعدستها الطويلة سمح لها بالفعل بصورة أقرب من المنظار.

مررت عشرون دقيقة، ولم يلاحظ أي تحرك في المنزل، أمضى بوش الوقت في التحرك ذهاباً وإياباً بين المنزل والمرأب ولكنه كان الآن يدرّب تركيزه على الأحراش الكثيفة على خط الحافة أعلى، بحثاً عن مكان مراقبة محتمل آخر والذي قد يتبع لهما رؤية أقرب، تحدثت والينغ بحماسة. «هاري، المرأة».

انخفض بوش، وركز رؤيته نحو المرأة، اختفت الشمس خلف سحابة، وسقط الوهج عن خط النوافذ عبر اللوحة العلوية لكل باب من أبواب المرأة، رأى بوش ما اكتشفه ريتسل، من خلال نوافذ باب المرأة، يمكنه رؤية الجزء الخلفي من سيارة فان بيضاء.

قالت والينغ: «سمعت أن عربة بيضاء استُخدمت في الاختطاف الليلة الماضية».

«هذا ما سمعته أيضاً، لقد ذُكرت في التقرير».

كان متجمساً، عربة فان بيضاء في منزل عاش فيه راينارد ويتس.

صرخ قائلاً: «هذا كل ما في الأمر، يجب أن يكون هناك مع الفتاة، ريتسل، يجب أن نذهب!». نهضا وأسرعا إلى المصعد.

## 28

تجادلا بشأن إحضار الدعم أثناء خروجهما من مرأب إدارة المياه والطاقة، فأيدت والينغ الفكرة، وعارضها بوش.

قال: «انظري، كل ما لدينا هو عربة بيضاء، قد تكون في ذلك المنزل، وقد لا تكون، إذا اقتحمنا المكان مع القوات، فقد نفقده، لذا كل ما أريد القيام به هو التحقق منه عن قرب، يمكننا طلب الدعم عندما نصل إلى هناك، هذا إذا احتجنا إليه».

لم يكن لديه شك بأن وجهة نظره منطقية، وبدورها لم تشک بمنطقية وجهة نظرها.

سألته: «وإن كان هناك؟ عندها نكون قد ذهبنا بأقدامنا إلى كمين. يا هاري، نحتاج إلى فريق واحد على الأقل من الدعم للقيام بذلك بشكل صحيح وآمن».

«ستحصل بهم عندما نصل إلى هناك».

«عندما نكون قد تأخرنا. أعرف ما الذي تسعى إليه؛ تُريد الحصول على الرجل لنفسك، وأنت مستعد للمخاطرة بتلك الفتاة وبناء للحصول عليه».

«إلى أين تريدينني أن أفكك يا ريتشرل؟».

«لا أريدك أن تقلّنني إلى أي مكان يا هاري».

«جيد، فأنا أود أن تكوني معي».

أنهيا النقاش، واتخذا القرار. كان شارع فيغيروا خلف مبني إدارة المياه والطاقة، سلك بوش الطريق شرقاً أسفل الطريق السريع 101، عند تقاطعه مع سانست، ثم توجه شمالاً أسفل الطريق السريع 110، بعدها انقلتا من شارع فيغيروا إلى فيغيروا تيراس، وتوجها إلى حيث انحرف الشارع إلى قمة التل. ركن بوش السيارة عند الرصيف.

قال: «سنمشي، ثم سنبقى بالقرب من خط المرأب حتى نصل إلى 710، إذا بقينا على مقربة من بعض، فلن يمكن من رؤيتنا من المنزل».

«وإن لم يكن في المنزل، بل كان يتضمننا في المرأب؟».

«عندما ستعامل معه، نمشط المرأة أولًا ثم نصعد الدرج إلى المنزل». «المنازل على حافة التل، ولا نزال بحاجة إلى عبور الشارع».

نظر إليها من فوق سطح السيارة عندما ترجلتا منها.

«ريتشل، هل أنتِ معي أم لا؟».

«قلت لك، أنا معك».

«حسناً، لنتقدم».

بدأ بوش يتسلل إلى الرصيف المؤدي إلى أعلى التل، سحب هاتفه، وأطفأه حتى لا يهتز أثناء التسلل إلى المنزل، شعر بضيق في التنفس في الوقت الذي وصل فيه إلى القمة، وكانت راشيل خلفه مباشرة، ولم تظهر المستوى نفسه من استنفاد الأكسجين. مرت سنوات على آخر مرة دخن فيها بوش، ولكن الضرر الذي حدث طيلة خمس وعشرين سنة من التدخين لا يمكن التخلص منه بمجرد التوقف عن التدخين، فأثاره ستبقى، كانوا يركزان نظراتهم على المنزل الوردي في نهاية الشارع، عندما وصلا إلى القمة، واضطرا إلى العبور إلى المرأب التي تصطف على الجانب الشرقي من الشارع، وسارا نحوه. أمسك بوش بذراع ريشل بشكل عرضي وهمس في أذنها قائلاً: «أنا

أستخدمك لأحجب وجهي، لقد سبق له أن رأني أما أنت فلا». فقالت عندما عبرا: «هذا لا يهم، إذا رأنا، توقع أنه سيعرف ما الذي يحدث».

تجاهل التحذير، وتابع تقدمه أمام المرائب، التي بنيت مباشرة على طول خط الرصيف، وصلا إلى 710 بسرعة. توجه بوش إلى زجاج إحدى النوافذ التي تعلو أحد الأبواب، وضع يديه على الزجاج المتتسخ، ونظر إلى الداخل، فرأى خلف النافذة عربة فان وأكوااماً من الصناديق والبراميل وغيرها من التفاسيات، إلا أنه لم ير حركة ولم يسمع صوتاً، وكان الباب عند الجدار الخلفي للمرأب مغلقاً، فتقدم إلى باب المشاة في المرأة وفحص المقبض. همس قائلاً: «إنه مغلق».

تراجع ونظر إلى باب تُسحب درفاته، وقف ريتسل بالقرب من الدرفة البعيدة، وقربت أذنها منه محاولة الإصغاء إلى أي أصوات في الداخل. نظرت إلى بوش وهزت رأسها، لا شيء. نظر إلى الأسفل، ورأى أن هناك مقبضاً على كل درفة من درفي الباب، ولكن لا يوجد قفل خارجي. دنا من الدرفة القرية، وانحنى، وحاول سحبها ليفتح الباب، تحركت بوصلة ثم توقفت، كان الباب مغلقاً من الداخل، حاول سحب الدرفة الثانية ولم تختلف التبيجة، فقد تحركت الدرفة لبوصلة قبل أن تتوقف، ومن خلال الحركة الطفيفة لكل درفة استنتج بوش أن الباب مغلق من الداخل بواسطة قفل.

وقف ونظر إلى راشيل، وهز رأسه وأشار إلى أعلى، وهذا يعني أن الوقت حان للصعود إلى المنزل، انتقالا إلى الدرج الإسمتي، وببدأ الصعود بهدوء. تقدم بوش وتوقف على بعد أربع خطوات من الأعلى، انحنى وحاول أن يحبس أنفاسه، نظر إلى ريتسل، وعلم أنهما كانا يشقان طريقهما بحذر، لم يكن هناك طريقة للاقتراب من المنزل سوى الذهاب مباشرة إلى الباب الأمامي، استدار وتفحص النوافذ واحدة تلو الأخرى، فلم ير حركة، ولكن

خُيل إليه أنه سمع صوت تلفاز أو مذيع من الداخل، فسحب مسدسه وصعد الدرجات الأخيرة، وأمسك السلاح إلى جانبه عندما عبر بهدوء من الباحة نحو الباب الأمامي.

يعلم بوش أن أمر التفتيش لم يكن محل خلاف هنا، فويتس اختطف فتاة، وبما أن الموضوع كان موضوع حياة أم موت فليس من الضروري استصدار مذكرة بحث، لذا لم يطرق الباب وفقاً لأصول اللياقة، بل وضع بوش يده على المقبض وفتحه. انفتح الباب، فدفعه بيده، ولاحظ وجود منحدر بارتفاع بوصتين على العتبة يتبع عبور كرسي مدولب، وعندما فتح الباب أصبح صوت المذيع أعلى، إنها محطة إنجيلية، والصوت المنبعث من المذيع يعود لرجل يتحدث عن الفرج الوشيك.

دخل المنزل، إلى اليمين انفتح فهو على غرفة جلوس وخلفها مساحة مخصصة لتناول الطعام، تفصلها عن المطبخ قنطرة، أما الممر إلى اليسار فيقود إلى سائر أرجاء المنزل. أشار إلى اليمين من دون أن ينظر إلى ريتشيل، وهذا يعني أنها ستذهب بهذا الطريق بينما يتحرك هو إلى الأمام ويفحص المطبخ قبل أن يتجه نحو الممر إلى اليسار.

عندما وصل إلى القنطرة، نظر إلى ريتشيل، ورأها تتحرك نحو غرفة الجلوس، وقد شهرت مسدسها، بدا له المطبخ نظيفاً ومرتبأ، ولم ير أي طبق في حوض غسل الأطباق، كان المذيع على منضدة صغيرة، وكان المتحدث يخبر مستمعيه أن أولئك الذين لا يؤمنون سيتركون وحدهم.

فصلت قنطرة أخرى المطبخ عن منطقة تناول الطعام. أطلت ريتشيل من خلالها، ورفعت مسدسها إلى الأعلى عندما رأت بوش، وهزت رأسها، إشارة إلى أنها لم تعثر على شيء.

استدار بوش، وعاد عبر الممر إلى مدخل المنزل، لكي يتجه نحو الممر المؤدي إلى غرف النوم وبقية المنزل، وعندما استدار نحو الرواق بدا مذهولاً

لرؤيه امرأة عجوز تجلس على كرسي مدولب عند أول الممر، تضع في حضنها مسدساً طویل الفوهه، بدا وكأنه ثقيل جداً لتحمله بيديها الواهتين.

سألت: «من هناك؟».

كان رأسها مفتولاً بزاوية معينة، بالرغم من أن عينيها كانتا مفتوحتين، إلا أنهما ركزتا على الأرض بدلاً من أن ترکزا على بوش، وكانت أذنها هي التي تواجهه، وعلم حينها أنها ضريرة، رفع مسدسه وصوبه نحوها.

«سيدة ساكسون؟ على رسلك، اسمي هاري بوش، أنا أبحث عن روبرت».

بدت الحيرة على ملامحها.

«من؟».

«روبرت فوكسورث، فهو هنا؟».

«لقد أتيت إلى المكان الخاطئ، وكيف تجرأت ودخلت من دون أن تطرق الباب».

«أنا...».

«بوببي يستخدم المرأب، لا أسمح له باستخدام المنزل، فالمواد الكيميائية التي يستخدمها كريهة الرائحة».

بدأ بوش يتجه نحوها، ولم تفارق نظراته المسدس طوال الوقت.

«أنا آسف، يا سيدة ساكسون، اعتقدت أنه هنا، هل كان هنا مؤخراً؟».

«إنه يأتي بين العين والأخرى ليدفع الإيجار، هذا كل شيء».

«إيجار المرأب؟».

كان يقترب.

«هذا ما قلت، لماذا تريده؟ هل أنت صديقه؟».

«أريد فقط أن أتحدث إليه».

وصل بوش إليها، وانتزع المسدس من حضنها.

«ما بك! هذا المسدس لحمايتي».

«كل شيء على ما يرام، يا سيدة ساكسون، سأعيده إليك، أعتقد أنه يحتاج إلى بعض التنظيف، والتشحيم، وبعدها سيكون جاهزاً لاستعماله إن احتجت إلى استخدامه».

«إنني بحاجة إليه».

«سآخذه إلى المرأب، وأطلب من بوبي أن ينظفه، ثم سأعيده».  
«من الأفضل لك أن تفعل هذا».

تفحص بوش المسدس، كان محسوباً بالطلقات، وبدا جيداً للاستخدام، وضعه في حزام الخصر في الجزء الخلفي من بنطاله ونظر إلى ريتتشل، كانت تقف عند المدخل على بعد ثلاثة أقدام منه. حركت يدها، بما يشير إلى استعمال مفتاح، فهم بوش.

سألها: «هل لديكِ مفتاح لباب المرأب، يا سيدة ساكسون؟».  
«لا، جاء بوبي وأخذ المفتاح الإضافي».  
«حسناً، سيدتي سأذهب إليه».

تحرك نحو الباب الأمامي، وخرج مع ريتتشل، في منتصف الطريق نحو أسفل المرأب، أمسكت ريتتشل ذراعه وهمست.  
« علينا استدعاء فريق الدعم، الآن!».

«امضي قدماً واتصللي، ولكنني سأذهب إلى المرأب، إذا كان هناك مع الفتاة، فلا يمكننا الانتظار».

تخلص من قبضتها، واستمر في النزول، وعندما وصل إلى المرأب نظر مرة أخرى من خلال التوافذ على الألواح العلوية، ولم ير أي حركة في الداخل، ركزت عيناه على الباب عند الجدار الخلفي، لا يزال مغلقاً، انتقل إلى ممر المشاة، وفتح نصل سكين صغيرة قابلة للطي مربوطة بحلقة مفاتيحه، توجه بوش للتعامل مع قفل الباب وبلغ النصل لسان القفل، أو ما إلى ريتتشل

لتكون جاهزة، وسحب الباب ليفتحه، ولكنه لم ينفتح، حاول مرة أخرى، وسحب بقوة، مرة أخرى لم يفتح الباب.

همس: «هناك قفل داخلي، هذا يعني أنه في الداخل».

«لا، لا يعني ذلك، كان بإمكانه الخروج من أحد أبواب المرأب».

هز رأسه، وهمس مجددًا: «كل الأبواب مقفلة من الداخل».

فهمت راشيل وأومأت.

فكَّر بوش للحظة ثم سلمها مفاتيحه.

«اذهي واحضري السيارة، عندما تصلين إلى هنا، اجعلني صندوقها إلى الخلف، ثم افتحيه».

ما الذي أنت...؟».

«افعلي ما أطلبه منك فقط، هيا اذهبي».

ركضت إلى الرصيف أمام المرائب، وعبرت الشارع، وتوارت عن الأنظار وهي تتوجه إلى أسفل التل، تحرك بوش نحو الباب الذي بدا وكأنه أغلق بشكل غريب، وكان خارج نطاق المحاذاة، وفكر أن الاقتحام عبره أفضل من الباب الآخر، سمع بوش محرك الموسانغ الكبير قبل أن يرى سيارته تأتي من أعلى التل. قادت ريشتل نحوه بسرعة، وتراجع لإعطائهما أكبر مساحة للمناورة، وقامت بدورة تقريرياً في الشارع ثم اتجهت نحو المرأب، برب صندوق السيارة، على الفور توجه بوش نحو الصندوق باحثاً عن الجبل الذي احتفظ به في المؤخرة، لقد اخترى، ثم تذكر أن أوسانى أخذه بعد اكتشافه على الشجرة في بيتشوود كانيون.

«سحقاً».

إلا أنه وجد سلكاً أقصر سبق له أن استخدمه عندما كان ينقل قطعة أثاث إلى جيش الخلاص، وسرعان ما ربط أحد طرف في السلك بحلقة سحب فولاذية تحت مصد السيارة والطرف الآخر بالمقبض الموجود أسفل باب

المرأب. خرجت ريتسل من السيارة، وسألته: «ما الذي تفعله؟». أغلق بوش بهدوء صندوق السيارة.

«سأربط الباب بالسيارة وستمضي قُدماً، اذهبي ببطء، سنسحب الباب بهذا السلك، تحركي، يا ريتسل، بسرعة».

من دون أن تنبس ببنت شفة، عادت إلى السيارة، حررت المكابح، وبدأت في التحرك إلى الأمام، نظرت في مرآة الرؤية الخلفية، أما هو فأشار إليها بإصبعه لتابع، أصبح السلك مشدوداً، وبعد ذلك سمع بوش صوت آنيين من باب المرأب مع تصاعد الضغط، تراجع في الوقت نفسه، وسحب مسدسه مرة أخرى، انفتح باب المرأب، وسحب إلى الطريق دفعه واحدة وارتفع عن الأرض مقدار ثلات أقدام.

«توقفِي!».

صاحب بوش، فلم يعد هناك حجة للهمس.

توقفت ريتسل، ولكن السلك بقي مشدوداً، وبقي باب المرأب مفتوحاً، تحرك بوش سريعاً، وانبطح زاحفاً أسفل الباب، وأصبح داخل المرأب، واجتاح المساحة لكنه لم ير أحداً، أبقى عينيه على الباب عند الجدار الخلفي، ومال نحو العربية، ودفع الباب الجانبي ليفتحه وتفحص الداخل بسرعة، كان فارغاً. تحرك بوش نحو الجدار الخلفي، وشق طريقه عبر البراميل، ولفائف البلاستيك، وحزم المناشف، وغيرها من معدات غسل النوافذ، كانت هناك رائحة قوية من الأمونيا والمواد الكيميائية الأخرى، فبدأت عيناً بوش تدمعن. صرخت والينغ من الخارج: «مكتب التحقيقات الفدرالي! نحن قادمون!». ردّ بوش صارخاً: «علم!».

سمع صوت احتكاكها تحت باب المرأب، لكنه ظل مركزاً على الباب عند الجدار الخلفي، وهو يتقدم إليه، وأصغى طوال الوقت لأي صوت. أخذ بوش موضعًا على جانب الباب، ووضع يده على مقبض الباب

وفته، فتبين له أنه مفتوح، للمرة الأولى نظر إلى الخلف صوب ريتسل، كانت تقف في وضعية قتالية، أو مأت برأسها، وفي خطوة واحدة سريعة فتح الباب، وتحرك عبر العتبة. كانت الغرفة معتمة وعديمة النوافذ فلم ير شيئاً، وعرف أنه كان هدفاً يقف في الضوء عند المدخل وسرعان ما خطا إلى الغرفة، ورأى ج بلاً يتدلّى من مصباح في الأعلى فوصل إليه وسحبه، انقطع الحبل ولكن المصباح أنار، وتراجّع بفعل سحبه، كان في غرفة عمل تخزين غمقها حوالي عشر أقدام، لم يكن هناك أحد في الغرفة.

«هذا واضح».

دخلت ريتسل، ووقفا هناك يتفحصان الغرفة، شاهدا مقعداً مليئاً بعلب الطلاء القديمة، كانت الأدوات المنزلية والمصابيح اليدوية على اليمين، وأربع دراجات قديمة وصدئة مكديسة على الجدار الأيسر، جنباً إلى جنب مع الكراسي القابلة للطي، وكومة من صناديق الكرتون، أما الجدار الخلفي فكان عبارة عن كتلة إسمنتية، عُلّق عليه علم قديم مغبر، وعلى الأرض أمامه وجد مروحة كهربائية، شفراتها مغطاة بالغبار والوحل، بدا وكأن شخصاً ما حاول إخراج الرائحة النتنة والرطوبة من الغرفة.

قال بوش: «تاباً».

أخفض مسدسه، واستدار، وتحطّي ريتسل، فتبعته. هز رأسه، وحاول فرك عينيه، للتخلص من الدموع التي ترققت نتيجة المواد الكيميائية، ولم يستطع فهم ما حصل، هل فات الأوّان؟ هل كانا يتبعان الطريق الخاطئ بشكل كلبي؟ قال: «تفحصي عربة الفان، وانظري إن كان هناك أيّ أثر للفتاة».

عبرت ريتسل من خلفه نحو عربة الفان، وذهب بوش إلى الباب المؤدي إلى ممر المشاة معتقداً أنّ شخصاً ما يجب أن يكون في المرأب، ظن أنه محق. كان هناك قفل محطم على الباب، وهذا يعني أنه يمكن قفله من الداخل فقط. انتقل إلى أبواب المرأب، وانحنى لينظر إلى آليات القفل الخاصة بها،

ومرة أخرى بدا محقاً، كان هناك قفلان على الجزء الداخلي. حاول حل اللغز، تم قفل جميع الأبواب الثلاثة من الداخل، وهذا يعني أنه إما أن شخصاً ما كان داخل المرأب أو كان هناك نقطة خروج لم يحددها بعد، ولكن بما هذا مستحيلًا، حفر المرأب مباشرة في الجسر بجانب التل، فلم يكن هناك إمكانية للخروج الخلفي. تفحص السقف، متسائلاً عما إذا كان من الممكن وجود ممر يوصل إلى المنزل، عندها نادت ريتسل من داخل عربة الفنان.

قالت: «لدي لفافة من الشريط اللاصق، لقد وجدت شرائط مستعملة على الأرض وفيها شعر».

عزز ذلك اعتقاد بوش أنهما في المكان المناسب، فدخل إلى الفنان من بابه الجانبي المفتوح، ونظر إلى ريتسل أثناء سحب هاتفه، ولاحظ أن الكرسي المتحرك في الفنان كان مرفوعاً.

قال: «سأتصل بالدعم والأدلة الجنائية، لقد فقدناه».

كان عليه أن يعيد تشغيل الهاتف، وبينما كان يتنتظره ليُقلع، أدرك شيئاً ما؛ لم تُوجه المروحة في الغرفة الخلفية نحو أبواب المرأة، فإذا كنت ستقوم بتهوية الغرفة، فعندها ستوجهها نحو الباب. رن هاتفه في يده مما شتت انتباذه، ونظر إلى أسفل الشاشة، كان هناك إشعار يخبره أن لديه رسالة في انتظاره، نقر زرًا ليتحقق من سجل المكالمات، فرأى أن مكالمة من جيري إدغار قد فاتته. قرر معاودة الاتصال به لاحقاً، وأجرى عدداً من الاتصالات، وأخبر المجيب أن يوصله بفريق عمل رايnard ويتس الهاوب، ثم أجا به ضابط يعرف نفسه على أنه فريمان.

«أنا المحقق هاري بوش، لدى....».

«هاري! مُسدّس!».

كانت ريتسل هي التي صاحت، تباطأ الوقت، نظر إليها بوش عند باب الفنان، كانت عيناهما تنظران عبر كتفه إلى الجزء الخلفي من المرأة. دون

تفكير، قفز نحوها إلى الأمام، ولف ذراعيه حولها، ودفعها إلى أرضية الفان سرعة كبيرة. أتت أربع طلقات من خلفه، تبعها صوت لحظي للرصاصات وهي تضرب المعدن وتكسر الزجاج، دحرج بوش ريتسل، وصعد ومسدسه في يده، لمح شخصاً ما في غرفة التخزين الخلفية، فأطلق ست طلقات عبر المدخل، نحو الجدار الأيمن.

«ريتشل هل أنتِ بخير؟».

«أنا بخير، هل أصبتَ؟».

«لا أعتقد ذلك!».

«إنه هو؛ ويتس!».

## مكتبة

[t.me/t\\_pdf](http://t.me/t_pdf)

توقفا وراقبا باب الغرفة الخلفية، ولم يعد أحد من خالله.

همست ريتسل: «هل أصبتَه؟».

«لا أعتقد ذلك».

«اعتقدتُ أننا تفحصنا تلك الغرفة».

«وأنا أيضاً».

وقف بوش، وظل موجهاً مسدسه نحو الباب، ولاحظ أن الضوء في الداخل قد أطفئ.

قال: «لقد أسقطت هاتفني، اتصلي بفريق الدعم».

بدأ يتحرك نحو الباب.

«هاري، انتظر، قد...».

«اطببي الدعم ولا تنسى أن تخبريه أنني في الداخل».

توجه نحو اليسار، واقترب من الباب إلى زاوية تتيح له أوسع رؤية للمنطقة الداخلية، ولكن بغياب الضوء، بدت الغرفة مظلمة، ولم يتمكن من رؤية أي حركة، فتقدم بخطوات صغيرة باستخدام قدمه اليمنى أولاًً محافظاً على وضعية إطلاق النار. سمع ريتسل خلفه تتحدث عبر هاتفها، تعرّف عن

نفسها، وتطلب تحويلها إلى قسم الشرطة. وصل بوش إلى العتبة، وأمال المسدس ليغطي الجزء من الغرفة الذي لم يستطع رؤيته، وخطا نحو الداخل وعبر نحو اليمين، ما من حركة، بدت له الغرفة فارغة. نظر إلى المروحة، وأكد خطأه، تحرك بوش خطوتين نحو العلم، وأمسك به من الحافة ومزقه، ورأى خلف العلم وعلى ارتفاع ثلاث أقدام من الأرض مدخل نفق، حيث أزيلت حوالي 12 كتلة إسمانية لإحداث فتحة بعرض أربعة أقدام، وكان النفق يمتد من هناك إلى التل.

جثم بوش عند الجانب الأيمن لينظر عبر الفتحة إلى داخل النفق، كان النفق عميقاً ومظلماً، لكنه رأى وميضاً على بعد ثلاثين قدماً، فأدرك وجود منعطف داخل النفق، وأن هناك مصدراً للضوء خلف المنعطف. انحني بوش بشكل أقرب، وأدرك أنه يمكنه سماع صوت من النفق، كان صوتاً منخفضاً، كان صوتاً رهيباً، وعنى هذا أنه مهما تكن الفضائع التي عانت منها الفتاة التي اختطفها ويتس، إلا أنها لا تزال على قيد الحياة.

عاد بوش إلى منضدة العمل، والتقط أقوى مصباح يدوی لامع شاهده، وشغله، إلا أنه لم يكن مشحوناً، وجرب آخر وحصل على شعاع ضوئي ضعيف، ولكن عليه الدخول. وجه المصباح إلى النفق، وتأكد أن الطريق كان واضحاً ثم خطأ خطوة نحو النفق.

«هاري، انتظر».

استدار ورأى راشيل عند المدخل.

همست: «فريق الدعم في طريقه إلى هنا!».

هزَ بوش رأسه وقال: «إنها هناك، إنها على قيد الحياة».

عاد إلى النفق، وأضاء المكان مرة أخرى، لا يزال النفق واضحاً حتى المنعطف، أطفأ المصباح ليحافظ عليه، نظر إلى ريشيل، ثم دخل إلى الظلام.

في بداية النفق، توقف بوش للحظة، ليتيح لعينيه الاعتياض على الظلام، ثم بدأ يتقدم. لم يكن مضطراً للزحف، فقد كان النفق مرتفعاً بما فيه الكفاية ليتحرك وهو منحنٍ. حمل المصباح بيده اليمنى والمسدس باليمنى، وأبقى عينيه على الضوء الخافت أمامه، وكان صوت بكاء المرأة يرتفع كلما تقدم، بعد عشر أقدام من تقدمه داخل النفق، تحولت الرائحة الكريهة التي لاحظها في الخارج إلى رائحة نافذة، بالرغم من أنها كانت مزعجة، إلا أنها لم تكن شيئاً جديداً عليه، فقبل حوالي أربعين عاماً، كان فأر أنفاق مع الجيش الأميركي، وقتها شارك في أكثر من مئة مهمة في أنفاق فيتنام، حيث دفن الأعداء في بعض الأحيان موتاهم في الجدران الطينية لأنفاقهم، ليخفوهם عن الأنظار، لكن إخفاء رائحة التحلل والتعرق كان مستحيلاً، فبمجرد أن تستنشقها من المستحيل أن تنساهما. عرف أنه يتوجه نحو شيء مرعب، وأن ضحايا رايナrd ويتس غير المعروفات كُن في مكان ما من هذا النفق، وأدرك أنه توجه إلى هنا ليلة أمس بعد أن اختطف الفتاة بواسطة سيارة الفان، لكن بوش لم يستطع نسيان أن الأنفاق كانت وجهته هو الآخر. لقد مرت سنوات عديدة وأميال عديدة، ولكن بدا له أنه لم يترك الأنفاق أبداً، وأن حياته كانت دائماً بطيئة الحركة عبر الظلام والمساحات الضيقة في طريقها إلى ضوء يومض.

يعلم بوش أنه كان، وهو الآن، وسيكون إلى الأبد فأر أنفاق. شعر بحريق في عضلات فخذه بسبب تحركه في وضعية منحنية، بدأ العرق ينساب إلى عينيه، فشعر بهما تدمuran، وعندما دنا من منعطف النفق، رأى الضوء يتغير ويعيد وميشه، لقد عرف أن ذلك ناجم عن تموج لهيب ضوء الشموع.

قبل خمس أقدام من المنعطف تباطأ بوش، وتوقف ليصغي إلى صوت في الخارج، ظن أنه يسمع صفارات الإنذار، كان فريق الدعم على الطريق، وحاول أن يصغي إلى ما يمكن أن يسمعه من النفق أمامه، إلا أنه لم يسمع سوى صوت بكاء الفتاة المتقطع. رفع نفسه، وتقى مرة أخرى، على الفور انطفأ الضوء، وأخذ النحيب شكلاً جديداً أكثر إلحاحاً، تجمد بوش في مكانه ثم سمع ضحكاً صادراً من الأمام، تلاه صوت رايnard ويتس المألوف.

«هل هذا أنت؟ المحقق بوش؟ أهلا بك في حجر الثعلب».

ضحك مجدداً قبل أن يتوقف، مرت عشر ثوانٍ، لكن ويتس لم يقل شيئاً.  
«ويتس؟ دعها تذهب، أرسلها إلى».

«لا، يا بوش، إنها معى الآن، إن تقدمت، فسأقتلها، وسأحتفظ بالرصاصة الأخيرة لأنتحر».

«ويتس، اسمع، دعها تخرج، وسأدخل إليك، وستتفق».

«لا، يا بوش، يناسبني أن تبقى حيث أنت».

«يجب أن نتحدث، ربما تنقذ نفسك، ليس لدينا متسع من الوقت، أرسل الفتاة إلى الخارج».

مرت بضع ثوانٍ، ثم خرج الصوت من الظلام.

«أنقذ نفسي من ماذ؟ ولماذا؟».

كانت عضلات بوش على وشك التشنج، أخفض نفسه بعناية ليجلس مسندًا ظهره إلى جانب النفق الأيمن، وهو واثق أن ضوء الشموع يأتي من اليسار، أحكم قبضتيه على المسدس المصوب إلى الأمام، وأسند المصباح

قال بوش: «دعها تخرج، ولنبرم اتفاقاً، فلا يجدر بأي منكم أن يموت». «أنا لا أخشى الموت، يا بوش، لهذا السبب أنا هنا، لأنني لا أخشاه. ولكنني أسعى إليه بشروطي، وليس بشروط الدولة أو أي شخص آخر، فقط بشروطي».

لاحظ بوش أن الفتاة أصبحت صامتة، وتساءل عما حدث، هل أُسكتها ويتسرّ؟ هل...؟

«ويتس، ما المشكلة؟ أهي بخير؟».

«لقد أغمي عليها، بسبب فرط الإثارة، على ما أعتقد».

ضحك ثم صمت، قرر بوش أنه بحاجة إلى الاستمرار بإلهاء ويتس، فإذا شغله بوش، فسوف يصرف انتباذه عن الفتاة، وعما يتم التخطيط له بالتأكيد خارج النفق.

قال بهدوء: «أعرف من أنت».

حاول بوش ألا يتناول الطعم، حاول مرة أخرى.

«روبرت فوكسورث، ابن روزماري فوكسورث، الذي ترعرع في بيت الرعاية من قبل المقاطعة، وفي غرف الشباب. ولقد عشت هنا مع عائلة ساكسون لفترة من الزمن، وفي وقت ما كنت تعيش في قاعة شباب ماكلارين في إلمونتي، وأنا أيضاً عشت هناك يا روبرت».

لم تجد كلمات بوش من صدى سوى الصمت، ولكن بعد ذلك خرج الصوت بهدوء من الظلام.

«أنا لست روبرت فوكسورث بعد الآن».

«أفهم ذلك».

«لقد كرهت ذلك المكان، ماكلارين، كرهت كل الأمكانة».

«لقد أغلقوه قبل عامين، بعد وفاة طفل هناك».

«اللعنة عليهم، واللعنة على ذلك المكان، كيف وجدت روبرت فوكسورث؟».

شعر بوش بالإيقاع الذي تسلكه المحادثة، لقد فهم أن تلميح ويتس عندما كان يتحدث عن روبرت فوكسورث كشخص آخر غيره، كان راينارد ويتس الآن.

أجاب بوش: «لم يكن الأمر بهذه الصعوبة، لقد اكتشفنا ذلك من خلال قضية فيتزباتريك، ووجدنا ثغرة في وثائق الرهن في السجلات وتاريخ الميلاد المتطابقة، ما هي ميدالية الإرث التي كانت مرهونة؟».

سبق الإجابة صمت طويل.

«لقد كانت تخص روزماري، كانت كل ما لديه منها، كان عليه أن يرهنها وعندما عاد للحصول عليها، تبين أن الخزير فيتزباتريك قد باعها». أومأ بوش برأسه، وكان يتضرر الإجابة عن الأسئلة، ولكن لم يكن هناك الكثير من الوقت، فقرر القفز إلى الحاضر.

«راينارد، أخبرني عن الخطة، أخبرني عن أوليفاس وأوشيا». عم الصمت مجدداً.

«لقد استغلوك، استغلوك أوشيا وسينجو بشر أعماله، هل هذا ما تريده؟ هل تريد الموت هنا في هذه الحفرة بينما يتابع حياته سعيداً». وضع بوش المصباح الكاشف أرضاً، حتى يتمكن من مسح العرق عن عينيه، ثم تحسس الأرضية مرة أخرى ليغادر عليه.

قال ويتس في الظلام: «لا يمكنني أن أعطيك أي شيء بخصوص أوشيا أو أوليفاس».

لم يستوعب بوش، هل كان مخطئاً؟ عاد إلى الوراء مرة أخرى في رأسه وببدأ مجدداً.

«هل قتلت ماري غيسيلو؟».

بعد صمت طويل قال ويتس: «لا، لم أقتلها».

«كيف حصل هذا؟ كيف يمكنك أن تعرف أين...».

«فَكْرٌ في الأمر، يا بوش، إنهم ليسوا أغبياء، لم يتواصلوا معي مباشرة». أوماً بوش برأسه، لقد فهم.

قال: «موريس سوان، توسط في الصفقة، أخبرني عنها».

«ما الذي سأقوله؟ لقد كانت خطوة يا رجل، قال إن الأمر برمته سيجعلك تصدق الأمر، وقال إنك تزعج الأشخاص الخطأ ويجب أن تقنع». «من هم أولئك الأشخاص؟».

«لم يخبرني».

«هذا ما قاله موريس سوان؟».

«نعم، ولكن لا يهم، حتى أنت لا يمكنك الوصول إليه، هذا رابط بين محامي وموكله، لا يمكنك لمسه، إنه امتياز، إلى جانب ذلك، ستكون كلمتي ضد كلمته، وهذا لن يأتي بأي نتيجة وأنت تعرف ذلك».

يعرف بوش ذلك، كان موريس سوان محامياً صارماً وعضوًا محترماً في نقابة المحامين، وكان أيضاً محباً إعلامياً، لم تكن هناك طريقة لملاحظته بناء على اعترافات العميل المجرم، والقاتل المتسلسل، لقد كانت خطوة ذكية للغاية من قبل أوشيا وأوليفاس لاستخدامهما إياه بمثابة وسيط.

قال بوش: «أنا لا أهتم، أريد أن أعرف كيف سارت الأمور، أخبرني».

ساد صمت طويل قبل أن يرد ويتس.

«ذهب سوان إليهما بفكرة إبرام صفقة، أن أُنْظَف السجل، وأنجو من الإعدام، أبرم الصفقة من دون علمي، لو سألني ما كنت لأقبل، فأنا أفضل الموت على أن أمضي أربعين سنة في زنزانة. أنت تفهم ذلك، يا بوش، أنت رجل صريح ولا تحب المواربة، أحب ذلك فيك، صدق أو لا تصدق». كان على بوش دفع الحديث مرة أخرى.

«حسناً ماذا حدث؟».

«في إحدى الليالي، نقلت إلى غرفة مقابلة المحامي في السجن، وووجدت مورييس هناك، أخبرني أن هناك صفقة على الطاولة، لكنه قال إنها ستنجح فقط إن قدمت هدية، وهي الاعتراف بجريمة لم أقترفها، وأخبرني أنه ستكون هناك رحلة ميدانية، حيث سأضطر إلى إرشاد محقق إلى قبر، ويجب أن يقتنع هذا المحقق، وما من طريقة لإقناعه سوى إيصاله إلى القبر وذلك المحقق هو أنت يا بوش». «ووافت». .

«عندما ذكر أمر الرحلة الميدانية، قلت نعم، هذا هو السبب الوحيد، وهذا يعني في وضح النهار. لقد رأيت فرصة في وضح النهار». «وأقتنعت بأن هذا العرض وهذه الصفقة جاءا مباشرة من أوليفاس وأوشيا؟».

«من سواهما يستطيع عرض مثل هذه الصفقة؟».

«هل سبق لمورييس سوان أن ذكر اسميهما في ما يتعلق بالصفقة؟». «قال إن هذا ما أرادا مني أن أفعله، وقال إن هذا ما بلغاه إياه مباشرة، ولن يرميما الصفقة ما لم أقدم الهدية. كان علي أن أتحمل مسؤولية غيستو، وأن أرشدك إليها، وإلا لن يكون هناك صفقة، هل فهمت؟». «أومأ بوش برأسه. «نعم، فهمت».

أحسّ بسخونة في وجهه ترافقت مع غضبه، وحاول توجيه ذلك الغضب ووضعه جانباً ليكون جاهزاً للاستخدام، ولكن ليس في هذه اللحظة. «كيف حصلت على التفاصيل التي قدمتها لي أثناء الاعتراف؟». «حصل عليها سوان منها، وقال إن لديهما سجلات من التحقيق الأصلي».

«وأخبرك كيف تتعثر على القبر هناك في الغابة؟».

«أخبرني سوان أن هناك علامات في الغابة، أراني صوراً، وأخبرني كيف أقود الجميع إلى هناك، كان الأمر سهلاً، ففي الليلة التي سبقت اعترافي، درست كل شيء».

صمت بوش وهو يفكر في مدى سهولة قيادته على الطريق، فقد أراد شيئاً بشدة وذلك ما جعله أعمى.

«ما الذي كنت ستحصل عليه مقابل هذا يا راينارد؟».

«تقصد، ما الذي عرضاه عليّ؟ حياتي، يا رجل، كانا يعرضان عليّ حياتي، خذها أو اتركها. لكن الحقيقة أنني لم أكن أهتم بذلك، قلت لك يا رجل، عندما قال موريس أنه ستكون هناك رحلة ميدانية، كنت أعرف أن الفرصة قد أتيحت لي للهروب... وزيارة... جحري للمرة الأخيرة، كان هذا كافياً بالنسبة إليّ، لم أكتثر بأي شيء آخر، لم أكتثر إذا مت خلال محاولتي الهرب». فكر بوش بما عليه القيام به أو السؤال الذي سيطرحه بعد ذلك، فكر في استخدام هاتفه للاتصال بالنائب العام للمقاطعة أو القاضي وجعل ويتسعترف بذلك عبر الهاتف. مرة أخرى وضع المصباح اليدوي في جيبه، ولكنه تذكر بعد ذلك أنه أسقط هاتفه عندما قفز على ريشل عندما أطلق الرصاص في المرأب.

«أما زلت هناك أيها المحقق؟».

«أنا هنا. ماذا عن ماري غيستو؟ هل أخبرك سوان لماذا عليك الاعتراف بقتل ماري غيستو؟». ضحك ويتسع.

«لم يكن عليه ذلك، فالأمر بدا جلياً أنه معد مسبقاً وأن هناك خطة. أياً يكن قاتل غيستو كان يسعى لإبعادك عنه». «لم يُذكر أي اسم؟».

هزّ بوش رأسه، لم يحصل على شيء، لا شيء بخصوص أوشيا أو أنتوني غارلاند أو أي شخص آخر، نظر إلى أسفل النفق في اتجاه المرأب، لم يستطع رؤية شيء، لكنه يعلم أنه سيكون هناك العديد من الأشخاص، لقد أغلقوا المدخل الآخر لمنع الإضاءة الخلفية، وكان يعلم أنهم سيأتون في أي لحظة. سأله بوش لإبقاءه مشغولاً: «ماذا عن هروبك؟ هل كان مخططاً له أم أنك ارتجلته؟».

«كلاهما. التقى سوان في الليلة السابقة للرحلة الميدانية، وأخبرني كيف سأقودك إلى القبر. أراني الصور، وأخبرني عن العلامات الموجودة في الأشجار، وكيف سيكون الأمر بعد أن جئت إلى حيث كان هناك انزلاق طيني وكان علينا أن ننزل، عندها عرفت، كنت أعلم أنه ربما لدي فرصة في ذلك الحين، لذلك أخبرته أن يطلب منهم أن يفكوا قيودي في حال اضطررت للتسلق، فقلت له إنني لن أتابع في الصفقة إن أجبرت على التسلق ويداي مقيدتان».

تذكر بوش أن أوشيا صرخ في أوليفاس وطلب منه فك الأصفاد، وكان تردد أوليفاس عبارة عن تمثيلية، فقد أعد كل شيء من أجله، وكان كل شيء زائفاً وقد أدى دوره بشكل مثالى.

سمع بوش صوت رجال يزحفون خلفه في النفق، شغل المصباح اليدوي ورآهم، كان فريق التدخل السريع، الذي يرتدي رجاله السترات الواقية من الرصاص، مع البنادق الآلية، ونظارات للرؤية الليلية. كانوا قادمين، وفي أي لحظة سيطلقون قبلة دخانية على النفق ويدخلون. أطفأ المصباح، وفكر في الفتاة، فهو يعلم أن ويتس سيقتلها في اللحظة التي يبدؤون فيها بالتحرك.

سأله ويتس: «هل كنت حقاً في ماكلارين؟».

«كنت هناك قبلك بزمن، ولكنني كنت هناك. كنت في صالة النوم

باء، وكانت أقرب إلى ملاعب البيسبول، لذا كانا دائمًا هناك أولاً في وقت الاستراحة وكنا نحصل على أفضل المعدات».

لقد كانت قصة عن تواجده هناك، ذلك كان أفضل ما يمكن أن يفكر به بوش في هذه اللحظة، لقد قضى معظم حياته محاولاً نسيان ماكلارين. «ربما كنت هناك، يا بوش».

«لقد كنت بالفعل».

«وانظر إلينا الآن، لقد سلكت طريقك الخاص وسلكت طرقي، أعتقد أنني أطعمن الكلب الخطأ».

«ما الذي تعنيه؟ أي كلب؟».

«أنت لا تتذكر، في ماكلارين كانوا يذكرون هذا القول ويقولون إن لدى كل رجل كلبين في الداخل، أحدهما جيد والآخر سيء، يتقاذلان طوال الوقت لأن واحداً فقط يمكنه الانتصار.. الكلب المسؤول».

«وماذا بعد؟».

«من يفوز هو الكلب الذي اخترت إطعامه، أنا أطعمن الكلب الخطأ وأنت أطعمن الكلب المناسب».

لم يعرف بوش ما يفترض به أن يقول. سمع صوت نقرة من خلفه في النفق، كانوا سيطلقون القنبلة، وسرعان ما وقف، آملاً ألا يطلقوا النار على ظهره.

«ويتس، أنا قادم».

«لا يا بوش».

«سأعطيك مسدسي، راقب الضوء، سأعطيك مسدسي».

شغل المصباح اليدوي، ووجه شعاعه نحو المنعطف أمامه، تقدم وعندما وصل إلى المنعطف مد يده اليسرى أمام مخروط الضوء، أمسك مسدسه من الفوهه حتى يقتنع ويتس أنه لا يشكل تهديداً.

دخل بوش المنعطف، ودخل الحجرة النهائية للنفق، كان الارتفاع لا يتجاوز اثنين عشرة قدماً ومع ذلك كان منخفضاً ولا يتاح له الوقوف. جثة على ركبتيه، وفحص الحجرة بضوئه؛ كشف شعاع الضوء الخافت مشهدًا مروعًا للعظمام، والجماجم واللحم المتخلل والشعر، كانت الرائحة كريهة جداً، وكان على بوش كبع تقبيؤه.

وصل شعاع الضوء إلى وجه الرجل الذي كان بوش يعرفه باسم راينارد ويتس، فرأاه مستندًا إلى الجدار البعيد للحجر،جالساً على ما بدا وكأنه عرش منحوت في الصخر والطين، إلى يساره الفتاة التي اختطفها عارية وغائبة عن الوعي على بطانية، وجه ويتس فوهة مسدس فريدي أوليفاس إلى جسدها. قال بوش: «تمهل الآن، سأعطيك مسدسي، فقط لا تؤذها».

ابتسم ويتس، وهو يعلم أنه يتحكم بال موقف بشكل كامل.  
«بوش، أنت أحمق حتى النهاية».

أنزل بوش ذراعه، ورمى بالمسدس إلى الجانب الأيمن من مكان جلوس ويتس، وأثناء محاولة ويتس التقاط المسدس من فوهته، أبعد فوهه مسدسه الآخر عن المرأة، أسقط بوش المصباح، وانقض عليه في الوقت نفسه، ووجدت قبضة يده المسدس الذي أخذه من المرأة الكفيفة. وبسبب الفوهه الطويلة لذلك المسدس تمكّن بسهولة من الإمساك به، أطلق مرتين، وأصاب بهما ويتس في وسط صدره. اصطدم ويتس بالجدار، ورأى بوش بؤبؤي عينيه يتتوسعان، ثم فقدا بريقهما في اللحظة التي اسلم فيها الروح. تدلى ذقنه إلى الأسفل وانحنى رأسه إلى الأمام. زحف بوش نحو الفتاة وتفحص نبضها، لا تزال على قيد الحياة، غطاها بالبطانية التي كانت مستلقية عليها، ثم نادى الآخرين في النفق.

«هذا بوش، من فرع وحدة الجرائم غير المحلولة، هل هذا واضح؟».

«هذا واضح!».

«راينارد ويتس ميت».

أومض ضوء ساطع بالقرب من مدخل النفق، كان ضوء التعمية، وكان  
يعلم أن الرجال الذين يحملون أسلحة يتظرون إلى الجانب الآخر منه،  
وبغض النظر عن شعوره بالأمان الآن، فقد تحرك ببطء نحو الضوء.

# 30

بعد الخروج من النفق، أخرج عنصران من فريق التدخل السريع يرتديان أقنعة الغاز بوش من المرأب، وسلماه إلى أعضاء من فرقة ملاحقة الهاربين، وغيرهم من المرتبطين بالقضية الذين يتظرون في الخارج. كان راندولف وأوساني هناك أيضاً، وكذلك أبل برات من وحدة القضايا غير المحلوله. نظر بوش حوله بحثاً عن ريشل والينغ إلا أنه لم يرها في أي مكان في الموقع. نقلت الضحية الأخيرة لويس إلى مركز المقاطعة الطبي للتقسيم والعلاج، وكان بوش متأكداً أنها لن تستطيع أن تنسى الأهوال التي عاشتها، ولكن أهم ما يعلمه أنها لا تزال على قيد الحياة.

أراد قائد فريق التدخل أن يجلس بوش في العربة ليخبر قصته، لكن بوش قال إنه لا يريد أن يكون في مكان مغلق. حتى في الهواء الطلق على طريق فيغيروالين لم يستطع إخراج رائحة النفق من أنفه، ولاحظ أن أعضاء فريق التدخل الذين احتشدوا حوله في البداية خطوا الآن خطوة أو خطوتين إلى الوراء. رأى خرطوم حديقة مربوطاً بصنبور بجانب درج المنزل المجاور لـ 710، فتوجه إليه، وفتحه ثم انحنى، ورش الماء على شعره، ووجهه وأسفل رقبته، تبللت ملابسه إلا أنه لم يكترث للأمر، فقد جرف الكثير من الأوساخ والعرق والرائحة الكريهة، وكان يعرف أن الملابس لم تعد صالحة للارتداء.

كان قائداً لفريق التدخل بوب ماكدونالد قد نُقل من قسم هوليوود، ولحسن الحظ، عرفه بوش من الأيام الماضية في القسم، وهذا مهد الطريق لاستجوابه. أدرك بوش أن الأمر كان مجرد إحماء، وأن عليه مقابلة راندولف والشرطة قبل نهاية اليوم.

سأل بوش: «أين هي العميلة الفدرالية؟ أين ريتسل والينغ؟».

قال ماكدونالد: «تجري مقابلتها، نحن نستخدم منزل أحد الجيران».

«ماذا عن السيدة العجوز في الطابق العلوي في المنزل؟».

أوماً ماكدونالد وقال: «إنها بخير، إنها ضريرة وعلى كرسي مدولب، إنهم يتحدثون إليها. اتضح أن ويتس عاش هنا عندما كان طفلاً، وكان منزل رعاية له واسمه الحقيقي روبرت فوكسورث، لم يعد بإمكانها التجول بمفردها، لذا تبقى هنا معظم الوقت. قسم المساعدة لدى المقاطعة يحضر لها الطعام، وساعدها فوكسورث مالياً من خلال استئجار المرأب، الذي احتفظ فيه بالمواد التي يستخدمها لتنظيف التوافذ، وبعبارة صغيرة، فيها كرسي متحرك».

أوماً بوش برأسه، وخمّن أن جانيت ساكسون لم يكن لديها فكرة عما يقوم به روبرت في المرأب. أخبر ماكدونالد بوش أن الوقت قد حان لسرد قصته، وهذا ما حصل بالفعل، فسرد تفاصيل تحرّكاته خطوة بخطوة بعد اكتشاف العلاقة بين ويتس والرهن لدى فيتزباتريك. لم تكن هناك أسئلة، ولم يسأل أحد عن سبب عدم اتصاله بفريق التدخل أو راندولف أو برات أو أي شخص آخر، لقد اكتفوا بالاستماع إليه، ولم يشعر بوش بالقلق، فقد أنقذ وريتشل الفتاة وقتل الرجل السيئ. كان على يقين من أن هذين الإنجازين سيغفران له تجاوزه للبروتوكول، والأنظمة، ويعيّن له الاحتفاظ بوظيفته.

استغرق سرد قصته قرابة العشرين دقيقة، بعدها قال ماكدونالد أنهم يجب أن يأخذوا استراحة، وعندما انقض الجمع من حوله، رأى بوش مشرفه في انتظاره ليذهب إليه، عرف بوش أن هذه المحادثة لن تكون سهلة. أخيراً رأى

برات منفذاً ومشى نحوه، وبداً قلقاً.

«حسناً، يا هاري، ما الذي أخبرك به هناك؟».

فوجئ بوش أن برات لم يصرخ عليه لأنه تصرف من دون أن يخبره، لكنه لم يكن ليشتكي من الأمر. بال اختصار لشخص له بوش ما عرفه من ويتس حول الخطأ في بيتشود كانيون.

قال: «أخبرني أن كل شيء كان من تدبير سوان، سوان كان الوسيط، توسط بين أوليفاس وأوشيا ويتس. لم يقتل ويتس غيستو، لكنه وافق على أن يتحمل المسؤولية، كان جزءاً من الصفقة من أجل تجنب عقوبة الإعدام».

صرخ قائلاً: «هذا كل ما في الأمر؟».

«هذا يكفي، أليس كذلك؟».

«لماذا يقدم أوليفاس وأوشيا على شيء كهذا؟».

«المال والسلطة.. ولدى عائلة غارلاند الكثير منهمما».

«أنتوني غارلاند هو الشخص المرتبط بقضية غيستو، أليس كذلك؟

الشخص الذي حصل على أوامر من المحكمة ليبعده عنـه».

«نعم، حتى أنه استخدم وأوشيا وأوليفاس لإقناعي بخلاف ذلك».

«هل لديك أي شيء غير ما قاله ويتس هناك؟».

هز بوش رأسه.

«ليس الكثير، لقد تتبعـت خمسة وعشرين ألفاً من المساهمات في حملة أوشيا تعود أصولها إلى محاميـي تي ريكـس غارـلانـد وـشـركـة نـفـطـهـ، ولكنـ كلـ ذـلـكـ حـصـلـ بـطـرـيقـةـ قـانـونـيـةـ، وـهـوـ يـثـبـتـ وجودـ رـابـطـ، وـلـاـ شـيـءـ آـخـرـ».

«خمسة وعشرون، تبدو مساهمات زهيدة بالنسبة إليـيـ».

«إنـهاـ كـذـلـكـ، لـكـنـ الـخـمـسـةـ وـعـشـرـينـ هـوـ مـاـ نـعـرـفـهـ، فـبـمـجـرـدـ أـنـ نـقـومـ بـعـضـ الـبـحـثـ سـنـمـيـطـ اللـثـامـ عـنـ المـزـيدـ».

«هل أخبرـتـ ماـكـدوـنـالـدـ وـطـاقـمـهـ بـكـلـ هـذـاـ؟ـ».

«فقط ما قاله لي ويتس هناك، لم أخبره بالمساهمات.. فقط ما قاله ويتس».

«أعتقد أنهم سيلاحقون موريس سوان؟».

فكّر بوش قبل أن يجيب.

«لا يمكن ذلك، فكلّ ما قيل بينهما كان معلومات سرية قانونياً، بالإضافة إلى ذلك، لن يلاحظ أحد بناء على كلمة مجرّدون ميت مثل ويتس».

ركل برات الأرض، لم يكن لديه شيء آخر ليقوله أو يسألة.

قال بوش: «انظر، يا سيدي، أنا آسف لأنني لم أخبرك بما أقدمت عليه، بخصوص الخدمة المنزلية وكلّ شيء».

لوجه برات.

«لا بأس يا رجل، لقد حالفك الحظ، وانتهى بك الأمر بعمل بعض الخير وإخراج الرجل الشرير، لماذا سأشتكي بخصوص ذلك؟».

أومأ بوش برأسه شاكراً.

وتابع برات قائلاً: «علاوة على ذلك، سأغادر العمل بعد ثلاثة أسابيع، وستُصبح مشكلة شخص آخر، يمكنه أن يقرر ما الذي سيفعله بك».

سواء عادت كيز رايدر أم لا، لم يرغب بوش في مغادرة الوحدة، فقد سمع أن ديفيد لامبكيين، الرئيس الجديد القادر من فرع مكافحة السرقة، كان رجلاً جيداً يستحق أن يعمل المرء من أجله، وأمّل بوش أنه عندما سيكتشف كلّ هذا، سيظل جزءاً من وحدة القضايا غير المحلوله.

همس برات: «اللعنة!».

راقب بوش بعينيه سيارة كانت متوقفة للتوقف بالقرب من مكان وجود عربات وسائل الإعلام، وكان الصحفيون يحضرون معداتهم وآلات الصوت، حيث ظهر ريك أوشيا من جانب ممر المشاة. شعر بوش أن عصارة المعدة ترتفع إلى حلقه على الفور، وتوجه نحو المدعى العام، لكن برات أمسك

بذراعه.

«هاري، خذ الأمور بسهولة».

«ما الذي يفعله هنا بحق الجحيم؟».

«إنها قضيته، يا رجل، يمكنه أن يأتي إذا أراد، ومن الأفضل أن تبقى هادئاً لا تستخدم يدك معه، وإلا لن تتمكن من النيل منه أبداً».

«وماذا يفعل في هذه الأثناء؟ يتباھي أمام الكاميرات، ويحوّل القضية برمتها إلى إعلان آخر يدعم حملته الانتخابية؟ هذا هراء، علي التوجه إليه، وركل مؤخرته مباشرة أمام الكاميرات».

«نعم، سيكون ذلك ذكيًا جدًا، يا هاري، ومتقنًا للغاية، سيساعد هذا القضية كثيراً».

تحرر بوش من قبضة برات، وتقدم، وما لبث أن اتكأ على إحدى سيارات الشرطة، وطوى ذراعيه، وأبقى رأسه إلى أسفل حتى أصبح أكثر هدوءاً، فهو يعلم أن برات محق.

«فقط أبقه بعيداً عنّي».

«سيكون ذلك صعباً لأنّه قادم إليك مباشرة».

نظر بوش إلى الأعلى عندما وصل أوشيا ومرافقاه إليه.

«المحقق بوش، هل أنت بخير؟».

«أنا في أفضل حال».

أبقى بوش ذراعيه مطويتين على صدره، فلم يرد أن تتحرك إحدى يديه مباشرة نحو أوشيا.

«أشكرك على ما قمت بهاليوم، شكرًا لإنقاذه الفتاة».

أومأ بوش وهو يحدق إلى الأرض، والتفت أوشيا ناحية مرافقيه وبرات، الذي ظلَّ قريباً في حال اضطر إلى إبعاد بوش عن المدعي العام.  
«هل يمكنني التحدث إلى المحقق بوش على انفراد؟».

انسحب مرافقاً أوشيا، تردد برات حتى أومأ له بوش، وأخبره أن كل شيء على ما يرام، فترك بوش وأوشيا بمفردهما.

«أيها المحقق، لقد أطلعت على ما كشفه لك ويتس - أو ينبغي أن أقول، فوكسورث - في النفق».

«هذا جيد».

«آمل أن لا تعطي أي مصداقية لما سيقوله الذي أثبت أنه قاتل متسلسل عن الرجال الذين كانوا يحاكمونه، لا سيما من لا يستطيع أن يكون هنا للدفاع عن نفسه».

ابعد بوش عن سيارة الدوري وأسدل ذراعيه، وكان يقبض كلتا يداه.

«أنت تتحدث عن صديقك أوليفاس؟».

«نعم، أنا أتحدث عنه، ويمكنتني القول من طريقتك بالوقوف أنك تؤمن بالفعل بما زعمه فوكسورث».

«زعمه؟ ماذا؟ الآن أنا من اختلق الأمر؟».

«أحدهم يفعل ذلك».

انحنى بوش نحوه، وتحدى بصوت منخفض.

«أوشيا، ابتعدعني، حتى لا أضر بك».

خطا المدعي العام خطوة إلى الوراء كما لو أنه تعرض لل لكم.

«أنت مخطئ، يا بوش، إنه يكذب».

«بل أكدر ما كنت أعرفه قبل دخولي النفق، كان أوليفاس قذراً وفاسداً، لقد وضع المعطيات في ملف الجريمة الذي ربط بين راينارد ويتس بغيستو زوراً، ووضع علامات لويتس لكي يعرف الطريق ويقودني إلى الرفات، ما كان ليقوم بذلك من تلقاء نفسه، لم يكن من نوعية الرجال هذه، ولم يكن ذكياً بما فيه الكفاية».

حدق أوشيا إلى وجهه طويلاً، وكان الاتهام في كلمات بوش واضحاً.

«لا يمكنني شيك عن هذا الهراء، أليس كذلك؟».

نظر إليه بوش، ثم أشاح بنظره بعيداً.

«ثني؟ على الإطلاق، ولا يهمني ما قد يفعله أو لا يفعله الأمر للحملة، سيدي المدعي العام، هذه الحقائق لا جدال فيها، ولست بحاجة إلى فوكسورث أو ما قاله لإثباتها».

«إذن، أعتقد أنني سأضطر إلى مناشدة سلطة أعلى منك».

اقرب منه بوش نصف خطوة، هذه المرة وصل إليه بالفعل.

«أتشم هذا؟ هل تشم هذا علي؟ إنها رائحة الموت العفنة اللعينة، إنها في كل مكان علي، يا أوشيا، ولكن على الأقل يمكنني غسلها».

«ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟».

«فسره كما تشاء، من هي سلطتك الأعلى؟ هل ستتحدث إلى تي ريكس غارلاند في مكتبه الفاخر؟».

تنفس أوشيا بعمق، وهز رأسه دليلاً على أنه أسقط بيده.

«أيها المحقق، لا أعرف ما الذي حدث لك في هذا النفق، ولكن حديثك يفتقد إلى المنطق».

أومأ بوش برأسه.

«نعم، حسناً، قريباً سيكون منطقياً بما فيه الكفاية، قبل الانتخابات، هذا أمر مؤكد».

«ساعدني، يا بوش، ما الذي لا أعرفه بالضبط؟».

«لا أعتقد أن هناك شيئاً لا تعرفه، أنت تعرف كل شيء، يا أوشيا، وقبل أن ينتهي كل شيء، سيعرف به العالم بأسره. بطريقة ما، سأهزّك أنت وبباقي أفراد عائلة غارلاند، وكل من له دور في هذا، كن على ثقة».

خطا أوشيا خطوة نحو بوش.

«أتقول إني فعلت هذا، وأنني أعددت كل هذا من أجل تي ريكس

بدأ بوش بالضحك، كان أوشيا الممثل الماهر حتى النهاية.  
قال: «أنت جيد، سأقولها صراحة، أنت جيد».

«تي ريكس غارلاند مساهم قانوني في حملتي، شرعاً وقانونياً، كيف يمكنك ربط ذلك بـ...».

«لماذا لم تذكر أنه كان مساهمًا شرعاً وقانونياً عندما استدعيت ابنه في ذلك اليوم، وأخبرتك أنه كان من أشتُبه به في قضية غيستو؟».  
«لأنه كان من شأن ذلك أن يعقد الأمور. لم أقابل أي شخص من عائلة غارلاند أو أتحدث إليه. لقد ساهم تي ريكس في حملتي، أين المشكلة في ذلك؟ يقوم الرجل بالتبرع لكل الحملات الانتخابية في المقاطعة، وإثارة ذلك في تلك المرحلة كان من شأنه أن يعزز شكوكك، لم أرغب في ذلك، على كل حال أرى الآن أنني محور شكوكك».

## مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

«أنت مليء بالقذارة والفساد، أنت...».

«اللعنة عليك، يا بوش، لا يوجد رابط».

«إذن، ليس لدينا أي شيء آخر نقوله».

«بل لدى ما أقوله، أبذل قصارى جهدك مع هذا الهراء، وسترى من سيتتصر في النهاية».

استدار ومشى مبتعداً، صرخ أمراً مرافقيه بالتقدم، أراد هاتفاً فيه خط آمن. تسأله بوش عن من سيوجه المكالمة الأولى إليه، تي ريكس غارلاند أم رئيس الشرطة. اتخاذ بوش قراراً سريعاً، وكان سيتصل بكيشا راسل، ويطلق لها العنوان، سيقول لها إنها كانت محققة بالنظر في مساهمات الحملة التي قدمها غارلاند إلى أوشيا. وضع يده في جيبه ثم تذكر أن هاتفه لا يزال في مكان ما في المرآب، مشى نحو المرآب، وتوقف عند الشريط الأصفر المعلق عبر الباب المفتوح بالكامل الآن خلف العربة البيضاء. كانت كال كافارييلي في

المرأب، تُدير تحليل الأدلة الجنائية في الموقع، وتضع قناعاً منقياً للهواء حول عنقها، تتمكن بوش عندما نظر إلى وجهها أن يعرف أنها دخلت النفق ورأت المشهد المروع، وأنها لن تكون نفسها مرة أخرى، فلوح لها.

«كيف الحال، يا كال؟».

«إنها تسير على النحو الذي قد تتوقعه بعد رؤية شيء من هذا القبيل».

«أجل أعرف».

«سنبقى هنا لوقت طويل، كيف يمكنني مساعدتك يا هاري؟».

«هل وجدت هاتفاً خلويًا في مكان ما هنا؟ لقد فقدت هاتفني عندما بدأت الأمور بالتالي».

فأشارت إلى الأرضية بالقرب من الإطار الأمامي للسيارة.

«أهذا هو؟».

نظر بوش، ورأى هاتفه ملقى على الخرسانة، وكان ضوء الرسالة الحمراء يومض، ولاحظ أن أحدهم قد أحاطه بدائرة رسمت على الأرضية بالطbrushor، لم يكن ذلك جيداً، لم يرغب بوش باستخدام هاتفه بمثابة دليل، فقد لا يستعيده على الإطلاق.

«هل يمكنني استعادته؟ إنني بحاجة إليه».

«أنا آسفة، يا هاري، ليس الآن، فلم يتم تصوير هذا المكان، سنبداً من التفاصيل، ونتقل من هناك إلى الخارج، سيحتاج ذلك بعض الوقت».

«حسناً، ولكن إذا أعطيتني إياه سأستخدمه هنا، ثم أعيده عندما يحين وقت التقاط الصور، يبدو أن لدى رسائل بالانتظار».

«بالتالي عليك يا هاري».

كان يعلم أن اقتراحه سيخرق أربعاً من قواعد الأدلة.

«حسناً، فقط أخبريني متى يمكنني استعادته، آمل أن يكون ذلك قبل نفاد البطارية».

«لك ذلك يا هاري».

ابعد عن المرأب، ورأى ريتسل والينغ تمشي نحو الشرطي الأصفر الذي حدد المحيط الخارجي لمسرح الجريمة، وكانت هناك سيارة فدرالية وفيها رجل يرتدي بدلة ويضع نظارة شمسية في انتظارها، يبدو أنها طلبت من أحدهم أن يقلّها، هرول بوش نحو الشرطي، منادياً باسمها، توقفت وانتظرته.

سألته: «هل أنت بخير؟».

«أنا بخير الآن، ماذا عنك، يا ريتسل؟».

«أنا بخير، ماذا حدث لك؟».

وأشارت إلى ملابسها المبللة بيدها.

«كان على تنظيفها بخرطوم مياه، كان الوضع شيئاً، أحتاج إلى الاستحمام لمدة ساعتين، هل ستغادرین؟».

«نعم، لقد انتهوا من التحقيق معـي في الوقت الحاضـر».

أومأ بوش نحو الرجل ذي النظارة الشمسية الذي كان خلفها عشر أقدام.

سأل بهدوء: «هل أنت في مشكلة ما؟».

«أنا لا أعرف حتى الآن، ينبغي أن يكون الأمر على ما يرام، لقد سقطت على المـجمـرم، وأنقذـت الفتـاةـ، كـيفـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ ذـلـكـ شـيـئـاً؟».

صحـحـ بـوـشـ: «لـقـدـ توـصـلـنـاـ لـلـمـجـرمـ، وـأـنـقـذـنـاـ الفتـاةـ، وـلـكـنـ هـنـاكـ أـشـخـاصـاـ فيـ كـلـ مـؤـسـسـةـ وـبـيـرـوـقـراـطـيـةـ يـمـكـنـهـمـ العـثـورـ عـلـىـ طـرـيقـةـ لـتـحـوـيلـ أـيـ شـيـءـ جـيدـ إـلـىـ هـرـاءـ».

نظرـتـ إـلـيـهـ وـأـوـمـأـتـ بـرـأسـهـاـ.

قالـتـ: «أـعـرـفـ ذـلـكـ».

جمـدـتـهـ نـظـرـهـاـ، وـعـرـفـ أـنـ مـاـ بـيـنـهـمـ لـمـ يـعـدـ كـمـاـ كـانـ.

«هل أـنـتـ غـاضـبـةـ مـنـيـ ياـ رـيـتـسـلـ؟ـ».

«غـاضـبـةـ؟ـ لـاـ».

«إذن ماذ؟».

«لا شيء، يجب أن أذهب».

«هل ستتصلين بي لاحقاً؟».

«عندما أستطيع، وداعاً يا هاري».

خطت خطوتين نحو السيارة التي تنتظرها، لكنها توقفت، وعادت إليه.

«أكان أوشيا الذي كنت تتحدث إليه عند السيارة، أليس كذلك؟».

«نعم».

«كن حذراً، يا هاري، إذا تركت مشاعرك تقودك وفقاً للطريقة التي قادتك فيها اليوم، فسيضيعك أوشيا في عالم من الألم».

ابتسم بوش قليلاً.

«أنت تعرفين ماذا يقولون عن الألم، أليس كذلك؟».

«لا، ماذ؟».

«يقولون إن الألم ضعف يترك الجسد».

هزّت رأسها.

«حسناً، إنهم سيئون وفاسدون، لا تختبرهم إلا إذا أجبرت على ذلك،  
داعياً يا هاري».

«أراك لاحقاً يا ريتشنل».

كان يراقب بينما كان الرجل الذي يضع نظارة شمسية يرفع الشريط من أجل أن تمر من تحته، ركبت في مقعد الراكب الأمامي وقاد الرجل ذو النظارة الشمسية السيارة مبتعداً. عرف بوش أن شيئاً قد تغير في الطريقة التي رأته بها، وأفعاله في المرأب والذهاب في النفق جعلها تغير رأيها بخصوصه. لقد تقبل ذلك، وخمن أنه قد لا يراها مرة أخرى أبداً، وقرر أنه سيكون أمراً آخر يلوم ريك أوشيا عليه.

عاد إلى مسرح الجريمة، حيث وقف راندولف وأوساني ينتظرانه، وضع

راندولف هاتفه الخلوي بعيداً.  
قال بوش: «أنتما مجدداً».

قال راندولف: «لا بد أن تكون هذه ظاهرة الرؤية المسبقة التي تسمى  
ديجا فو، أليس كذلك؟».

«شيء من هذا القبيل؟».

«أيها المحقق، نحن بحاجة أن ترافقنا إلى باركر سنتر لإجراء مقابلة أكثر  
رسمية هذه المرة».

أوما بوش برأسه، وكان يعرف الإجراءات. هذه المرة لم يكن الأمر يتعلق  
 بإطلاق النار على الأشجار أو الغابة، لقد قتل شخصاً، لذلك سيكون الأمر  
 مختلفاً، سيحتاجون إلى التأكد من كل التفاصيل.  
 قال: «أنا مستعد لمرافقتكم».

# 31

جلس بوش في غرفة مقابلات في وحدة إطلاق النار في باركر ستتر، وكان راندولف قد سمح له بالاستحمام في غرفة تبديل الملابس في الطابق السفلي، حيث ارتدى جينزاً أزرق وبلوزة ويست كوست سوداء، لقد احتفظ بهذه الملابس في خزانة ليستخدمها عندما يكون في وسط المدينة، ويكون بحاجة للتخفي فجأة والتخلص من الانتباه الذي تلفته البذلة. في طريقه إلى خارج غرفة تغيير الملابس، ألقى بذلته الملوثة في سلة المهملات، سيسير لديه الآن بذلتان فقط، شغل شريط المسجل على الطاولة، وقرأ أوسانى له، من أوراق منفصلة، حقوقه الدستورية، وكذلك قانون حقوق أفراد الشرطة. لقد تم تصميم قانون الحماية المزدوج لحماية مكتب وأفراد الشرطة من الهجوم غير العادل للحكومة، لكن بوش عرف أنه عندما يأتي وقت الحسم، في إحدى هذه الغرف الصغيرة، لن تنفعه أو تحميه أي قطعة من الورق، لذا عليه أن يدافع عن نفسه، قال إنه فهم حقوقه ويوافق على إجراء المقابلة.

منذ ذلك الحين تولى راندولف المسؤولية، وبناء على طلبه، روى بوش مرة أخرى قصة إطلاق النار على روبرت فوكسورث، المعروف أيضاً باسم رلينارد وينس، بدءاً من الاكتشاف الذي تم أثناء مراجعة السجلات من قضية فيتزباتريك وانتهاء بالرصاصتين اللتين أطلقهما على صدر فوكسورث.

طرح راندولف بعض الأسئلة حتى انتهى بوش من الخوض في غمار القصة، ثم طرح العديد من الأسئلة التفصيلية حول التحركات التي قام بها بوش في المرأب ثم في النفق، سأل بوش أكثر من مرة، لماذا لم يستجب إلى تحذيرات عميلاً مكتب التحقيقات الفدرالي ريتتشل واللينغ، وعلم بوش من هذا السؤال أن ريتتشل لم تقم بمقابلة فقط مع مكتب الرقابة الداخلية، بل لم تقل أشياء في صالحه، وقد خيب هذا أمل بوش كثيراً، لكنه حاول إبقاء أفكاره ومشاعره حول ريتتشل خارج غرفة المقابلة.

بالنسبة إلى بوش، كرر عبارة اعتقاد أنها ستجعله يفوز في نهاية المطاف، بغض النظر عما اعتقد راندولف أو ريتتشل أو أي شخص آخر بخصوص أفعاله.

«لقد كانت حالة حياة أو موت، كانت الفتاة في خطر، وتم إطلاق النار علينا، وشعرت أنه لا يمكنني الانتظار للحصول على دعم أي شخص آخر، فعلت ما كان علي القيام به، لقد توخيت الحذر إلى أقصى الحدود، واستخدمت القوة المفرطة المميتة فقط عند الضرورة».

تحرّك راندولف، وركّز في العديد من الأسئلة التالية على ما حصل فعلاً خلال إطلاق النار على روبرت فوكسورث، حيث سأل بوش عما فكر به عندما كشف فوكسورث أنه خداع بوش ليحمله على الاعتقاد أن قضيّت غيستو قد حلّت، وسألته عما فكر به عندما رأى رفات ضحايا فوكسورث في الحجرة في نهاية النفق، وسألته أيضاً عما فكر فيه عندما ضغط على الزناد وقتل المجرم الذي قتل كل هؤلاء الضحايا.

أجاب بوش بصبر على كل سؤال، ولكن في النهاية كان لصبره حدود، كان هناك شيء خارجاً عن المألوف في المقابلة، بدا الأمر كما لو كان راندولف يعمل وفقاً لسيناريو محدد مسبقاً.

سأل بوش: «ما الذي يجري هنا؟ أنا جالس هنا لأخبركم بكل شيء، ما

الذى تخفيه عنى؟».

نظر راندولف إلى أوسانى ثم عاد إلى بوش، ثم انحنى، ووضع ذراعيه على الطاولة، كان لديه عادة تدوير خاتمه الذهبي في يده اليسرى، وسبق لبوش أن رأه يفعل ذلك، وكان يعلم أنه كان خاتماً من جامعة جنوب كاليفورنيا، حيث يعدّ ذا شأن كبير، فكثيرون من طبقة المسؤولين في القسم قد ذهبوا إلى المدرسة الليلية في جامعة جنوب كاليفورنيا.

نظر راندولف إلى الوراء نحو أوسانى، وتوجه لإيقاف جهاز التسجيل، لكنه أوقف أصابعه على الأزرار.

«أيها المحقق أوسانى، هل يمكنك أن تجلب لنا زجاجتين من الماء؟ فمع كل هذا الكلام سيختفي صوتي، وربما يحصل الشيء نفسه مع المحقق بوش أيضاً، ستتوقف عن الحديث حتى تعود».

نهض أوسانى، وأغلق راندولف المُسجل، ولم يتحدث حتى أغلق باب غرفة المقابلة.

«في الحقيقة أنها المحقق بوش، ليس لدينا سوى قصتك حول ما حدث في النفق، كانت الفتاة غائبة عن الوعي، ولم يكن من أحد سواك وفوكسوث الذي قتل».

«هذا صحيح، هل تقول إن كلمتي غير مقبولة؟».

«أقول إن وصفك للأحداث قد يكون مقبولاً تماماً، لكن الطلب الشرعي قد يأتي بتفسير يختلف عن بيانك، هل تفهم؟ يمكن أن يصبح الأمر فوضوياً جداً، ويمكن ترك الأمور مفتوحة للتفسير، والتفسير الخاطئ، والتفسير العام والسياسي أيضاً».

هزّ بوش رأسه، ولم يفهم ما يحدث.

وقال: «ما الذي تريده؟ أنا لا أهتم بما يعتقد الجمهور أو السياسيون. فعل ويتسر ما فعله في ذلك النفق، وكان من الواضح أن الوضع كان أقتل أو

«قتل، وفعلت ما كان عليّ فعله».

«ولكن ليس هناك شاهد على وصفك للأحداث».

«ماذا عن العميلة واليဉغ؟».

«هي لم تدخل النفق وحضرتك من الدخول».

«كما تعلم، هناك فتاة الآن في المستشفى، وربما كانت ميتة الآن لو لم أذهب، ما الذي يحدث هنا، أيها الملازم؟».

بدأ راندولف بتحريك خاتمه مرة أخرى، وبدا وكأنه رجل يكره القيام بما يملئه عليه واجبه.

«ربما هذا يكفي اليوم، لقد مررت بالكثير، سبقني التحقيق مفتوحاً لعدة أيام، ريثما تصلنا نتائج الطب الشرعي، ستستمر في البقاء في المنزل، وبمجرد أن نحصل على كل شيء، سأحضرك لقراءة بيانك والتوجيه عليه».

«سألت ما الذي يحدث أيها الملازم؟».

«قلت لك ما يحدث».

«أنت لم تخبرني بما يكفي».

أبعد راندولف يده عن خاتمه، وكأنه يريد التأكيد على أهمية ما سيقوله بعد ذلك.

«لقد أنقذت الرهينة، وحللت القضية، هذا أمر جيد، وبالرغم من تهورك حالفك الحظ. إذا صدقنا قصتك، فأنت أطلقت النار على رجل كان يهدد حياتك وأنت الآخرين، ولكن تقرير الطب الشرعي والحقائق قد يقودان بسهولة إلى تفسير آخر، ربما يشير إلى أن الرجل الذي أطلقت النار عليه كان يحاول الاستسلام. لذلك ما سنفعله هو أن نأخذ وقتنا بهذه القضية، وفي غضون أيام قليلة، سنحصل على التفسير الصحيح، وبعد ذلك سنعلمك». تفرسـه بوش، مع علمـه أنه كان يوصل رسـالة لم تـكن مخفـية بالشكل المناسب في كلمـاته.

«هذا بخصوص أوليفاس، أليس كذلك؟ موعد الجنازة غداً، والرئيس سيكون هناك. وأنت ت يريد إبقاء أوليفاس بطلاً قُتل أثناء أداء واجبه». عاد راندولف ليدور خاتمه.

«لا، أيها المحقق بوش، أنت مخطئ، إذا كان أوليفاس قدرأً فاسداً، فلن يهتم أحد بسمعته». أوماً بوش برأسه الآن.

«إذن يتعلق الأمر بأوشيا؛ لقد تواصل مع سلطة أعلى، قال لي إنه سيفعل، ثم تواصلت هذه السلطة معك».

تراجع راندولف في كرسيه، وبدا أنه يبحث في السقف للحصول على رد مناسب.

قال: «هناك عدد كبير من الناس في هذا القسم، وكذلك العديد من الناس في المجتمع يعتقدون أن ريك أوشيا سيكون مدعياً عاماً جيداً للمنطقة، كما يعتقدون أنه سيكون صديقاً جيداً لقسم الشرطة في لوس أنجلوس».

أغمض بوش عينيه، وهزَّ رأسه بيضاء، لم يصدق ما كان يسمعه. تابع راندولف كلامه: «إن خصمه، غابرييل ويليامز، تحالف مع دائرة معارضة لتنفيذ القانون، لن يكون جيداً لقسم الشرطة إذا انتخب».

فتح بوش عينيه وحدق إلى راندولف، وسألته: «هل ستقوم بهذا حقاً؟ ستدع هذا الرجل يلهمو كما يشاء، لأنك تعتقد أنه يمكن أن يكون صديقاً للقسم؟».

هزَّ راندولف رأسه بحزن.

«لا أعرف ما الذي تتحدث عنه أيها المحقق، أنا ببساطة أقوم بملحوظة سياسية، لكنني أعرف هذا، لا يوجد دليل واقعي أو مفترض عن المؤامرة التي تتحدث عنها. إذا كنت تعتقد أن محامي روبرت فوكسورث سيفعل أي شيء بخلاف إنكار المحادثة التي ذكرتها هنا، فستكون أحمق، لذلك لا تكن

أحمق. كن حكيمًا، واحتفظ بها لنفسك». استغرق بوش لحظة لتمالك أعصابه.

«من هي السلطة الأعلى التي تواصلت معك بخصوص هذا الأمر؟». «عذرًا؟».

«ما مدى علو السلطة التي تواصل معها أو شيا؟ لا أظن أنه تحدث معك مباشرة، لا بد أنه تواصل مع سلطة أعلى، من طلب منك أن تسقطني؟». باعد راندولف يديه وهز رأسه.

«أيها المحقق، ليس لدى فكرة عما تتحدث عنه».

«بالطبع، من المؤكد أنك لا تعرف».

وقف بوش.

«أعتقد أنك ستكتب البيان بالطريقة التي طلب منك القيام بها، وأنا إما سأوقعه أو لا، ببساطة».

أومأ راندولف برأسه، لكنه لم يقل شيئاً، انحنى بوش ووضع يديه على الطاولة حتى يتمكن من الاقتراب من وجهه.

«هل أنت ذاهم إلى جنازة دولان، أيها الملازم؟ إنها مباشرة بعد دفن أوليفاس، هل تتذكره، الشخص الذي أطلق ويتسر النار عليه هناك؟ ظنت أنك ستذهب إلى الجنازة لتشرح لعائلته كيف يمكن للرجل الذي كان السبب في إطلاق النار أن يكون صديقاً للقسم وبالتالي لا يحتاج إلى مواجهة عواقب أفعاله».

نظر راندولف مباشرة إلى الحائط الذي يواجه مكتبه، ولم يقل شيئاً. استقام بوش، وفتح الباب، وفاجأ أوساني الذي كان يقف في الخارج مباشرة، ولم يكن يحمل أي زجاجة مياه، اندفع بوش، وغادر الغرفة.

في المصعد، ضغط بوش على الزر نحو الأعلى، وانتظر وهو يخطو ذهاباً وإياباً مفكراً في رفع شوكواه إلى الطابق السادس، وتخيل نفسه يقتحم جناح

رئيس الشرطة، ليسأله إن كان يعلم ما الذي يحدث باسمه وتحت قيادته، ولكن عندما فتح المصعد، رفض الفكرة، وضغط على الزر 5، إنه يعلم أن المستويات الجدلية للبيروقراطية والسياسة في القسم كان من المستحيل فهمها بالكامل، فإذا لم يتتبه إلى نفسه، قد ينتهي به المطاف بالشكوى من كل هذا الهراء إلى الشخص نفسه الذي سببه. كانت وحدة القضايا غير المحلولة مهجورة عندما وصل إلى هناك، كان ذلك بعد أربع ساعات من مغادرة الجميع، حيث يعمل معظم المحققين بورديات عمل من الساعة السابعة إلى الرابعة الأولى التي يتبع لهم العودة إلى المنزل قبل ساعة الذروة، وإذا لم يكن هناك شيء اضطراري، فهم يغادرون في تمام الرابعة، حتى التأخير لمدة خمس عشرة دقيقة يمكن أن يكلفهم ساعة على الطرق السريعة. لم يكن هناك أحد سوى برات أبل، فيما أنه المشرف عليه العمل من الساعة الثامنة حتى الخامسة وفقاً لقواعد المؤسسة.

لوح بوش أثناء سيره بجوار باب مكتب برات المفتوح، وهو في طريقه إلى مكتبه، جلس بوش على كرسيه، منهكاً من أحداث اليوم وتورط القسم، ونظر إلى الأسفل ورأى أن مكتبه مليء بقصاصات رسائل وردية، وبدأ يقرأ ما كُتب عليها. كان معظمها من زملاء في أقسام ومراكز مختلفة، وكانوا جميعاً سيعاودون الاتصال. عرف بوش أنهم يريدون تهنته على إطلاقه للنار أو كلمات بهذا المعنى. بعد أن نظم مكتبه أضاء هاتفه، كانت هناك عدة رسائل من الصحفيين، بما في ذلك كيشا راسل، علم بوش أنه مدین لها بمكالمة، ولكنه سينتظر حتى يعود إلى المنزل. وكانت هناك أيضاً رسالة من إيرين غيسزو، خمن بوش أنها أرادت وزوجها معرفة إذا كان هناك أي مستجدات في التحقيق. لقد اتصل بهما في الليلة السابقة، ليخبرهما أنه عثر على ابنتهما، فقد أكد فحص الأسنان ذلك، وضع القصاصة في جيده، سيعاود الاتصال بهما، ومع اكتمال فحص الحمض النووي سيفرج عن الرفات، وسيتمكنان

بعد ثلاثة عشر عاماً، من المطالبة بابتهم واصطحابها إلى مسقط رأسها. لم يستطع أن يخبرهما أن قاتل ابتهما قدّم للعدالة، ولكن على الأقل يمكنه مساعدتهما في استعادة الرفات.

وكانت هناك أيضاً رسالة من جيري إدغار، تذكر بوش أن شريكه القديم اتصل بها تهفه قبل إطلاق النار الذي حصل مباشرة في إيكتو بارك، أيا يكن من تلقى الرسالة فقد كتب «مهم للغاية»، على القصاصة وضع خطأ أسفل العبارة لتأكيدها، تحقق بوش من الوقت على القصاصة، ولاحظ أن المكالمة جاءت قبل إطلاق النار أيضاً.

لم يكن إدغار يتصل لتهنته لأنه قضى على رجل سيئ، افترض أن إدغار قد سمع أن هاري التقى ابن عمه، ويريد معرفة التفاصيل، في الوقت الحالي لم يرغب بوش بالقيام بذلك، لم يكن بوش مهتماً بأيٍ من القصاصات الأخرى، لذلك كدسها ووضعها في درج المكتب.

لم يفعل شيئاً آخر، ثم بدأ في ترتيب الأوراق والملفات على مكتبه. فكر إن كان عليه الاتصال بالأدلة الجنائية، ومعرفة الطريقة التي يمكنه بها استعادة هاتفه وسيارته من مسرح الجريمة في إيكتو بارك.

«لقد حصلت للتتو على الكلمة».

نظر بوش إلى الأعلى، وكان برات يقف عند مدخل مكتبه، كان يرتدى قميصاً طويلاً الكمين، وربطة عنق مرتخية حول عنقه.

«أي كلمة؟».

«من الرقابة الداخلية، أنت لم تنه العمل المنزلي. هاري، يجب أن أرسلك إلى المنزل».

نظر بوش مجدداً إلى مكتبه.

«حسناً ما الجديد؟ سأغادر».

توقف برات مؤقتاً أثناء محاولته تفسير نبرة بوش.

سأله: «هل كل شيء على ما يرام، يا هاري؟».

«كلا، ليس هناك من شيء على ما يرام. يتم الإعداد لكل شيء، وعندما تكون هناك مؤامرة لن يكون هناك شيء على ما يرام، ولكن ليس على المدى الطويل».

«ما الذي تتحدث عنه؟ هل سيغطون على أوليفاس وأوشيا؟». نظر بوش إليه.

«لا أعتقد أنني يجب أن أتحدث إليك عن ذلك، يا سيدى. يمكن أن يضعف ذلك في موقف صعب، وأنت لا تريد رد فعل سلبياً. «إنهم جادون في ذلك، أليس كذلك؟».

تردد بوش، لكنه رد بعد ذلك: «نعم، إنهم جادون، وهم على استعداد لتوريطي إذا لم أفعل ما يريدونه».

توقف هناك، لم يكن يريد أن يجري هذه المحادثة مع مشرفه، ففي منصب برات الولاء يتراجع صعوداً ونزولاً على السلالم، لم يكن يهم إذا بقيت له أسابيع قليلة قبل التقادم، كان على برات أن يلعب اللعبة حتى يرن الجرس. قال: «إن هاتفي هناك، هو جزء من مسرح الجريمة، لقد وصلت للتو لإجراء مكالمة هاتفية، ثم سأخرج من هنا».

قال برات: «كنت أتساءل عن هاتفك، حاول بعض الأشخاص الاتصال بك و قالوا إنك لا ترد».

«لم تسمح لي الأدلة الجنائية بأخذه من مسرح الجريمة، لا الهاتف ولا سيارتي، ماذا يريدون؟».

«أعتقد أنهم أرادوا اصطحابك لتناول مشروب في نات، ربما ما زالوا يتوجهون إلى هناك».

نات مقهى خارج حي هوليوود، لم يكن حانة مخصصة للشرطة، ولكن عدداً كبيراً من رجال الشرطة كانوا يذهبون إلى هناك ليلاً عندما يكونون خارج

كان كافياً للإدارة للاحتفاظ بإصدار قديم من أغنية «لقد حاربت القانون» من ألبوم كلاش في صندوق الموسيقى لمدة عشرين عاماً. الآن، عرف بوش أنه إذا ظهر في حانة نات، فسيكون النشيد الغبي ثقيلاً إن لم يكن غير مناسب لتحيته على قتل روبرت فوكسورث مؤخراً، والذي يعرف أيضاً باسم رلينارد ويتس، «لقد حاربت القانون لكن القانون انتصر...» كان باستطاعة بوش سماعهم جميعاً يغنوون معاً.

سأل بوش برات: «هل أنت ذاهب؟».

«ربما في وقت لاحق، لدى شيء أقوم به أولاً». أومأ بوش برأسه.

قال: «لا أعتقد أنني أرغب بذلك». «افعل ما تريده، فهم سيتفهمون».

لم يتحرك برات عن عتبة الباب، لذا التقط بوش هاتفه، واتصل برقم جيري إدغار حتى يتمكن من متابعة الكذبة التي أخبرها عن حاجته لإجراء مكالمة، لكن برات ظل عند الباب، أسنن ذراعه على قائمة الباب، بينما كان يتفحص غرفة الفريق الفارغة، إنه يحاول إخراج بوش، ربما حصل على أوامر من هم أعلى من أولئك الذين تواصلوا مع الملازم راندولف، رد إدغار على المكالمة.

«أنا بوش، لقد اتصلت بي؟».

«نعم، يا رجل، لقد اتصلت». «كنت مشغولاً».

«أعرف، سمعت، تهانينا على إطلاق النار، يا شريك، هل أنت بخير؟». «نعم، حسناً. لماذا كنت تتصل؟».

«ظننت أنك ترغب بمعرفة شيء، ولكنني لا أظن أنه مهم بعد ما حصل».

قال بوش بصبر نافذ: «ما هو هذا الشيء؟».

«اتصل بي ابن عمي غيسون من إدارة الماء والطاقة وقال إنك قابلته اليوم».

«نعم، إنه رجل لطيف، لقد ساعدني كثيراً».

«نعم، حسناً، لم أكن أتحقق من كيفية معاملته لك، أحاول أن أخبرك أنه اتصل بي، وقال إن هناك شيئاً قد ترغب بمعرفته، ولكنك لم تعطِه بطاقة عمل أو رقمأً أو أي شيء، قال إنه بعد حوالي خمس دقائق من مغادرتك أنت والعملية الفيدرالية، جاء شرطي آخر وسأل عنه، سأله في مكتب الاستقبال عن الرجل الذي كان يساعد رجال الشرطة للتو».

انحنى بوش إلى الأمام على مكتبه، وأصبح فجأة مهتماً بما أخبره إياه إدغار.

«قال إن هذا الرجل أظهر شارة، وقال إنه يراقب تحقيقك، وسأل غيسون عما أردته أنت والعملية، وأخذه ابن عمي إلى الطابق الذي ذهبتما إليه وإلى النافذة التي وقفتما أمامها، وقال له إنكمما كنتما تقفان وتتظزان إلى منزل في إيكو بارك، عندما ذهبت أنت والصيادة إلى الأسفل، راقب دخولكم إلى المرأب».

«ماذا حدث بعد ذلك؟».

«ركض الرجل من هناك، ذهب إلى المصعد ونزل».

«هل حصل ابن عمك على اسم الرجل؟».

«نعم، قال الرجل إنه المحقق سميث، عندما رفع شارتة كانت أصابعه إلى حد ما على الجزء الذي يحمل اسمه».

عرف بوش أنها حيلة قديمة، تستخدم في الغالب عندما يحاول المحققون التخفي ولا يرغبون في الكشف عن أسمائهم الحقيقة لإيقائها بعيداً عن التداول، ولقد استخدمها بوش نفسه في بعض الأحيان.

وسأل: «ماذا عن مواصفات هذا الشخص؟».

«نعم، أعطاني كل ذلك، قال إن الرجل أبيض البشرة، بطول مترين تقريباً، وشعره قصير ورمادي، دعني أتذكر، أجل في أواسط الخمسينات ويرتدي بدلة زرقاء وقميصاً أبيض وربطة عنق مخططة، كان لديه علم أميركي على طية صدر السترة».

تطابق الوصف مع حوالي خمسين ألف رجل في المنطقة المجاورة لوسط المدينة، وكان بوش ينظر إلى أحدهم، لا يزال أبل برات واقفاً عند عتبة المكتب، وينظر إلى بوش وقد رفع حاجبيه، رأى بوش العلم الأميركي، على طية صدر السترة.

سأله بهدوء: «إلى أي وقت يعمل؟».

«أعتقد أنه يبقى حتى الخامسة، ولكن هناك مجموعة من الناس الذين يقفون هناك، لمشاهدة الإطلالة على إيكو بارك».

«حسناً، شكرأ على النصيحة، سأتصل بك لاحقاً».

أنهى بوش المكالمة، قبل أن يتمكن إدغار من قول أي شيء آخر، نظر إلى الأعلى، وكان برات لا يزال يحدق إليه.

سأله: «ما الأمر؟».

«تفصيل يتعلق بقضية ماتريس، القضية التي قدمناها هذا الأسبوع، يبدو أنه سيكون لدينا شاهد، وسوف يساعد في المحاكمة».

قال بوش ذلك بأقصى درجة من اللامبالاة، ثم وقف ونظر إلى مشرفة. «لكن لا تقلق، ستنتظر القضية حتى أعود من الخدمة المنزلية». «جيد، يسرني سماع هذا».

## 32

مشى بوش نحو برات، واقترب منه للغاية، متتجاوزاً حيزه الشخصي، فعاد برات إلى مكتبه وطاولته، وهذا ما أراده بوش. قال: وداعاً وعطلة سعيدة، ثم اتجه نحو باب غرفة الفريق. كان لدى وحدة القضايا غير المحلوله ثلاثة سيارات مخصصة لثمانيني محققين ومشرف واحد. استخدمت السيارات على أساس أسبقية الحضور، وتم تعليق المفاتيح على خطافات بجوار باب غرفة الفريق، وكان الإجراء المطلوب من المحقق لأخذ سيارة هو كتابة اسمه والوقت التقديرية للعودة على لوحة بيضاء معلقة أسفل المفاتيح يمكن مسحها. عندما وصل بوش إلى الباب، فتحه جزئياً لحظر رؤية خطافات المفاتيح عن مكتب برات، كان هناك مجموعتان من المفاتيح على الخطافات، أمسك بوش بمفتاح واحد غادر، وبعد بعض دقائق خرج من المرأب خلف باركر ستير، وتوجه نحو مبني إدارة المياه والطاقة. كان الاندفاع المجنون للناس لمعادرة وسط المدينة بحلول غروب الشمس قد بدأ للتو وهو ما جعله يسرع، ركن سيارته بشكل غير قانوني أمام النافورة عند مدخل المبني، وترجل من سيارته. تفقد ساعته وهو يقترب من الباب الأمامي، إنها الخامسة إلا عشرون دقيقة. اقترب حارس أمن يرتدي الزي الرسمي ولوح له.

«لا يمكنك الوقوف...».

«أعرف».

أطلعه بوش على شارته، وأشار إلى جهاز الاتصال على حزامه.  
«هل يمكنكم الوصول إلى غيسون إدغار بواسطة هذا الشيء؟».  
«إدغار؟ أجل، ما هذا الـ...».

«اتصل به، وأخبره أن المحقق بوش يتذكر في الخارج، أريد أن أراه في أسرع وقت ممكن. افعل ذلك الآن، من فضلك».

استدار بوش، وعاد إلى سيارته، وانتظر فيها خمس دقائق قبل أن يرى غيسون إدغار يأتي عبر الأبواب الزجاجية، وعندما وصل إلى السيارة فتح باب الراكب للنظر، وليس للدخول.  
«ما الأمر يا هاري؟».

«لقد تلقيت رسالتك، اصعد».

دخل إدغار على مضض إلى السيارة، ابتعد بوش عن الرصيف بينما كان يغلق بابه.

«انتظر قليلاً، إلى أين نحن ذاهبان؟ لا يمكنني المغادرة هكذا».  
«سيتطلب الأمر بعض دقائق».  
«إلى أين نحن ذاهبان؟».

«باركر ستر، حتى لن نخرج من السيارة».  
«يجب أن أخبرهم».

استل إدغار جهاز لاسلكي من حزامه، واتصل بمركز أمن إدارة المياه والطاقة وقال إنه سيكون خارج الموقع من أجل قضية شرطة لمدة نصف ساعة، وحصل على عشر دقائق، وأعاد الجهاز إلى حزامه.

قال بوش: «كان عليك أن تسألني أولاً، أخبرني ابن عمي أن لديك عادة أن تقوم بالفعل أولاً أما طرح الأسئلة فلا حماً».  
«أخبرك بذلك؟».

«نعم، لقد فعل، ما الذي ستفعله في باركر ستير؟».

«ستتعرف إلى هوية المحقق الذي تحدث إليك بعد مغادرتي اليوم».

أصبحت حركة المرور الآن أكثر سوءاً بالفعل، فأصبح هناك العديد من الركاب في الخامسة إلا تسع دقائق الذين خرجوا مبكراً لرحلة العودة إلى المنزل، وبعد ظهر يوم الجمعة بالتحديد يصبح الازدحام شديداً، أخيراً. وصل بوش إلى مرأب الشرطة في الساعة الخامسة إلا عشرة، وأمل ألا يكون الأولان قد فات. وجد مكاناً لركن السيارات في الصف الأول، وكان المرأب عbara عن طابق مرتفع في الهواء الطلق وله إطلالة على شارع سان بيورو، الذي يمر بين باركر ستير والمرأب.

## مكتبة

[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

سأل بوش: «هل معك هاتف خلوي؟».

«نعم».

أعطاه بوش الرقم العام لباركر ستير، وأخبره أن يتصل بالرقم، ويطلب وحدة القضايا غير محلولة، حيث أن المكالمات المنقوله من الرقم الرئيسي لا تحمل هوية المتصل، وبالتالي لن يظهر اسم إدغار ورقمه على خطوط الوحدة.

قال بوش: «أريد أن أرى إذا كان أحد سيجيب، إذا أجاب شخص ما، فقط أسائل عن ريك جاكسون، وعندما يخبرك أنه ليس هناك، لا ترك رسالة، فقط قل إنك ستتصل به على هاتفه الخلوي، ثم أنه المكالمة».

تم الرد على مكالمة إدغار، وخضع للتسلسل الذي لخصه بوش، وعندما انتهى نظر إلى بوش.

«أجاب شخص يُدعى برات».

«جيد، إنه لا يزال هناك».

«ماذا يعني ذلك؟».

«أردت التأكد أنه لم يغادر، إنه يغادر عند الخامسة، وعندما يفعل ذلك

سيعبر الشارع من هنا، أريد أن تقول لي إن كان هو الشخص الذي قال لك إنه يراقب تحقيقي».

«هل هو من الرقابة؟».

«لا، إنه مشرفي».

غطى بوش وجهه بشيء وجده بالسيارة بمثابة إجراء احترازي كي لا يرى، لقد ركنت على بعد ثلاثين متراً من الطريق الذي سيسلكه برات للوصول إلى المرأب، لكنه لم يعرف أي طريق سيأخذ برات بمجرد خروجه من المبني، فبصفته مشرفاً على الفريق لديه امتياز ركنت سيارة شخصية في مرأب الشرطة، ومعظم المساحات المخصصة لركن السيارات الشخصية كانت في المستوى الثاني، وهناك مجموعة من السلالم المتوجهة نحو الأعلى، فإذا صعد برات سيأتي مباشرة من جهة بوش. طرح إدغار أسئلة حول إطلاق النار في إيكو بارك، وأجابه بوش باقتضاب، لم يرد التحدث عن ذلك، لكنه أحضر الرجل للتو على غفلة، وعليه الرد بطريقة ما. أخيراً، عندما أشارت الساعة إلى 5:01، رأى برات يأتي عبر الأبواب الخلفية لباركر ستر متوجهًا إلى أسفل السلالم بجوار مدخل السجن، وخرج إلى سان بيورو، وبدأ بالعبور مع مجموعة من أربعة مشرفين محققين آخرين كانوا في طريقهم إلى المنزل أيضاً.

قال بوش مقاطعاً إدغار من متتصف سؤاله: «انظر إلى هؤلاء الأشخاص الذين يعبرون الشارع، أيهم جاء إلى إدارة المياه والطاقة اليوم؟».

تفحص إدغار المحققين الذين كانوا يعبرون الشارع، وكان لديه رؤية واضحة من دون عائق لبرات، الذي كان يسير بجانب رجل آخر في الصف الخلفي من المجموعة.

قال إدغار من دون تردد: «نعم، آخر شخص، الشخص الذي يتوازي في الظل».

نظر بوش بتمعن، وكان برات قد وضع للتو نظارته الشمسية. شعر بوش

بضغط عميق في صدره، مثل أسوأ حالة لحرقة المعدة التي تعرض لها على الإطلاق، وأبقى عينيه على برات، شاهده وهو يتعد عن المرأب عبر الشارع، كان يتوجه نحو السلالم.

«وماذا الآن؟ هل ستتبعه؟».

تذكر بوش أن برات أخبره أن لديه ما يفعله بعد العمل.  
«أريد ذلك، ولكني لا أستطيع، يجب أن أعيدك إلى إدارة المياه والطاقة». «لا تقلق بشأن ذلك، يا رجل، يمكنني المشي، ربما يكون ذلك أسرع مع هذا الازدحام المروري».

فتح إدغار بابه، واستدار للخروج، ونظر نحو بوش: «لا أعرف ما يجري، ولكن حظاً طيباً يا هاري، آمل أن تحصل على من تبحث عنه». «شكراً، غيسون، آمل أن أراك مرة أخرى».

بعد أن غادر إدغار، تراجع بوش، وغادر المرأب، ذهب عبر سان بيدرو إلى تيمبل لأنه افترض أن برات سيسلك هذا الطريق نحو الطريق السريع، سواء كان متوجهاً إلى المنزل أم لا، فقد كان الطريق السريع خياره المحتمل، عبر بوش تيمبل، وركن عند الرصيف في منطقة حمراء، أعطاه ذلك زاوية جيدة عند الخروج إلى مرأب الشرطة.

في غضون دقيقتين، خرجت سيارة فضية رباعية الدفع من المرأب، واتجهت نحو شارع تيمبل، تعرّف بوش إلى برات خلف عجلة القيادة، وعلى الفور قارن أبعاد سيارة الرئيس ولونها مع سيارة الدفع الرباعي الغامضة التي رآها بالقرب من منزله في الليلة السابقة. انحنى بوش أسفل المقعد مع اقتراب السائق من تيمبل، سمعه وهو ينعطف، وبعد بضع ثوان عاد إلى خلف عجلة القيادة، كان برات يقود في شارع تيمبل عند الضوء في جادة لوس أنجلوس وينعطف جهة اليمين، انتظره بوش حتى أكمل الانعطاف ثم بدأ بلاحقته، دخل برات الممرات المكتظة شماليًّاً من الطريق السريع 101، وانضم إلى

حركة المرور الزاحفة في ساعة الذروة. نزل بوش، واندفع إلى خط سيارات مكون من حوالي ست مركبات خلف الجيب، لقد حالفه الحظ أن برات علق فوق هوائي المذيع كرهاً بضوء ترويجية لإحدى سلاسل مطاعم الوجبات السريعة، وهذا ما أثار لبوش تتبع سيارة الجيب دون الحاجة إلى الاقتراب منها، حيث كان في سيارة من نوع كراون فيك غير مرقمة والتي ربما كان عليها أيضاً ضوء نيون يومض بعبارة الشرطة.

بيطء ولكن بثبات، شق برات طريقه شمالاً، وتبعه بوش من مسافة بعيدة، وعندما قطع الطريق السريع خلف إيكو بارك نظر إلى الأعلى إلى خط القمم، ورأى أن مسرح الجريمة في فيغيروالين لا يزال مكتظاً بالصحفيين والمراسلين، ولاحظ مروحيتين تحلقان في السماء، وتساءل إن كانت سيارته ستسحب من الموقع أم أنه سيكون قادرًا على العودة واستعادتها لاحقاً.

بينما كان يقود سيارته، حاول تجميع ما كان لديه بخصوص برات، وكان هناك القليل من الشك في أن برات يتبعه أثناء وجوده في الخدمة المنزلية؛ وكانت سيارته ذات الدفع الرباعي مطابقة لسيارة الدفع الرباعي التي كانت في شارعه في الليلة السابقة؛ وقد تعرف غيسون إلى برات باعتباره الشخص الذي تبعه إلى مبنى إدارة المياه والطاقة. لم يعتقد أنه يتبعه ليعرف إن كان ملتزماً بقواعد الخدمة المنزلية، لا بد من سبب آخر. ولم يكن بوش قادرًا على التفكير إلا بشيء واحد فقط، وهو القضية.

بمجرد أن وضع هذه الفرضية، اجتمعت أشياء أخرى معاً، وسرعان ما سبب ذلك زيادة في حدة النار التي كانت تنهش صدره. فلقد ذكر برات قصة عن موريس سوان في وقت سابق من الأسبوع، وهذا دليل على أنهما يعرفان بعضهما، صحيح أنها كانت قصة سلبية عن محامي الدفاع، ربما كان ذلك غطاء أو محاولة لإبعاد نفسه عن شخص كان قريباً منه وربما يعمل معه. بدا واضحاً لبوش أن برات يدرك تماماً أنه اعتبر أنتوني غارلاند مشتبهاً به

في قضية غيستو، فقد أبلغه بشكل روتيني عن أنشطته في إعادة فتح القضية، وأخطر برات أيضاً عندما حصل محامو غارلاند على أمر من المحكمة يمنع بوش من استجواب غارلاند من دون حضور أحد محامييه.

أخيراً، وربما الأهم، تمكّن برات من الوصول إلى ملف جريمة غيستو، وجلس معظم الوقت على مكتب بوش، ويمكن أن يكون برات هو من وضع الرابط الزائف لروبرت ساكسون، المعروف أيضاً باسم راينارد ويتس. كان بإمكانه أن يزرع هذا الرابط قبل فترة طويلة من إعطاء الملف لأوليفاس، يزرعه حتى يكتشفه أوليفاس.

أدرك بوش أن الخطة الكاملة لراينارد ويتس للاعتراف بقتل ماري غيستو وإرشاد المحققين إلى الجثة يمكن أن تكون من تخطيط أبل برات، فقد كان في موقع مثالى لكي يؤدي دور الوسيط حيث يمكنه مراقبة بوش، وسائر الأطراف الأخرى المعنية. وأدرك أنه مع وجود جزء من الخطة خاص بسوان، لم يكن برات بحاجة إلى أوليفاس أو أوشيا، فكلما زاد عدد الأشخاص في مؤامرة ما، زاد احتمال فشلها أو انهيارها، فكل ما على سوان القيام به هو إخبار ويتس أن المدعي العام والمحقق كانا خلف المؤامرة، وبهذه الطريقة، سيزرع مساراً مضللاً ليتبعه شخص مثل بوش. شعر بوش بحرارة مفاجئة ناجمة عن شعوره بالذنب حيث بدأ يشعر بالاحتراق في مؤخرة رقبته، وأدرك أنه ربما أخطأ في كل شيء. فكر أنه ربما كان مخطئاً بكل شيء حتى نصف ساعة خلت، قد لا يكون أوليفاس متورطاً ولا فاسداً، ربما استغله شخص بارع وخدعه كما خدع بوش، وربما لم يكن أوشيا مذنباً سوى بمناوراته السياسية، وتحمل مسؤولية أمر لم يقترفه، وضل بوش عن غير قصد. كان على أوشيا أن يتصل بالقسم ببساطة لاحتواء اتهامات بوش لأنها ستكون مدمرة سياسياً، وليس لأنها كانت صحيحة.

فكر بوش في هذه النظرية الجديدة مراراً، فوجدها منطقية، إلا أنه لم

يعثر على الدافع، لماذا يخاطر الرجل الذي عمل لمدة خمسة وعشرين عاماً في القسم، وهو على وشك التقاعد ويتورط في أمر كهذا؟ كيف يمكن لرجل قضى خمسة وعشرين عاماً في مطاردة الأشرار أن يطلق سراح القاتل؟

عرف بوش من عمله على ألف جريمة قتل أن الدافع كان في الغالب العنصر الأكثر مراوغة للجريمة، من الواضح، أن المال يمكن أن يحفز على ذلك، ويمكن أن يؤدي تفكك الزواج دوراً، لكنهما كانا قاسمين مشتركتين مؤسفين في حياة العديد من الناس، ولم يعطيا تفسيراً بسيطاً حول سبب تجاوز أبل برات للخطوط الحمر. ضرب بوش راحة يده بقوة على عجلة القيادة، ألققه أمر الدافع، وشعر بالغضب والحرج من نفسه، فقد تلاعب برات به بشكل مثالي، وألمته الخيانة وعمقها. فبرات رئيسه، وبينهما خبز وملح كما يقال، وعملما معًا في العديد من القضايا، وتبادل المزاح، وتحدثا عن أولادهما معاً. سيتقاعد برات وجميع من في القسم يعتقدون أنه يستحق التقاعد بعد ما بذله من جهود، لقد حان الوقت للفارس أن يتراجل عن صهوة فرسه، وقبض معاشه التقاعدي والحصول على وظيفة أمنية مربحة في الجزر حيث الرواتب مرتفعة وساعات العمل منخفضة، فالجميع يسعون وراء ذلك ولا يغبطونه عليه، كان جنة زرقاء، وحلم كل شرطي.

قال بصوتٍ عالٍ في السيارة: «كل شيء هراء».

## 33

بعد ثلاثة دقيقتين خرج برات من الطريق السريع في ممر كاوينجا، وسلك طريق حي بارهام في الشمال الشرقي نحو بوربانك. لا تزال حركة المرور كثيفة، ولم يواجه بوش صعوبة في الحفاظ على بعده وتخفيه عن الأنظار. قاد برات وراء المدخل الخلفي ليونيفيرسال والمدخل الأمامي لوارنر بروس، ثم انعطف عدة مرات، وركن سيارته عند الرصيف أمام صفت من المنازل الفخمة في كاتالينا بالقرب من فيردوغو.

قاد بوش بسرعة، وأخذ أول يمين له، ثم انعطف نحو اليمين مجدداً، ثم انعطف مرة أخرى، أطفأ أنوار السيارة قبل أن يأخذ يميناً آخر ويقود نحو المنازل الفخمة، وركن عند الرصيف على بعد نصف بناء خلف سيارة برات ذات الدفع الرباعي، وانزلق إلى أسفل مقعده. رأى بوش برات يقف في الشارع، ينظر في كلا الاتجاهين قبل العبور، لكن عبوره استغرق وقتاً، كان الشارع فارغاً، لكن برات ظل ينظر إلى الخلف والأمام، كان يبحث عن شخص ما أو يتحقق لمعرفة ما إذا كان أحد يتبعه.

عرف بوش أن أصعب شيء في العالم هو ملاحقة شرطي يبحث عنك، وانزلق إلى الأسفل في السيارة. أخيراً، عبر برات الشارع، ولم يكف عن النظر إلى الأمام والخلف، وعندما وصل إلى أمام الرصيف الآخر، استدار، وصعد

وهو ينظر خلفه، خطأ خطوات قليلة إلى الخلف، ومسح المنطقة في كل الاتجاهين، وعندما وصل مسحه إلى سيارة بوش، أمعن النظر فيها مطولاً، تجمد بوش، لم يعتقد أن برات قد رأه، كان منزلقاً جداً إلى الأسفل، لكن ربما تعرف إلى السيارة إما على أنها سيارة شرطة غير مرقمة أو أنها واحدة من السيارات المخصصة لوحدة القضايا غير المحلولة، وإذا قرر السير في الشارع للتحقق منها، عرف بوش أنه سيقبض عليه ولم يكن لديه ما يفسر سبب وجوده هنا، ومن دون مسدس، فراندولف صادر بشكل روتيني سلاحه الاحتياطي لتحليل الرصاصات للتحقيق فيما يتعلق بإطلاق النار على روبرت فوكسورث.

بدأ برات يسير نحو سيارة بوش، أمسك بوش بمقبض الباب، فإذا اضطر سيخرج من السيارة ويهرب نحو فيردوغو، حيث حركة المرور والناس، ولكن برات توقف فجأة، حيث لفت شيء خلفه انتباهاه، استدار ونظر إلى درج المنزل الذي كان يقف أمامه، وتبعته عيناً بوش، فرأى أن باب المنزل الأمامي قد فتح حيث نظرت امرأة إلى الخارج ونادت مبتسمة برات، كانت مختبئة خلف الباب، ولكن إحدى كتفيها العاريتين كانت مكسوقة، وتغير تعبرها عندما قال برات شيئاً، وأشارت إلى خلفها، وأبدت استياءها، وحركت لسانها في حركة تدل على التذمر، واختفت عبر الباب، تاركة إيهام مفتوحاً بمقدار ست بوصات. تمنى بوش لو كانت الكاميرا بحوزته، لكنها في سيارته في أيكو بارك، ومع ذلك، لم يكن بحاجة إلى دليل فوتوغرافي ليعرف أن المرأة في المدخل ليست زوجة برات، فقد التقى بوش بزوجته في حفلة الفريق الأخيرة عندما أعلن تقاعده.

نظر برات نحو سيارة بوش مرة أخرى، وتردد ولكنه عاد إلى المنزل الفخم، وصعد الدرج، ودخل الباب المفتوح، وأغلقه خلفه، وانتظر بوش، وكما كان متوقعاً، رأى برات يسحب الستارة وينظر إلى الشارع، بقي بوش

منخفضاً بينما كانت عيناً برات تحدقان إلى سيارة كراون فيك، ولم يكن هناك شك في أن السيارة قد أثارت شكوك برات. لكن بوش خمن أن إغراء الجنس المحرّم قد تغلب على غريزته في تفحص السيارة، كانت هناك جلبة حيث تم الإمساك ببرات من الخلف، واستدار بعيداً عن النافذة، وعادت الستارة إلى مكانها، جلس بوش على الفور، وقاد السيارة وانعطف بعيداً عن الرصيف، أخذ يميناً نحو فيردوغو واتجه نحو طريق هوليوود، ما من شك أن سيارة كراون فيك تلك أصبحت عرضة للبحث، فسيبحث عنها بنشاط عندما يغادر هذا المنزل، ولكن مطار بوربانك كان قريباً، تخلص بوش من الكراون فيك في المطار، حيث استأجر سيارة، وعاد بها إلى المنزل الفخم في أقل من نصف ساعة.

بينما كان يقود سيارته حاول معرفة المرأة التي رآها تنظر من باب المنزل، استخدم بعض تدريبات الاسترخاء الذهني التي تعلّمتها عندما قبلت المحاكم بتنويه الشهود مغناطيسياً، وسرعان ما كان يركّز في أنف المرأة وفهمها، فهما ما حفزا مركز التعرف لديه، وبعد فترة وجية من قيامه بذلك تعرّف إليها، كانت موظفة مدنية شابة وجذابة في القسم، عملت في المكتب أسفل الممر المؤدي إلى وحدة القضايا غير محلولة. لقد كان مكتب شؤون موظفين، والذي يسميه قسم الملفات والتصنيف مكتب التوظيف والطرد لأنّه كان المكان الذي يحدث فيه الأمران.

كان برات يتصدّى من على رصيف الشركة، وينتظر ساعة الذروة في مكان العاشرة في بوربانك، إنه ليس بالعمل السيئ أن تعاشر إحداهن إذا تمكنت من إخفاء الأمر، تسأله بوش هل السيدة برات على علم بأنشطة زوجها غير العادلة. قاد عبر طريق المطار، ودخل إلى ممر مرآب السيارات، معتقداً أن ذلك سيكون أسرع.

عندما سأله الرجل ذو المعطف الأحمر الذي أخذ سيارة كراون فيك

منه متى سيعود.

قال بوش بدون أن يفكر بالأمر: «أنا لا أعرف».

قال الرجل: «أنا بحاجة إلى كتابة شيء ما على التذكرة».

قال بوش: «غداً، إذا كنت محظوظاً».

## 34

عاد بوش إلى شارع كاتالينا في غضون خمس وثلاثين دقيقة، قاد سيارته المستأجرة من نوع توروس خلف صف المنازل الفخمة ورأى أن سيارة برات لا تزال مكانها، هذه المرة وجد مكاناً على الجانب الشمالي من المنازل الفخمة، وركن هناك، بينما جلس في السيارة وراقب النشاط، شغل الهاتف الخلوي الذي استأجره مع السيارة، واتصل برقم هاتف ريتسل والينغ، لكنه حصل على بريدها الصوتي، وأنهى المكالمة من دون أن يترك رسالة.

لم يخرج برات قبل أن يخيّم الظلام الدامس، وقف أمام المنزل تحت ضوء الشارع، ولا حظ بوش أنه يرتدي ملابس مختلفة الآن، فهو يرتدي الجينز الأزرق وكنزة داكنة ذات كمین طويلين، استنتج بوش من تغييره لملابسـه في منزل المرأة أن علاقـه بها لم تـكن عـابرـة، فقد احتفظ برات بـملابسـ في منزلـها.

نظر برات مـرة أخرى إلى الأعلى وأـسفل الشـارـع، وكانت عـينـاه تـفحـصـان مـطـولاًـ الجانب الجنـوـبي حيث لفتت سيـارـةـ كـراـونـ فـيـكـ فيـ وقتـ سـابـقـ اـنتـبـاهـهـ،ـ بدـاـ مرـتاـحاـ منـ رـحـيلـ السـيـارـةـ،ـ فـذـلـكـ يـعـنيـ أـنـهـ لمـ يـكـنـ قـيـدـ المـراـقبـةــ.ـ ذـهـبـ بـراتـ إـلـىـ سـيـارـتـهـ وـسـرـعـانـ ماـ اـبـتـعـدـ عـنـ الرـصـيفـ،ـ ثـمـ دـارـ بـاتـجـاهـ الـجـنـوـبـ إـلـىـ فـيـرـدوـغـوـ،ـ ثـمـ اـسـتـدارـ يـمـيـناـ.

عرف بوش أن برات سيسير ببطء إن كان يبحث عن تبعه، وسيراقب

عبر مرآة الرؤية الخلفية أي سيارة متوقفة في كاتالينا في اتجاه المكان الذي كان فيه، لذا انعطف من الرصيف واتجه شمالاً إلى جادة كلارك، استدار يساراً، وأطلق عنان محرك السيارة الضعيف، قاد مسافة خمس أبنية في شارع كاليفورنيا، ثم استدار يساراً، وفي نهاية البناء، كان سيصل إلى فيردوغو، لقد كانت خطوة محفوفة بالمخاطر، يمكن أن يكون برات قد غادر منذ فترة طويلة، لكن بوش تصرف وفقاً لحده، فرؤيه الكراون فيك أخافت رئيشه، كان في حالة تأهب كامل، لقد فكر بوش بالأمر بشكل صحيح، وفي لحظة وصوله إلى فيرديغو رأى سيارة برات الفضية تمر أمامه.

من الواضح، أنه تأخر في فيردوغو، يراقب خلفه ليكشف أحد الملاحين، انتظره بوش ليبعد قليلاً، ثم استدار ليتبعه، لم يتخد برات أي خطوات مراوغة بعد ذلك الجهد المسبق للكشف عن ملحق له، وبقي في فيردوغو متوجهًا إلى شمال هوليوود، ثم استدار جنوباً نحو كاوينجا، عند المنعطف، فقد بوش أثره، لكنه وجده بسبب الضوء الأحمر الذي كان على سيارة برات، بدا له جلياً أن برات لم يكن في طريقه إلى منزله، فبوش يعلم أنه يعيش في الاتجاه المعاكس في الوادي الشمالي، وكان برات يتوجه نحو حي هوليوود، و Hernan بوش أنه يخطط ببساطة للانضمام إلى أعضاء الفريق الآخرين في حانة نات، ولكن في منتصف الطريق عبر ممر كاوينجا، اتجه يميناً نحو طريق وودرو ويلسون درايف وشعر بوش بنبضه يتزايد، كان برات يتوجه إلى منزله.

كان طريق وودرو ويلسون ينتهي بجانب جبال سانتا مونيكا، وبعد منعطف حاد تلو الآخر، أصبح شارع وحيد الاتجاه، وكان السبيل الوحيد لملائحة السيارة هو القيام بذلك بعد إطفاء المصابيح الأمامية والحفاظ على منعطف واحد على الأقل خلف أضواء الفرامل للسيارة التي كان يلاحقها. بوش يعرف المنعطفات عن كثب، فقد عاش في وودرو ويلسون لأكثر من خمسة عشر عاماً، وهذا ما جعله قادرًا على القيادة فيه وهو نصف نائم، وهو ما

كان يفعله في بعض الأحيان، ولكن ملاحقة برات، ضابط الشرطة الحذر، كان صعباً بعض الشيء، حاول بوش الاحتفاظ بمسافة منعطفين إلى الوراء، وهذا يعني أنه فقد أضواء سيارة برات من وقت إلى آخر ولكن ليس لفترة طويلة. عندما كان على بعد منعطفين من منزله، بدأ بوش في تخفيف السرعة، ركن السيارة المستأجرة في النهاية قبل المنعطف النهائي، خرج وأغلق الباب بهدوء، وتسدل إلى المنعطف، وبقي بالقرب من السياج الذي يحيط بمنزل واستوديو رسام مشهور عاش في البناء. لقد تحرك حوله حتى تمكّن من رؤية سيارة برات في المقدمة، وقد ركّنها بجانب الرصيف قبل منزلين من منزل بوش، وأطفأ أضواء سيارته وبدأ أنه يجلس هناك فقط ويراقب المنزل.

نظر بوش إلى منزله، ورأى ضوءاً خلف نوافذ المطبخ وغرفة الطعام، ورأى مؤخرة سيارة بارزة من مراقبه. وتعرف على سيارة ليكسوس وعرف أن ريتتشل والينغ كانت في منزله، حتى عندما كان مدعوماً باحتمال وجودها هناك في انتظاره، قلق بوش بشأن ما كان برات ينوي فعله، يبدو أنه يكرر ما قام به في الليلة السابقة، يراقب ويحاول معرفة إن كان بوش في المنزل. سمع بوش صوت سيارة قادمة من خلفه، فاستدار وسار نحو سيارته كما لو كان في نزهة مسائية، مرت السيارة ببطء، ثم استدار بوش وعاد إلى السياج، وعندما جاءت السيارة خلف سيارة برات، فبدلاً من القيادة إلى الجانب الطريق، تحرك برات مرة أخرى، وأضاءات أنوار سيارة الدفع الرباعي الخاصة به أثناء ابعاده. استدار بوش، وركض نحو سيارته المستأجرة، وقفز داخلها وقد مبتعداً، وفي أثناء ذلك اتصل بواسطة هاتفه المستأجر، وسرعان ما بدأ يسمع رنين هاتف ريتتشل، وهذه المرة أجبت.

«نعم؟».

«ريتشل، أنا هاري، هل أنتِ في بيتي؟».

«نعم، لقد كنت أنتظر...».

«آخر جي، سأقلّك. هيا بسرعة».

«هاري، ما...».

«فقط اخرجي، وأحضرني مسدسك الآن».

أنهى المكالمة، وقاد سيارته ليتوقف أمام منزله، رأى وهج أضواء الفرامل تختفي حول المنعطف أمامه، وأدرك أن تلك الأنوار تعود لسيارة برات، كان برات أبعد من ذلك، استدار بوش ونظر إلى بابه الأمامي، مستعداً لإطلاق بوق السيارة، لكن ريتسل خرجت.

صرخ بوش عبر نافذة الركاب المفتوحة: «أغلقي الباب».

سحبت ريتسل الباب، وأغلقته، وأسرعت إلى السيارة.

«ادخلني، بسرعة!».

دخلت السيارة وقبل أن تغلق الباب تحرك بالسيارة.  
«ما الذي يحدث؟».

أعطها ملخصاً عما حدث معه وهو يسرع عبر المنعطفات في الطريق إلى مولهو لاند، وأخبرها أن رئيسه، أبل برات، هو الرجل المسؤول عن الفخ، وأن ما حدث في بيتشوود كانيون كان من تخطيطه، وقال لها إنها الليلة الثانية على التوالي التي يراها فيها هنا.  
«كيف تعرف كل هذا؟».

«أعرف فقط، سأكون قادراً على إثبات ذلك لاحقاً، في الوقت الحالي، إنها حقيقة».

«ما الذي كان يفعله هنا؟».

«لا أعرف، أعتقد إنه يحاول معرفة إن كنت في المنزل».  
«لقد رن هاتفك».

«متى؟».

«قبل أن تتصل بي مباشرة، ولم أرد».

«ربما كان هو، هناك شيء ما يحدث».

انعطفا عند المنعطف الأخير، وكان التقاطع ذو الطرق الأربع في مولهولاند أمامهم، ورأى بوش أنوار المصابيح الخلفية لسيارة كبيرة تختفي للتو إلى اليمين، وانتقلت سيارة أخرى إلى التقاطع، كانت السيارة التي جعلت برات يقود قدماً، وعبر مباشرة من خلال التقاطع.

«ينبغي أن تكون السيارة الأولى لبرات، لقد انعطف يميناً».

وصل بوش إلى التقاطع، ثم اتجه نحو اليمين، كان طريق مولهولاند يشبه ثعباناً متعرجاً يتبع خط قمة الجبال عبر المدينة، وكانت منعطفاته أكثر سلاسة وليست حادة مثل وودرو، وكانت أيضاً أكثر ازدحاماً، وهذا ما سيتيح له ملاحقة برات من دون إثارة الشكوك.

سرعان ما وصلا إلى السيارة التي انعطفت، وتأكد أنها كانت سيارة برات، تباطأ بوش مرة أخرى، وفي الدقائق العشر التالية سلك برات الطريق صعوداً نحو القمة، حيث امتدت الأضواء البراقة للوادي أدناه على الجانب الشمالي.

كانت ليلة صافية، حيث بإمكانهما رؤية الجبال على الجانب بعيد من الطريق.

فجأة قالت ريتتشل: «كنت أنتظرك لأوذنك».

رد بوش بعد لحظة من الصمت.

«أعرف، أنا أفهم ذلك».

«لا أعتقد ذلك».

«لم تعجبك الطريقة التي تصرفت بها اليوم، الطريقة التي اندفعت بها وراء ويتس، لست الرجل الذي تتوقعينه، لقد سمعت ذلك من قبل، يا ريتتشل». «الأمر بخلاف ذلك يا هاري، ما من شخص يكون كما توقعه، يمكنني التعايش مع ذلك، لكن على المرأة أن تشعر بالأمان مع الرجل، حتى عندما

لا يكونان معاً، كيف أشعر بالأمان وقد رأيت بأم العين كيف تصرفت؟ لا يهم ما إذا كانت هذه هي الطريقة التي قد أقوم بها بالأمور أم لا، أنا لا أتحدث عن أنفسنا من شرطي لشرطي، ما أتحدث عنه هو أني لن أشعر بالراحة والأمان، حيث إنني سأتساءل كل ليلة إذا كانت هذه هي الليلة التي لن تعود فيها إلى المنزل، لا يمكنني فعل ذلك».

أدرك بوش أنه كان يعطي السيارة الكثير من الوقود، فقد جعلته كلماتها يضغط على الدواسة بشدة ومن دون وعي، كان يقترب من برات، وتباطأ وابتعد عن المصايد الخلفية مئة ياردة.

قال: «إنها وظيفة خطيرة، اعتقدت أنكِ تعرفين ذلك أكثر من أي شخص». «نعم، نعم، أعرف ذلك، لكن ما رأيته اليوم معك كان تهوراً، لا أريد أن أقلق بشأن شخص متهور، هناك ما يكفي من الأمور الأخرى لأقلق بشأنها». زفر بوش، وأشار إلى الأضواء الحمراء التي تتحرك أمامهما.

قال: «حسناً، دعينا نتحدث عن ذلك لاحقاً، فلنركز فقط على هذا الأمر الليلة».

بعيداً عن الجدال، انعطف برات يساراً بقوة نحو طريق كولدوتر كانيون، وبدأ في النزول نحو بيفرلي هيلز، تأخر بوش لأقصى درجة اعتقد أنها مناسبة قبل أن يسلك المنعطف نفسه.

قال: «حسناً، ما زلت سعيداً بوجودكِ معي». «لماذا؟».

«لأنه إذا انتهى به الأمر في بيفرلي هيلز، فلن أحتج إلى الاتصال بالشرطة المحلية لأنني مع عميلة فيدرالية».

«سعيدة لأنني أستطيع القيام بشيء ما». «هل مسدسكِ معكِ؟».

«دائماً، ماذا عن مسدسك أليس معك؟».

«لقد كان جزءاً من مسرح الجريمة، لا أعرف متى سأستعيده، إنه المسدس الثاني الذي يأخذونه مني هذا الأسبوع، يجب أن يكون هذا رقماً قياسياً لفقدان الأسلحة خلال عمليات إطلاق نار متهرة».

نظر إليها لمعرفة إن كان قد أزعجها، لكنها لم تظهر شيئاً.  
قالت: «سينعطف».

استعاد بوش انتباذه إلى الطريق، ورأى إشارة الانعطاف اليسرى تومض، انعطف برات وتلاه بوش، وانحنت راشيل إلى الأسفل حتى تتمكن من الرؤية خارج النافذة نحو الأعلى عند إشارة الشارع.

قالت: إننا في غلومينغ درايف، أما زلنا في المدينة؟». «نعم، يتوجه طريق غلومينغ إلى هذا المنفذ حيث لا يوجد مخرج آخر، لقد سبق لي أن أتيت إلى هنا».

الشارع التالي نحو الأسفل يدعى زقاد ستิوارت، سلكه بوش للاستداره والعودة إلى غلومينغ.

سألت ريشيل: «هل تعرف وجهته؟».

«لا، ربما إلى منزل عشيقه أخرى، هذا كلّ ما أعرفه».

غلومينغ طريق جبيلي متعرج آخر، ولكن هذا هو المكان الذي انتهى فيه التشابه مع طريق وودرو ويلسون، كانت أرقام المنازل هنا مؤلفة من سبعة أرقام على الأقل، سهلة، وجميعها تحتوي على أفنية وأسيجة مشدبة ولا توجد أوراق متتسقة في الأرجاء، قاد بوش ببطء، بحثاً عن السيارة الفضية.

قالت راشيل: «إنها هناك».

وأشارت خارج نافذتها إلى سيارة مركونة عند منعطف أحد القصور، مرت بوش بالقرب منه، وركن السيارة على بعد مترين، ترجل了 من السيارة، وسارا إلى الخلف.

«طواوفات الساحل الغربي؟».

لم تكن قادرة على رؤية مقدمة قميصه أثناء القيادة.  
«لقد ساعدني في التخفي في إحدى القضايا سابقاً».  
«رائع».

«رأني ابنتي أرتديه ذات مرة، أخبرتها أنني أحضرته من طبيب الأسنان». كانت البوابة إلى الممر مفتوحة، ولم يكن هناك أي اسم على صندوق البريد الحديدي، فتحه بوش، ونظر إلى الداخل. كانا محظوظين؛ كان هناك بريد، كومة صغيرة مثبتة بشرط مطاطي، أخرجه ورفع الغلاف العلوي نحو ضوء الشارع المجاور لكي يتمكن من قراءته.

قال: «موريس، إنه منزل موريس سوان».

قالت راشيل: «جميل، كان يجدر بي أن أكون محامية دفاع».  
«كنتِ ستعملين بشكل جيد مع المجرمين».  
«تباً لك، يا بوش».

انتهى المزاح بصوت عالٍ قادمٍ من خلف سياج طوبيل يمتد على طول الجانب البعيد من المنعطف وعلى الجانب الأيسر من المنزل.

«لقد قلت لك انزل!».

كان هناك صوت ماء، توجه بوش وريتشل نحو الصوت.

## 35

مسح بوش السياج بعينيه، بحثاً عن منفذ، فلم يجد منفذًا من الأمام، وعندما اقتربا، أشار إلى ريشتل من دون أن يتفوّه بكلمة لتفحص السياج من اليمين بينما يفحصه من اليسار، ولاحظ أنها تحمل سلاحها معها، كان السياج بارتفاع عشر أقدام على الأقل، وعريضاً لدرجة أن بوش لم يستطع رؤية أي ضوء من المسبح أو المنزل عبره، ولكن عندما تحرك على طوله سمع صوت رذاذ وكلام، فتعرّف إلى صوت برات، كانت الأصوات قريبة جدًا.

«أرجوك، لا يمكنني السباحة، لا أستطيع لمس القاع».

«إذا لماذا لديك بركة سباحة؟».

«أرجوك! لن أفعل، لماذا سأخبر أحداً...».

«أنت محامي، ويحب المحامون تأدية دور الملائكة».

«أرجوك».

«كن واثقاً، عندما أشك بأنك ستؤدي دور ملاك، لن أدفع بك في المرة القادمة إلى قعر بركة السباحة، بل إلى قعر المحيط، هل هذا واضح؟».

توجه بوش إلى الكوّة حيث كان مرشح مضخة البركة والسخان موجودين على قطعة خرسانية، وكانت هناك فتحة صغيرة في السياج لرجل صيانة المسبح ليمر من خلالها. انزلق عبر الفتحة، وأصبح على البلاط المحيط

بمبسبح بيضوي كبير، وكان على بعد عشرين قدماً من برات، الذي يقف عند الحافة، وينظر إلى رجل في الماء. أمسك برات بعصا زرقاء طويلة بامتداد منحنٍ، كانت مخصصة لسحب الأشخاص الذين لا يعرفون السباحة إلى طرف المسبح، ولكن برات كان يمسك بها بعيداً عن متناول الرجل، ويبعدها بين حين وآخر.

من الصعب التعرف إلى الرجل في الماء على أنه موريس سوان، كان المسبح مظلماً فالمسابح مطفأة، واختفت نظارة سوان، وبدا شعره وكأنه قد انزلق من فروة رأسه إلى مؤخرته مثل شريحة طينية، على صلعته اللامعة كان هناك خيط من شريط لثبت شعره المستعار في مكانه. أتاح صوت مرشح المسبح لبوش التخفي، كان قادراً على المشي من دون أن يلاحظه أحد حتى أصبح على بعد ست أقدام من برات قبل التحدث.  
«ماذا يحدث، يا سيدي؟».

أخفض برات العصا بسرعة حتى يتمكن سوان من الإمساك بنهايتها.  
صرخ برات: «امسك بها يا موريس! أنت بخير».

امسك سوان بالعصا، وبدأ برات يسحبه باتجاه حافة المسبح.  
قال برات: «لقد أمسكتك، يا موريس، لا تقلق».

قال بوش: «ليس عليك أن تزعج نفسك بتمثيلية إنقاذه، لقد سمعت كل شيء».

توقف برات مؤقتاً، ونظر إلى الأسفل نحو سوان في الماء، وكان على بعد ثلاث أقدام من الطرف الجانبي للمسبح.  
قال برات: «في هذه الحالة».

أفلت العصا من يده، وحرك يده اليمنى خلف ظهره نحو حزامه.  
«لا!»

كانت والينغ قد وجدت طريقها عبر السياج، كانت على الجانب الآخر

من المسبح، مصوبة مسدسها نحو برات، بدا وكأنه يفكر بشأن سحب سلاحه أم لا، تحرك بوش خلفه، وسحب المسدس من بنطاله. نادت ريتسل: «هاري! اتركه لي، واذهب إلى المحامي».

كان سوان يغرق، وكانت العصا الزرقاء تغرق معه، وسرعان ما ذهب بوش إلى حافة المسبح، وأمسك به، وسحبه إلى السطح، بدأ المحامي في السعال وبচق الماء، وتمسك بقوية بالعصا، فسحبها بوش حتى نهايتها. وصلت ريتسل إلى برات، وأمرته بوضع يديه خلف رأسه.

كان موريس سوان عارياً، صعد الدرجات في الطرف الضحل وهو يغطي خصيتيه الواهنتين بإحدى يديه، ويحاول إعادة شعره المستعار باليد الأخرى، لكنه في النهاية، تخلّى عن شعره المستعار، ومزقه، وألقى به على البلاط، حيث سقط وأصدر صوتاً، توجه مباشرة إلى كومة من الملابس موضوعة على مقعد، وبدأ يرتديها من دون أن يجف نفسه.

سأله بوش: «ما الذي يحدث هنا يا موريس؟». «لا شيء».

أومأ بوش برأسه.

«فهمت الأمر، يأتي رجل إلى هنا ليضعك في المسبح ويراقبك تغرق، وربما قد يجعل الأمر يدو وكأنه انتحار أو حادث، ولا تريد أن يهتم أي شخص بالأمر».

«لقد كان خلافاً، هذا كل شيء، كان يخيفني، ولم يكن يغرقني». «أيعني هذا أنكم كنتما متفقين على شيء واختلفتما بشأنه؟». «لن أجيب على هذا».

«لماذا كان يخيفك؟».

«لست مضطراً للإجابة على أي من أسئلتك».

«ربما يجب أن نخرج من هنا ونترككما تنهيان خلافكما، ربما سيكون

هذا أفضل شيء نفعله هنا». «أ فعل ما تريده».

«هل تعرف ماذا أعتقد؟ أعتقد أنه مع موت عميلك راينارد ويتس، هناك شخص واحد فقط يمكنهربط المحقق برات بعائلة غارلاند، أعتقد أن شريكك كان يريد التخلص من هذا الرابط لأنه خائف، لو لم نصل في الوقت المناسب، لكنت الآن في قعر هذا المسبح».

«لك الحرية بالتفكير في ما تشاء، ولكنني أقول لك إنه مجرد خلاف، صدف أنه أتى عندما كنت أسبح، واحتلتنا بشأن أمر ما».

«اعتقدت أنك لا تعرف كيف تسبح يا موريس، أليس هذا ما قلته؟».

«انتهى الحديث بيننا أيها المحقق، يمكنك مغادرة ملكيتي الآن».

«لن أغادر الآن يا موريس، لماذا لا تنتهي من ارتداء ملابسك وتنضم إلينا حتى النهاية».

تركه بوش هناك حيث كان يكافح من أجل وضع ساقيه الرطبين في سروال حريري، وفي الطرف الآخر من المسبح أصبح برات مقيداً ويجلس على مقعد إسمتي.

قال: «لن أقول شيئاً من دون وجود محام».

قال بوش: «حسناً، هناك محام يرتدي ملابسه، ربما يمكنك تعينه».

كرر برات: «لن أقول شيئاً، يا بوش».

نادي سوان من الطرف الآخر: «قرار جيد، القاعدة الأولى: لا تتحدث مع رجال الشرطة».

نظر بوش إلى ريتسل، وبدا وكأنه يضحك.

«هل تصدقين ذلك؟ قبل دققيتين كان يحاول إغراق الرجل، والآن يقدم له مشورة قانونية مجانية».

قال سوان: «تبدو أنها مشورة قانونية».

ذهب سوان إلى حيث كان الآخرون يتظرون، ولاحظ بوش أن ملابسه كانت ملتصقة بجسده الرطب.

قال برات: «لم أكن أغرقه بل أساعدته، هذا كل ما سأقوله». نظر بوش إلى سوان.

«اسحب زمام بنطالك، يا موري، واجلس هنا». وأشار بوش إلى مكان بجوار برات.  
رد سوان: «لا، لا أعتقد أنني سأفعل ذلك».

اتخذ خطوة نحو المنزل، ولكن بوش اتخد خطوتين واعتراض طريقه، وأعاد توجيهه إلى المقعد.

قال: «اجلس، أنت قيد الاعتقال». قال سوان بسخط: «لماذا؟».

«جريمة قتل مزدوجة، كلاما قيد الاعتقال». ضحك سوان كما لو كان يتعامل مع طفل، والآن بعد أن ارتدى ملابسه بدا أنه استرد بعضاً من عجرفته.  
«وما هما جريمتا القتل؟».

«المحقق فريد أوليفاس والشرطي ديريك دولان». هز سوان رأسه الآن، وأشرق وجهه بابتسمة.  
«أفترض أن هذه الاتهامات تدرج تحت خانة الجرائم الجنائية، حيث هناك أدلة كثيرة على أنها لم نضغط الزناد الذي أطلق الرصاص الذي قتل أوليفاس ودولان».

«من الجيد دائماً التعامل مع محام، أكره الاضطرار إلى شرح القانون طوال الوقت».

«من المؤسف أنني بحاجة إلى شرح القانون لك، أيها المحقق بوش، لا يتم تطبيق قاعدة الجرائم الجنائية إلا عندما يقتل شخص ما أثناء ارتكاب

جريمة خطيرة، إذا تم استيفاء هذا العتبة، فعندئذ يمكن اتهام مرتكبي الجريمة في المؤسسة الإجرامية بالقتل». أومأ بوش برأسه.

قال: «لقد حصلت على ذلك، وأنا حصلت عليك». «حسناً، من فضلك أخبرني ما هي عتبة الجريمة التي تأمرت على ارتكابها».

فكَّر بوش للحظة قبل الإجابة.

«ماذا عن الحنث باليمين وعرقلة العدالة؟ يمكننا أن نبدأ من هناك، ونتنقل إلى فساد موظف عمومي، وربما المساعدة والتحريض على الهروب من سجن».

قال سوان: «ويمكنا أن ننتهي عند هذا الحد، كنت أمثل موكلبي، ولم أرتكب أيّاً من هذه الجرائم، وليس لديك أي دليل أنني قمت بهذا، إذا اعتقلتني، فستدمر وتحرج نفسك». ثم وقف.

«أمسية جيدة لكم جميعاً.

مشى بوش نحوه، ووضع يده على كتف سوان، وأعاده إلى المقعد. «جلس، أنت رهن الاعتقال، سأترك الأمر للمدعين العامين لاتخاذ قرار بشأن شرط الجريمة، لا أهتم بهذا الأمر، فما يهمني هو موت شرطيين وستنتهي مسيرة شريكتي المهنية بسببك، يا موريس، لذا تباً لك».

نظر بوش إلى برات، الذي جلس وقد اعتلت ابتسامة طفيفة شفتيه. قال برات: «من الجيد أن يكون لديك محام في المنزل، يا هاري، أعتقد أن موري يشير إلى نقطة جيدة، ربما عليك التفكير في هذا قبل القيام بأي شيء متهور». هزَّ بوش رأسه.

قال: «لن تفلت من هذا أيضاً، ليس لوقت طويل». انتظر لحظة، ولكن برات لم يقل شيئاً.

قال بوش: «أعلم أنك المسؤول عن الخطة، كل شيء في بيتشوود كان ينون كان من إعدادك، أنت من أبرم الصفقة مع عائلة غارلاند، ثم أتيت إلى منزل موريس، الذي أوصل خطتك إلى ويتس، أنت من زيف ملف الجريمة بعد أن أعطاك ويتس اسماً مستعاراً لإدخاله، قد يكون موريس محقاً بخصوص إدانة الجريمة الجنائية، ولكن هناك ما يكفي من العواقب، وإذا حصلت على ذلك، فعندما سأمسك بك، وهذا يعني أنه لا توجد جزيرة ولا معاش تقاعدي، يا سيدي، ذلك يعني أنك ستسقط إلى القعر».

نقل برات عينيه من بوش إلى المياه المظلمة للمسبح.

قال بوش: «أنا أريد عائلة غارلاند، وأنت يمكنك أن تعطيني ذلك». هزَّ برات رأسه دون أن يبعد عينيه عن الماء.

قال بوش: «إذا، كما تشاء، دعنا نذهب».

أشار إلى برات وسوان للوقوف، أطاعاً بوش، أدار بوش سوان حتى يتمكن من تقييده، وأثناء قيامه بذلك نظر إلى خلف كتف المحامي. «بعد أن نتحجزك، بمن ستتصل لدفع الكفالة؟ زوجتك أم الفتاة من قسم التوظيف والطرد؟».

على الفور، جلس برات مرة أخرى كما لو أنه أصبح بلكرة مفاجئة، كان بوش يحفظ بهذه المعلومة من أجل ضربته الأخيرة، وواصل الضغط عليه. «أي واحدة كانت ستذهب معك إلى الجزيرة؟ إلى طاحونة السكر؟ تخميني هو.. ما هو اسمها؟».

«اسمها جيسي تمبليتون، لقد جعلتكم تتعقبني إلى مكانها الليلة». «نعم، وأنا جعلتك تدعوني أقوم بهذا، لكن أخبرني، كم تعرف جيسي تمبليتون بخصوص كل شيء؟ وهل ستكون قوية مثلك عندما أذهب لرؤيتها

بعد أن أحتجزك؟».

«بوش، لا علاقة لها بالأمر، دعها خارج الأمر، وكذلك زوجتي وأولادي».

هزّ بوش رأسه.

«لا تسير الأمور بهذه الطريقة، أنت تعلم أننا سنقلب كل شيء رأساً على عقب، ونهزه لنرى ما الذي سيسقط وينكشف، سأجد المال الذي دفعته لك عائلة غارلاند، وسأربطه بك، وبمورييس سوان، وبالجميع، آمل فقط أنك لم تستخدم عشيقتك لإخفائه، لأنه في هذه الحالة ستسقط هي الأخرى».

انحنى برات إلى الأمام على المقعد، وشعر بوش أنه لو لم تكن يداه مكبلتين خلف ظهره، كان ليستخدمهما لإسناد رأسه وإخفاء وجهه عن العالم، تابع بوش الضغط عليه مثل رجل يحمل فأساً يقطع شجرة، بالكاد بقيت واقفة الآن، وكانت بحاجة إلى دفعة صغيرة لتسقط. دفع بوش سوان إلى ريشل، التي أخذته من أحد ذراعيه، ثم عاد إلى برات.

قال بوش: «لقد أطعتم الكلب الخطأ».

«ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟».

«كل شخص لديه عدة خيارات، وأنت اخترت الخيار الخطأ، المشكلة أنها لا ندفع ثمن أخطائنا وحدنا، فنحن نسحب الناس إلى القعر معنا». سار بوش إلى حافة المسبح، ونظر إلى الماء، كان يلمع في الأعلى، ولكنه كان مظلماً تحت السطح، وانتظر ولكن لم يستغرق الأمر طويلاً حتى سقطت الشجرة.

قال برات: «لا يجدر بجيري أن تكون جزءاً من هذا، ولا داعي أن تعرف زوجتي أي شيء عنها».

لقد كان عرضاً افتتاحياً، وكان برات يتحدث، ركل بوش حافة البلاط بقدمه واستدار لمواجهته.

«أنا لست مدعياً عاماً، لكنني أراهن أنه يمكن التوصل إلى حلّ ما».

قال سوان على نحو عاجل: «برات، أنت ترتكب خطأً كبيراً».

مدّ بوش يده إلى برات، وفحص جيوبه حتى وجد مفاتيح سيارته فسحبها.

«ريتشل، اصطحبني السيد سوان إلى سيارة المحقق برات، سيكون من الأفضل إبعاده من هنا، سنكون هناك بعد قليل».

ألقى لها بالمفاتيح، وبدأت في تسير سوان نحو الفتحة في السياج التي أتت منها، كان عليها أن تدفع سوان، نظر فوق كتفه أثناء سيره ونادي برات قائلاً: «لا تتحدث مع هذا الرجل، هل تسمعني؟ لا تتحدث إلى أي شخص، إذا تحدثت سيتهي بنا الأمر في السجن».

ظل سوان يصرخ بنصائح قانونية من خلال السياج، انتظر بوش حتى سمع باب السيارة يغلق، ثم وقف أمام برات ولاحظ أن العرق كان يقطر من خط شعره وأسفل وجهه.

قال برات: «لا أريد توريط جيسي أو عائلتي، أريد صفقة، من دون دخول السجن، والسامح لي بالتقاعد والحصول على معاشي».

«أنت تريد الكثير بالنسبة إلى رجل قتل شخصين».

بدأ بوش بالإسراع، في محاولة لمعرفة طريقة لجعل كل شيء مناسب لكليهما، عادت ريتتشل من خلال السياج، فنظر إليها بوش وكان على وشك أن يسألها لماذا تركت سوان من دون مراقبة.

قالت: «أقفال وقاية الأطفال، لا يمكنه الخروج».

أومأ بوش برأسه، وأعاد انتباهه إلى برات.

قال: «كما قلت، أنت تريد الكثير، ما الذي ستعطيه؟».

قال برات بيساس: «يمكنني أن أعطيك عائلة غارلاند، ببساطة، أخذني أنتوني إلى هناك قبل أسبوعين، وقدني وموريس سوان إلى رفات الفتاة».

يمكنني أن أعطيك إياه على طبق، الرجل قذر مثل...».  
لم ينته من كلامه.  
«وأنت؟».

أخفض برات عينيه، وأومأ برأسه ببطء، حاول بوش وضع كل شيء جانباً حتى يتمكن من التفكير بوضوح في عرض برات. كان دم فريدي أوليفاس وديبوتي دولان على يدي برات، لم يعرف بوش هل سيتمكن من تمرير الصفقة إلى المدعي العام، ولم يعرف هل بإمكانه تمريرها لنفسه، ولكن في تلك اللحظة، كان على استعداد للمحاولة إذا كان يعني أنه سيحصل في النهاية على الرجل الذي قتل ماري غيستو.

قال: «لا وعود، سنذهب لرؤيه المدعي العام». انتقل بوش إلى السؤال المهم الأخير.  
«ماذا عن أوشيا وأوليافاس؟».

هزَ برات رأسه مرة واحدة.  
«ليس لهما أي علاقة بهذا الأمر». «تبرع غارلاند بما لا يقل عن خمسة وعشرين ألفاً لحملة أوشيا، وهذا موثق».

«لقد كان يغطي رهانه فقط، في حال اشتبه أوشيا بشيء، اعتقاد تي ريكس أنه بذلك يستطيع إبقاءه تحت سيطرته لأن الأمر سيبدو وكأنه رشوة». أومأ بوش برأسه، وشعر بحرقة من الإذلال بسبب ما فكره به وما قاله عن أوشيا.

قال برات: «لم يكن هذا الشيء الوحيد الذي أخطأته فيه». «حقاً، وماذا أيضاً؟». «قلت إنني ذهبت إلى غارلاند مع هذه الخطة، ولكني لم أذهب، بل هم من جاؤوا إليّ يا هاري».

هزّ بوش رأسه، لم يصدق برات لسبب بسيط وهو أنه إذا كان لدى غارلاند فكرة شراء شرطي ، فإن عرضهم الأول سيكون مصدر مشكلتهم التي هي بوش.

لم يحدث ذلك أبداً، مما جعل بوش يشعر بالثقة في أن المخطط قد وضعه برات أثناء محاولته التوفيق بين التقاعد والطلاق المحتمل والعشيقه وأية أسرار أخرى كان يحتفظ بها في حياته، لقد ذهب بها إلى عائلة غارلاند، وقد ذهب إلى موري سوان أيضاً.

قال بوش: «أخبر المدعي العام بالأمر، ربما سيهتم». نظر إلى ريتسل فأومأت برأسها.  
«ريتشل، خذني سوان بسيارة الجيب، وسأخذ المحقق برات بسيارتي، فأنا أريد أن أبقيهما منفصلين».

«فكرة جيدة».

وأشار بوش إلى برات.  
«هيا نذهب».

وقف برات مجدداً، وجهاً لوجه مع بوش.  
«هاري، عليك أن تعرف شيئاً».  
«ما هو؟».

«لم يكن يفترض بأحد أن يتآذى، هل تفهم؟ لقد كانت خطة مثالية من دون أن يتآذى أحد، لقد كان ويتتس هو من دمر كل شيء هناك في الغابة. لفعل ما طلب منه، لكن الجميع على قيد الحياة وسعداء، حتى أنت، كنت ستتحل قضية غيستو، وتنتهي القصة. هذا ما كان يفترض بالأمور أن تكون عليه».

حاول بوش كبح غضبه.  
قال: «حكاية خرافية جميلة، باستثناء الجزء من القصة الذي لا تستيقظ

فيه الأميرة أبداً، ويتجلو القاتل الحقيقي بكل سعادة، الجميع يعيشون في سعادة دائمة، استمر في إخبار نفسك بذلك، فقد تكون قادراً على العيش مع هكذا قصة في يوم ما».

سحبه بوش بقوة من ذراعه وقاده نحو الفتحة في السياج.

## الفِسْمُ الْخَامِسُ

إِيْكُو بَارَك



## 36

في الساعة العاشرة صباح الاثنين، ترجل أبل برات من سيارته، وسار عبر الحديقة الخضراء في إيكو بارك إلى مقعد حيث يجلس رجل عجوز تحت ذراعي الحماية لمثال سيدة البحيرة، كان هناك خمس حمامات ترتاح على كتفيها وواحدة على رأسها، لكنها لم تظهر أي علامة على الانزعاج أو التعب. دفع برات الصحيفة المطوية التي حملها في سلة المهملات الممتلئة بجوار التمثال، وجلس على المقعد بجوار الرجل العجوز، ونظر إلى المياه العذبة لبحيرة إيكو أمامهما. تحذّث العجوز، الذي أمسك بعصا وارتدى بدلة خطية اللون مع منديل كستنائي في جيب صدره، أولاً.

«أتذكر عندما كان بإمكانك اصطحاب عائلتك إلى هنا يوم الأحد من دون القلق بشأن تعرضك لإطلاق النار من قبل العصابات». سعل برات لينظر حلقه.

«هل هذا ما يقللوك يا سيد غارلاند؟ العصابات؟ حسناً، سأعطيك نصيحة، الآن هي واحدة من أكثر الساعات أماناً في كل حي في المدينة، فمعظم أفراد العصابات لا يخرجون من أسرتهم قبل انتصاف النهار، لذلك كلما خرجنا بأوامر تفتيش نذهب في الصباح، ونحن دائماً نقبض عليهم في أسرتهم». أو ما غارلاند برأسه موافقاً.

«من الجيد معرفة ذلك، لكن هذا ليس ما يقلقني، أنا قلق عليك، أيها المحقق برات، لقد انتهى العمل بيننا، لم أكن أتوقع أن أسمع منك مرة أخرى».

انحنى برات إلى الأمام، وتفحص بعينيه الحديقة، درس صفوف الطاولات على الجانب الآخر من البحيرة، حيث يلعب العجائز الدومينو، ثم تحركت عيناه على طول السيارات المركونة في الرصيف الذي يحدّ الحديقة.

سأل: «أين أنتوني؟».

«إنه يتحقق من بعض الأمور».

أومأ برات برأسه.

قال: «الاحتياطات جيدة».

قال غارلاند: «أنا لا أحب هذا المكان، إنه مليء بالأشخاص القبيحين، وهذا يشملك، لماذا نحن هنا؟».

قال صوت من خلفهما: «انتظر دقيقة، لا تقل كلمة أخرى يا أبي».

اقرب أنتوني غارلاند، أتى من وراء التمثال إلى المقعد عند حافة الماء، ووقف أمام برات، وأشار إليه للوقوف.

وقال: «انهض».

«ما هذا؟».

اعتراض برات.

«فقط قف».

نَفَذَ برات ما طُلب منه، وأخرج أنتوني غارلاند عصا إلكترونية صغيرة من جيب سترته، وأخذ يحركها إلى الأسفل والأعلى أمام برات من الرأس إلى أخمص القدمين.

«إذا كنت ترسل إشارات راديوية فهذا الجهاز سيخبرني».

«هذا جيد، لطالما تسائلت إذا كان لدى جهاز لاسلكي، أنت لا تستطيع أن تعرف أبداً مع تلك النساء في تيخوانا».

لم يضحك أحد. بدا أنتوني غارلاند راضياً عن المسح، وبدأ في وضع عصاه السحرية بعيداً، وهم برات بالجلوس.

قال غارلاند: «انتظر».

ظل برات واقفاً، وبدأ غارلاند بتمرير يديه على جسد برات، كان إجراء احتياطياً ثانياً.

«لا يمكن أن أكون متأكداً تماماً مع ماكر مثلك، أيها المحقق».

حرك يديه إلى خصر برات.

قال برات: «هذا مسدسي».

وأصل غارلاند البحث.

«هذا هاتفي الخلوي».

انخفضت اليدين إلى الأسفل.

«وهاتان خصيتاي».

ثم نزل غارلاند إلى ساقيه وعندما شعر بالارتياح، سمح لبرات بالجلوس.

عاد المحقق إلى مقعده بجوار الرجل العجوز، ظل أنتوني غارلاند واقفاً أمام المقعد، وظهره إلى البحيرة، وذراعاه مطويتان إلى صدره.

قال: «إنه نظيف».

قال تي ريكس غارلاند: «حسناً، إذن، يمكننا التحدث، ما الأمر، أيها المحقق برات؟ أعتقد أنه سبق لنا واتفقنا: لا يجوز أن تتصل بنا، ولا تهددننا، ولا تخبرنا بمكان ووقت وجودنا».

«لو لم أهددك، هل كنت ستأتي؟».

لم يرد أي من رجلي غارلاند، فابتسم برات بمكر وأومأ.

«لقد أرحت ضميري».

سأل العجوز: «لماذا نحن هنا؟ لقد أوضحت الأمر تماماً من قبل، لا أريد أن يمس ابني أي من هذا، لماذا يجب عليه أن يكون هنا؟».

«حسناً، لأنني أفتقده نوعاً ما منذ مسيرتنا الصغيرة في الغابة، لدينا رابط، أليس كذلك، أنتوني؟».

ضغط برات على أنتوني الذي لم يقل شيئاً.

«أعني أن رجلاً يقودك إلى جثة في الغابة، أعتقد أنك ستبقى مقرباً منه، لكنني لم أسمع من أنتوني منذ أن كنا في قمة بيتشوود».

قال تي ريكس غارلاند: «لا أريدك أن تتحدث إلى ابني، لا تتحدث إلى ابني، لقد دفعنا ثمنك أيها المحقق، هل تفهم هذا؟ هذه آخر مرة تتصل فيها لمجتمع معى، أنا أتصل بك، أما أنت فلا تتصل بي».

لم ينظر العجوز إلى برات أبداً عندما كان يتحدث، وكانت عيناه تنظران إلى البحيرة، وكانت الرسالة واضحة، لم يستحق برات اهتمامه.

قال برات: «نعم، لكن الأمور تغيرت، إن لم تكن تقرأ الصحف أو تشاهد الأخبار، فيؤسفني إخبارك أن الأمور هناك سارت على نحو سيء».

ظل العجوز جالساً، لكنه مذراعيه إلى الأمام، ووضع راحتيه على رأس التنين الذهبي المصقول في الجزء العلوي من عصاه، وتحدث بهدوء. «وهذا خطأ من؟ لقد أخبرتنا أنت والمحامي أن بإمكانكم ضبط رainerd ويتس، وأخبرتنا أنه لن يتاذى أحد، ووصفت العملية بأنها نظيفة، والآن انظر إلى الورطة».

لبرهة لم يرد برات.

«لقد ورطت نفسك، أنت أردت شيئاً وأنا عرضت الخدمة، بغض النظر عمن ارتكب هذا الخطأ، فالمحصلة النهائية هي أنني بحاجة الآن إلى مزيد من المال».

هزَّ تي ريكس غارلاند رأسه ببطء.

قال: «لقد دفعت لك مليون دولار».

رد برات: «كان عليَّ أن أتقاسمهما مع موريس سوان».

«لماذا تقع تكاليف وسيطك على عاتقي».

«كانت الرسوم قائمة على أساس أن يجري كل شيء بسلامة، يتحمل ويتس مسؤولية جريمة غيستو، تغلق القضية، أما الآن فهناك مضاعفات، وتحقيقاً جارياً يجب التعامل معها».

«مرة أخرى، هذه ليست مشكلتي، لقد أبرمت الصفقة وانتهى الأمر».

انحنى برات إلى الأمام على المقعد، ووضع مرافقه على ركبتيه.

قال: «لم يتته الأمر بعد، يا تي ريكس، وربما يجب عليك أن تهتم لأنه زارني شخص ليلة الجمعة، هل تعرف من؟ إنه هاري بوش، وكانت معه عميلة من مكتب التحقيقات الفدرالي، أخذاني إلى اجتماع صغير مع السيد ريك أوشيا، اتضح أنه قبل أن يقضي بوش على وينس قال اللقيط الصغير أنه لم يقتل ماري غيستو، لذلك عاد بوش ليكون مصدر قلق لك، يا غارلاند الصغير الأمر كله على عاتقي، لقد أوشكوا على اكتشاف القصة بأكملها، أما بخصوص ربطنا أنا وموريس سوان بالقضية، فهم يحتاجون فقط إلى شخص لملء الفراغات، وبما أنهم لا يستطيعون الوصول إلى سوان، فهم يسعون ورأيي، إنهم يضغطون عليّ».

تأوه أنتوني غارلاند، وركل الأرض بحداته الباهظ الثمن.

«سحقاً! كنت أعرف أن هذا الأمر برمه...».

رفع أبوه يده ليسكته.

قال الرجل العجوز: «بوش ومكتب التحقيقات الفدرالي لا يهمان، كل شيء يتعلق بما سيفعله أوشيا، وقد تم الاعتناء بأوشيا، فقد دفع ثمنه، ولكنه لم يعرف بذلك بعد. بمجرد أن أبلغه بوضعه، سيفعل ما سأطلبه منه، ذلك إذا كان يريد أن يكون نائباً عاماً للمقاطعة».

هزَ برات رأسه.

«بوش لن يتخلى عن هذا، فهو لم يترك الأمر طيلة ثلاثة عشرة سنة، لن

يُدعى الأمر يمزّ.

«إذن، اعْتَنِ بِأَمْرِهِ، هَذِهِ هِيِ النِّهايَةُ الصَّفِيقَةُ، أَنَا اعْتَنَيْتُ بِأَمْرِ أُوشِيهَا، وَأَنْتِ تَعْتَنِي بِأَمْرِ بُوشْ، دُعْنَا نَذْهَبُ، يَا بْنِي».

بدأ الرجل العجوز في النهوض، مستعيناً بالعصا ليدفع بها نفسه، وتقدم ابنه لمساعدته.

قال برات: «انتظر دقيقة، لن تذهب إلى أي مكان. قلت إنني أريد مزيداً من المال وأنا جاد، سأعتنني ببوش، ولكن بعد ذلك أحتاج إلى الفرار والاختفاء، أحتاج إلى مزيد من المال للقيام بذلك».

وأشار أنتوني غارلاند بغضب إلى برات على المقهى: «أيها القدر اللعين، أنت من أتى إلينا، أنت من خطط للأمر منذ البداية حتى النهاية، لقد نفذت وقتل شخصان، ثم لديك الجرأة لتعود إلينا لطلب مزيد من المال؟». هزَّ برات كتفيه وباعده يديه.

«أنا أبحث عن خيار هنا، مثلك تماماً، يمكنني أن أجلس متعتاً مع الطريقة التي تسير بها الأمور وأنا أرى مدى قربها مني، أو يمكنني أن أختفي الآن، الشيء الذي يجب أن تعرفه هو أنهم يعقدون دائماً صفقات مع الأسماك الصغيرة للوصول إلى الأسماك الأكبر، أنا سمكة صغيرة، أما أنتوني، فهل هو السمكة الكبيرة؟ أم أنت؟».

التفت لينظر إلى الرجل العجوز.

«والسمكة الأكبر؟ هي أنت؟».

أومأَتِي ريكس غارلاند برأسه، فقد كان رجل أعمال براهماتي، يبدو أنه يفهم الآن خطورة الوضع.

سؤال: «كم تريده؟ كم تريده لتخفي؟؟».

لم يتتردد برات.

«أريد مليون دولار آخر، وسيستحق الأمر أن تعطيني إياه، فهم لا يمكنهم

الوصول إلى أي منكما من دوني، فإذا ذهبت، ضاعت القضية، لذا المبلغ غير قابل للتفاوض، أي مبلغ أقل لن يستحق أن أهرب من أجله، سأعقد صفقة وأغتنم فرصتي».

سأل الرجل العجوز: «ماذا عن بوش؟ لقد قلت إنه لن يستسلم، الآن بعد أن علم أن راينارد ويتسل لم يرتكب...».

قاطعه برات قائلاً: «سأعتني به قبل أن أختفي، سأفعل ذلك مجاناً». مد يده إلى جيده، وأخرج قطعة من الورق عليها أرقام مطبوعة، ورفعها عبر المقعد إلى الرجل العجوز.

«يوجد على هذه الورقة رقم الحساب المصرفي والشيفرة، كما كان الأمر من قبل». وقف برات.

«هل تعلم، تناقشا وسأذهب إلى مرسى اليخوت لأقضى حاجتي وعندما أعود أريد جواباً».

مر برات بالقرب من أنطونи، اقترب أكثر، تبادلا نظرات تنم عن حقد.

مكتبة  
[t.me/t\\_pdf](https://t.me/t_pdf)

تفحص هاري بوش كاميرات التصوير في سيارة المراقبة، فقد وضع مكتب التحقيقات الفدرالي خلال الليل كاميرات في ثمانية مواقع في الحديقة، وتم تغطية جانب كامل من الجدار الداخلي للسيارة بمجموعة من الشاشات الرقمية التي أظهرت العديد من الزوايا البصرية على المقعد حيث جلس تي ريكس غارلاند ووقف ابنه ينتظر عودة أبل برات، وُضعت الكاميرات على أربعة مصابيح في الحديقة، في اثنين منها وضعت الكاميرات في مشاتل الزهور، في المنارة الوهمية فوق المرسى وفي الحمامات الزائفة على قمة رأس تمثال سيدة البحيرة بالإضافة إلى ذلك، قام الفريق التقني لمكتب بإعداد أجهزة استقبال صوتية تعمل بالموجات الدقيقة وثبتت على المقاعد، وتم تحقيق عملية المسح الصوتي من قبل الميكروفونات الاتجاهية الموجودة في الحمام المزيف، ومشتل الزهور، والصحيفة المطوية التي رماها برات في سلة المهملات القريبة، جلس مسؤول الصوت التقني الذي يدعى جيري هوتين في العربة، مع مجموعة ضخمة من سماعات الأذن معالجاً للتغذية الصوتية من أجل الحصول على أصفي صوت. كان بوش والآخرون قادرين على مشاهدة برات والرجلين من عائلة غارلاند وسماع محادثهم كلمة بكلمة، كان المدعى العام يجلس وشاشات الفيديو انتشرت أمامه، وكان هذا العرض

مخصوصاً له، أما والينغ وبوش فقد جلسا إلى جانبيه، نزع أوشيا سماعاته.

سأل: «ما الذي تعتقدانه؟ سيتصل، ماذا أقول له؟».

أظهرت ثلاث من الشاشات برات وهو على وشك الدخول إلى مراحيض الحديقة، وفقاً للخطة، كان يتضرر حتى تصبح الغرفة خالية ثم يتصل برقم سيارة المراقبة على هاتفه الخلوي، قامت ريتتشل بسحب سماعاتها إلى الأسفل حول رقبتها وكذلك فعل بوش.

قالت: «لا أدرى، إنها مكالمتك، ولكن ليس لدينا ما يكفي من الاعتراف من قبل الابن في ما يتعلق بقضية غيسيلو».

أجاب أوشيا: «هذا ما كنت أفكّر فيه».

قال بوش: «لا أدرى، عندما تحدث برات عنه وهو يقوده عبر الغابة إلى الجهة، لم ينكر أنتوني ذلك».

قالت ريتتشل: «لكنه لم يعترف بذلك أيضاً».

«ولكن إذا كان هناك رجل يجلس هناك يتحدث إليك عن العثور على جثة دفتتها ولا تعرف ما الذي يتحدث عنه، أعتقد أنك ستقول شيئاً».

قال أوشيا: «حسناً، يمكن أن يكون هذا حجة أمام هيئة المحلفين، أنا أقول إنه لم يقدم أي شيء أسميه بيان اعتراف، نحن بحاجة إلى المزيد». أومأ بوش برأسه معترضاً بهذه النقطة.

تقرر صباح السبت أن كلمة برات لن تكون جيدة بما فيه الكفاية، وشهادته بأن أنتوني غارلاند قاده إلى جثة ماري غيسيلو وأنه حصل على رشوة من تي ريكس غارلاند لن تكون كافية للاستناد عليها في بناء قضية متصلة، كان برات شرطياً غير مستقيم، وحامت الشكوك بشأن استناد القضية إلى شهادته في عصر كان فيه المحلفون متشككين للغاية في نزاهة الشرطة وسلوكها، وكانوا بحاجة للحصول على اعتراف من كل من غارلاند الأب والابن لكي تستند القضية إلى أرضية صلبة.

قال أوشيا: «انظر، كل ما أقوله، أعتقد أنه جيد، لكننا لم نصل بعد إلى

هذا الحد، نحن بحاجة إلى الحصول على تصريح مباشر...».

سأله بوش: «ماذا عن الرجل العجوز؟ أعتقد أن برات جعله يتخطى في كل مكان».

وقالت ريتتشل: «أوافق على ذلك، إنه غاضب، إذا أعددت برات إليه، أخبره أن يركز على أنطوني».

بعيداً عن هذا الجدال، كان هناك صوت طنين منخفض المستوى يشير إلى مكالمة واردة، رفع أوشيا، الذي لا يعرف كيف يتعامل مع هذه المعدات، إصبعاً إلى وحدة التحكم، وبحث عن الزر الأيمن للضغط.

قال هوتين: «هنا».

كبس زرًّا ففتح خط الخلوي.

أوشيا: «هذه الشاحنة، أنت على مكبر الصوت».

برات: «كيف تجري الأمور؟».

أوشيا: «إنها بداية، لماذا أخذت وقتاً طويلاً للتصل؟».

«لقد اضطررت بالفعل لقضاء حاجتي».

أثناء تحدث أوشيا مع برات حول العودة إلى المقعد، ومحاولته مجدداً الحصول على اعتراف من أنطوني غارلاند، سحب بوش سماعات الأذن مرة أخرى للاستماع إلى المحادثة الجارية على المقعد، من الصور الظاهرة على الشاشات بدا أن أنطوني غارلاند يتجادل مع والده، كان العجوز يشير بإصبعه إليه، التقط بوش الحديث من متصرفه.

قال أنطوني غارلاند: «إنه مخرجنا الوحيد».

قال العجوز آمراً: «قلت لا! لا يمكنكم القيام بذلك، لن تفعل هذا». على الشاشة، ابتعد أنطوني عن والده ثم عاد إلى الخلف، وانحني بالقرب من والده، وهذه المرة أشار بإصبعه، ما قاله كان منخفضاً لدرجة أن ميكروفونات مكتب التحقيقات الفدرالي التقطت فقط غمغمة، ضغط بوش

يديه فوق سماعات الأذن، لكنه لم يستطع سماع ما قال.

قال: «جيри، هل يمكنك العمل على ذلك؟».

أشار بوش إلى الشاشات، وسحب هوتين سماعاته، وذهب للعمل على الأقراص الصوتية، ولكن فات الأوان، لقد انتهت المحادثة السرية بين الأب والأبن، وكان أنتوني غارلاند قد استقر للتو أمام والده وأولاده ظهره، كان ينظر بصمت عبر البحيرة. انحنى بوش إلى الخلف حتى يتمكن من رؤية الشاشة التي تظهر زاوية رؤية على المقعد من أحد مصابيح الطريق على حافة البحيرة، كانت الشاشة الوحيدة التي تظهر وجه أنتوني في الوقت الحالي. رأى بوش الغضب في عينيه، لقد رأه كذلك من قبل، ضغط أنتوني فكه بإحكام وهز رأسه، وعاد إلى والده.

«أنا آسف يا أبي».

عندما قال ذلك، بدأ يسير نحو مرسى اليخوت، شاهده بوش يخطو خطوات واسعة نحو باب الحمامات، ورأى يده تدخل سترته، أزال بوش سماعات أذنه.

قال: «أنتوني يتوجه إلى حمامات الرجال! أعتقد أنه يحمل مسدساً». قفز بوش، واندفع من خلف هوتين للوصول إلى باب الشاحنة، الذي كان غير مألف له، واجه صعوبة في فتح المقبض، خلفه سمع أوامر أوشيا وهو يصرخ في ميكروفون الراديو.

«فليتحرك الجميع! تحركوا! المشتبه به مسلح، أكرر، المشتبه به مسلح». أخيراً، تمكّن بوش من الخروج من الشاحنة، وبدأ بالركض نحو مرسى اليخوت، ولم يكن هناك أثر لأنطوني غارلاند، لقد كان بالفعل في الداخل، كان بوش على الجانب الآخر من الحديقة وعلى بعد أكثر من مئة ياردة، تم نشر علاء آخرين ومحققين من مكتب المدعي العام في المنطقة بشكل أقرب، ورأهم بوش يركضون وهم يحملون الأسلحة باتجاه المرسى أيضاً، وعند

دخول الرجل الأول، وهو عميل من مكتب التحقيقات الفدرالي، إلى المدخل صدر صوت إطلاق النار من داخل الحمام، أربع طلقات سريعة، علم بوش أن سلاح برات كان فارغاً، كان فقط قطعة للتمويل، حيث كان بحاجة إلى مسدس في حال فحصه، لكن برات كان محتجزاً ويواجه اتهامات، فسلموه مسدساً حالياً من الرصاص.

كما شاهد بوش، انخفض العميل عند المدخل في وضعية قتالية، وصاح: «مكتب التحقيقات الفدرالي!»، ودخل. على الفور تقريباً، كان هناك المزيد من الطلقات ولكن كان لهذه الرصاصات صدى مختلف عن الأربع الأولى، عرف بوش أنها من مسدس العميل. عندما وصل بوش إلى الحمام خرج العميل الفدرالي، ومسدسه إلى جانبه، وحمل جهاز راديو إلى فمه. قال: «لدينا اثنان سقطا في الحمام، المكان مؤمن».

بعد أن خرج بوش عن مساره، استنشق بعض الهواء وسار نحو المدخل. قال العميل: «أيها المحقق، هذا مسرح جريمة». رفع يده أمام صدر بوش، دفعها بوش جانبًا. «أنا لا أهتم».

دخل إلى المرحاض ورأى جسدي برات وغارلاند على أرضية خرسانية متسخة، وقد أصيب برات مرتين في الوجه ومرتين في الصدر، وأصيب غارلاند بثلاث طلقات في الصدر، وكانت أصابع يد برات اليمنى تلمس كم سترة غارلاند، كانت يرك الدماء على الأرض تتدفق من كلا الجسدتين، وسرعان ما اختلطت دماءهما.

شاهد بوش مسرح الجريمة للحظات، وهو يدرس عيني أنتوني المفتوحتين، كان الغضب الذي شهدته بوش قبل لحظات قد زال، واستبدل به بمظهر الموت الفارغ، خرج من المرحاض ونظر إلى المقعد، جلس الرجل العجوز، تي ريكس غارلاند، متكتئاً إلى الأمام ووجهه بين يديه، وقد سقطت العصا ذات رأس التنين المصقول على العشب.

## 38

أغلق إيكو بارك للتحقيق، وللمرة الثالثة في أسبوع تمت مقابلة بوش بشأن إطلاق نار، ولكن هذه المرة كان الفيدراليون هم من يتولون أمر الاستجواب وكان جزءه هامشياً لأنه لم يطلق أي طلقة. عندما انتهى، سار إلى عربة ماريوكوس التي كانت متوقفة عند الرصيف، وفتحت أبوابها للعمل أمام حشد من المتفرجين خارج الشريط الأصفر. طلب شطيرة قريدس ومشروب الدكتور بيير، وأخذهما إلى إحدى السيارات الفيدرالية القرية، واتكأ على ررف السيارة الأمامي لتناول طعام الغداء عندما اقتربت ريتتشل والينغ.

قالت: «تبين أن أنتوني غارلاند لديه تصريح سلاح مخفي، وظيفته الأمنية تتطلب ذلك».

اتكأت عرضاً على السيارة بجانبه، أواماً بوش.

قال: «أعتقد أنه كان علينا التتحقق من الأمر مسبقاً».

أخذ آخر قضمـة، ومسح فمه بمنديل ثم كـور غلاف الألومنيوم الذي جاء مع الشطيرة.

قالت: «تذكري قصتك».

سألـها: «أـيـ قـصـةـ؟ـ».

«القصـةـ التيـ أـخـبـرـتـنيـ بـهـاـ عنـ قـيـامـ غـارـلـانـدـ بـتـعـذـيبـ الطـفـلـيـنـ فيـ حـقـلـ»

النفط».

«ماذا بخصوص ذلك؟».

«لقد قلت إنه اعتدى عليهما».

«هذا صحيح!».

لم تقل شيئاً، نظرت إلى البحيرة. وهز بوش رأسه وكأنه لم يكن متأكداً مما يحدث.

أخيراً قالت: «كنت على علم بشأن التصريح، و كنت تعلم أن بحوزة أنتوني مسدساً، أليس كذلك؟».

لقد كان سؤالاً لكنها قصدته كتأكيد.

«ريتشل، ما الذي تقولينه؟».

«أقول إنك كنت تعلم، لقد عرفت منذ مدة طويلة أن أنتوني يحمل مسدساً، كنت تعرف ما يمكن أن يحدث اليوم».

باعد بوش يديه.

«ذلك الأمر بخصوص الطفلين كان منذ اثني عشر عاماً، كيف لي أن أعرف أنه سيحمل مسدساً اليوم؟».

نزلت من الرفرف الأمامي للسيارة واستدارت لمواجتها.

«كم مرة تحدثت مع أنتوني على مر السنوات؟ كم مرة هزمته؟». ضغط بوش قبضته بشدة على كرة الألمنيوم.

«أنا لم...».

«هل تخبرني أنه في كل تلك المرات لم تر مسدسه؟ ولم تتحقق من التصاريح؟ ولم تكن تعلم أن هناك احتمالاً كبيراً بأنه سيحضر مسدساً - وغضبه غير المنضبط - إلى لقاء مثل هذا؟ لو كنا نعلم أن هذا الرجل يحمل مسدساً، ما كنا لتنفذ أي خطة في المقام الأول».

ابتسم بوش، لم يكن مسروراً، وهز رأسه منكراً ومستنكراً.

«ماذا كان الذي قلته عن المؤامرات الضخمة في ذلك اليوم؟ لم تمت مارلين مونرو بجرعة زائدة، بل استخدم آل كينيدي الرعاع لقتلها، هل علم بوش أن أنتوني سيحضر مسدساً إلى الاجتماع وسيبدأ بإطلاق النار؟ ريتسل، ييدو كل شيء...».

«وماذا عما قلته عن كونك محققاً حقيقة؟».

حدّقت إليه بصرامة.

«ريتسل، استمعي إليّ، لم يكن هناك أي شخص يمكنه أن يتوقع ما حصل، لم تكن هناك...».

«توقع، تأمل، جرى الأمر عن طريق الخطأ - ما الفرق؟ هل تتذكر ما قلته لبرات تلك الليلة بجوار حمام السباحة؟».

«قلت له كثيراً من الأشياء».

أخذ صوتها نبرة حزن.

«لقد أخبرته عن الخيارات التي تتخذها جميعاً».

أشارت عبر العشب إلى مرسى اليخوت.

«حسناً، يا هاري، أعتقد أن هذا هو الكلب الذي اخترت إطعامه، آمل أن تكون سعيداً به، وآمل أن يتناسب تماماً مع مفهومك للمحقق الحقيقي». استدارت، وعادت إلى المرسى باتجاه المحققين الذين تزاحموا عند مسرح الجريمة.

تركها بوش تذهب، ولم يتحرك لفترة طويلة، مرت كلماتها من خلاله مثل أصوات الأفعوانية الدوارة، الهدير المنخفض والصرخات العالية، ثم ضغطَ كرة ورق الألمنيوم في يده، وأطلقها باتجاه حاوية قمامنة بجانب شاحنة ماريسكوس، ولم يصبها بل أخطأ الهدف بمقدار ميل.

## 39

أَتَتْ كِيْزْ رَايْدَرْ مِنْ خَلَالِ الْأَبْوَابِ الْمَزْدُوجَةِ عَلَى كَرْسِيِّ مَتْحَرِكٍ، وَجَدَتْ الْأَمْرَ مَحْرَجاً، وَلَكِنْ تِلْكَ كَانَتْ قَوَانِينَ الْمَسْتَشْفِيِّ، انتَظَرْهَا بُوشْ بِابْتِسَامَةٍ وَبَاقِةً مِنَ الزَّهُورِ اشْتَرَاهَا مِنْ بَائِعَةٍ عِنْدَ مَخْرُجِ الطَّرِيقِ السَّرِيعِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَسْتَشْفِيِّ، وَبِمَجْرِدِ أَنْ سَمِحَتْ لَهَا الْمَمْرَضَةُ بِالْمَتْحَرِكِ، نَهَضَتْ مِنَ الْكَرْسِيِّ، عَانِقَتْهُ بِهَدْوَءٍ كَمَا لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ بِالْعَذْفِ، وَشَكَرَتْهُ عَلَى قَدْوَمِهِ لِأَخْذِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ.

قَالَ: «سَأَكُونُ فِي الْخَارِجِ فِي الْجَهَةِ الْمُقَابِلَةِ تَمَاماً».

مُسْنَدًا ظَهَرَهَا بِذِرْاعِهِ، خَرَجَ بِهَا نَحْوَ سِيَارَةِ مُوسَانَعِ الْمُتَظَرِّفَةِ، وَسَاعَدَهَا عَلَى الدُّخُولِ، ثُمَّ وَضَعَ حَقِيقَةً مِنَ الْبَطَاقَاتِ وَالْهَدَایَاتِ الَّتِي تَلَقَّتْهَا فِي صِندوقِ السِّيَارَةِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَقْعِدِ السَّائِقِ.

سَأَلَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ فِي السِّيَارَةِ: «هَلْ تَرِيدِينَ الذهابَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ أَوْ لَا؟».  
«لَا، فَقَطُّ إِلَى الْمَنْزِلِ، إِنِّي فِي غَايَةِ الشُّوقِ لِلتَّمَدِّدِ فِي سَرِيرِي».  
«أَفْهَمْكِ جِيداً».

انْطَلَقَ بِالسِّيَارَةِ، وَعَادَ إِلَى الطَّرِيقِ السَّرِيعِ، قَادَ السِّيَارَةَ بِصَمْتٍ، وَعِنْدَمَا عَادَ إِلَى طَرِيقِ 134 كَانَتْ بَائِعَةُ الزَّهُورِ لَا تَزَالُ فِي الْوَسْطِ، نَظَرَتْ رَايْدَرَ إِلَى الْبَاقِةِ فِي يَدِهَا، مُدْرَكَةً أَنْ بُوشَ قَدْ اشْتَرَاهَا مِنْهَا وَبَدَأَتْ تَضَحَّكَ، انْضَمَ إِلَيْهَا

بوش بالضحك.

قالت وهي تلمس رقبتها بيدها: «أوه، تباً، هذا مؤلم!». «آسف».

«لا بأس يا هاري، أنا بحاجة إلى الضحك».

أومأ بوش موافقاً.

سألها: «هل ستأتي شيئاً ليوم؟».

«نعم، بعد العمل».

«هذا جيد».

أومأ برأسه لأنه لم يكن هناك أي شيء آخر ليفعله، وعاداً إلى الصمت.

قالت رايدر بعد بعض دقائق: «هاري، لقد عملت بنصيحتك».

سألها: «ماذا كانت النصيحة؟».

«قلت لهم إنه لم يكن لدى أية طلقة، وأخبرتهم أنني لم أرغب أن أصيب أوليفاس».

«هذا جيد، يا كيز».

فكر في الأمور للحظات.

سألها: «هل هذا يعني أنك ستحتفظين بشارتك؟؟».

«نعم، سأحتفظ بالشارقة... لكن ليس بشريكي».

نظر إليها بوش.

قالت: «لقد تحدثت إلى الرئيس، بعد أن انتهيت من إعادة التأهيل، سأعود إلى العمل في مكتبه، يا هاري. آمل أن لا يزعجك ذلك».

«كل ما تريدين القيام به هو جيد بالنسبة إليّ، أنت تعرفي ذلك، أنا سعيد أنك ستبقين في الخدمة».

«وأنا أيضاً».

مرت دقائق، وعندما تحدثت مجدداً، بدا وكأن المحادثة لم تفتر.

«علاوة على ذلك، في الطابق السادس، سأكون قادرة على الاعتناء بك يا هاري، ربما أبقيك بعيداً عن جميع السياسات والخداع البيروقراطي، وحده الله يعلم أنك ستظل بحاجة إلى من وقت إلى آخر».

ابتسم بوش ابتسامة عريضة، لم يستطع كبحها، وقد أحب فكرة أن تكون هناك في الطابق العلوي فوقه، تراقبه.

قال: «أنا أحب ذلك، لا أعتقد أنه كان لدى ملاك حارس من قبل».

انضم إلى مكتبة في تيليجرام  
احصل على نسخة فائقة الدقة  
هناك المزيد في قادم الأيام من أعمال الكاتب

@t\_pdf اسعح الكور



بعد ثلاثة عشر عاماً على اختفاء ماري غيسsto في ظروف غامضة، رُجحت فيها فرضية الموت، ظل المحقق هاري بوش يبحث عن الجاني المفترض ليعرف مصير الفتاة أو على أقل تقدير ليسترجع رفاتها.

ذات يوم يتلقى اتصالاً من مكتب المدعي العام، هذا الاتصال قلب الأمور رأساً على عقب، فقد ظهر القاتل، بعد أن عثر في سيارته على أشلاء امرأتين مقطعتين. وبعد أن طلبت له النيابة العامة عقوبة الإعدام، عرض محاميه استبدال الإعدام بالحبس المؤبد مقابل أن يخبر الشرطة عن احدى عشرة جريمة من بينها جريمة مقتل ماري غيسsto.

هناك نواجة المعطلة الأخلاقية الأولى في الرواية فعقوبة قتل امرأتين هي الإعدام، ولكن الاعتراف بقتل إحدى عشرة ضحية عقوبته السجن المؤبد. ولكن المعطلات تتواتي وشكوك هاري بوش تطال الجميع من المدعي العام إلى المحقق المساعد، وتتشع دارة شكوك المحقق المحثك لتشمل مشتبها به قدماً. تتطور الأحداث بشكل سريع وما كان تحقيقاً واحداً يصبح تحقيقاتاً بعد أن تسيل دماء وتزهق أرواح محققين، وهذا ما يحرف مسار التحقيق أكثر من مرة.

ولد مايكل كونولي في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في 21 يوليو 1956. انتقل إلى فلوريدا مع عائلته عندما كان عمره 12 عاماً. قرر مايكل أن يصبح كاتباً بعد اكتشاف كتب Raymond Chandler أثناء حضوره في جامعة فلوريدا. اختار تخصصاً في الصحافة وفي الكتابة الإبداعية - منهجه دراسي كان فيه أحد معلميه الروائي هاري كروز.

مايكل هو المؤلف الأكثر مبيعاً لخمس وثلاثين رواية وعملاً غير روائي. بيع منها أكثر من 74 مليون نسخة من كتبه حول العالم وترجمت إلى 40 لغة أجنبية، وتحول العديد منها إلى أفلام هوليوودية يُعدّ اليوم واحداً من أنجح الكتاب حول العالم.



telegram

@t\_pdf

